موسوعة

العلامة المحدث المتفنن

سيدي الشريف عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسيني

(١٣٢٨ - ١٤١٣هـ) رحمه الله تعالى

قدم لها

الشريف الدكتور

عبد المنعم بن عبد العزيز بن الصديق

إشراف

الدكتور محمود سعيد بن محمد ممدوح

المجلد السابع

الحديث الشريف وعلومه

موسوعة

العلامة المحدث المتفنن

سيدي الشريف عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسيني

(١٣٢٨ - ١٤١٣هـ) رحمه الله تعالى

٧

الطبعة الثانية
عام / ١٤٣٨

قام بطباعتها وإخراجها: مركز البحوث والدِّراسات
بكُليَّة الصَّفا الإسلاميَّة بماليزيا

يطلب من:

دار السَّلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

جمهورية مصر العربية: القاهرة – الإسكندرية.

الإدارة: القاهرة ٤٠ شارع أحمد أبو العلا – المتفرِّع من شارع نور الدين بهجت– الموازي لامتداد شارع مكرم عبيد – مدينة نصر.

هاتف: ٢٢٨٧٣٢٤٦ - ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢+)

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)

البريد الإلكتروني: info@dar-alsalam.com

موقعنا على الإنترنت: www.dar-alsalam.com

المجلد السابع: الحديث الشَّريف وعلومه

ويحتوي على:

١ - تَوْجِيهُ العِنايَةِ لتَعْرِيفِ عِلْمِ الحَدِيثِ رِوَايةً و دِرايةً.

٢ - الأربعون الغُمارِيَّة في شُكْرِ النِّعَمِ.

٣- الأربعون حديثًا الصِّدِّيقيَّة في مَسائل اجْتماعِيَّة.

٤ - تمامُ المِنَّةِ ببيان الخِصَال المُوجِبةِ للجَنَّةِ.

٥ - الغَرائب والوِحْدان في الحديثِ الشَّريفِ.

٦ - الفَوائِدُ المقْصُودَةُ في الأحاديث الشَّاذَّةِ المرْدُودَةِ.

٧- أسانيد السيِّد عبدالله للكتب السَّبعةِ.

٨- أسماء شُيوخي.

٩ - إجازات السيِّد عبدالله لبعض مُعاصِريه.

١ - تَوْجِيهُ العِنايَةِ
لتَعْرِيفِ عِلْمِ الحَدِيثِ رِوَايةً و دِرايةً

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمَّد وآله الأكرمين، ورضي الله عن صحابته والتابعين.

وبعد:فهذا جزءٌ سمَّيته: **"تَوْجِيهُ العِنايةِ لتَعْريفِ عِلْمِ الحَديثِ رِوَايَةً ودِرايَةً"** حرَّرت فيه الكلام على تعريف هذين العِلْمين، وبيَّنت ما وقع فيه للمتأخِّرين مِن خَبْطٍ وخَلْطٍ، أوْحَيَا لقارئ كلامهم كثيرًا من الغموض والحِيرة.

واللهَ المسئول أنْ يوفِّقنا ويهدينا سواء السَّبيل، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلِّف

عبدالله الصِّدِّيق الغُماري

تمهيد

الخَبْطُ والخَلْطُ الواقعان في كلام المتأخِّرين، سببهما: أنَّ الذي عرَّف العِلْمَين أولًا لم يكن من أهل الحديث، ولا خبرة له به، ثُمَّ تتابع الناقلون لكلامه تقليدًا من غير تَمحيصٍ، ولا يأتي التقليد بخيرٍ.

وأنَا أنقل بحول الله، ما قيل في تعريف العِلْمين، ثُمَّ أبيِّن صحيحه من خطأه، وأُحرِّر سَمِينه مِن غَثِّه حسبما تلقَّيته مِن أخي أبي الفيض حين حضرت عليه "نخبة الفكر".

جاء في "تدريب الراوي" للحافظ السيوطيِّ ما نصُّه: «قال ابن الأكفانيِّ في "إرشاد القاصد" الذي تكلَّم فيه علىٰ أنواع العلوم: عِلْم الحديث الخاص بالرِّواية: «علمٌ يشتمل علىٰ أقوال النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وأفعاله ورِواياتها وضَبْطِها وتحرير ألفاظها»».

وعلم الحديث الخاص بالدِّراية: «علمٌ يُعرَفُ منه حقيقة الرِّواية، وشُروطها وأنواعها وأحكامها، وحال الرُّواة وشروطهم، وأصناف المرويَّات وما يتعلَّق بها».

فحقيقة الرِّواية نقل السُّنَّة ونحوها، وإسناد ذلك إلىٰ من رويت إليه بتحديثٍ وإخبارٍ وغير ذلك، وشروطها تحمُّل راويها لما يرويه بنوعٍ من أنواع التحمُّل من سماعٍ أو عرضٍ أو إجازةٍ ونحوها.

وأنواعها: الاتصال والانقطاع و نحوهما.

وأحكامها: القبول والرد.

وحال الرُّواة: العدالة والجرح.

وشروطهم في التحمُّل وفي الأداء ما سيأتي.

وأصناف المرويَّات: المصنَّفات من المسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها، أحاديث و آثار وغيرها، وما يتعلَّق بها، هو معرفة اصطلاح أهلها».اهـ

وقال عز الدِّين ابن جماعة: «عِلْم الحديث علمٌ بقوانين يعرف بها أحوال السَّند والمتن، وموضوعه السَّند والمتن، وغايته معرفة الصَّحيح من غيره».

ونظمه الحافظ السيوطي في "ألفيته" الحديثيَّة بقوله:

عِلْـــمُ الحَــدِيثِ ذُو قَــوانين تُحَــدُّ يُــدْرَىٰ بهــا أَحْــوالُ مَــتْنٍ وسَــنَدْ

فَـــذَانِكَ المَوضُـــوعُ والمَقْصُـــودُ أنْ يُعْـــرَفَ المَقْبُـــولُ والمَـــرْدُودُ

وقال الشَّيخ زكريا الأنصاري في شرح "ألفية العراقي": «والحديث، ويرادفه الخبر علىٰ الصَّحيح، ما أضيف إلىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قيل: أو إلىٰ صحابيٍّ أو إلىٰ من دونه، قولًا أو فعلًا أو تقريرًا أو صفةً، ويعبَّرعن هذا بعلم الحديث روايةً، ويُحَد بأنَّه: علمٌ يشتمل علىٰ نقل ذلك. **وموضوعه**: ذات النَّبيّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، من حيث إنَّه نبيٌّ. **وغايته**: الفوز بسعادة الدَّارين.

وأمَّا علم الحديث درايةً، وهو المراد عند الإطلاق، كما في النظم، فهو عِلْمٌ يُعرف به حال الرَّاوي والمروي من حيث القبول أو الرد. **وموضوعه**: الرَّاوي والمروي من حيث ذلك. **وغايته**: معرفة ما يُقبل وما يُرد من ذلك، ومسائله ما يُذكر في كتبه من المقاصد».اهـ

وفي "توضيح الأفكار"، نقلًا عن الشَّيخ عطاء في مختصره المسمَّىٰ بـ"القول المعتبر في مصطلح أهل الأثر"، تعريف علم الحديث دراية: بأنَّه علمٌ يُعرف به حال الرَّاوي والمروي من جهة القبول والرد. **وموضوعه**: الرَّاوي

والمروي عنه من هذه الجهة. **وغايته**: معرفة ما يقبل وما يرد.

وأمَّا الحديث فهو علم رواية، ورسمه علمٌ يشتمل علىٰ نقل ما أضيف إلىٰ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قيل: أو إلىٰ صحابي فمن دونه، قولًا أو فعلًا أو همًّا أو تقريرًا أو صفةً».اهـ

وفي "حاشية الشيخ الباجوري علىٰ الشمائل": أنَّهم عرَّفوا علم الحديث روايةً بأنَّه: علمٌ يشتمل علىٰ نَقْلِ ما أُضيف إلىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قيل أو إلىٰ صحابيٍّ أو إلىٰ من دونه، قولًا أو فعلًا أو تقريرًا أو صفة.

وموضوعه: ذات النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من حيث إنَّه نبيٌّ.

وواضعه: أصحابه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الذين تصدُّوا لضبط أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته.

وغايته: الفوز بسعادة الدَّارين.

ومسائله: قضاياه التي تذكر ضمنًا.

كقوله: قال صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّما الأعْمَالُ بالنِّيَّات**» فإنَّه مُتضمِّن لقضيَّة قائله: «**إنَّما الأعْمَال بالنِّيَّات**» مِن أقواله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، واسمه عِلْم الحديث رِواية.

ونسبته: أنَّه من العلوم الشَّرعية وهي الفقه والتفسير والحديث.

وفضله: أنَّ له شرفًا عظيمًا من حيث أنَّه تُعرف به كيفيَّة الاقتداء به صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

وحُكْمه: الوجوب العَيْني علىٰ من انفرد، والكِفائي علىٰ من تعدَّد.

واستمداده: مِن أقوال النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وأفعاله وتقريره

وهمِّه وأوصافه الخَلْقِيَّة وأخلاقه المرضيَّة.

وعلم الحديث دراية: وهو المراد عند الإطلاق: عِلْمٌ يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرَّد وما يتبع ذلك.

وموضوعه: الرَّاوي والمروي من الحيثيَّة المذكورة.

وغايته: معرفة ما يُقبل وما يردُّ من ذلك.

ومسائله: ما يذكر في كتبه من المقاصد كقولك: كلُّ حديثٍ صحيحٍ يُقبل.

وواضعه: الزُّهريُّ في خلافة عمر بن عبدالعزيز بأمره.

واسمه: علم الحديث دراية، وبقيَّة المبادئ العشرة، تُعلم ممَّا تقدَّم. نقله القنوجيُّ في "الحطة" وأقرَّه.

وقال المباركفوري في مقدمة "تحفة الأحوذي" بعد أنْ نقل عدَّة تعريفات ما نصُّه: قد ظهر من هذه العبارات أنَّ علم الحديث يطلق علىٰ ثلاثة معانٍ:

الأول: أنَّه علمٌ يعرف به أقوال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وأفعاله وأحواله، وقد قيل له العلم برواية الحديث كما في عبارة ابن الأكفانيِّ والباجوريِّ.

الثاني: أنَّه علمٌ يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من حيث أحوال رواتها ضبطًا وعدالةً، ومن حيث كيفيَّة السَّند اتصالًا وانقطاعًا وغير ذلك، وعلم الحديث بهذا المعنىٰ هو المعروف بعلم أصول الحديث.

وقد قيل له العلم برواية الحديث أيضًا، كما في عبارة "الكشف" و"الحطة".

وقد قيل له: العلم بدراية الحديث أيضًا، كما في عبارة ابن الأكفانيِّ

والباجوريِّ.

الثالث: أنَّه علمٌ باحثٌ عن المعنىٰ المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنيًّا علىٰ قواعد اللُّغة العربيَّة، وضوابط الشريعة، ومطابقًا لأحوال النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، كما في عبارة "الكشف".

وبقيت عبارات للشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ ظفر التهانويِّ، وعجاج الخطيب، وصبحي الصَّالح وغيرهم، مما لم أذكرها؛ لأنَّها في معنىٰ ما ذكرته من العبارات السَّابقة، فلم أرَ تطويل البحث بذكرها.

التنقيح

أول من عرَّف علم الحديث رِوايةً ودرايةً علىٰ طريقة أهل المنطق، هو ابن الأكفانيِّ فيما أعلم، ولم يكن من أهل الحديث، ولا خبرةِ له بالصِّناعة الحديثيَّة، وإنَّما عرَّف هذا العِلْم، كما عرف غيره في "إرشاد القاصد".

وقلَّده الحافظ السُّيوطيُّ في "تدريب الرَّاوي"، ولم يدرك ما في تعريفه من الخطأ؛ لأنَّه لم يكن يعرف عِلْم المنطق، بل كان يُحرِّمه، ولأجل هذا نقل تعريفات أخرىٰ، ولم يُحرِّرها ولا بيَّن خطأها من صوابها، وكلُّ من عرَّف هذين العِلْمين تبع ابن الأكفاني، ومشىٰ علىٰ طريقته تقليدًا له مباشرةً أو بواسطة من قلَّده، والتقليد لا يأتي بخيرٍ.

والشَّيخ المباركفوري رحمه الله أراد أن يُحرِّر الموضوع فاستخلص من التعريفات التي نقلها أنَّ علم الحديث له ثلاث معانٍ، بيَّنتها كما سبق حسب

فهمه. والقنوجيُّ لم يزد في "الحطة" على كلام الباجوريِّ في "حاشية الشمائل"، والباجوريُّ ما جاوز كلام ابن الأكفانيِّ، وإنَّما وضَّحه وبسَّطه، وهذه عادته في كتبه، يوضِّح عبارة مَن قبله ويُبسِّطها ويوضِّح ما فيها من غموضٍ، وهي نافعةٌ للمبتدئ، مفيدةٌ له.

والمُقرَّر في علم المنطق أنَّ التعريفات من قبيل التصوُّر، يشرح الماهيَّة بذاتياتها إن كان حدًّا، أو بخاصتها أو عرضها إن كان رسمًا، والتعريفات لا تختلف إلَّا في العبارة بأن يكون في بعضها أوضح من بعض.

أمَّا إن كان التعريف يشرح الماهيَّة شرحًا غير مطابقٍ لها، فهو تعريفٌ فاسدٌ، والتعريفات المذكورة هنا وما في معناها ممَّا لم أذكره من هذا القبيل؛ لأنَّها عرَّفت علم الحديث روايةً ودرايةً بما لا يوافق حقيقتهما.

علم الحديث

يطلق علم الحديث ويراد به المعنى الشَّامل لعلمي الرِّواية والدِّراية.

ويرسم بأنَّه: علمٌ يُعرف به أقوال النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأفعاله وتقريراته وأحواله.

وموضوعه: ذاتُ النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من حيث أنَّه نبيٌّ.

وغايته: الفوز بسعادة الدَّارين.

نقله صاحب "كشف الظنون" عن "الفوائد الخاقانية"، وهو عند الكرمانيِّ في "شرح البخاري" وينقسم إلى نوعين:

علم الحديث روايةً: وهو علمٌ يُعرف به حقيقة الرِّواية وشروطها وكيفيَّة

الاتصال والانقطاع وحال الرُّواة وما يتصل بذلك.

وموضوعه: الرَّاوي والمروي.

وغايته: معرفة المقبول والمردود، ويُسمَّىٰ علم مصطلح الحديث، وأصول الحديث. و سُمِّي علم الرِّواية لأسبابٍ:

أحدها: أَنَّه خاصٌ بالبحث في رواية الحديث من جميع جهاتها.

ثانيها: أنَّ قولهم: علم الحديث روايةً، تمييز محول عن المضاف إليه. والأصل علم رواية الحديث.

ثالثها: أنَّ الحافظ الخطيب أَلَّف كتابًا في المصطلح سماه "الكفاية في عِلْم الرِّواية"، كما أَلَّف الحافظ ابن الجزريِّ كتابًا في المصطلح أيضًا سمَّاه: "الهداية في عِلْم الرواية" وللحافظ السَّخاويِّ شرحٌ عليه اسمه "الغاية" وللحافظ عبدالحق الإشبيلي كتاب "مختصر الكفاية في علم الرواية".

وقال الحافظ في "شرح النخبة" في ذكر من أَلَّف في المصطلح: ثُمَّ جاء بعدهم الخطيب أبو بكرٍ البغداديُّ فصنَّف في قوانين الرِّواية كتابًا سمَّاه: "الكفاية"، وفي آدابها كتابًا سمَّاه: "الجامع لآداب الشيخ والسامع"».اهـ وهو يؤيِّد ما قرَّرناه، والحمد لله.

وعلم الحديث درايةً، رسمه الشَّيخ أحمد بن مصطفي المعروف بطاش كبرىٰ زاده، في "مفتاح السعادة": بأَنَّه علمٌ يبحث فيه عن المعنىٰ المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنىٰ المراد منها مبنيًّا علىٰ قواعد العربيَّة وضوابط الشَّريعة، ومطابقًا لأحوال النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

وموضوعه: أحاديث الرسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من حيث دلالتها

على المعنى المفهوم أو المراد.

وغايته: التَّحَلِّي بالآداب النبويَّة، والتَّخَلِّي عمَّا يكرهه أو ينهى عنه.

ومنفعته: أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمِّل.

ومباديه أي استمداده: العلوم العربيَّة كلها ومعرفة القصص والأخبار المتعلِّقة بالنبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ومعرفة الأصلين والفقه وغير ذلك.

هذا تعريف علم دراية الحديث، وهو موافقٌ لمعنى الدِّراية، إذ هي العلم. يقال: دريت الشَّيء علمته.

وقد كنت ألقيت بدار جماعة أنصار الحجِّ في القاهرة محاضرةً في هذا الموضوع، حضرها جمعٌ من علماء الأزهر منهم الشَّيخ الأحمِدين بكسر الدال، مدرِّس الحديث بكليَّة أصول الدين، والشَّيخ عبدالعظيم الزُّرقاني مدرِّس التفسير بالكليَّة أيضًا، واستحسنوا ما قرَّرته من الفرق بين عِلْمَي الحديث روايةً ودرايةً، وعَلِموا أنَّه الصَّواب، إلَّا الشيخ الزُّرقاني فإنَّه أصرَّ على ما هو معروفٌ من تسمية المصطلح علم الحديث درايةً محتجًّا بأنَّ فيه فهمًا للرِّواية وعلمًا بأنواعها وشروطها. فقلت له: الدراسة بالمعنى اللُّغوي موجودةٌ في المصطلح، لكن أهل الفنِّ خصُّوا اسم الدِّراية بعلم الاستنباط، وعللوا ذلك بأنَّ علم المصطلح لا علاقة له بفهم الحديث والاستنباط منه، وإنَّما بحثه في الرِّواية من جميع نواحيها، فأصرَّ على رأيه، وكان رحمه الله عنده صلابة رأي.

وأُقرِّر بهذه المناسبة: أنَّه أجاد في كتابه "مناهل العرفان"، غاية الإجادة ووفِّق فيه غاية التوفيق، ولعله يجده في حسناته، بفضل الله تعالى.

ممَّا ذكرناه يتبيَّن الفرق بين العِلْمين، فموضوع علم الحديث رِوايةً: هو

الرَّاوي والمروي من حيث القبول والرد.

وموضوع علم الحديث دراية: هو المتن من حيث فهمه والاستنباط منه.

أول من وضع علم الحديث

ذكر الشَّيخ الباجوريُّ فيما نقلناه عنه من تعريف علم الحديث درايةً، وهو في نظره علم المصطلح، أنَّ واضعه الزُّهريُّ في خلافة عمر بن عبدالعزيز، بأمره. وهذا خطأ منه رحمه الله.

والصُّواب أنَّ أول من كتب في المصطلح، القاضي أبو محمَّد الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزيُّ، كما قال الحافظ ابن حجرٍ، وكتابه "المحدِّث الفاصل بين الرَّاوي والواعي"، جيدٌ مفيدٌ وإن كان لم يستوعب، وبناه على حديث: «**نَضَّرَ اللهُ امْرءًا سَمِعَ مَقالَتي، فوَعَاها فأدَّاها كما سَمِعَها، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِن سامعٍ**».

وأمَّا أول من دوَّن السُّنَّة، فروى البخاريُّ عن عبدالله بن دينارٍ قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزمٍ: أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فاكتبه، فإنِّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء.

قال الحافظ في "الفتح": «يُستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبويِّ، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ، فلمَّا خاف عمر بن عبدالعزيز -وكان على رأس المائة الأولى- من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أنَّ في تدوينه ضبطًا له وإبقاءً، وقد روى أبو نعيمٍ في "تاريخ أصبهان" هذه القصَّة بلفظ: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فاجمعوه».

و روىٰ ابن عبدالبر في "جامع بيان العلم وفضله" عن عبدالعزيز بن محمَّد الدراورديِّ قال: أوَّل من دوَّن العلم وكتبه ابن شهابٍ، ووجدت ما يفيد أنَّ ابتداء التدوين كان قبل الزُّهري، قال ابن سعد في كتاب "الطبقات": كثير بن مرة الحضرمي، ويكنَّىٰ أبا شجرة، وكان ثقةً، قال عبدالله بن صالحٍ، عن الليث بن سعدٍ، قال: يزيد بن أبي حبيبٍ أنَّ عبدالعزيز بن مروان –والد الخليفة عمر– كتب إلىٰ كثير بن مرَّة الحضرميِّ –وكان قد أدرك سبعين بدريًّا من أصحاب رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم– فكتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من أحاديثهم إلَّا حديث أبي هريرة فإنَّه عندنا.

يُستفاد من هذا الخبر: أنَّ حديث أبي هريرة كان مجموعًا عند عبدالعزيز، ويظهر أنَّه ورثه عن أبيه مروان الذي كان يتناوب إمارة المدينة هو وأبو هريرة.

وبالضرورة كان أمر عبدالعزيز بكتابة أحاديث البدريِّين قبل أمر ولده عمر بكتابة الحديث.

مراتب أهل الحديث

ذكر المناويُّ في "شرح الشمائل"، مراتب أهل الحديث علىٰ هذا النحو:

أولها الطالب: وهو المُبتدئ.

ثمَّ المُحدِّث: وهو مَن تحمَّل روايته و اعتنىٰ بدرايته.

ثُمَّ الحافظ: وهو مَن حَفِظ مائة ألف حديثٍ متنًا وإسنادًا.

ثُمَّ الحُجَّة: وهو مَن أحاط بثلاثمائة ألف حديثٍ.

ثمَّ الحاكم: وهو مَن أحاط بجميع الأحاديث المرويَّة، ونقل هذا الترتيب عن المُطرِّزيِّ.

ونقل القاري في "شرح الشمائل" أيضًا عن ابن الجزريِّ قال:

الرَّاوي: ناقل الحديث بالإسناد.

والمحدِّث: من تحمَّل روايته، و اعتنىٰ بدرايته.

والحافظ: مَن روىٰ ما يصل إليه، ووعىٰ ما يحتاج لديه.

قلت: ترتيب المُطرِّزيِّ اشتهر عند المتأخِّرين، ونقلوه مُسَلِّمين له، ومُعتمدين عليه، تقليدًا من غير تمحيصٍ، مع أنَّه خطأٌ لا يوافق ما عند أهل الحديث، وقد كنت نشرت مقالًا في مجلَّة "دعوة الحق" بيَّنت الصواب في هذا الموضوع، ننقله هنا: جاء في مجلَّة "دعوة الحق" عدد ٨ السنة السابعة ١٠ شوال سنة ١٣٩٦ موافق أكتوبر سنة ١٩٧٦ المقال الآتي.

رتب الحفظ عند المحدِّثين

نقل المناويُّ في أوائل "شرح الشمائل" عن المُطَـرِّزيِّ، قال: «لأهل الحديث مراتب، أولها: الطالب: وهو المبتدئ. ثُمَّ المُحدِّث: وهو مَن تحمَّل روايته، واعتنىٰ بدرايته. ثُمَّ الحافظ: وهو من حَفِظ مائة ألف حديثٍ متنًا وإسنادًا. ثُمَّ الحُجَّة وهو من أحاط بثلاثمائة ألف حديثٍ. ثُمَّ الحاكم وهو مَن أحاط بجميع الأحاديث المرويَّة».اهـ

وأهل الحديث لا يعرفون هذه المراتب، ولا يعترفون بها؛ لأنَّها تخالف ما اصطلحوا عليه.

فالطالب هو المبتدئ في كلِّ عِلْمٍ، وليس خاصًّا بأهل الحديث، وفي حديثٍ

رواه الطبرانيُّ بإسنادٍ ضعيفٍ عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْهُومَانِ لا يَشْبَعانِ طَالِبُهما: طَالِبُ عِلْمٍ وطَالبُ دُنْيا»، والحجَّة من مراتب التعديل لا الحفظ، وهي فوق الثِّقة كما نصَّ عليه الذَّهبيُّ في "تذكرة الحفاظ"، وستأتي عبارته بحول الله، أمَّا الحاكم فلا علاقة له بالحفظ ولا التعديل، بل هو لَقَبٌ عائليٌّ لبعض الحُفَّاظ والمُحدِّثين.

منهم: أبو أحمد محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن إسحاق النيسابوريُّ الكرابيسيُّ الحافظ صاحب كتاب "الكنىٰ" وغيره من المؤلَّفات، توفي سنة (٣٧٨)، قال الذَّهبي: وهو الحاكم الكبير.

ومنهم: أبو عبدالله محمَّد بن عبدالله بن محمَّد بن حمدويه بن نُعيمٍ النيسابوريُّ الحافظ، صاحب كتاب "المستدرك" وغيره يعرف بابن البيع، توفي سنة (٤٠٥)، وهو تلميذ الحاكم الكبير.

ومنهم: أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن أحمد بن محمَّد بن حسكان القرشيُّ العامريُّ النيسابوريُّ الحنفيُّ الحافظ، يعرف بابن الحذاء، و بالحسكاني، أخذ عن الحاكم صاحب "المستدرك" وتوفي بعد سبعين وأربعمائة.

ومنهم: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن الحسن الاستراباذي المحدِّث، حدَّث سنة (٤٣٢) ترجم له التاج السبكيُّ في "طبقات الشافعية"، ولم يذكر سنة وفاته.

والعجيب أنَّ المتأخِّرين تمالئوا علىٰ نقل كلام المُطرِّزيِّ تقليدًا بدون تمحيصٍ.

والواقع أنَّ مراتب الحفظ عند أهل الحديث علىٰ الوجه الآتي: مُسنِد، ثمَّ

مُحدِّث، ثُمَّ مُفيد، ثُمَّ حافظ، ثُمَّ أمير المؤمنين في الحديث.

فالمسنِد -بكسر النون-: من يعنىٰ بالإسناد من حيث اتصاله أو انقطاعه أو تسلسله بصفةٍ مُعيَّنة وإنْ لم يكن له خبرة بالمتون.

وكان شيخنا العلَّامة المرحوم السيِّد أحمد رافع الحسينيُّ الطهطاويُّ الحنفيُّ مُسند العصر بدون منازعٍ، له كتاب "المسعىٰ الحميد إلىٰ بيان وتحرير الأسانيد"، حرَّر الكلام فيه علىٰ الأسانيد الموجودة في نحو أربعمائة ثبت، ونبَّه علىٰ أوهام وقعت في كتاب "فهرس الفهارس"، وكان لا يعرف في المتون كثيرًا ولا قليلًا.

والمحدِّث: من سمع الكتب الستة و"الموطأ" و"سنن الدَّارمي" و"الدَّارقطني" و"البيهقي" و"مستدرك الحاكم" و"مسند أحمد"، وسمع إلىٰ جانب هذه الكتب ألف جزءٍ حديثي وحفظ جملة مستكثرة من المتون.

ويكفي عن الحفظ في هذا الوقت أن يراجع أحاديث "الجامع الصغير" مرَّاتٍ حتىٰ تعلق أحاديثه بذهنه بحيث يستحضر حديثًا منها إذا شاء، ويشتمل "الجامع الصغير" علىٰ نحو عشرة آلاف حديثٍ فيها الصَّحيح والحسن والضعيف والموضوع، فمن أحاط بها واستحضر معانيها، وعرف مظانها، مع بقيَّة الشُّروط السَّابقة كان مُحدِّثًا.

والمُفيد: رتبةٌ اسُتحدِثت في القرن الثالث الهجريِّ، قال الحافظ الخطيب: حدَّثني محمَّد بن عبدالله عن أبي بكر محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن يعقوب، قال: موسىٰ بن هرون -يعني الحمال الحافظ- سمَّاني المُفيد.

قال الحافظ الذَّهبي: فهذه العبارة أول ما استعملت لقبًا في هذا الوقت،

قبل الثلاثمائة، والحافظ أعلىٰ من المُفيد في العرف، كما أنَّ الحجَّة فوق الثِّقة». اهـ

وممن لُقِّب بالمُفيد سوىٰ أبي بكرٍ المذكور، أبو بكر وأبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي المؤرِّخ، روىٰ عن الطبرانيِّ وغيره، توفي سنة (٣٨٢)، اتهمه الخطيب بوضع حديثٍ في فضل أهل الحديث.

قلت: لفظ الحديث المشار إليه: **«إذا كان يوم القيامة، جاء أصحاب الحديث بأيديهم المَحابِرُ، فيأمر الله جبريل أن يأتيهم فيسألهم، وهو أعلم بهم فيقول: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن أصحاب الحديث، فيقول الله عزَّ وجلَّ: ادخلوا الجنَّة على ما كان منكم، طالما كنتم تصلُّون على النبيِّ في دار الدُّنيا»**.

رواه الخطيب في "التاريخ" من طريق محمد بن يوسف الرقي المذكور، حدَّثنا الطبرانيُّ: ثنا الدبريُّ: ثنا عبدالرزَّق عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهريِّ، عن أنسٍ رفعه به.

ورواه أبو المحاسن الرُّوياني في "فوائده"، عن عبدالله بن جعفر الجبائريِّ عن محمَّد بن يوسف الرقي به، لكن قال: عن مَعْمَرٍ، عن قتادة عن أنسٍ.

ورواه ابن الجوزيِّ في "الموضوعات" من طريق الخطيب وقال: الحمل فيه علىٰ الرقي، وقال الذَّهبي: وضع علىٰ الطبرانيِّ هذا الحديث.

ورواه الديلميُّ في "مسند الفردوس"، والنميريُّ في "الأعلام" من طريق آخَر، فيه محمَّد بن أحمد بن مالك الإسكندراني وهو مجهولٌ، واقتصر الحافظ السَّخاويُّ في "القول البديع"، علىٰ تضعيفه من الطريقين، وهو تساهلٌ منه رحمه الله، فالحديث موضوعٌ كما قال الخطيب وابن الجوزيِّ والذَّهبيُّ، وممَّا يؤيِّد وضعه نكارة معناه، وروايته من طريق أئمَّة أجلاء عبدالرّزا ق، عن مَعْمَرٍ عن الزُّهريِّ عن أنسٍ.

وممَّن لُقِّب بالمفيد:

أبو سليمان حمد بن محمَّد بن إبراهيم بن خطَّاب الخطابي البستيُّ، صاحب "معالم السنن" وغيره من المصنَّفات، وهو أحد شيوخ الحاكم، صاحب "المستدرك" توفي سنة (٣٨٨) ببلدة بست، في أفغانستان.

وأبو سعد عمر بن علي بن عمر النيسابوريُّ الخشَّاب المتوفَّىٰ سنة (٤٥٦).

وأبو منصور عبدالمحسن بن محمَّد بن علي الشيميُّ السفار المتوفَّىٰ سنة (٤٨٩).

وأبو الفرج عبدالخالق بن أحمد بن عبدالقادر بن محمَّد بن يوسف اليوسفيُّ البغداديُّ المتوفَّىٰ سنة (٥٤٨).

وأبو عليٍّ صدر الدين الحسن التيميُّ البكريُّ الصُّوفيُّ المتوفَّىٰ سنة (٦٥٦).

وشمس الدين عليُّ بن المظفَّر بن القاسم الربعيُّ الدِّمشقيُّ المتوفَّىٰ سنة (٦٥٦).

ثُمَّ المفيد من جمع شروط المُحدِّث، و تأهَّل لأن يُفيد الطلبة الذين يحضرون مجالس إملاء الحفَّاظ، فيبلغهم مالم يسمعوه، ويفهمهم ما لم يفهموه، وذلك بأن يعرف العالي والنَّازل والبدل والمصافحة والموافقة، مع مشاركةٍ في معرفة العِلل.

والأصل فيه ما رواه أبو داود والنَّسائيُّ عن رافعٍ بن عمرو قال: رأيت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يخطب النَّاس بمنىٰ حين ارتفع الضُّحىٰ، علىٰ بغلةٍ شهباء، وعليٌّ يعبِّر عنه، وفي "الصحيحين" عن أبي جمرة قال: كنت أترجم بين ابن عباسٍ وبين النَّاس.

الحافظ: اختلف في تعريفه بين مُشدِّدٍ ومُخفِّفٍ، وأعدل التعريفات فيه أنَّه من جمع شروطًا ثلاثة:

١ - حفظ المتون، ولا يقلّ محفوظه عن عشرين ألف حديثٍ.

٢ - حفظ أسانيدها وتمييز صحيحها من سقيمها.

٣ - معرفة طبقات الرُّواة وأحوالهم، طبقة بعد طبقة، بحيث يكون من لا يعرفه أقل ممن يعرفه، حتىٰ إذا قال في راوٍ: لا أعرفه، اعتبر ذلك الرَّاوي من المجهولين.

ويتفاوت الحُفَّاظ بتفاوت كثرة محفوظاتهم وقلَّتها، وهذه أمثلة من ذلك:

قال يعقوب الدورقيُّ: كان عند هشيم عشرين ألف حديثٍ، وقال يحيىٰ بن معينٍ: كانت كتب ابن المبارك التي حدَّث بها نحو عشرين ألف حديثٍ.

وقال يزيد بن هارون: أحفظُ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وأحفظ للشَّاميين عشرين ألفًا لا أسأل عنها. وقال أيضًا: سمعت حديث الفتون مرَّة واحدة فحفظته، وأحفظ عشرين ألفًا، فمن شاء فليدخل فيها حرفًا.

وحديث الفتون طويل، يقع في نحو كرَّاسة، رواه النَّسائيُّ في "السنن الكبرىٰ" و ابن أبي حاتمٍ، و الطبري في تفسيريهما، وأبو يعلىٰ في "معجمه" من طريق يزيد بن هرون، عن أَصبغ بن يزيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جُبيرٍ، عن ابن عباسٍ به.

قال ابن كثيرٍ: «وهو موقوفٌ من كلام ابن عباسٍ، وليس فيه مرفوعٌ إلَّا

قليل منه، وكأنَّه تلقَّاه مِمَّا أبيح له نقله عن الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المِزِّي يقول ذلك».اهـ

قال الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" بعد أن عزاه لأبي يعلىٰ: «رجاله رجال الصَّحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقتان».اهـ

قلت: وقع في ترجمة أصبغ، في "الميزان": راوي حديث القنوت، وكذلك وقع في ترجمة القاسم في "تهذيب التهذيب"، وهو تصحيفٌ من المطبعة.

وقال داود بن عمرو الضبيُّ: كان إسماعيل بن عيَّاشٍ، يحدِّثنا من حفظه، ما رأيت معه كتابًا قَطُّ، فقال له عبدالله بن أحمد بن حنبلٍ: أكان يحفظ عشرة آلاف حديثٍ؟ قال: وعشرة آلاف وعشرة آلاف، فقال له أبي أحمد: هذا مثل وكيعٍ.

وقال حرب الكرمانيُّ: أَمْلَىٰ علينا سعيد بن منصور نحوًا من عشرة آلاف حديثٍ من حفظه، وقال الحافظ أبو بكر بن أبي داود صاحب "السنن": حدَّثت من حفظي بأصبهان ستة وثلاثين ألف حديثٍ، ألزموني الوَهْم في سبعة أحاديث منها، فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها علىٰ ما كنت حدَّثتهم به، وقال الحافظ أبو حفص بن شاهين: أَمْلَىٰ علينا ابن أبي داود، ما رأيت في يده كتابًا قَطُّ، إنَّما كان يُمْلِي حفظًا، وكان يقعد علىٰ المنبر بعدما عمي، ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو معمرٍ، بيده كتاب، فيقول له: حديث كذا فيسرده من حفظه، فقال أبو تمام الزينيُّ، فقال: لله درُّك، ما رأيت أحفظ منك إلَّا أن يكون إبراهيم الحربي، فقال: كلُّ ما يحفظه إبراهيم فأنا أحفظه، وأنا أعرف بالنجوم وما كان يعرفها.

وقال البخاريُّ: أحفظ مائة ألف حديثٍ صحيحٍ، ومائتي ألف حديثٍ غير

صحيح.

وسأل رجلٌ أبا زرعة أنَّه حلف بالطلاق: أنَّك تحفظ مائة ألف حديثٍ؟ فقال: تمسَّك بامرأتك. وقال أبو زرعة أيضًا: أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديثٍ.

وقال الحافظ أبو بكر العبَّاس بن عُقْدَة: أحفظ مائة ألف حديثٍ بأسانيدها. وقال أيضًا: دخلت الرَّقَّة، وكان لي ثَمَّ قِمَطْر من كتبٍ، فجاء غلامي مُغتمًّا وقال: ضاعت الكتب، فقلت: يابني لا تَغْتَمَّ، فإنَّ فيها مائتي ألف حديثٍ، لا يُشْكِلُ عليَّ حديثٌ منها، لا مَتْنُه ولا إسناده.

الحافظ نوعان:

١ - حافظٌ علىٰ طريقة الفقهاء كالطحاويِّ، والبيهقيِّ، والباجيِّ، وابن العربي المعافريِّ، والقاضي عياض، والنوويِّ، وابن تيمية، وابن كثيرٍ.

٢ -حافظٌ علىٰ طريقة المحدِّثين، وهم معظم الحفَّاظ.

والحافظ علىٰ طريقة المحدِّثين أكثر حِفْظًا وأوسع رواية، وأعرف بأحوال الرِّجال وطبقاتهم، وأدرىٰ بقواعد التصحيح والتضعيف لتمكُّنِه في معرفة العِلل وغرائب الأحاديث.

وأمير المؤمنين في الحديث هي الرتبة العُليا في الحفظ، لا رتبة فوقها، واستُحدثت هذه الرتبة في المائة الثانية للهجرة، قال الحافظ السُّيوطيُّ في "التدريب": «كأنَّ هذا اللَّقب مأخوذٌ من قوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**اللهمَّ ارْحَمْ خُلَفَائي**» قيل: ومَن خُلَفَاؤك؟ قال: «**الذين يأتون مِن بعدي يَرْوُون أحادِيثي وسُنَّتي**» رواه الطبرانيُّ وغيره».

قلت: هذا الحديث رواه الرَّامَهُرْمُزِيُّ في "المحدِّث الفاصل" والطبرانيُّ في "المعجم الأوسط" وأبو نُعيم في "تاريخ أصبهان" والخطيب في "شرف أصحاب الحديث"، كلهم من طريق أحمد بن عيسىٰ العلوي: أخبرنا ابن أبي فُدَيْكٍ، عن هشام بن سعدٍ، عن زيد بن أسلمَ، عن عطاء بن يَسارٍ، عن عبدالله بن عبَّاسٍ قال: سمعت عليَّ بن أبي طالبٍ يقول: خرج علينا رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**اللهمَّ ارْحَمْ خُلَفَائي**»، قلنا: يا رسول الله ومَن هم؟ قال: «**الذين يأتون مِن بعدي يَرْوُون أحاديثي وسُنَّتي ويُعَلِّمونها النَّاسَ**».

أحمد بن عيسىٰ العلويُّ نقل الذَّهبيُّ في ترجمته من "الميزان" عن الدَّارقطني أنَّه قال فيه: كذَّابٌ، وحكم الذَّهبيُّ ببطلان هذا الحديث، بعد أن ساقه بإسناد الرَّامَهُرْمُزيِّ، وقال الحافظ الزيلعيُّ في "نصب الرَّاية": «وقد روىٰ الحافظ أبو محمَّد الرَّامَهُرْمُزيُّ في أول كتاب "المحدِّث الفاصل" حديثًا موضوعًا لأحمد بن عيسىٰ هو المتهم به»، وذَكَرَ هذا الحديث.

ورواه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" من طريق عبدالسَّلام بن عبيد: حدَّثنا ابن أبي فُدَيْكٍ عن هشام بن سعدٍ به.

عبدالسَّلام بن عبيد، قال ابن حِبَّان: «يسرق الحديث، ويروي الموضوعات».

وسرقة الحديث: أن يعمد الرَّاوي إلىٰ حديثٍ معروفٍ من طريقٍ معيَّنٍ، فيرويه من طريقٍ آخَر.

مثاله: روىٰ الليث ويونس عن الزُّهريِّ عن أنسٍ حديث: «**مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا...**» الحديث. رواه عبدالسَّلام هذا، عن سفيان بن عُيَيْنَة عن الزُّهري، فحوَّله من رواية الليث و يونس إلىٰ رواية ابن عُيَيْنَة، وهذه سرقة.

وروىٰ ابن عُيَيْنَة عن الزُّهري عن سعيد بن المسيِّب عن أبي هريرة حديث: «**لا يُلْدَغُ المؤمِنُ مِن جُحْرٍ واحدٍ مرَّتين**». سرقه عبدالسَّلام فرواه ابن عُيَيْنه عن الزُّهريِّ، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

وعبدالسلام هذا، روىٰ عنه أبو عوانة في "صحيحه"، كأنَّه لم يعرف حاله، وهذا كما روىٰ مالكٌ في "الموطأ" عن عبدالكريم بن أبي المخارق مع ضعفه؛ لأنَّه لم يعرف حاله.

ولحديث الخلفاء طريقٌ آخَر، أخرجه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" من طريق أبي الصباح عبدالغفور عن أبي هاشم الرمانيِّ، عن عليٍّ، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أَلَا أدلُّكم على آية الخُلَفاء مِنِّي، ومِن أصحابي، ومِن الأنبياء قبلي؟ هم حَمَلَةُ القُرآنِ والأحاديث عَنِّي وعنهم في الله ولله عزَّ وجلَّ**».

عبدالغفور، قال ابن حِبَّان: «كان ممَّن يضع الحديث»، وقال ابن عديٍّ: «ضعيفٌ منكر الحديث».

ولا شكَّ أنَّ أهل الحديث نُوَّابٌ عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في تبليغ أحاديثه ونشر سُنَّته، فهم خلفاؤه، ولهذا سُمِّي بعضهم: أمير المؤمنين في الحديث، كما أنَّ الخلفاء الحكَّام، سُمُّوا أمراء المؤمنين، لنيابتهم عنه في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحماية بيضة الإسلام، وليس كلُّ عالمٍ أو فاضلٍ أو صاحب رأيٍ، يصلح لخلافة الحكم بل يشترط فيمن يتولَّىٰ هذا المنصب الخطير شروطٌ مفصَّلةٌ في كتب الفقه الإسلامي، كذلك ليس كلُّ حافظٍ يستحق لقب أمير المؤمنين في الحديث، إنَّما يستحقُّه من توفَّرت فيه الشُّروط الآتية:

١ - شدَّة الإتقان والضَّبط بنوعيه، ضبط صدر، وضبط كتاب.

٢ - التبريز في العلل أو الرِّجال.

٣ - أنْ يؤلِّف كتابًا له قيمته العلميَّة، كبير الأمر في موضوعه، أو يتخرَّج عليه حُفَّاظٌ مهرة.

ولعِزَّة اجتماع هذه الشُّروط في شخصٍ، لم ينل هذا اللَّقب من الحفَّاظ على كثرتهم إلَّا نفرٌ قليل منهم لا يتجاوز عددهم عشرين شخصًا.

منهم الإمام مالك بن أنسٍ، قال يحيى بن سعيد القطَّان، ويحيى بن معينٍ: مالك أمير المؤمنين في الحديث، على أنَّه لم يكن واسع الحفظ؛ لأنَّه لم يرحل إلى البلدان والأقطار، كما رحل غيره من الحفَّاظ، ولم يبارح المدينة المنوَّرة إلَّا للحجِّ، ثُمَّ رجع، وبسبب ذلك فاته حديثٌ كثيرٌ، لكنَّه كان شديدَ الإتقان، بالغ التحرِّي، مُبرِّزًا في نَقْد الرِّجال.

قال الترمذيُّ في "العلل": سمعت إسحاق بن موسى الأنصاريَّ قال: سمعت معن بن عيسى يقول: «كان مالك بن أنسٍ يُشدِّد في حديث رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في الياء والتاء ونحو هذا».

وروى أيضًا عن عليٍّ بن المديني، قال: قال يحيى بن سعيد القطَّان: «ما في القوم أصح حديثًا من مالك بن أنسٍ، كان مالكٌ إمامًا في الحديث».

وقال عليُّ بن المَدينيِّ عن سفيان بن عُيَيْنَة: «ما كان أشد انتقاد مالكٍ للرِّجال، وأعلمه بشأنهم». وقال يحيى بن معين: «كلُّ من روى عنه مالكٍ، فهو ثقةٌ إلَّا عبدالكريم».

قلت: عبدالكريم هذا هو ابن أبي المُخارق -بضمِّ الميم- أبو أميَّة البصري

المعلِّم، قال ابن عبدالبر: «لا يختلفون في ضعفه، غرَّ مالكًا منه سمته، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه، ولم يخرج عنه حكمًا بل ترغيبًا وفضلًا».اهـ

وقال الحافظ ابن سيِّد النَّاس في "شرح الترمذي": لكن لم يخرج عنه مالكٌ إلَّا الثَّابت من غير طريقه: «**إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ**»، ووضع اليُمنىٰ علىٰ اليسرىٰ في الصَّلاة، وقد اعتذر لمَّا تبيَّن له أمره، وقال: غرَّني بكثرة بُكائه في المسجد.

وكتابه "الموطأ" من كتب السُّنَّة النافعة مدحه الإمام الشافعيُّ بكلمته المعروفة: «ما علىٰ ظهر الأرض بعد كتاب الله أكثر صوابًا من "موطأ مالكٍ"».

وأثنىٰ عليه غيره من العلماء ثناءً كثيرًا لا حاجة إلىٰ الإطالة به؛ لشُهرته وانتشاره في "شروح الموطأ" وغيرها من كتب السُّنَّة، ولولا ما فيه من المرسلات والبلاغات، ما تقدَّم عليه الصحيحان ولا غيرهما.

ولم يُقَدِّره المالكيَّة حَقَّ قَدْرِهِ، حيث قدَّموا عليه "المدوَّنة"، مع أنَّ القواعد الأصوليَّة والحديثيَّة، توجب تقديمه لأمور:

١ - أنَّ "الموطأ" كتبه الإمام بيده، ونقَّحه في مدىٰ أربعين سنة، و"المدوَّنة" ليست كذلك؛ لأنَّه لم يكتبها ولا نقَّحها.

٢ - أنَّ "الموطأ" رواه عن الإمام عِدَّة فئات من العلماء، فهو منقولٌ بالتواتر، و"المدوَّنة" ليست كذلك.

٣ - أنَّ جملة رواة "الموطأ" أصحاب مالك المَدنيين، وهم الذين لازموه إلىٰ وفاته، وابن القاسم الذي بُنيت "المدوَّنة" علىٰ روايته، فارق مالكًا قبل وفاته بعشرين سنة، والمُلازم للشَّيخ مُقَدَّم علىٰ المُفارق له.

٤ - أنَّ أقوال الإمام في "الموطأ" مصحوبةٌ بدليلها من آيةٍ أو حديثٍ أو أثرٍ، والأقوال المنسوبة إليه في "المدونة" عاريةٌ عن الدليل، ولكن غلط المالكيَّة أنَّهم يعتبرون الآراء المجرَّدة فقهًا، ويسمُّون "المدونة" كتاب فقه، و"الموطأ" كتاب حديثٍ، ولتفصيل هذا البحث موضعٌ غير هذا.

ومنهم إمام الحُفَّاظ، جبل العِلْم أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاريُّ صاحب "الصحيح"، قال عنه شيخه عليُّ بن المديني: «ما رأىٰ مثل نَفْسِهِ».

وقال ابن خزيمة: «ما تحت أديم السَّماء أعلم بالحديث من البخاريِّ».

وقال الحافظ أحمد بن نصر الخفَّاف: «محمَّد بن إسماعيل أعلم في الحديث من أحمَّد بن حنبلٍ وإسحاق بن راهويه بعشرين درجة».

وقال الترمذيُّ: «لم أرَ أحدًا بالعراق ولا بخراسان في معنىٰ العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمَّد بن إسماعيل، أجمعت الأمَّة علىٰ تلقِّيه بالقبول، وأجله العلماء الفحول. له عند الحفَّاظ هيبة، وفي قلوبهم رهبة».

ومنهم الإمام الحافظ المُتقِن أبو الحسن عليُّ بن عمر الدَّارقطني، قال الحاكم: «صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والوَرَع، وإمامًا في القرَّاء والنحويين. أقمت ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لي، وسألته عن العلل والشيوخ، فأشهد أنَّه لم يخلف علىٰ أديم الأرض مثله».

وقال الخطيب: «كان الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهىٰ إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرِّجال وأحوال الرُّواة، مع الصِّدق والثِّقة وصحَّة الاعتقاد، وسلامة المذهب».

قال الحافظ الذَّهبي: «وإذا شئت أن تعرف براعة هذا الإمام الفرد، فطالع كتاب "العلل"؛ فإنَّك تندهش ويطول تعجُّبك!!».اهـ

قلت: كتاب "العلل" له في سبعة مجلَّدات، رأيته، وهو يدلُّ علىٰ براعته حقًّا، والعجيب أنَّه أملاه علىٰ تلميذه الحافظ البرقاني، فإنَّه قال: كان الدَّارقطني يملي عليَّ "العلل" من حفظه، وأنا الذي جمعتها، وقرأها النَّاس من نسختي.

ومنهم شعبة ومحمَّد بن إسحق وعبدالله بن المبارك ومحمَّد بن يحيىٰ الذهلي وإسحق بن راهويه والحافظ ابن حجرٍ، وهو خاتمتهم، ولم يأتِ بعده من نال هذه الرتبة بحقٍّ.

وإن كان في تلامذته حُفَّاظٌ كالسَّخاويِّ ثم الدِّيَميِّ والسُّيوطيِّ لكنَّهما لم يدركاه، وإنَّما تتلمذا علىٰ كتبه، وانتفعا بها كثيرًا، وهو يعتبر خاتمة الحفَّاظ بالمعنىٰ المصطلح عليه عند أهل الحديث، ومن وصف بعده بالحافظ كالسيِّد مرتضىٰ الزَّبيدي شارح "الإحياء"، فذلك علىٰ سبيل التوسع في العبارة، نظرًا لكثرة اطلاعه.

وكان مُجيزنا العلَّامة الشيخ محمَّد زاهد الكوثريُّ الحنفيُّ -رحمه الله- يصف ابن طولون الحنفيَّ بالحافظ، وناقشته في ذلك، فقال: إنَّ مروياته كثيرة، وهذه مغالطةٌ؛ لأنَّ كثرة المرويات إنَّما تعتبر في الحافظ بشرط أن تكون مسموعة له، ومرويَّات المتأخِّرين كابن طولون، إنَّما هي بالإجازة، والغرض منها بقاء سلسلة الإسناد والتبرُّك برجال السلسلة، كما قال الحافظ السَّخاويُّ: «إنَّه لبس الخرقة الصوفيَّة تجاه الكعبة المشرَّفة تبركًا برجالها الصَّالحين، وإن كان يعتقد أنَّ سندها منقطعٌ».اهـ

وأنا لبست الخرقة تبركًا من الشَّريف أحمد التبر، ألبسنيها بالقاهرة.

ولما كنت أُدرِّس العلم بجامعة القرويين، أعاد الله مجدها، علمت أنَّ رجلًا عاميًّا -هو سيِّدي المهدي العزوزي- يروي بالإجازة عن أبيه عن جدِّه عن السيِّد مرتضىٰ الزَّبيديِّ، فذهبت إليه واستجزته فأجاز لي، مع أنَّ لي رواية عن السيِّد مرتضىٰ بواسطة شيوخ كثيرين منهم بالمغرب شقيقي أبو الفيض، وسيدي عبدالحي الكتانيُّ، والقاضي عبدالحفيظ الفاسي، والشَّيخ المكِّي البطاوري والشَّيخ فتح الله البناني، وسيدي محمَّد بن إدريس القادري، رحمهم الله وأكرم مثواهم.

تنبيهات هامة

المُطَـرِّزيُّ الذي نقل عنه رتب الحفظ، لم نقف له على ترجمةٍ، ولم نعرف اسمه، غير أني وجدت في ترجمة ابن دقيق العيد أنَّ له شرحًا على "مقدمة المُطَرِّزي" في علم الأصول، ورأيت في كتاب "المساقاة من نيل الأوطار"، كلمة في اشتقاق لفظ المزارعة، نقلها الشوكاني عن المُطَرِّزيِّ.

قال الحافظ أبو شامة: «علوم الحديث الآن ثلاثة:

أشرفها حفظ متونه، ومعرفة غريبها وفقهها.

والثاني: حفظ أسانيده ومعرفة رجالها، وتمييز صحيحها من سقيمها.

وهذا كان مهمًّا، وقد كُفيه المشتغل بالعلم، بما صُنِّف فيه من الكتب، فلا فائدة في تحصيل ما هو حاصل.

والثالث: جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه، وطلب العلم فيه، والرحلة إلى البلدان، والمشتغل بهذا مشتغلٌ عمَّا هو الأهم من العلوم النَّافعة، فضلًا عن العمل به الذي هو المطلوب الأصلي، إلَّا أنه لا بأس به لأهل البطالة، لما فيه من بقاء سلسلة الإسناد المتصلة بأشرف البشر».اهـ

قال الحافظ: «وفي بعض كلامه نظر؛ لأنَّ قوله: وهذا قد كُفيه المشتغل بما صُنِّف فيه، قد أنكره العلَّامة أبو جعفر بن الزبير، وغيره، ويقال عليه: إن كان التصنيف في الفنِّ يوجب الاتكال على ذلك، وعدم الاشتغال به، فالقول كذلك في الفنِّ الأوَّل، فإن فقه الحديث وغريبه لا يُحصَى كم صُنِّف فيه، بل لو ادَّعى مُدَّعٍ أنَّ التصانيف فيه أكثر من التصانيف في تمييز الرِّجال والصَّحيح من السقيم لما أبعد، بل هو الواقع، فإن كان الاشتغال بالأول مهمًّا، فالاشتغال

بالثَّاني أهم؛ لأَنَّه المرقاة إلى الأوَّل، فمن أضلَّ به خلط السَّقيم بالصَّحيح، والمعدَّل بالمجرح وهو لا يشعر، فالحقُّ أنَّ كلًّا منهما في علم الحديث مهم.

ولا شكَّ أنَّ من جمعهما حاز القدم العليَّ مع قصور فيه إن أخلَّ بالثالث، ومَن أخلَّ بهما فلا حظَّ له في اسم الحافظ، ومن أحرز الأول وأخلَّ بالثاني كان بعيدًا من اسم المحدِّث عرفًا، ومن يحرز الثاني وأخلَّ بالأوَّل لم يبعد عنه اسم المحدِّث، ولكن فيه نقص بالنسبة إلى الأول.

وبقي الكلام في الفنِّ الثالث، ولا شكَّ أنَّ من جمع ذلك مع الأوَّلين كان أوفر سهمًا وقسمًا، ومن اقتصر عليه كان أحسن حظًّا وأبعد حفظًا، ومن جمع الثلاث كان فقيهًا مُحدِّثًا كاملًا، ومن انفرد باثنين منهما كان دونه، إلَّا أنَّ من اقتصر على الثاني والثالث، فهو مُحدِّثٌ صِرْفٌ لا حظَّ له في اسم الفقيه، كما أنَّ من انفرد بالأوَّل فلا حظ له في اسم المحدِّث، ومن انفرد بالأول والثَّاني فهل يُسمَّى محدِّثًا؟ فيه بحثٌ». اهـ

قلت: الظَّاهر أنَّه محدِّثٌ، بل هو الواقع، وقول أبي شامة: وقد كفيه المشتغل... إلخ، يظهر منه أنَّه يوافق ابن الصلاح في امتناع التصحيح والتحسين من المتأخِّرين.

وبهذا ينتهي ما أردناه من تحرير الفرق بين علم الحديث رِوايةً، وعلم الحديث درايةً، والحمد لله ربِّ العالمين.

٢- الأربعون حديثًا الغُمَارِيَّة
في شُكْرِ النِّعَمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

اللهمَّ لك الحمدُ أنت ربُّ السماوات و الأرض، لك الحمدُ أنت قيُّوم السماوات والأرض ومَن فيهنَّ، لك الحمدُ أنت نور السماوات والأرض ومَن فيهنَّ، أنت الحقُّ، وقولُك الحقُّ، ووَعْدُك الحقُّ، ولقاؤُك حقٌّ، والجنَّةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ.

اللهمَّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكَّلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصَمتُ، وإليك حاكَمتُ. فاغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وأسررتُ وأعلنتُ، أنت إلهي لا إله غيرك(١).

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على نبيِّك المصطفى ورسولك المرتضى، سيِّدنا محمَّد المخصوص بالكرامة، والمميَّز بالسيادة والشفاعة العُظْمَى يوم القيامة، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين، وارضَ اللهمَّ عن آله وآلِهم الطيِّبين الطاهرين، وعمَّن تَبع صِراطهم السويَّ بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد: فإني قرأت بعضًا من أجزاء ابن أبي الدُّنيا الكثيرة، واستفدت منه فوائد غزيرة، وكان هذا البعض الذي قرأته ما بين مخطوطٍ ومطبوعٍ ومقروءٍ ومجازٍ به ومسموعٍ، غير أني وجدت ما طُبع منه قد امتدت إليه يد التحريف، وتناوله الطابعون بتصحيح هو في بعض الأحايين تصحيف، والتصحيف -مع

(١) هذه الخطبة نصُّ دعاءٍ كان يدعو به النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم حين يقوم من الليل كما في "صحيح البخاري" عن ابن عبَّاسٍ.

أنه يُفسِد اللفظ ويُشوِّه المعنىٰ- يولِّد للقارئ متاعب تبعث بالظنِّ والتخمين، فيظل يقلِّب الكلمة المُحرَّفة أو المُصحَّفة علىٰ عدَّة وجوهٍ لعلَّ الصواب في بعضها يبين، هذا عدا ما يوجبه من الإثم لفاعله إذا وقع في خبرٍ قدسيٍّ أو حديثٍ نبويٍّ[١] لعِظَم خطرهما وقُبْح الخطأ فيهما، حتىٰ أنهم عدُّوا المحرِّف في الحديث واللَّاحن فيه داخلَيْن في عموم قوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا فليتبوَّأ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ**». وبيَّنوا ذلك بما يُعلم من مراجعة كتب المصطلح والحديث.

فرأيت لهذا أن أُجرِّد من تلك الأجزاء التي قرأتها الأحاديث المرفوعة، وأجعلها في أوراق مجموعة، مع ذكر أسانيدها وتصحيح أسماء رواتها، وبيان حالها من الصحَّة والحسن والضعف بيانًا موجزًا كافيًا، و بدأت بكتاب "الشكر"

---

(١) الحديث القدسي: هو الذي يرويه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عن الله تعالىٰ و يُسمَّىٰ الحديث الربَّاني أيضًا.

والحديث النبوي: هو المروي عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من كلامه، وهذا هو الفرق بينهما.

وأمَّا الفرق بين الحديث القدسي والقرآن فهو أنَّ القرآن مُنزَّلٌ علىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بواسطة جبريل عليه السلام، ومنقولٌ إلينا نقل التواتر جيلًا عن جيلٍ، ومُتَعَبَّدٌ بتلاوته. بخلاف الحديث القدسي، فيجوز أن يكون بغير واسطة جبريل، ولا يُشترط فيه التواتر، ولا مُتعبَّد بتلاوته، وتجوز روايته بالمعنىٰ.

والقرآن مُعْجِز، بخلاف الحديث القدسي. والقرآن يَحْرُم مسُّه وقراءته للجُنُب، ويتعيَّن في الصلاة، بخلاف الحديث القدسيّ.

فجرَّدت ما فيه من الأحاديث، فإذا هي ستة وأربعون حديثًا، فتيمَّنت بهذا القدر من العدد؛ لأنه عدد أجزاء النبوَّة المذكور في حديث البخاريِّ[١].

ورجوت أن أكون في عِداد من حفظ على الأمة المحمدية أربعين حديثًا حتى أُحشر في زمرة العلماء وتنالني شفاعة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، كما جاء في الحديث الوارد من عِدَّة طرق استوفاها شقيقنا الحافظ السيد أحمد في كتابه المسمى "إرشاد المربعين إلى طرق حديث الأربعين" وهو إن كان ضعيفًا يُرجى حصول ما فيه من الثواب بفضل الكريم الوهَّاب، وقد عمل به جماعةٌ من العلماء الأعلام كالآجري وابن عساكر وعبدالغافر الفارسيّ وعبدالقادر الرهاوي والنووي والمنذري وغيرهم ممن لا يُحصون كثرة، رحمهم الله وأثابهم رضاه. وقد اخترت أن أسمِّي ما جمعته بـ"الأربعين الغُمارية".

واللهُ المسؤول أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها ويشملهم جميعًا بستره وعنايته في الدنيا والآخرة إنه قريبٌ مجيبٌ.

---

(١) وأجزاء النبوَّة عبارة عن الأوصاف التي كان يأتي عليها الوحي، فتارة يأتيه الوحي في المنام، وتارة بطريق الإلهام، وتارة يأتيه المَلَكُ على صورته الأصلية، وتارة على صورة رجل، إما دِحْيَة الكَلْبي أو غيره، وهكذا. وقد استوفى ذكر هذه الأجزاء الإمام الحليميُّ.

مقدمة

سيجد الناظر في هذه الأربعين أحاديث منصوصًا عليها بالضعف، فلا يحملنَّه علىٰ إهمالها وترك العمل بما فيها فيُحرم بسبب إهماله خيرًا كثيرًا، وليعلم أنَّ الحديث الضعيف معمولٌ به في الفضائل.

قال الحافظ ابن الصَّلاح: «يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوىٰ الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها، فيما سوىٰ صفات الله تعالىٰ وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب مما لا تعلَّق له بالأحكام والعقائد».اهـ

ومثله للإمام النَّوَوي في "التقريب" و"الأذكار" و"المجموع"، وقال الحافظ العراقيُّ في "الألفيّة":

وسَهَّلُوا في غَيْرِ مَوْضُوعٍ رَوَوْا ... مَنْ غَيْرِ تَبْيِينٍ لضَعْفٍ وَرَأَوْا
بَيَانَهُ في الحُكْمِ والعَقَائِدِ ... عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ وغَيْرِ وَاحِدِ

وأخرج الحافظ البيهقيُّ في "المدخل" عن عبدالرَّحمن بن مهديّ -أحد أئمَّة الحديث- قال: «إذا روينا عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في الحلال والحرام والأحكام شدَّدنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهَّلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال».

وورد مثل هذا عن سفيان الثَّوريِّ وسفيان بن عُيَيْنَة وعبدالله بن المبارك ويحيىٰ بن مَعِينٍ وأحمد بن حنبلٍ وغيرهم، أسند ذلك عنهم أبو أحمد بن عدي الحافظ في مقدمة كتابه "الكامل" حيث عقد لجواز العمل بالضعيف في

الفضائل بابًا مستقلًا وأورد فيه نقولًا كثيرة، وكذا فعل أبو بكر الخطيب الحافظ في "كفايته".

وقال الحاكم: «سمعت أبا زكريا العنبريَّ يقول: الخبر إذا ورد لم يُحرِّم حلالًا ولم يُحلّ حرامًا ولم يُوجِب حكمًا وكان في ترغيبٍ أو ترهيبٍ أُغمض عنه وتُسُوهل في رواته».اهـ

وقال أبو عمر بن عبدالبر الحافظ: «أحاديث الفضائل لا نحتاج فيها إلى من يُحتجّ به».اهـ(١)

---

(١) بل ذكر بعض العلماء أنه يجوز العمل في هذا الباب بالرؤيا، ففي اختصار "حاشية الرُّهوني" للفقيه قنُّون -بالقاف المعقودة وتشديد النون- ما نصه: «قال سيدي المهديّ الفاسيّ -رحمه الله-: وإذا كانت الفضيلة المستدل لها مما شهد الشرع باعتبار جنسه واندرج تحت أصل عام وليس في الأصول والقواعد ما يخالفه، فمن العلماء من قال: يعمل فيها بالمرائي المنامية أيضًا، ويستأنس لها بها فتكون مؤكدة لها لا مؤسسة، والله أعلم».اهـ نقله في "باب الجنائز".

ولا يخفى أن الرؤيا التي يُعمل بها -على القول بذلك- هي التي يُرى فيها النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم آمرًا بشيء أو ناهيًا عنه، لأن كلامه حُجَّةٌ في الدين ولأن الشيطانَ لا يتمثل به، أما رؤيا غيره فلا يُعمل بها، مثال من ذلك: ما نقله العلامة الحطَّاب في باب الآذان من شرحه على "مختصر الشيخ خليل" عن صاحب "المسائل الملقوطة" عن العالم المجتهد الأَرْضَى صدرِ الدِّين بن الصَّلاح بهاء الدِّين عثمان بن علي الفارسيّ قال: «لقيت الشيخ العالم المتقن المفسِّر المحدِّث المشهور الفضائل نور الدين الخُراساني بمدينة شِيراز وكنت عنده في وقت الأذان، فلما سمع المؤذن يقول: «أشهد أن محمَّدًا رسول الله» قبَّل الشيخ إبهامَي يديه اليمنى واليسرى، ومسح بالظُّفُرِ من أجفان عينه

لكن شُرِط لجواز العمل بالضعيف شروط ثلاثة:

أحدها: أن يكون ضعف الحديث غير شديدٍ، فإن كان شديدًا بأن كان واهيًا أو موضوعًا فلا يجوز العمل به، وهذا الشرط متَّفَقٌ عليه كما قال الحافظ العلائيُّ والإمام التقي السُّبكيُّ، ومثال الضعف الشديد أن يتفرد بالحديث كذَّاب أو متهمٌ به، أو مَن فَحُشَ غلطه، أو كثُرت غفلته، أو ظهر فسقه، ونحو ذلك.

ثانيها: أن يكون الحديث مندرجًا تحت أصل عام من أصول الشريعة، فلا يجوز العمل به في غير ذلك، كما إذا كان الحديث يقتضي إحداث شيء ليس في قواعد الشرع ما يشهد له، كحديث ابن عبَّاس مرفوعًا: «**مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا البَهِيمَةَ**». رواه أحمد والأربعة.

عند كل تشهد مرة، بدأ بالموق من ناحية الأنف وختم باللِّحَاظِ من ناحية الصُّدْغِ، فسألته عن ذلك فقال: كنت أفعله من غير رواية حديث ثم تركته، فمَرِضَتْ عيناي فرأيت رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في المنام فقال: «لِمَ تركتَ مَسْحَ عَيْنَيْكَ عندَ ذَكرِي فِي الأذَانِ؟! إنْ أَردتَ أَنْ تَبْرَأَ عَيْنَاكَ فَعُدْ إِلَى المَسْحِ»، أو كما قال. فاستيقظت ومسحت فبَرِئَتْ عيناي ولم يعاودني مرضهما إلى الآن.

ثُمَّ قال الحطَّاب: «ورُوي عن الخضر عليه السلام أنه قال: من قال -حين يسمع المؤذن يقول: «أشهد أن محمَّدًا رسول الله»-: مرحبًا بحبيبي وقُرَّةِ عيني محمَّد بن عبدالله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ثم يُقَبِّلُ إبهامَيه ويجعلُهما على عينه لم يَعْمَ ولم يَرْمَدْ أبدًا».اهـ وما ذكره عن الخضر رواه عنه الشيخ أحمد الردَّاد في كتاب "مُوجِبات الرَّحمة" بإسنادٍ منقطعٍ وفيه مجاهيل، ولم يصح في هذا الباب حديث كما قال الحافظ السَّخاويُّ، و الله أعلم.

فهذا الحديث -مع ضعفه- ليس في قواعد الشرع ما يشهد له، إذ ليس في الأحاديث الصحيحة ولا غيرها من الأدلة ما يشهد لقتل البهيمة في مثل هذا الموطن.

ثالثها: ألَّا يَعتقد العامل به ثبوته عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لئلَّا يقع في نسبة ما لم يقله إليه، بل يعمل به علىٰ أنه محتمل الثبوت والانتفاء لأن الضعيف ليس ثبوته راجحًا كالحديث الصحيح.

ذكر هذين الشرطين الإمامان الكبيران عزُّ الدين بن عبدالسَّلام وتلميذه تقيُّ الدين بن دقيق العيد رحمهما الله.

ولا يخفىٰ أنَّ أحاديث هذه "الأربعين" تتعلَّق بفضيلة من فضائل الأعمال، وخصلة من سَنِيِّ الخِصال، هي شكر النِّعم، الذي دلَّت قواعد الشرع ودلائله علىٰ طلبه من عموم النَّاس، وكفىٰ دليلًا قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فينبغي العمل بما كان ضعيفًا من هذه الأحاديث، بل يتأكد، لاستيفائه الشروط المقررة.

علىٰ أنَّ ما كان منها شديد الضعف يجب تركه عملًا بالشرط الأول المتفق عليه، والله الموفِّق لا ربَّ غيره.

الحديث الأول

أخبرنا أبو عبدالله محمَّد بن محمود خفاجي الدمياطي: أنا أبو المحاسن محمَّد بن خليل الطرابلسي: أنا محمَّد بن محمود الجزائري: أنا علي بن الأمين: أنا الجوهري: أنا النخلي: أنا الصفي القشاشي: أنا الرملي: أنا القاضي زكريا: أنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الشامي البعلي: أنا أبو بكر بن عبدالدائم وأبو العبَّاس أحمد بن أبي بكر الأُرْمَوِيُّ، قال الأول: أنا محمَّد بن إبراهيم الأربلي: أنا فخر النساء شُهْدة الكاتبة قالت: أنا أبو الحسين أحمد بن عبدالقادر بن محمَّد بن يوسف، وقال الثاني: أنا أبو القاسم عبدالرَّحمن بن مكيّ الطَّرابلسي: أنا جدي لأمي الحافظ أبو طاهر السِّلَفي: أنا محمَّد بن عبدالسَّلام الأنصاري، وأبو سعد محمَّد بن عبدالكريم بن حشيش: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، وقال ابن عبدالسَّلام وأبو الحسين بن عبدالقادر: أنا أبو القاسم عبدالرَّحمن الخِرَقِي، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النَّجَّاد قال: أنا أبو بكر عبدالله بن محمَّد بن عبيد القرشي الحافظ، عُرِف بابن أبي الدُّنيا رحمه الله تعالى، قال: حدثني الحسن بن الصَّبَّاح: ثنا عمر بن يونس: حدثنا عيسى بن عَوْنٍ بن عمرو بن حفص بن الفرافصة الجُمحي[1]، عن عبدالملك بن زُرارة، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ،**

---

(١) هذا السند موجود في كتاب "الشُّكر" المطبوع هكذا: حدَّثنا عيسى بن عون الحنفي، عن جعفر بن العرامصة الحنفي، عن عبدالملك بن زُراره. وهو تصحيفٌ فاحشٌ.

فَيَقُول: «مَا شَاءَ الله لا قُوَّةَ إِلا بِالله»، فَيَرَى فيهِ آفَةً دُونَ الْمَوْتِ».

قلت: «عيسىٰ بن عون وشيخه عبدالملك»، قال الأزدي في كلٍّ منهما: «لا يصح حديثه»، لكن للحديث طرق تقويه(١).

الحديث الثاني

بالسند إليه قال: حدثنا حاجب بن الوليد: ثنا الوليدُ بن محمَّد المُوَقَّرِيُّ، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فرأىٰ كِسْرةً مُلْقَاةً فمسحها، فقال: «**يا عائشةُ، أَحْسِنِي جِوارَ نِعَمِ الله عزَّ وجلَّ، فإنها قلَّمَا نَفَرَتْ عن أهلِ بيتٍ فكادت أن تَرْجِعَ إليهم**».

قلت: المُوَقَّرِي مُجمَع علىٰ ضعفه كما قال الذهبي في "الميزان"(٢).

---

(١) ذكرها الحافظ السيوطيُّ في "الدر المنثور" عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] ومعنىٰ الحديث: أنَّ مَن قال هذا الذكر عند حدوث أي نعمةٍ في أهله أو ماله أو ولده، حفظ الله عليه تلك النعمة من جميع الآفات، إلَّا الموت ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤] وقد كان عروة بن الزبير إذا دخل حوائطه وبساتينه وأعجبه ما فيها قال: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله». والسر في اختيار هذا الذكر أنه ينبئ باستسلام العبد لربه وخضوعه له حيث فوض المشيئة إليه واعترف بأن لا قوة إلَّا به سبحانه و تعالىٰ.

(٢) لصدر الحديث شاهد من حديث عليٍّ عليه السلام قال: مرَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ كِسْرةٍ مُلْقَاةٍ فقال: «يا سُميراء -أو يا حُميراء- أحسني جوار نعم الله

الحديث الثالث

حدثني علي بن داود: ثنا عبدالله بن صالح: ثنا أبو زهير يحيىٰ بن عطارد القرشي، عن أبيه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لا يرزُقُ اللهُ عزَّ وجلَّ عبدًا الشكرَ فيحرمُهُ الزيادةَ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾** [إبراهيم: ٧].

قلت: هذا مرسل لكن له طرقٌ تقوِّيه(١).

عليك...» الحديث. رواه ابن حِبَّان في "الضعفاء" وفي سنده: «أبو شرس، عن شَريك» قال ابن الجوزي: «روىٰ عنه ما لم يحدث به قط».

وقد ورد في إكرام الخبز بضعة عشر حديثًا، جمعها شقيقنا الحافظ السيد أحمد في جزء صغير سمَّاه: "رفع الرجز بإكرام الخبز" وبين ما فيها من ضعف، ولم يصح منها إلا حديث واحد وهو حديث عائشة مرفوعًا: «**أكرموا الخبز**».

صحَّحه الحاكم وأقرَّه الذهبيُّ، وإكرامه يكون بعدم إلقائه في الطريق وفي المواضع المستقذرة ونحو ذلك.

(١) منها عن ابن مسعودٍ مرفوعًا: «**من أُعطِيَ الشُّكْرَ لم يُحرمِ الزِّيَادَةَ لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾** [إبراهيم: ٧] **ومن أُعطِيَ التوبةَ لم يُحرمِ القبولَ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾** [الشورىٰ: ٢٥]». رواه ابن مردويه.

وروىٰ الترمذي الحكيم في "نوادر الأصول" عن أبي هُرَيْرَة مرفوعًا أيضًا: «**أربع من أُعطيهن لم يُمنع من الله أربعًا: من أُعطِيَ الدعاءَ لم يُمنعِ الإجابةَ لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: ٦٠]، **ومن أُعطِيَ الاستغفارَ لم يُمنعِ المغفرةَ لأن الله يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾** [نوح: ١٠]، **ومن أُعطِيَ الشكرَ لم يُمنع**

الحديث الرابع

حدثنا محمَّد بن عبدالله المدِيني: ثنا المُعْتَمِرُ بن سليمان: سمعت أبا الأشهب، عن الحسن قال: سمع نبي الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم رجلًا يقول: الحمد لله بالإسلام. فقال: «**إنك لتَحْمَدُ اللهَ على نعمةٍ عظيمةٍ**».

قلت: هذا مرسل أيضًا[1].

الزيادةَ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ومن أُعطِيَ التوبةَ لم يُمنع القبولَ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورىٰ: ٢٥]».

وروىٰ البخاريُّ في "التاريخ" والضياء المقدسيُّ في "المختارة" عن أنسٍ مرفوعًا: «من أُلهم خمسة لم يُحرم خمسة». فذكر الأربعة السابقة وزاد عليها: «ومن أُلهِمَ النفقةَ لم يُحرمِ الخَلَفَ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]، وعن قتادة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] قال: «حق علىٰ الله أن يُعطي من سأله ويزيد من شكره والله مُنعِم يحب الشاكرين فاشكروا لله نعمه». رواه عبد بن حميد وابن المنذر وغيرهما.

وقوله: «حقٌّ علىٰ الله» هذا حقٌّ تفضُّلي لا بمعنىٰ أنه واجبٌ عليه؛ فإنَّ الله تعالىٰ لا يجب عليه شيء أبدًا، نعم هذا الحق واجب الوقوع من جهة أنَّ الله وَعَد به، وهو سبحانه وتعالىٰ لا يخلف الميعاد.

(١) وفي إسناده ضعفٌ، والباء في «بالإسلام»: سببية، أي: الحمدلله بسبب الإسلام الذي أنعم به، وكون الإسلام نعمة عظيمة لا يحتاج إلىٰ بيان، ولو لم يكن فيه إلا أنه يوجب دخول الجنة والخلود فيها لكفىٰ به نعمة أيَّ نعمة، فالحمدلله علىٰ الإسلام حمدًا كثيرًا.

الحديث الخامس

حدَّثنا عبدالأعلىٰ بن حماد النرسيُّ، وأزهر بن مروان الرقاشيُّ قالا: ثنا بشر بن منصور الباهليُّ السليميُّ، عن زهير بن محمدٍ، عن سهيلٍ، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فانطلقنا معه، فلما طعم وغسل يده -أو قال: يديه- قال: **«الحمد لله الذي يُطعِم ولا يُطعَم، منَّ علينا فهَدَانا، وأَطْعَمَنا وسَقَانا، وكل بالإحسان أتلانا، الحمد لله غيرَ مودَّعٍ ربي ولا مكافَأٍ ولا مَكْفُورٍ ولا مُستغنًى عنه، الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العُرْي، وهدى من الضلالة، وبصَّر من العَمَى، وفضَّلنا على كثير ممن خلقه تفضيلًا، والحمد لله رب العالمين»**.

قلت: إسناده صحيح(١).

---

(١) قوله: «الحمد لله الذي يُطعِم»: بضم الياء وكسر العين، «ولا يُطعَم»: بضم الياء وفتح العين بالبناء للمفعول، أي: يَرزُق ولا يُرزَق، لأن المنافع كلها منه سبحانه، ويجوز فتح الياء والعين بالبناء للفاعل، أي: لا يذوق الطعام ولا يأكله، لتنزهه سبحانه وتعالىٰ عن ذلك.

وقوله: «وكل بالإحسان أتلانا» كذا في كتاب "الشكر" المطبوع ولعله تحريف، والصواب: «وكلًا بالإحسان»، والإتلاء: الإتْبَاع، وهناك مضاف إليه محذوف ناب عنه التنوين في كل، والتقدير: وكل نعمة أتبعنا وأردفنا، بالإحسان منه لا باستحقاق منَّا عليه، لأنه لا يجب عليه شيء سبحانه وتعالىٰ.

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عند ابن السني: «وكل الإحسان آتانا». وفي

الحديث السادس

حدثنا محمَّد بن إدريس -هو أبو حاتم الرازي الحافظ المشهور-: ثنا محمَّد ابن مقاتل المروزي: ثنا هاشم بن مخلد المروزي، عن ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أنه كان يقول: «**اللهُمَّ إني أعوذُ بك من زوالِ نِعمتِكَ وَفَجْأَةِ نِقمتِكَ وَتَحَوُّلِ عافيتِكَ وجميعِ سَخَطِكَ**».

قلت: إسناده صحيحٌ أيضًا[١].

الحديث السابع

حدثنا سُوَيْدُ بنُ سَعِيدٍ: ثنا صالح بن موسىٰ، عن ليث بن أبي سُليم، عن عثمان، عن محمَّد بن سيرين، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**يُؤتَى بالنِّعم يوم القيامة والحسناتِ والسيئاتِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لنعمةٍ من نِعَمِهِ: خذي حَقَّكَ مِن حسناتِهِ، فما تترُكُ له**

رواية عن أبي هُرَيْرَة عند الطبراني في الدعاء: «وكل بلاء حسن أبلانا». وكلاهما أوضح من لفظ حديث الترجمة. ومودَّع -بفتح الدال المشددة- معناه: متروك، ومكافأ -بفتح الفاء وبالهمز- من المكافأة، ومستغنىٰ: بفتح النون، وغير: منصوب علىٰ الحال من الطعام، المفهوم من المقام، والضمير في مُوَدَّع ومُكَافَأ ومكفور ومُستغْنًىٰ عائد إليه، وربي: منادىٰ بحذف حرف النداء.

والمعنىٰ: الحمد لله علىٰ هذا الطعام حال كونه غير متروك يا ربي ولا مكافأ ولا مكفور ولا مستغنىٰ عنه، وفي الحديث احتمالات أخرىٰ مذكورة في "الأذكار" وشرحها.

(١) ورواه مسلمٌ عن ابن عمر.

حَسَنَةً إلَّا ذَهَبَتْ بها». قلت: إسناده ضعيفٌ(١).

الحديث الثامن

حدَّثنا يعلىٰ بن عبدالله بن يعلىٰ الهذليُّ: ثنا بشر بن عمر: ثنا ابن لَهِيعَة: ثنا عقبة بن مسلمٍ، عن عقبة بن عامرٍ قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا رَأيتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يُعْطِي العبادَ ما يشاءون، على مَعاصِيهِم إيَّاهُ فذلك استِدْرَاجٌ منه لهم**».

قلت: إسنادُهُ حسنٌ إن شاء الله(٢).

---

(١) هذا بيانٌ لعظم نعم الله علىٰ عبده، وأنه لا يستطيع مكافأتها مهما يعمل من الحسنات، وقد جاء في بعض الآثار: «أنَّ عابدًا مِن بني إسرائل عَبَدَ الله طول عمره، فلمَّا مات قال الله: «أدخِلوه الجنَّة برحمتي»، فقال العابد: بل بعملي يا رب، فحاسبه الله علىٰ نعمه فاستغرقت نعمة البصر جميع عباداته، وبقيت النعم الأخرىٰ بدون مقابل، فأمر الله به إلىٰ النار، فقال: يا ربِّ أدخلني الجنَّة برحمتك». رواه ابن أبي الدنيا.

ورُوي أيضًا عن الحسن قال: «قال داود عليه السلام: إلهي لو أنَّ لكلِّ شعرةٍ مِنِّي لسانَيْنِ يُسَبِّحَانِكَ الليلَ والنهارَ ما قضيتُ نعمةً من نِعَمِك».

(٢) وهذا نحو قوله تعالىٰ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٢-١٨٣] قال المُفسِّرون: «استدراجهم بالإنعام عليهم لأنهم يحسبونه إيثارًا لهم علىٰ غيرهم وتفضيلًا، وهو سبب لهلاكهم حيث لم يشكروا الله ولم يطيعوه».

وروىٰ ابن المبارك، عن داود بن عبدالرحمن، عن عمر بن سعد بن أبي حسنٍ، عن أبي حازمٍ قال: «إذا رأيتَ اللهَ عزَّ وجلَّ سابغًا نِعَمَهُ عليك وأنتَ تَعْصِيهِ فاحْذَرْهُ».

الحديث التاسع

حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ المَرْوَزِيُّ، ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيل: ثنا حمَّاد بن سلمة: ثنا حُميد الطويل، عن طلق بن حبيب، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ: قلبٌ شاكرٌ، ولسانٌ ذاكِرٌ، وبَدَنٌ على البَلاءِ صابرٌ، وزَوْجَةٌ لا تَبغِيهِ خَوْنًا في نَفْسِها ولا مالِهِ**». **قلت:** «رجال إسناده ثقاتٌ، غير مؤمل بن إسماعيل فقد اختُلف فيه فوثَّقه ابن مَعِينٍ، وقال البخاريُّ: «منكر الحديث».

لكن صنيع الذهبيِّ في الميزان يقتضي أنَّ العمل علىٰ توثيقه؛ لأنه لَمَّا ترجمه ذكر قبالة اسمه لفظة: «صح» وهذه اللفظة في اصطلاحه تدل علىٰ ذلك[1].

الحديث العاشر

حدثنا محمَّد بن علي بن الحسن -هو ابن شقيق العبدي-، عن بشر بن السري، عن همّام بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة: أنَّ رجلًا كان يأتي النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فيسلِّم عليه فيقول النبيُّ: «**كيف**

---

(١) نصَّ عليه الحافظ في خطبة "لسان الميزان"، والحديث ذكره المنذريُّ في "الترغيب" باللفظ المذكور إلَّا أنه قال: «حوبًا» وعزاه للطبرانيِّ في "الكبير" و"الأوسط" وقال: «إسناد أحدهما جيدٌ». والحوب -بضمِّ الحاء وفتحها-: الإثم، وفي الباب عن ثوبان قال: لما نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]، كنا مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: أُنزِلتْ في الذَّهبِ والفِضَّة، ولو علمنا أيُّ المال خيرٌ فنتَّخِذَهُ؟ فقال: «أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذاكِرٌ، وقَلْبٌ شَاكِرٌ، وزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ علىٰ إيمانِهِ». رواه ابن ماجه، والترمذيُّ وحسَّنه.

أصبحتَ؟» فيقول الرجل: إليك أحمد الله، أو أحمد الله إليك، فكان النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يدعو له.

فجاء يومًا فقال له النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**كيف أنتَ يا فلان؟**» قال: بخيرٍ إن شكرتُ. فسكت النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال الرجل: يا رسول الله كنت تسألني فتدعو لي وإنك سألتني اليوم فلم تدعُ لي! قال: «**إنِّي كنتُ أسألُكَ فتشكرُ اللهَ وإني سألتُكَ اليومَ فشكَكْتَ في الشُّكْرِ**».

قلت: هذا مرسلٌ صحيح الإسناد[١].

الحديث الحادي عشر

حدَّثني الحسن بن الصباح البزَّار: حدَّثني محمَّد بن سليمان قال: أنبأ هشام بن زياد، عن أبي الزناد، عن القاسم بن محمدٍ، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ما أنعمَ اللهُ على عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أنَّها مِن عندِ اللهِ إلَّا كُتِبَ له شُكْرُهَا، وما عَلِمَ اللهُ مِن عبدٍ نَدَامةً على ذَنْبٍ إلَّا غَفَرَ لَهُ قَبْلَ أن يَستغفِرَهُ، وإنَّ الرَّجُلَ ليَشتَرِي الثوبَ بالدِّينارِ فَيَلْبَسُهُ فَيَحْمَدُ اللهَ، فما يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ حتى يُغفرَ له**».

قلت: هشام بن زياد ضعيفٌ، ورأيت الحافظ المنذريَّ عزاه في "الترغيب" لابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقيِّ، ونقل عن الحاكم أنه قال: «لا أعلم في رواته

---

(١) «المرسل» عند المحدِّثين والأصوليين هو: «قول التابعيِّ: قال رسول الله: كذا». وقول "البيقونية": «ومرسلٌ مِنه الصَّحابيُّ سَقَط». تعريفٌ له ببعض صُوره، ثُمَّ هو حُجَّةٌ عند المالكية والحنفيَّة، ضعيفٌ عند الجمهور.

مجروحًا». وقال: «كذا قال». فأشار إلى أنَّ كلام الحاكم فيه شيءٌ.

الحديث الثاني عشر

حدَّثني الهيثم بن خارجة: ثنا عبد ربه بن عبدالله الفلسطينيُّ، عن هليل بن يزيد المدنيِّ، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: **«ما مِن عَبْدٍ تَوَكَّلَ بعِبَادَةِ الله إلَّا غُرِّمَ السَّماواتُ والأرضُ -يعني رزقَهُ-، فجعلهُ في يَدَيْ بني آدمَ يَعْمَلُونَهُ حتَّى يَدْفَعُوهُ إليه، فإنِ العبدُ قَبِلَهُ أَوْجَبَ عليه الشُّكْرَ، وإن أباهُ وَجَدَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ عِبَادًا فُقَرَاءَ يأخذون رِزْقَهُ ويَشْكُرُونَ لَهُ»**[1].

قلتُ: عبد ربه الفلسطيني وشيخه ما عرفتهما، على أني أُرجِّح أن يكون هليل محرفًا عن هلال بن يزيد وهو المازني، ذكره الحافظ في "تعجيل المنفعة".

---

(١) يقال: «غُرِّم السحاب»: بضم الغين المعجمة وتشديد الراء مبنيًا للمفعول، أي أمطر. فعلى هذا تغريم السماوات للرزق في الحديث معناه: إنزال المطر، لأنه سبب الرزق، وتغريم الأرض: إخراج الحب ونحوه. ثم يُجعل في أيدي بني آدم يعملونه ويهيئونه حتى يصلح للأكل والانتفاع، ثم يدفعونه إلى العبد المتوكل بعبادة الله بطريق من الطرق الشرعية، كبيع أو عطاء أو هبة، فإن هو قبله أوجب قبوله شكرًا لله على هذه النعمة التي وصلت إليه من غير أن يتعب فيها كما تعب غيره فهي نعمة مزدوجة، وإن أبى قبوله لاستقلال له أو نحو ذلك وجد الغني الحميد عبادًا له فقراء يأخذون هذا الرزق ويشكرونه عليه. و«غُرِّم» في الحديث: مبني للمفعول، و«السماوات»: نائب الفاعل، ومعنى «توكل بعبادة الله» أي: تكفل بها وألزم نفسه إياها. هذا ما ظهر لي في معنى هذا الحديث الذي لم أقف عليه في غير هذا المحل، والعلم عند الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

حدثني أبو خيثمة وإبراهيم بن سعيد قالا: ثنا روح بن عبادة: ثنا شعبة، عن الفضيل بن فضالة -رجل من قيس- عن أبي رجاء العطاردي، واسمه عمران بن ملحان، قال: خرج علينا عمران بن حُصين رضي الله عنه، وعليه مِطْرَفُ خَزٍّ لم نره عليه قبل ولا بعد، فقال: إن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إذا أنعمَ اللهُ على عبد نعمةً أَحَبَّ أن يَرَى أَثَرَ نِعمَتِهِ على عبدِهِ**».

قلت: رجال إسناده ثقات[(١)].

---

(١) للحديث طرقٌ، منها: عن أبي الأحوص عن أبيه، وسيأتي بعد هذا بحديث.

وعن عبدالله بن عمرو، وهو بعد هذا.

وعن أبي هُرَيْرَة مرفوعًا: «ما أنعم الله علىٰ عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرىٰ أثرها عليه». رواه أحمد وإسحاق بن راهويه.

وعن أبي سعيد الخدري رفعه: «إن اللهَ جميلٌ يحبُّ الجَمَالَ، ويحبُّ أن يرىٰ نعمته علىٰ عبده، ويبغض البؤس والتباؤس». رواه أبو يعلىٰ، والبيهقي في "الشعب" من طريق عطية العوفي عنه.

وعن أنس مرفوعًا: «إن اللهَ جميلٌ يحبُّ الجَمَالَ ويحبُّ أن يرىٰ أثرَ نعمته علىٰ عبده».

رواه الطبراني في "مسند الشاميين" من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عنه.

وعن ابن عمر مرفوعًا نحوه.

رواه الطبراني في "الأوسط" من طريق موسىٰ بن عيسىٰ القرشي، عن عطاء الخراساني، عن نافع عنه.

وعن جابر رفعه: «إن الله ليحب أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده». رواه ابن عدي بإسنادٍ ضعيف، وعن علي بن زيد مرسلًا، وسيأتي.

الحديث الرابع عشر

حدثنا أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض: ثنا أبو سعيد مولىٰ بني هاشم، عن همّام، عن قتادة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**كُلُوا واشْرَبُوا وتَصَدَّقُوا في غير مَخِيلَةٍ ولا سَرَفٍ فإن اللهَ عزَّ وجلَّ يُحِبُّ أن يَرَى أَثَرَ نعمتِهِ على عبدِهِ**».

قلت: رجال الإسناد ثقات علىٰ كلام في بعضهم لا يضر، والحديث علَّقه البخاري بصيغة الجزم[1].

الحديث الخامس عشر

حدثنا عبيدالله بن عمر القَواريري: ثنا هشام بن عبدالملك: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق -هو عمرو بن عبدالله السَّبِيعي- عن أبي الأحوص - هو عوف بن مالك بن نَضْلَة- عن أبيه قال: أتيتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وأنا قَشِفُ الهيئة فقال: «**هَلْ لَكَ مِنْ مَالٍ؟**» قلت: نعم، قال: «**من أيِّ المَالِ؟**» قلت: من كل المال، قد آتاني الله من الإبلِ والخيلِ والرَّقيقِ والغَنَمِ. قال: «**فإذا آتاكَ اللهُ**

وفي "صحيح مسلم" من حديث ابن مسعود مرفوعًا: «إن اللهَ جميلٌ يحبُّ الجَمَالَ».
والمقصود من هذه الأحاديث الحض علىٰ تحسين الهيئة وتجميلها، وأن يكون الشخصُ حَسَنَ الملبسِ نَظِيفَ الثيابِ كما جاء في حديث عن ابن عمر مرفوعًا: «إن اللهَ جميلٌ يحبُّ الجَمَالَ، سَخِيٌّ يُحِبُّ السَّخَاءَ، نظيفٌ يحب النظافَةَ». رواه ابن عدي بإسناد ضعيف، ولكن معناه صحيح.

(١) ورواه الترمذي وحسَّنه لكن شطره الأخير وهو: «إن الله يحب...»إلخ، و البخاري علَّق شطره الأول في «كتاب اللباس». والمَخِيلة: بفتح الميم و كسر الخاء، الكبر.

مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ».

قلت: رجالُ إسناده ثقات[١].

الحديث السادس عشر

حدثنا علي بن شعيب: ثنا عبدالمجيد بن عبدالعزيز -هو ابن أبي روّاد-، عن ابن جريج، عن علي بن زيد بن جُدْعان قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إن اللهَ يُحِبُّ أن يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَأْكَلِهِ ومَشْرَبِهِ**».

قلت: هذا مرسلٌ في إسناده ضعف، لكنه يتأيد بالأحاديث قبله.

الحديث السابع عشر

حدثني سُوَيْدُ بنُ سَعِيدٍ: حدثني عبدالله بن يزيد المقري، عن أبي مَعْمَر، عن بكر بن عبدالله، يرفعه: «**من أُعطي خيرًا فرُئي عليه سُمِّي حبيبَ الله مُحدِّثًا بنعمة الله، ومن أُعطي خيرًا فلم يُرَ عليه سُمِّي بَغيضَ الله مُعاديًا لنعمة الله**».

قلت: هذا مرسل أيضًا، وسُوَيْدُ بنُ سَعِيدٍ مختلف فيه[٢].

---

(١) وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم، وقَشِفُ الهيئة: بكسر الشين، هو مُتَغَيِّرُ الحالةِ رَثُّ الهيئةِ من الفقرِ.

(٢) لكنه في معنى الأحاديث التي قبله فهو معضود بها، وفي الحديث وعيد شديد لهؤلاء الحريصين الذين يملكون الأموال الكثيرة وهم مع ذلك لا يلبسون إلا الخرق من الثياب، ولا يأكلون إلا الرديء الرخيص من الطعام، ولا يعرفون الصدقة والإحسان إلا سماعًا من الناس، بل قد تبلغ الدناءة والحرص بأحدهم إلى حد أن يمد يده مستجديًا، فأحرى بهم أن يكونوا بغضاء الله معادين لنعمته.

الحديث الثامن عشر

حدثنا عمر بن إسماعيل الهمداني: ثنا إسحاق بن عيسىٰ، عن وَكِيع، عن أبي عبدالرحمن الشامي، عن الشَّعْبي، عن النُّعمان بن بَشِير قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**التَّحَدُّثُ بِالنِّعَمِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَمَنْ لا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ اللهَ، وَالجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**»(١). **قلت**: عمر بن إسماعيل متروك.

وفي الحديث الصحيح عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم:«**مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الجَمْرَ**».

وفي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعًا: «**لا تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**». المُزعة: بضم الميم، القطعة.

وفي الحديث الصحيح عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي. وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟! وما سِوَى ذلك فأنتَ ذَاهِبٌ وتَارِكُهُ للنَّاسِ**».

(١) أبو عبدالرحمن الشامي في سند الحديث، قال شقيقنا الحافظ السيد أحمد في تخريج أحاديث "الشهاب": «أظنه سعيد بن بشير وهو ضعيف».

لكن للحديث طرق وشواهد، فروىٰ الديلمي من طريق حماد بن سعيد بن معروف الأنصاري: ثنا ليث بن أبي سليم، عن أبي الزبير، عن جابر رفعه: «**من لم يشكرِ القليلَ لم يشكرِ الكثيرَ، ومَن لم يشكرِ الناسَ لم يشكرِ اللهَ عزَّ وجلَّ، وما تكرهون في الجماعةِ خيرٌ مما تحبون في الفُرْقَةِ، وفي الجَماعةِ رحمةٌ وفي الفُرْقَةِ عَذَابٌ**».

وروىٰ القضاعي في "مسند الشهاب" من طريق الربيع بن مسلم: سمعت محمَّد بن زياد يقول: سمعت أبا هُرَيْرَة يقول: سمعت أبا القاسم صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم

يقول: «لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ».

ورواه أبو عمرو عبدالوهاب بن أبي عبدالله بن منده في الأول من "فوائده" من طريق شعيب بن صفوان، عن عبد الله بن شُبْرُمة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هُرَيْرَة مرفوعًا: «لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ».

ورواه ابن الأعرابي من طريق محمَّد بن فضيل، عن ابن شُبْرُمة، عن أبي معشر، عن الأشعث بن قيس به مرفوعًا.

ورواه أحمد من حديثه أيضًا، وصححه الترمذي وذكره في "الجامع" بلفظ: «مَن لم يَشكُرِ النّاسَ لم يَشكُرِ اللهَ». وعزاه لرواية أحمد والترمذي والضياء من حديث أبي سعيد الخدري.

وروى أحمد من طريق محمَّد بن طَلْحة بن مُصَرِّف، عن عبدالله بن شَريك العامري، عن عبدالرحمن بن عدي الكندي، عن الأشعث بن قيس مرفوعًا: «إنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ للهِ أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ».

وروى أبو داود، والضياء في "المختارة" عن جابر مرفوعًا: «مَنْ أُبْلِيَ بَلَاءً -أي أنعم عليه بنعمة- فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ».

وجاء عن عمر مرفوعًا: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ». صححه الترمذي والحاكم وله طرق وألفاظ تتبعتها في تخريجي لأحاديث "منهاج البيضاوي".

ولا شك أن حديث الترجمة تقوَّى بهذه الأحاديث وتأيّد.

ويؤخذ منه الحض على أمور:

الأول: التحدث بالنعم وإذاعتها وأن ذلك من الشكر المطلوب وذلك مقيَّد بما إذا لم يكن في التحدث مفاخرة أو مكاثرة أو رياء، وإلا فهو مذموم.

الثاني: القناعة بالقليل اليسير، والشكر عليه كما يشكر على الكثير الغزير، وإن من لا

الحديث التاسع عشر

حدثني محمَّد بن عبّاد بن موسىٰ -من كتابه-: حدثني يحيىٰ بن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن أميّة، عن عمرو بن سعيد بن العاص، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَرَأَ سُورَةَ الرَّحمنِ أو قُرِئَتْ عندَهُ، فقال: «**مَا لِي أَسْمَعُ الجِنَّ خَيْرًا مِنكُم جَوَابًا لِرَبِّهَا، ما أَتَيْتُ على قَوْلِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾** [الرحمن: ١٣] **إلا قالتِ الجِنُّ : وَلا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّنَا نُكَذِّبُ**».

يشكر القليل يورثه ذلك جشعًا وحرصًا حتىٰ يستقل الكثير فلا يشكره.

الثالث: الاعتراف بالوسائط وشكرهم علىٰ ما تسبَّبوا فيه من وصول الخير إلىٰ الشاكر، وأن شكرهم من شكر الله.

الرابع: الحض علىٰ الجماعة والأُلفة والتنفير من الفُرقة والاختلاف، والدين الإسلامي مبنيٌّ علىٰ هذا، وما جاء إلا ليجمع الناس علىٰ كلمة واحدة وعقيدة واحدة ومبدأ واحد ويكونوا عباد الله إخوانًا متآلفين متحابين، وهذا هو سر تقدم أسلافنا الأولين وبلوغهم الدرجة العليا من عز الدنيا وسعادة الآخرة، كما أن التفرق والتخاذل والتكاسل والتواكل سر انحطاطنا وتأخرنا في هذه العصور حتىٰ صار المسلمون في كل مكان -وهم أربعمائة ألف ألف- يُساقون كالأنعام ويُسخَّرون في مصالح الأجانب تسخيرًا شائنًا معيبًا.

فإلىٰ الله نشتكي وإليه نبرأ من هذه الحالة التي لا ترضيه ونسأله أن يعطينا عزمًا وقوة ويهبنا إيمانًا صادقًا وفتوة ويمن علينا بتآلف يرتق الفَتْقَ ويَرأَبُ الصَّدْعَ ويجمعُ الشَّمْلَ حتىٰ نقوم قومة رجل واحد فنحيي ما أُمحي من مجدنا و نستخلص ما اغتُصب من حقوقنا إنه قريبٌ مجيبٌ.

قلت: رجال الإسناد ثقات إلا عمرو بن سعيد بن العاص فلم أَرَ فيه توثيقًا بل رأيت في "التقريب": «أنَّه كان مسرفًا علىٰ نفسه»(١).

الحديث العشرون

كتب إلي عبدالرحمن بن واقد: ثنا الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمَّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: لما قَرَأَ رسولُ الله صَلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم (سُورةَ الرَّحمنِ) علىٰ أصحابِهِ، قال حِينَ فَرَغَ مِنْهَا: **«مَا لِي أَرَاكُمْ سُكُوتًا؟! لَلْجِنُّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا، مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ مِن مَرَّةٍ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾** [الرحمن: ١٣] **إِلَّا قَالُوا: ولا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنا نُكَذِّبُ»**. قال: ولا أعلَمُه إلَّا قَال: **«فَلَكَ الحَمْدُ»**.

قلت: رجال إسناده ثقات إلا أن الوليدَ بن مسلمٍ شديدَ التدليسِ عن

---

(١) ورواه ابن جرير قال: ثنا محمَّد بن عبّاد بن موسىٰ، وعمرو بن مالك البصري قالا: ثنا يحيىٰ بن سليم، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر به.
ورواه البزار عن عمرو بن مالك به، وقال: «لا نعلمه يروىٰ عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد».اهـ
وهو سالم بن عمرو بن سعيد كما ترىٰ ويظهر لي أن هذا هو الصواب وأن كلمة عن عمرو بن سعيد -في سند ابن أبي الدنيا- تحرَّفت عن كلمة بن عمرو بن سعيد؛ لأن أمية والد إسماعيل هو ابن عمرو بن سعيد، ومثل هذا التحريف يقع كثيرًا.
وعليه فرجال الحديث ثقات من غير استثناء، وقول البزار: «لا نعلمه يُروىٰ إلا بهذا الإسناد» فيه شيء؛ لوروده من حديث جابر الآتي.

الضعفاء وغيرهم، ولم يصرح فيه بالسماع[(١)].

الحديث الحادي والعشرون

حدثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ: أنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ قال: كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إذا شَرِبَ الماءَ قال: «**الحَمْدُ لله الذِي جَعَلَهُ عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِهِ، ولَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أُجَاجًا بِذُنُوبِنَا**».

قلت: هذا مرسل[(٢)].

---

(١) ورواه الترمذي بهذا السند نفسه وقال: «غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمَّد. ثم حكى عن أحمد أنه كان لا يعرفه ينكر رواية أهل الشام عن زهير بن محمَّد هذا».اهـ

ثم وجدت الوليد بن مسلم صرَّح بالسماع من زهير، فروى الحاكم من طريق هشام بن عمار وعبدالرحمن بن واقد قالا: ثنا الوليد بن مسلم: ثنا زهير بن محمَّد به. ثم قال: «صحيح على شرط الشيخين» وأقرَّه الذهبي، وقول الترمذي: «لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم» فيه شيء، لوروده من حديث ابن عمر السابق.

(**فائدة**): إذا حمل كلب على شخص وخاف أن يؤذيه فليقرأ قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ﴾ إلى قوله: ﴿بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرحمن: ٣٣] فإن الكلب لا يؤذيه بإذن الله تعالى. كذا نقل القرطبي في كتاب "التذكار" عن بعض المتقدمين.

(٢) وسنده ضعيف لكن له طريق آخر فأسنده الحافظ في "أمالي الأذكار" عن أبي جعفر أيضًا، وله شاهد عن الحسن موقوفًا عليه بإسناد حسن.

(**فائدة**): أبو جعفر: هو الباقر، يروي عن جابر ويروي عنه جابر، قال الحافظ في "أمالي الأذكار": «فيؤخذ من هذا نوع لطيف من علوم الحديث: الباقر عن جابر وعنه جابر، الأدنى الجعفي والأعلى الصحابي وليس هذا في كتاب ابن الصلاح».اهـ

الحديث الثاني والعشرون

حدثنا خلف بن هشام: ثنا أبو عَوَانَةَ، عن زياد بن عِلَاقَة، عن المغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ قال: قامَ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حَتَّىٰ انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا نَبِيَّ الله تَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ ؟! قال: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!».

قلت: هذا حديث صحيح[(١)].

الحديث الثالث والعشرون

حدثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ: ثنا ياسين الزيّات، عن عُبَيْدِالله بن زَحْرٍ، عن القاسم ابن عبدالرحمن، عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه: أن عمرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه

---

(١) رواه البخاري ومسلم ولفظها: «قام النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حتىٰ تَورَّمَت قدماه فقيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!**». وفي رواية عن عائشة: أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم كان يقوم من الليل- تعني يصلي- حتىٰ تَتَفَطَّرَ قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا وقد غُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «**أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا؟!**». رواه البخاري ومسلم.

وفي الباب عن أبي هُرَيْرَة عند ابن خُزيمة في "صحيحه"، وقوله في حديث الترجمة: «تَكلَّف هذا» هو بفتح التاء وأصله تتكلف حُذِفت إحدىٰ التاءين تخفيفًا.

ويؤخذ من الحديث أن شكر الله يكون بالإكثار من طاعته، وأن قيام الليل أفضل الأعمال لأن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لا يُكثِرُ إلا من الأفضل والأكمل، هذا مع كون الليل وقت صفاء الفكر وهدوء البال تحلو فيه المناجاةُ ويُسمَعُ فيه الدعاءُ والعمل فيه أبعد من الرياء.

لبس قميصًا، فَلَمَّا بَلَغَ تَرْقُوَتَهُ قال: «الحَمْدُ لله الذي كَسَانِي ما أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وأَتَجَمَّلُ بِهِ في حَيَاتِي»، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَنَظَرَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَزِيدُ علىٰ بَدَنِهِ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ أنشأَ يُحَدِّثُ قال: سَمِعْتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقولُ: «مَنْ لَبِسَ ثَوبًا -أَحْسَبُهُ قال: جَدِيدًا- فَقَالَ حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوَتَهُ -أَوْ قَالَ: قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ تَرْقُوَتَهُ -مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الخَلِقِ فَكَسَاهُ مِسْكِينًا، لم يَزَلْ في جِوَارِ الله وفي كَنَفِ الله حيًّا وميتًا حيًّا وميتًا حيًّا وميتًا - ثلاثًا- مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ شِلْو».

قال ياسين، قلت لعبيد الله: من أي الثوبين؟ قال: لا أدري.

قلت: «إسناده ضعيف»[(١)].

الحديث الرابع والعشرون

حدثني علي بن إبراهيم اليَشْكُري: ثنا يعقوب بن محمَّد الزُّهري، عن عبدالعزيز بن محمَّد -هو ابن عُبَيد الجُهَنِي-، عن عمرو بن أبي عمر، عن سَعيدٍ

---

(١) رواه البيهقي والحافظ عبدالعزيز بن الأخضر في الأول من "الفوائد الحسان" من طريق عبدالله بن زَحْرٍ، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة.

ورواه الترمذي وابن ماجة والحافظ عبدالعزيز بن الأخضر كلهم من طريق أصبغ بن زيد عن أبي العلاء الشامي عنه، وقال الترمذي: «حديث غريب».

وفي الباب عن أبي سعيد قال: «كان رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إذا استجَدَّ ثوبًا سمَّاه باسمه عمامة أو قميصًا أو رداءًا، ثم يقول: «اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيه، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». رواه أبو داود، والترمذيُّ وحسَّنه.

المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم -يعني عن رَبِّهِ تَعَالَىٰ-: «**إِنَّ المُؤْمِنَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ كُلِّ خَيْرٍ ؛ يَحْمَدُنِي وَأَنَا أَنْزِعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ**».

قلت: يعقوب الزُّهري مختلف فيه فوثَّقه جماعةٌ وضعَّفه آخرون[١].

الحديث الخامس والعشرون

حَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ: ثَنَا عَبْدَانُ بْنُ عُثْمَانَ: ثَنَا عَبْدُ الله -هو ابنُ المبَارَكِ: أنا يَحْيَىٰ بْنِ عُبَيْدِ الله قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هريرة يَقُولُ: قَالَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ نِعْمَةِ الله عليه فلْيَنْظُرْ إلى مَن هُوَ تَحْتَهُ، ولا يَنْظُرْ إلى مَن هُوَ فَوْقَهُ**».

قلت: «يحيىٰ بن عبيدالله ضعيف»[١].

---

(١) وعزاه الحافظ الهيثميُّ في "مجمع الزوائد" لأحمد وقال: «رجاله رجال الصحيح».
ومعنىٰ الحديث: أن منزلة المؤمن عند الله هي كل خير، أي: خير كلها لأنه يحمد الله علىٰ الحالتين شدة ورخاء وبؤس ونعماء، حتىٰ إنه ليحمد الله وروحه تنزع من بين جنبيه، والحمد في جميع الحالات دليل علىٰ الرضا وهو فيه الخير كله كما قال عمر لما كتب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعرىٰ: «أما بعد فإنَّ الخيرَ كله في الرِّضَا فإن استطعتَ أنْ تَرْضَى وإلا فاصبِرْ».اهـ

ثم إن رضا العبد عن الله يورث رضا الله عنه وهو غاية ما تطمح إليه أنظار السالكين ونهاية مقامات الواصلين، قال أبو القاسم القُشَيري نقلًا عن مشايخ الطريقة: «الرضا باب الله الأعظم، قال: يعنون أن من أُكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الأوفىٰ، وأُكرم بالتقريب الأعلىٰ». حققنا الله بهذا المقام بحرمة نبيه عليه الصلاة والسلام.

الحديث السادس والعشرون

حدثنا إبراهيم بن المُنذِرِ الحِزامِيُّ: ثنا موسىٰ بن إبراهيم الأنصاريُّ: ثنا طلحةُ بن خِراَشٍ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَفْضَلُ الدُّعَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ: الحَمْدُ للهِ**»(٢). **قلت**: رجالُ إسناده ثقات.

---

(١) لكن في معناه الحديث الصحيح الآتي: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ**».

(٢) طلحةُ بن خِرَاش -في السند- قال الأزدي: «له ما ينكر» وقال النسائي:«صالح»، ووثقه ابن حِبَّان وأخرج له في "صحيحه".

والحديث أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حِبَّان والحاكم من طريق طلحة بن خِرَاش عن جابر بلفظ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ للهِ**». ولعل هذا هو المحفوظ، وإطلاق الدعاء علىٰ كلمة «لا إلهَ إلَّا اللهُ» متخرِّج علىٰ أحد وجهين:

الأول: أنه لما كان الثناء والذكر يحصل أفضل مما يحصل الدعاء للحديث القدسي: «**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ**». أطلق علىٰ هذه الكلمة لفظ الدعاء لحصول مقصوده بها.

روي عن الحُسينُ بن الحسنِ المَرْوَزِيُّ قال: «سألت سُفيان بن عُيَيْنَة عن أفضل الدعاء يوم عرفة فقال: «لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ»، فقلت له: «هذا ثناءٌ وليس بدعاء»، فقال: «أما تعرف حديث مالك بن الحارث، هو تفسيره؟!» فقلت: «حدِّثْنيه أنت»، فقال: «حدَّثني منصور، عن مالك بن الحارث قال: يقول اللهُ عز وجل: «إذا شَغَل عَبْدي ثَنَائِي عن مَسْألَتي، أَعطَيْتُه أَفضَلَ ما أُعطِي السّائلين». قال:

«فهذا تفسيره» ثم ذكر قول أمية بن أبي الصَّلْت حين أتىٰ ابن جُدعان يطلب نائله:

إِذَا أَثْنَــىٰ عَلَيْــكَ المَــرْءُ يَومًــا كَفَــاهُ مِــن تَعَرُّضِــهِ الثَّنَــاءُ

ثم قال سفيان: «يا حُسينُ هذا مخلوقٌ يَكْتفِي بالثَّناءِ عليه دون مسألتِه فكيف بالخالقِ؟!».

الثاني: أن في الكلام مضافًا إليه محذوفًا وفي تقديره احتمالان:

أحدهما أن يكون التقدير: أفضل ما يستفتح به الدعاء لا إلهَ إلَّا اللهُ وأيد بالأدعية التي استفتحت ببعض الأذكار في بعض الأحاديث.

ثانيهما: أن يكون التقدير: أفضل ما يكون عوضًا عن الدعاء لا إلهَ إلَّا اللهُ.

ذكر هذه الأوجه المحبُّ الطبريُّ في كتاب "القِرَىٰ" وقال: «إن الأول أوجه»، ولا شكَّ أنها تجري في توجيه الرواية الثانية: «**أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ للهِ**».

والحكاية التي ذكرها ابن عُيَيْنَة قرأتها في كتاب "شعار الأبرار في الأدعية والأذكار" وهو جزءان يشتملان علىٰ بضعةٍ وأربعين حديثًا وبعض فوائد ومنتخبات مما أخرجه المحدِّث أبو الضِّياء خليل بن محمَّد الأَقْفَهْسي من حديث الإمام أبي الفرج عبدالرَّحمن ابن الشَّيِّخَة، وهذه الحكاية في الجزء الثاني منه من رواية الحُمَيدي عن سفيان بن عُيَيْنَة ببعض مخالفة لا تضر.

والحديث القُدسيُّ الذي أرسله سفيان وصله الترمذي من حديث أبي سعيد بإسناد حسن، وهو مع حديث: «**الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ والإِقَامَةِ**» دليل شاذلية المغرب في اختيارهم الذكر عقب الأذان كما قرر ذلك مولانا الوالد في بعض دروسه رحمه الله.

(فائدة): قال الحافظ السيوطي: «أفاد الحديث بمنطوقه أن لا إلهَ إلَّا اللهُ أفضلُ أنواع الذكر، والحَمْدُ لله أفضلُ أنواع الدعاء، وأفاد أن لا إلهَ إلَّا اللهُ أفضل من الحمد لأن نوعَ الذكر أفضل».اهـ وهذا بناء علىٰ الرواية الثانية التي ذكرناها، والله أعلم.

الحديث السابع والعشرون

حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ شَبِيبٍ الْمَدَنِيُّ، ثنا يَعْقُوبُ بنُ محمَّد الزُّهْرِيّ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بنُ سَالِمٍ مَوْلَى جَحْش، عن سَعْدِ بنِ إِسْحَاقَ بن كَعْبِ بنِ عُجرَةَ، عن أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قال: بَعَثَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بَعثًا من الأنصارِ وقال: «**إِنْ سَلَّمَهُمُ اللهُ وَغَنَّمَهُمْ فَإِنَّ لله عَلَيَّ في ذَلِكَ شُكْرًا**». قال: فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ غَنِمُوا وسَلِمُوا فقال بَعْضُ أَصْحَابِه: سَمِعْنَاكَ تقولُ: «إِنْ سَلَّمَهُمُ اللهُ وَغَنَّمَهُمْ فَإِنَّ عَلَيَّ في ذَلِكَ شُكْرًا لله عزَّ وجلَّ». قَالَ: «**قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ قُلْتُ: اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ شُكْرًا، وَلَكَ المَنُّ فَضْلًا**».

قلت: يعقوب الزُّهري مختلف فيه كما ذكرنا قبل هذا بحديثين[1].

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا أبو عبدالله محمَّد بن علي الأنصاري قال: أنا العلامة فالح بن محمَّد المدنيُّ: أنا محمَّد بن علي السَّنُوسيُّ: أنا الجمال عبدالحفيظ العُجَيمِيُّ: أنا محمَّد هاشم بن عبدالغفور السِّنْدي: أنا عيد بن علي النمرسيُّ البُرُلُّسِيُّ: أنا المعمر محمَّد البُهُوتي الحَنبَلي: أنا عبدالرَّحمن البُهُوتي: أنا نجم الدِّين الغيطي: أنا الجلال

---

(١) فهم الصحابة من قوله عليه السلام: «**إِنْ سَلَّمَهُمُ اللهُ فَإِنَّ لله عَلَيَّ في ذَلِكَ شُكْرًا**». أنه يريد إحداث صوم أو صلاة أو نحو ذلك من العبادات زيادة على ما يفعله سائر الأيام، فلما لم يَرَوهُ فعل شيئًا تعجبوا وسألوه ظانين أنه نَسِي، فأجابهم أنه وفَّى بنذرِه حيث قال: «**اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ شُكْرًا، وَلَكَ المَنُّ فَضْلًا**».

ويؤخذ منه أن من نذر شكرًا مطلقًا عند حدوث نعمة عنده فيكفيه أن يقول مثل هذا.

عبدالرَّحمن بن أبي بكر السُّيُوطيُّ الحافظ: أنا أبوالطَّيب أحمد بن محمَّد الحِجَازي الأديب: أنا قاضي القضاة مجدُ الدِّين إسماعيلُ بن إبراهيمُ الْحَنَفي: أنا أبو سعيد العَلائِيُّ الحافظ: أنا أحمد بن محمَّد الأُرْمَوِيُّ: أنا عبدالرَّحمن بن مَكِّيٍّ: أنا أبو طاهر السِّلفي الحافظ: أنا محمَّد بن عبدالكريم: أنا أبو علي بن شاذان: أنا أبوبكر أحمد بن سلمان النَّجَّادُ: أنا أبوبكر بن أبي الدُّنيا: حدَّثنا الجَرَوِيُّ -هو الحسن بن عبدالعزيز-: حدَّثني عمرو بن أبي سلمة: ثنا أبو عَبْدَةَ الحكمُ بن عَبْدَةَ: ثنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عن عقبةَ بن مسلمٍ، عن أبي عبدالرَّحمن الْحُبُلِيِّ، عن الصُّنَابِحِيِّ، عن مُعاذ رضي الله عنه قال: قال لي النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنِّي أُحِبُّكَ، فَقُلْ : اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

قال الصُّنَابِحِيِّ: «قال لي مُعاذ: إني أُحِبُّكَ فقل هذا الدعاء».

قال أبو عبدالرَّحمن: «قال لي الصُّنَابِحِيِّ: وأنا أُحِبُّكَ فقل...».

قال عُقبة: «قال لي أبو عبدالرَّحمن: وأنا أُحِبُّكَ فقل...».

قال حَيْوَةُ: «قال لي عُقبة: وأنا أُحِبُّكَ فقل...».

قال أبو عَبْدَةَ: «قال لي حَيْوَةُ: وأنا أُحِبُّكَ فقل...».

قال عمرو: «وقال لي أبو عَبْدَةَ: وأنا أُحِبُّكَ فقل...».

قال الجَرَوِيُّ: «قال لي عمرو: وأنا أُحِبُّكَ فقل...».

قال ابن أبي الدُّنيا: «قال لي حسن -يعني الجَرَوِي-: وأنا أُحِبُّكَ فقل...».

قلت: تسلسل هذا الحديث بقول كل راوٍ لمن بعده: «وأنا أُحِبُّكَ فقل...»، حتىٰ وصل إلىٰ شيخنا المذكور وغيره من شيوخنا، ولذلك يعد في المسلسلات، أورده فيها غير واحد كابن الجزري والسخاوي والسيوطي، وهو حديث

صحيح أخرجه أبو داود والنَّسائيُّ، وصحَّحه ابن خُزيمة وابن حِبَّان والحاكم لكن بزيادة أن يُقالَ: «**هذا الدُّعَاء دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ**»(١).

وله طريق أخر عند ابن أبي الدُّنيا قال: حدَّثنا إسحاق بن إسماعيل: ثنا أبو مُعاوية وجعفر بن عَوْن، عن هشَام بن عُرْوةَ، عن ابن المُنْكَدِرِ قال: كان من دعاء رسولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَعِنِّي عَلى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**». هذا مرسل يتقوىٰ بالمسلسل(٢).

الحديث التاسع والعشرون

حدَّثَنِي عُمَرُ بنُ أَبِي الحَارِثِ الهمَذَانِيُّ، ثنا مُسلِمُ بنُ قَادِمٍ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَة هَاشِمُ بنُ عِيسَىٰ الحِمْصِيُّ، أنا الحَارِثُ بنُ مُسلِمٍ، عن الزُّهرِيِّ، عن أَنَسٍ قال: كَانَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إذا نَظَرَ في المِرْآةِ قَالَ: «**الحَمْدُ لله الذي**

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة من "سننه" من طريق عبدالله بن عمر القواريري، عن أبي عبدالرَّحمن المقري، عن حَيْوَةَ بْنُ شُرَيْحٍ.

وأخرجه النَّسائيُّ في "اليوم والليلة" من طريق محمَّد بن عبدالله بن يزيد المقري، عن أبيه -وهو أبو عبدالرحمن المقري- عن حَيْوَةَ به، ولفظه: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولُ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ**». وأوصىٰ مُعاذٌ الصُّنَابِحِيَّ بذلك، وهلُمَّ. وصححه الحاكم علىٰ شرط الشيخين وأسنده في كتاب "شعار الأبرار" وقال: «حديث حسن».

(٢) المسلسل: هو الحديث الذي يتفق رواته علىٰ حالة من الحالات، كالحديث المذكور، فإن كل راوٍ يقول للآخر: «إني أُحِبُّكَ فقل...». والمسلسلات كثيرة أُفردت بالتأليف، والتسلسل من صفات الإسناد.

سَوَّى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ، وَكَرَّمَ صُورَةَ وَجْهِي وَحَسَّنَهَا، وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

قلت: هاشم بن عيسىٰ، قال العقيلي: منكر الحديث.

الحديث الثلاثون

حدَّثني العبَّاس بن جعفرٍ: ثنا شَاذّ بن فَيَّاض، عن الحَارِثِ بنِ شِبْلٍ: حدَّثتنا أمُّ النُّعمان: أن عائشةَ حدَّثتها عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«إنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلامُ لَمْ يَقُمْ عَنْ خَلاءٍ قَطُّ إلَّا قَالَ: الحَمْدُ لله الذي أَذَاقَنِي لَذَّتَهُ، وأَبْقَى مَنْفَعَتَهُ فِي جَسَدِي، وأَخْرَجَ عَنِّي أَذَاهُ»**.

قلت: الحارث بن شِبْلٍ، قال البخاري: ليس بمعروف. وقال يحيىٰ: ليس بشيء[1].

---

(١) ورد هذا من فعل النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فأخرج المَعْمَرِيُّ وابن السُّنِّي كلاهما في "اليوم والليلة" عن ابن عمر قال: كان رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إذا خَرَجَ من الخَلاءِ قال: **«الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذَاقَنِي لَذَّتَهُ، وَأَبْقَى فِي قُوَّتَهُ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ»**. إسناده ضعيف.

وروىٰ ابن ماجه عن أنس قال: «كان النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إذا خَرَجَ من الخَلاءِ قال: **«الحَمْدُ للهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنِّى الأَذَى وَعَافَانِى»**. ورواه النَّسائيُّ عن أبي ذرٍّ.

قال الشَّوكاني: «وفي حمده صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إشعار بأن هذه نعمةٌ جليلةٌ ومنةٌ جزيلةٌ، فإن انحباس ذلك الخارج من أسباب الهلاك، وخروجه من النِّعم التي لا تتم الصحة بدونها، وحق علىٰ من أكل ما يشتهيه من طيبات الأطعمة فسدَّ به جَوْعَته وحفظ به قوَّته، ثم لما قضىٰ منه وَطَرَه ولم يبقَ فيه نفعٌ واستحال إلىٰ تلك الصفة الخبيثة النَّتِنَة خرج بسهولة من مخرجٍ مُعدٍّ لذلك، أن يستكثر من محامد الله تعالىٰ».اهـ

الحديث الحادي والثلاثون

حدَّثني يعقوبُ بنُ عُبَيْدٍ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عن بَكَّارِ بنِ عبدالعزيزِ بنِ أبي

روىٰ ابن جرير في "تفسيره" وسعد بن منصور من طريق النَّضرِ بنِ شُفَيٍّ -بضم الشين مُصغَّرًا- عن عِمرانَ بن سُليم قال: «كَانَ نُوحٌ إذا أكَلَ الطَعامَ قال: الحَمدُ لله الذي أطْعَمَني ولو شاءَ أجاعَني، وإذا شَرِبَ قالَ: الحمدُ لله الذي سَقَاني ولو شاءَ أظْمَأني، وإذا لَبِسَ ثوبًا قال: الحمدُ لله الذي كَسَاني ولو شاءَ أعراني، وإذا انْتعلَ نَعلًا قال: الحمدُ لله الذي حَذاني ولو شاءَ أحفاني، وإذا قَضَىٰ حاجتَه قال: الحمدُ لله الذي أخرَجَ عنِّي أذاه ولو شاءَ لَحَبَسَه». قال الحافظ: «في سنده ضعف».

وروىٰ أبو نُعيم، عن سعد بن مسعود الثَّقفي رضي الله عنه قال: «كَانَ نُوحٌ إذا لَبِسَ ثوبًا أو أكل طعامًا قال: الحمدُ لله، فسُمِّي عبدًا شكورًا». قال الحافظ: «سنده قوي وحكمه الرفع».

قال: «وله شاهد من حديث محمَّد بن كعب القرظي قال: «كَانَ نُوحٌ إذا أكَلَ قال: الحمدُ لله، وإذا شَرِبَ قال: الحمدُ لله، وإذا رَكِبَ قال: الحمدُ لله، فسماه الله عبدًا شكورًا». رواه ابن المبارك.

وله شاهد أيضًا عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء: ٣] قال: «لم يأكل شيئًا قطُّ إلا حَمِدَ الله، ولا شَرِبَ شيئًا قَطُّ إلا حَمِدَ الله، ولم يُمْسِ مساءًا قَطُّ إلا حَمِدَ الله، فأثنىٰ الله عليه: إنه كان عبدًا شكورًا» هذان موقوفان علىٰ هذين التابعين وسند كل منهما قوي».اهـ

ثم ذكر طريقًا آخر عن سلمان الفارسي موقوفًا، وعن حَكيم بن عُمَيْرٍ التابعي كذلك، وعن أبي فاطمةَ الأَزدِيِّ الصَّحابيِّ، مرفوعًا، ذكر ذلك في "أمالي الأذكار" ونقله ابن عَلَّان في "الفتوحات الربانية"، فليُراجع.

بَكْرَةَ، عن أَبِيهِ، عن أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لله.

قلت: بَكَّار ليس بالقوي(١).

---

(١) بَكَّار قال فيه ابن مَعين: «صالح الحديث»، وقال ابن عَدِيٍّ: «أرجو أنه لا بأس به وهو من الضعفاء الذين يُكتب حديثهم»، وذكره العُقَيليُّ في "الضعفاء".

والحديث رواه أحمد والأربعة إلا النَّسائي من طريق بكَّار أيضًا، وقال التِّرمذي: «حديث حسن غريب»، وصححه الحاكم وقال: «إن بكَّارًا صدوق عند الأئمة»، ثم ذكر للحديث شواهد.

وفي الباب: عن عبدالرَّحمن بن عوفٍ وهو الحديث الآتي بعد هذا.

وعن البَرَاء بن عَازِب: أن النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم سَجَدَ حين جَاءهُ كتابُ عَلِيٍّ من اليَمَنَ بإسلامِ هَمْدَانَ. رواه البيهقيُّ وصححه.

وعن جابر: أن النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم رأىٰ رجلًا نُغاشيًا فسجد ثم قال: «**أَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ**». رواه ابن حِبَّان في "الضعفاء".

وعن سعد بن أبي وقاص عند أبي داود بإسناد فيه مقال.

وعن ابن عمر وأنس وجرير وأبي جُحَيفَة.

وسجد أبو بكر لما جاءه خبر فتح اليمامة وقتل مُسَيلَمَة. رواه سعيد بن منصور

وسجد عليٌّ لما وجد ذا الثُّدَيَّة في القتلىٰ. رواه أحمد وغيره.

وسجد كعب بن مالك لما تِيبَ عليه. رواه الشيخان.

والمقصود: أن سجدة الشكر مطلوبة عند حدوث نعمة أو دفع نقمة.

(تنبيه): النُغاشِيُّ -بضم النون، والغين والشين المعجمتين-: هو القصير جدًا الضعيف الحركة الناقص الخلق. قاله الحافظ نقلًا عن ابن الأثير. وهذا الرجل

الحديث الثاني والثلاثون

حدَّثنِي الحسنُ بنُ الصَّبَّاح: ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ القَطَوَانِيُّ، عن سُليمانَ بنِ بلال: أخبرني عَمرو بنُ أبي عَمرٍو، عن عاصم بن عُمَرَ بنِ قتادةَ الأنصاريِّ، عن عبدالواحدِ بنِ محمَّدٍ بن عبدالرحمنِ بنِ عوفٍ: أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لَقِيتُ جِبْرِيلَ عليه السَّلامُ فبَشَّرَنِي وقالَ: إنَّ اللهَ تعالى يقول لكَ: مَن صَلَّى عليكَ صَلَّيْتُ عليه، ومَن سَلَّمَ عليكَ سَلَّمْتُ عليهِ، فسَجَدْتُ لله شُكْرًا**».

قلت: هكذا هو في كتاب "الشُّكر" مرسلًا وأخشى أن يكون سقط اسم الصحابي منه سهوًا، وهو عبدالرَّحمن بن عوف، فإن الحديث معروف به، رواه كذلك أحمد من طريق سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عبدالواحد بن محمَّد بن عبدالرَّحمن بن عوف، عن عبدالرَّحمن. وقال المُخَلِّصُ: ثنا البَغَوِيُّ: ثنا عثمان بن أبي شيبة: ثنا خالد بن مَخْلَد، عن سليمان بن بلال: ثنا عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبدالواحد بن محمَّد بن عبدالرَّحمن بن عوف، عن عبدالرَّحمن به. بلفظ ابن أبي الدُّنيا[1].

النغاشي الذي ورد في الحديث اسمه: زنيم. كذا جاء في "مصنف ابن أبي شيبة" من طريق جابر الجُعفي عن الباقر مرسلًا.

(١) وقد عزاه الحافظ المنذري لابن أبي الدُّنيا أيضًا من حديث عبدالرَّحمن بن عوف.

وعبدالواحد بن محمَّد بن عبدالرَّحمن ذكره الحافظ في "تعجيل المنفعة" وقال: «روىٰ عن جده، وروىٰ عنه عمرو بن أبي عمرو مولىٰ المطَّلِب، وعاصم بن عمر بن قَتَادة. ذكره البخاري وتبعه ابن أبي حاتم فلم يذكرا فيه جرحًا وذكره ابن حِبَّان في الثقات».اهـ

الحديث الثالث والثلاثون

حدَّثنا سَعِيدُ بنُ سُليمانَ، عن عَبَّاد بن العَوَّام، عن هليل بن جناب، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قالَ: «**يا عبَّاسُ يا عَمَّ النَّبيِّ، أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافيةِ**».

قلت: هليل بن جناب ما عرفته، ويغلب علىٰ ظني أن هذا الاسم محرَّف، والصواب أنه هِلَال بن خبَّاب فهو الذي يروي عن عِكرمة عن ابن عبَّاس، وثَّقه ابن مَعين وغيره. وقال أبو حاتم: «تغير قبل موته من كِبَرِ السِّنِّ». وروىٰ له الستة كما رووا لعبَّاد بن العَوَّام وسعيد بن سليمان الضَّبِّي ثم الواسطي شيخ ابن أبي الدُّنيا في حديث الترجمة. هذا ما تحرَّر لي في اسم الراوي المذكور،

والحديث أخرجه أحمد من طريق آخر عن عبدالرَّحمن، والحاكم، ولفظ روايتهما: قال عبدالرَّحمن: خرج رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فاتَّبَعتُهُ حتىٰ دخلَ نَخلًا، فسجدَ فأطالَ السجودَ حتىٰ خِفْتُ -أو خَشِيتُ- أن يكون الله قد تَوَفَّاهُ أو قَبَضَه فجئتُ أنظرُ، فرفعَ رأسَهُ فقالَ: «**مَا لَكَ يَا عَبدَ الرَّحمَنِ؟**» فذكرتُ ذلك له فقالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي: ألا يَسُرُّكَ أَنَّ الله عزَّ وجلَّ يقولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لله شُكْرًا**». قال الحاكم: «صحيح الإسناد»، قال: «ولا أعلم في سجدة الشُّكر أصح من هذا الحديث».اهـ وله طرق.

وصلاة الله علىٰ نبيه زيادة تشريف له وتكريم، وعلىٰ عباده المؤمنين رحمة لهم كما أن سلامه عليهم تأمينهم مما يخافون، وفي الحديث فضيلة كبيرة للصلاة علىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فليكثر الإنسان منها ما استطاع عسىٰ أن يفوز برحمة من الله وأمن منه مع ما لها من الفوائد الواردة في الأحاديث.

فليُحفظ فإنه مهم. وبالله التوفيق[١].

الحديث الرابع والثلاثون

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرَ المَقْدِسِيُّ: ثنا حُسينُ بنُ عَلِيٍّ، عن زَائِدَةَ، عن عَاصِمٍ، عن أبي صَالحٍ، عن أبي هريرة قال: قام أبو بكرٍ رضي الله عنه على المنبرِ فقال: لقد علمتم ما قام به فيكم رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عامَ أوَّلٍ في مقامي هذا ثم أعادها ثم بكى ثم أعادها ثم بكى، فقال: إن النَّاسَ لم يُعْطَوْا في هذه الدُّنيا شيئًا أفضلَ من العفوِ والعافيةِ فَسَلُوهما اللهَ عزَّ وجلَّ[٢].

---

(١) ثم رجعت إلى "المستدرك" فوجدت اسم الراوي فيه موافقًا لما استصوبته ولله الحمد، قال الحاكم: حدثنا أبو بكر بن إسحق: أنبأ أبو المُثَنَّى: ثنا مُسَدَّدٌ: ثنا عبدالواحد بن زياد: ثنا هلال بن خبَّاب، عن عِكرِمَةَ، عن ابن عبَّاس: أن النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قالَ لعمِّه: «**أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ**». قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري». وأقره الذَّهبيُّ والمنذريُّ.

(٢) رواه التِّرمذيُّ عن أبي بكرٍ رضي الله عنه بلفظ: «**سَلُوا اللهَ العَفْوَ والعَافِيَةَ، فإنّ أَحَداً لَمْ يُعْطَ بعد اليَقِين خَيْراً مِنَ الْعَافِيَةِ**». قال الترمذيُّ: «حديث حسن غريب».
ورواه النَّسائيُّ من طرق وعن جماعة من الصحابة. قال الحافظ المنذريُّ: «وأحد أسانيده صحيح».
ورواه الحاكم من طريق سُلَيم بن عامرٍ قال: سمعت أَوسَطَ البَجَلِيَّ على منبرِ حِمْصَ يقول: سمعت أبا بكر الصديق على منبرِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على هذا المنبرِ يقولُ، قَالَ: فَاختَنَقَتْهُ العبرةُ وبَكَى ثم قَالَ: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على هذا المنبرِ يقولُ عامَ أَوَّلَ: «**سَلُوا اللهَ العَفْوَ والعَافِيَةَ واليَقِينَ فِي الأُولَى والآخِرَةِ، فإِنَّهُ مَا أُوتِيَ**

قلت: رجال إسناده ثقات.

الحديث الخامس والثلاثون

حدَّثنا محمَّد بن يزيد الرِّفَاعِيُّ: ثَنَا أبو بكرٍ بن عَيَّاشٍ: حدَّثني الكَلْبِيُّ، عن أبي صالحٍ، عن ابن عبَّاسٍ، عن جابرِ بن عَبدِالله: أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قرَأَ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فقَالَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**اللهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بالدُّعاءِ، وتَوَكَّلْتَ بالإِجَابَةِ، لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لكَ لَبَّيْكَ، إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لكَ والمُلْكَ لا شَرِيكَ لكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ فَرْدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، ولِقَاءَكَ حَقٌّ، والجَنَّةَ حَقٌّ، والنَّارَ**

العَبْدُ بَعْد اليَقِين خَيْراً مِنَ العَافِيَةِ». قال الحاكمُ: «حديث صحيح»، وأقره الذهبيُّ.

وفي الباب عن أنسٍ أنَّ رُجلًا قال: يا رسولَ الله، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفضَلُ؟ قال: «**سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ والمُعَافَاةَ في الدُّنيَا وَالآخِرَة**». ثمَّ أتاهُ في اليومِ الثَّانِي فقالَ: يا رسولَ الله أَيُّ الدُّعَاءِ أَفضَلُ؟ فقالَ له مثلَ ذلكَ، ثمَّ أتاهُ في اليومِ الثَّالثِ فقالَ له مثلَ ذلكَ، قالَ: «**فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ في الدُّنيَا وأُعْطِيتَها في الآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ**». رواه التِّرمذيُّ وحسَّنَه.

وعن أبي مالكٍ الأشْجَعِيِّ عن أبيه أنَّ رُجلًا قالَ: يا رسولَ الله، كَيفَ أقولُ حينَ أسألُ رَبِّي؟ قَالَ: «**قُلِ اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي، وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ**». رواه مسلم.

وعن أنسٍ أيضًا مرفوعًا: «**الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ**». قالوا: فماذا نقول يا رسول الله، قال: «**سَلُوا اللهَ العافِيَةَ في الدُّنيا والآخِرَةِ**». رواه التِّرمذيُّ وحسَّنَه.

حَقٌّ، والسَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيهَا، وأَنَّكَ تَبْعَثُ مَن في القُبُورِ».

قلت: «إسناده ضعيف»(١).

---

(١) ورواه ابن مَرْدُويَه في "التفسير" والبَيْهَقِيُّ في "الأسماء والصفات" والدَّيْلَمِيِّ في "مسند الفردوس" من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابن عبَّاسٍ، عن جَابرٍ به.

وهذا من جملة الثناء الذي يُقدَّم علىٰ الدعاء، وقد ورد طلبه في غير ما حديث، فعن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قال: بينا رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قاعدٌ إذ دَخَلَ رجلٌ فصلَّىٰ فقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي. فقَالَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ**». قَالَ: ثمَّ صلَّىٰ رجلٌ آخرُ بعدَ ذلكَ فَحَمِدَ الله وصلَّىٰ علىٰ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فقَالَ له النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ادْعُ تُجَبْ**». رواه أحمدُ والأربعةُ إلا ابن ماجه، وحسَّنه التِّرمذيُّ وصححه ابن خُزيمة وابن حِبَّان.

وعن عبدِالله بن بُرَيدَةَ، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم سَمِعَ رُجلًا يقول: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ له كُفُوًا أَحَدٌ. فقَالَ: «**سَأَلْتَ اللهَ بِالاسْمِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**». حسَّنه التِّرمذيُّ وصححه ابن حِبَّان والحاكم، وقال الحافظ أبو الحسن المَقْدِسِيُّ: «إسناده لا مطعن فيه».

وعن مُعاويةَ قَالَ: سَمِعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقُولُ: «**من دَعَا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لَمْ يَسْأَلِ اللهَّ شَيْئًا إِلا أَعْطَاهُ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله**». رواه الطَبَرانيُّ في "الكبير" و"الأوسط" بإسنادٍ حسن. قاله الحافظ المنذريُّ.

الحديث السادس والثلاثون

حدَّثني أبي: ثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عُلَيَّةَ: ثنا سَعِيدُ الجُرَيْرِيُّ -بضم الجيم-، عن أبي الوَرْدِ بنِ ثُمَامَةَ، عن اللَّجْلاجِ، عن مُعَاذٍ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أَتَىٰ علىٰ رجلٍ وهو يقول: اللهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فقالَ: «ابنَ آدَمَ هل تَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ؟» قال: يا رسولَ الله دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بها أرجُو

وتقدم في خطبة هذا الكتاب دعاء من أدعية النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وفي الباب أحاديث غير ما ذكرت، ويؤخذ منها أنه يتأكد افتتاح الدعاء بالثناء علىٰ الله وتحميده وذلك لأن الله يحب أن يحمد كما جاء في حديث الطبراني عن الأسودِ بن سَرِيعٍ، وروىٰ أبو يعلىٰ بإسنادٍ صحيحٍ عن أنسٍ مرفوعًا: **«التَّأَنِّي مِن الله والعَجَلَةُ مِن الشَّيطانِ، وما أحدٌ أكثرُ مَعَاذِيرَ مِن الله، وما شيءٌ أحبُّ إلى الله من الحمْدِ»**.

ولذا قالَ إبراهيمُ التَّيمِيُّ: «كان يُقالُ: إذا بدأ الرجلُ بالثَّناءِ قبل الدُّعاء فقد استَوجَبَ، وإذا بدأ بالدُّعاءِ قبل الثَّناءِ كان علىٰ رَجَاء». رواه ابن أبي شيبة.

وهو لحبه الحمد والثناء يُعطي عليه أفضل مما يعطي علىٰ الدعاء كما تقدَّم في الحديث القدسيِّ.

وكذلك يتأكَّد استفتاح الدعاء بالصَّلاة علىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لأنه الواسطة في وصول كلِّ خيرٍ إلينا، فمن الشكر الواجب له علينا أن نُصلِّي عليه، ونجعل الصلاةَ فاتحةَ دعائِنا متوسِّلين بذلك إلىٰ الله راغبين إليه فيكون الدعاء أسرع إجابة، كما قال عمر رضي الله عنه: «إنَّ الدُّعاءَ موقوفٌ بين السماءِ والأرضِ لا يصعد منه شيءٌ حتىٰ تُصَلِّيَ علىٰ نبيِّك». رواه التِّرمذيُّ. وجاء عن عليٍّ رضي الله عنه نحوه، وفي الباب حديثٌ مرفوعٌ.

الخَيْرَ بها، فقال: «إنَّ من تَمامِ النِّعْمَةِ فَوْزًا من النَّارِ ودُخُولًا إلى الجَنَّةِ»[١]. قلت: أبو الوَرْدِ بنُ ثُمامَةَ بن حَزْنٍ القُشَيْرِيُّ البَصْرِيُّ لم أرَ فيه توثيقًا وإن كان معروفًا، وكذلك والد ابن أبي الدُّنيا ما عرفت حاله، نعم هما ثقتان على أصل ابن حِبَّان، أما ابن عُلَيَّةَ والجُرَيْرِيُّ فمن رجال الستة، وأما اللَّجْلَاج فصحابيٌّ. ثم رجعت

---

(١) على أن أبا الوَرْدِ روى له البخاري في "الأدب المفرد"، وأبو داود والترمذيُّ في "السنن"، والنَّسائيُّ في "مسند علي"، وهذا مؤْذِن بصدقه وقبوله، فالحديث محتمل للتحسين.

ثم وجدت الحديث في "سنن الترمذي" من طريق أبي الوَردِ، عن اللَّجْلَاج، عن مُعَاذٍ قال: سمع النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم رجلًا يقول: اللهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ. فقال: «أَيُّ شَيءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟» قال: دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بها أَرجُو بها الخَيرَ، قال: «فَإِنَّ من تَمامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ وَالفَوْزَ مِنَ النَّارِ».

وسمع رجلًا وهو يقول: يا ذا الجَلالِ والإِكْرَامِ. فقال: «اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ».

وسمع رجلًا وهو يقول: اللهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ. فقال: «سَأَلْتَ اللهَ الْبَلاءَ فَسَلْهُ الْعَافِيَةَ». قال الترمذيُّ: «حديث حسن». فصحَّ ما قلناه والحمد لله.

وإنما كان الفوزُ من النار والدخولُ إلى الجنة من تمام النعمة لأن هناك ما هو أعظم وأكبر منهما وهو النَّظر إلى وجه الله الكريم فهو النِّعمة العُظمَى والمنَّة الكُبرَى، وقد ثبت في الصحيح: «إنَّ أهلَ الجَنَّةِ ما أُعْطُوا شَيئًا أَحَبَّ إِلَيْهِم من النَّظَرِ إلى رَبِّهِم» ثم تَلَى رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، متعنا الله بذلك نحن وجميع أحبائنا بفضله وكرمه.

(فائدة): جاء في "صحيح مسلم" عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في حديث طويل: «من أَحَبَّ أن يُزَحْزَحَ عن النَّارِ وَيَدْخُلَ الجُنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ ويأتي إلى النَّاسِ ما يُحِبُّ أن يُؤْتَى إليه».

إلىٰ "التقريب" فوجدت الحافظ يقول في أبي الوَرْدِ إنه مقبول، وهذا لا يُفهم منه أنه ثقة كما يُعلم من اصطلاحه المذكور في خطبة الكتاب.

الحديث السابع والثلاثون

حدَّثنا إسحقُ بنُ إسماعيل: ثنا جَرِيرُ وأبو مُعاوية، عن الأَعْمَشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**انْظُرُوا إلى من هو أَسْفَلُ مِنكُم فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أن لا تَزْدَرُوا نِعَمَةَ الله عَلَيكُم**».

قلت: هذا حديث صحيح[١].

---

(١) ورواه مسلم أيضًا من طريق معاوية ووكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيْرَة ولفظه: «**انْظُرُوا إلى من هو أَسْفَلُ مِنكُم، ولا تَنْظُرُوا إلى من هو فَوقَكُم فهو أَجْدَرُ أن لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيكُم**». وفي رواية لمسلم من طريق أبي الزِّنَادِ، عن الأَعْرَجِ، عن أبي هُرَيْرَةَ: «**إذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إلى من فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إلى من هو أَسْفَلُ منه مِمَّن فُضِّلَ عَلَيْهِ**». ورواه أحمدُ والترمذيُّ وابن ماجه باللفظ الأول.

ومعنىٰ أجدر: أحقُّ، وتزدروا: تَحتَقِروا.

قال ابن جَرِير وغيره: هذا الحديث جامع لأنواع من الخير لأن الإنسان إذا رأىٰ من فُضِّلَ عليه في الدُّنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واستصغر ما عنده من نعمة الله، وحرص علىٰ الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، وفي ذلك هلاكه، وأما إذا نظر في أمور الدُّنيا إلىٰ من هو دونه فيها، ظهرت له فيها نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل فيها الخير وفي ذلك سعادته.

الحديث الثامن والثلاثون

حدَّثني محمَّدُ بنُ الحُسَينُ: حدَّثني عبدُالله بنُ مَسْلَمَة وابنُ إدريسَ: ثنا سليمانُ بنُ بلال، عن رَبيعةَ بن أبي عبدالرَّحمن، عن عبدالله بن عَنْبَسَة، عن ابن غَنَّامٍ -واسمه عبدالله، صحابيٌّ-، عن ابن عبَّاسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللهُمَّ ما أَصْبَحَ بِي من نِعْمَةٍ أو بِأَحَدٍ من خَلْقِكَ فمنك وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ اليَومَ**»(١). **قلت**: رجال إسناده ثقات إلا ابن عَنْبَسَةَ فمستور.

---

(١) ورواه النَّسائيُّ والمَعْمَرِيُّ في "اليوم والليلة"، وابن حِبَّان والطبراني في "الدُّعاء" من طريق سليمان بن بلال بسنده المذكور.

ورواه أبو داود، عن عبدالله بن غَنَّام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم به. وزاد: «**ومن قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتَهُ**» إلا أنَّه لم يَقُل: «**أو بِأَحَدٍ من خَلْقِكَ**».

ورواه النَّسائيُّ بلفظ الترجمة عن ابن غَنَّام أيضًا، وقال الحافظ في "أمالي الأذكار" بعد أن أسنده مثل رواية أبي داود: «حديث حسن أخرجه النَّسائيُّ في "الكبرىٰ" والفِرْيابيُّ في "الذكر"». ثم ذكر من رواه بزيادة ابن عباس في سنده وقال: «قال أبو نُعيم في "المعرفة": من قال فيه ابن عبَّاس فقد صحَّف، وقال ابن عساكر في "الأطراف": هو خطأ».اهـ فالحديث يُعَدّ في «مسند ابن غَنَّام»، لا ابن عبَّاس، ومثل هذا الخطأ لا يؤثر في ثبوت الحديث كما لا يخفىٰ.

و«ما» في قوله: «**ما أَصْبَحَ بِي من نعمةٍ**» شرطية؛ أي نعمة أصبح عليها الإنسان أو أمسىٰ في بدنه وماله وكل ما يتصل به فمن الله وحده، وهذا مثل قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].

الحديث التاسع والثلاثون

حدَّثني محمَّدُ بنُ الحُسينُ: حدَّثني عليُّ بنُ بَحْرٍ: حدَّثني محمَّدُ بنُ العَلَاءِ الكُوفيُّ، عن زِيادِ بنِ خَيْثَمَةَ، عن أبي داود، عن عبدِالله بنِ سَخْبَرَةَ، عن سَخْبَرَةَ قالَ: قالَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَأُعْطِيَ فَشَكَرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ**» ثمَّ سَكَتَ. قالوا: ما له يا رسولَ الله قال: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٨٢].

قلت: أبو داود هو نُفَيعُ -بالتصغير- ابن الحَارِث الهَمْدَانِي الكوفي الأعمىٰ، كذَّبه قَتَادةُ وغيره وقال الذَّهبيُّ: تالفٌ. وعبدُالله بنُ سَخْبَرَةَ مجهول[١].

الحديث الأربعون

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيل: حدَّثنا سفيانُ: حدَّثني رجلٌ: أنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أَوصَىٰ رجلًا بثَلاثٍ قالَ: «**أَكْثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ يُسْلِكَ عَمَّا سِوَاهُ، وعليكَ بالدُّعاءِ فإنَّكَ لا تَدْرِي متى يُسْتَجَابُ لكَ، وعليك بالشُّكْرِ فإنَّ الشُّكْرَ زِيَادَةٌ**». **قلت:** هذا مرسل لم يُسَمَّ راويه[٢].

---

(١) رواه الطبراني أيضًا من طريق أبي داود، عن عبدالله بن سَخْبَرَةَ، عن سَخْبَرَةَ والحديث ضعيف، لكن معناه وارد من عدة طرق، وسَخْبَرَةُ -بفتح السين وسكون الخاء- له صحبة، و«ابتُلِي، وأُعطِي، وظُلِمَ الأولىٰ»: مبنية للمجهول، وباقي الأفعال مبنية للفاعل، ومعنىٰ الحديث واضح لا يحتاج إلىٰ بيان.

(٢) هكذا جاء في كتاب "الشُّكر" ورواه ابن أبي الدُّنيا في كتاب "ذكر الموت" عن سُفيان الثَّوري عن شُرَيحٍ القاضي مُرسلًا، وشُرَيح من كبار التابعين، ولاه عمر رضي الله

الحديث الحادي والأربعون

حدَّثنا محمَّدُ بنُ إدريس الحَنْظَلِيُّ: ثنا بِشْرُ بنُ محمَّد الواسطيُّ: ثنا خالدُ بنُ مَفْدُوحٍ أبو رَوْحٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ: كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إذا أَكَلَ قالَ: «**الحَمدُ لله الذي أَطْعَمَنِي، وَسَقَانِي وَهَدَانِي فكل بالإحْسَانِ أَتْلَانِي، الحَمدُ لله الرَّازِقِ ذي القُوَّةِ المَتِينِ، اللهُمَّ لَا تَنْزِعْ مِنَّا صَالِحَ ما أَعْطَيْتَنَاهُ، ولا صَالِحَ ما رَزَقْتَنَاهُ، واجْعَلْنَا لك مِن الشَّاكِرِينَ**»(١).

قلت: «خالد بن مَفْدوح -ويقال: مَجْدوح- ضعيفٌ جدًّا، ذكر البخاريُّ في "الضعفاء": أنَّ يزيدَ بن هارون كان يرميه بالكذب».

عنه قضاء الكوفة، والحديث سنده ضعيف لكن معناه ثابت، فروىٰ الترمذيّ وحسَّنه عن أبي هُرَيْرَة مرفوعًا: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ: المَوتِ**». وله طرق.

وعن أنس مرفوعًا: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ المَوْتِ، فَإِنَّهُ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ وَيُزَهِّدُ فِيَ الدُّنْيا؛ فإن ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الغِنَى هَدَمَهُ، وإن ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الفَقرِ أَرضَاكُم بِعَيْشِكُم**». رواه ابن أبي الدُّنيا في ذكر الموت.

وقال أبو الدَّرْدَاء: من أكثر ذكر الموت قَلَّ حسده وقَلَّ فرحه. رواه ابن أبي شيبة في "المصنَّف" وأحمد في "الزُّهد"، وتقدم حديث: «**من أُعطِيَ الشُّكرَ لم يُمنَعِ الزِّيَادَةَ ومن أُعطِيَ الدُّعاءَ لم يُمنَعِ الإجَابَةَ**» انظره في شرح الحديث الثالث.

(١) ورد فيما يقال بعد الطعام والشراب أذكار من طرق كثيرة ذكر بعضًا منها الإمام النووي في "الأذكار" وتتبعها الحافظ في "الأمالي" عليها فهذا الحديث علىٰ ضعفه مؤيد بتلك الطرق، وقوله هنا: «**فكل بالإحسانِ أَتْلَانِي**» مثل قوله فيما تقدم: «**وكل بالإحسانِ أَتْلانَا**» وقد تكلمنا علىٰ هذه العبارة في شرح الحديث الخامس فليُنظر هناك، وباقي الحديث واضح.

الحديث الثاني والأربعون

حدَّثنا الفَضلُ بنُ سَهلٍ: ثنا عبدالله بن محمَّد بن عُمارَةَ: ثنا مَخْرَمَةُ بن بُكَيرٍ، عن أبيه، عن زُهْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ، عن أبي عبدالرَّحمن الحُبُلِيِّ، عن أبي أيُّوب رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، أنه كان إذا أكل قال: «**الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وجعلَ لهُ مَخْرَجًا**»[1]. **قلت**: عبدُالله بنُ محمَّد بنِ عُمارةَ هو القدَّاح الأنصاري المدني، إخباري نسَّابة، قال الذهبيُّ: «مستور، ما وُثِّق ولا ضُعِّف وقلَّما روىٰ».اهـ وبقيَّة رجال الحديث ثقات.

الحديث الثالث والأربعون

حدَّثنا عليُّ بن شُعيب: ثَنَا محمَّد بن إسماعيل، عن أبي مَدين: ثَنَا محمَّدُ بنُ عمروٍ: سمعتُ السَّرِيَّ بنَ عبدالله وهو علىٰ الطائف وأصابنا مطرٌ فخطب الناس فقال: أيها الناس احمدوا الله علىٰ ما وضع لكم من رزقه فإنه بلغني عن

---

(١) تقدم آنفًا أنَّ هذا الباب ورد فيه عدَّة أحاديث فالحديث بالنظر إلىٰ مجموعها لا ينزل عن رتبة الحسن، ويكفي شاهد له وللحديث قبله في أصل المعنىٰ ما رواه مسلم في "صحيحه" عن أنسٍ أنَّ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عن العَبْدِ أن يَأكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**». والأَكْلة -بفتح الهمزة- المرة الواحدة من الأكل ويجوز ضمها بمعنىٰ: الطعام المأكول، والشَّرْبة -بفتح الشين- المرة من الشُّرب، وما يُشرب من الماء ونحوه مرة واحدة.
وفي الباب عن أبي مُوسىٰ الأشعريِّ مرفوعًا: «**من أَكَلَ فَشَبِعَ وَشَرِبَ فَرَوِيَ، فَقَالَ: الحَمدُ لله الذي أَطْعَمَنِي فَأَشبَعَنِي وَسَقَانِي فَأَرْوَانِي، خَرَجَ من ذُنُوبِهِ -يعني الصَّغَائِرَ- كَيَومِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» رواه أبو يَعْلَىٰ، وإسناده ضعيف.

النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أنَّه قالَ: «**إذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَحَمِدَهُ عندَها فقد أدَّى شُكْرَها**». **قلت:** هذا بلاغٌ إسناده ضعيف[1].

الحديث الرابع والأربعون

حدَّثني عليُّ بن شُعَيبٍ: ثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ قالَ: بلغني عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه قالَ: كانَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إذا نَظَرَ في المِرْآةِ قالَ: «**الحَمدُ لله الذي خَلَقَني فأحْسَنَ خَلْقِي وخُلُقِي، وزَانَ مِنِّي ما شَانَ مِن غَيرِي**».

قلت: هذا مرسلٌ وفيه انقطاع[2].

---

(١) وصله الحاكم في "المستدرك" من طريق عبدالرَّحمن بن قيس الزعفراني، عن محمَّد بن أبي حُميد، عن ابن المُنكدر، عن جابرٍ مرفوعًا: «**ما أَنْعَمَ اللهُ على عبدٍ نِعْمَةً فقالَ: الحَمدُ لله، إلَّا أدَّى شُكْرَها. فإن قالَها الثَّانيةَ جدَّدَ اللهُ لهُ ثوابًا، فإن قالَها الثَّالثةَ غفرَ اللهُ لهُ ذنوبَهُ**».

قال المُنذريُّ: «عبدالرَّحمن بن قيس واهي الحديث، وهذا الحديث مما أُنكِر عليه»، وقال الذهبيُّ: «حديث منكر»، وروىٰ ابن حِبَّان في "صحيحه"، والطبرانيُّ من طريق عبدالله بن كَيْسَانَ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن العبَّاس: أن النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قالَ- من حديث طويل-: «**إذَا أصبتُم مثلَ هذا** -وأشار إلىٰ خبزٍ ولحمٍ وتمرٍ وبُسرٍ ورُطَبٍ- **فَضَربتُم بأيدِيكُم، فقولوا: بِسْمِ الله، فإذَا شبعتم فقُولوا: الحَمدُ لله الذي أَشْبَعَنَا وأنعمَ علينا فَأَفْضَلَ. فإنَّ هذا كفافٌ بهذا**».

(٢) تقدَّم نحوه عن أنسٍ وهو الحديث التاسع والعشرون، وهذا الحديث وصله أبو يَعْلَىٰ والطبرانيُّ من حديث ابن عبَّاس بلفظ: كانَ إذا نَظَرَ في المِرْآةِ قالَ: «**الحَمدُ لله الذي حَسَّنَ خَلْقِي وخُلُقِي**». الحديث. و«إسناده ضعيف» كما قال المناويُّ في شرح "الجامع الصغير".

الحديث الخامس والأربعون

حدَّثني هاشمُ بن القاسمِ: ثنا محمَّدُ بن سِنَانٍ العَوفي: ثنا عبدالله بن عمر، عن سُهَيل بن أبي صالحٍ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن رَأَى صَاحِبَ بَلاَءٍ فقالَ: الحَمدُ لله الذي عافانِي ممَّا ابْتَلاكَ به وفَضَّلَنِي عليكَ وعلى جميعِ مَن خَلَقَ تَفْضِيلًا فقد أدَّى شُكْرَ تلك النِّعْمَةِ**».

قلت: رجاله ثقات علىٰ كلام في بعضهم لا يضر (١).

ورویٰ ابن أبي الدُّنيا في "الشُّكر" عن ابن سيرين قالَ: كانَ ابن عمر يكثر النَّظرَ في المِرْآةِ وتكون معه في الأسفار، فقلتُ له: ولِمَ؟ قالَ: أنظرُ فما كان في وجهي زَينًا وهو في وجه غيري شَيْنٌ أحمدُ اللهَ عليه.

(١) تُكلم في عبدالله بن عمر العُمَري من جهة اضطراب حديثه وضُعِّف من أجل ذلك، وهو ثقة صدوق من رجال مسلم والأربعة.

والحديث في الجزء الثاني من "شعار الأبرار" من طريق العُمَري أيضًا بلفظ: «**إذَا رَأَى أَحَدُكُم أحدًا في بَلاءٍ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله الذي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِه، وَفَضَّلَنِي عليك وعلى كثيرٍ من عبادِهِ تَفضِيلًا. فإنَّه إذا قال ذلك كان شُكْرُ تلك النِّعْمَةِ**». وعزاه الحافظُ المنذريُّ في "الترغيب" للبزَّار، والطبراني في "الصغير"، وقال: «إسناده حسن».

وهو في "سنن التِّرمذيِّ" بلفظ: «**من رَأَى مُبْتَلًى فقالَ: الحَمدُ لله الذي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِه وَفَضَّلَنِي على كثيرٍ مِمَّن خَلَقَ تَفضِيلًا، لم يُصِبْهُ ذلك البَلَاءُ**». وقال التِّرمذيُّ: «حسن غريب»، ورواه أيضًا من حديث عمر رضي الله عنه وقال: «غريب».

ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وليس بين اللفظتين تخالف كما قد يُظَن، فإن من قال هذا الذكر الوارد عند رؤية مبتلًى كان قوله شكرًا لنعمة الله عليه بالعافية، وجُوزِيَ بألا يُصاب بذلك البلاء.

الحديث السادس والأربعون

حدَّثني حمزةُ: ثنا عَبْدَانُ: ثنا عبدالله -هو ابن المُبارك-: أنا المُثَنَّىٰ بن الصَّبَّاحِ، عن عمرو بن شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**خَصْلَتانِ من كَانَتَا فيه كَتَبَهُ اللهُ صَابرًا شَاكرًا، ومَن لم تكُونا فيه لم يَكْتُبْهُ صَابرًا ولا شَاكرًا: مَن نَظَرَ في دِينِهِ إلى من هو فَوقَهُ فاقتدَى به، ومن نَظَرَ في دُنيَاهُ إلى من هو دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ على ما فَضَّلَهُ به عليه، كَتَبَهُ اللهُ صَابرًا شَاكرًا. ومن نَظَرَ في دِينِهِ إلى من هو دُونَهُ، ونَظَرَ في دُنيَاهُ إلى من هو فَوقَهُ فَأَسِفَ على ما فَاتَهُ، لم يَكْتُبْهُ اللهُ صَابرًا ولا شَاكرًا**»[1].

قلت: المُثَنَّىٰ بن الصَّبَّاح ضعيف، والله أعلم.

(تنبيه): قال التِّرمذيُّ عقب رواية الحديث ما نصُّه: «وقد روي عن أبي جعفر محمَّد بن عليٍّ أنَّه إذا رأىٰ صاحب بلاء فتعوَّذ منه يقول ذلك في نفسه ولا يُسمع صاحب البلاء».اهـ قلت: قد فصَّل العلماء في ذلك تفصيلًا حسنًا فقالوا: إذا كان مبتلًىٰ في بدنه بما لم يتسبب فيه بمعصية فينبغي أن لا يُسمعه ذلك لئلا يتأذَّىٰ ويتألَّم، وهذا محمل كلام أبي جعفر الباقر عليه السلام، وإذا كان مبتلًىٰ في دينه فينبغي أن يُسمعه ذلك ليرتدع وينزجر إلا إن خاف من إسماعه ضررًا علىٰ نفسه فيقوله سرًا والله أعلم.

(١) الحديث رواه التِّرمذيُّ أيضًا وإسناده ضعيفٌ لكن معناه واردٌ في عدَّة أحاديث، وتقدَّم حديث أبي هريرة: «**انْظُرُوا إلى من هو أَسْفَلُ مِنكُم**». وهو حديث صحيح.

فيتأكَّد علىٰ الإنسان أن ينظر في دينه إلىٰ من هو فوقه وينافسه في ذلك من غير حسدٍ ولا رياء، فإنَّ المنافسة في الخير مطلوبةٌ، وأن ينظر في دنياه إلىٰ من هو أسفل منه فيعرف قدر نعمة الله عليه ويشكره عليها، وبذلك يستحق زيادة الفضل من الله في الدُّنيا وتوفية الأجر يوم القيامة قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

خاتمة تشتمل على مسائل

المسألة الأولى: روى أبو القاسم القُشيري في "الرسالة" أن السَّرِيَّ السَّقَطِيَّ سأل الجُنيدَ وهو صبيٌّ فقال: ما الشُّكر يا غلام؟ فقال الجُنيدُ: الشكر أن لا تعصي الله بنعمه.

قلت: هذا أجمع ما قيل في الشكر وأحسنه، ومعناه أن الإنسان لا يستعمل نعم الله التي أنعم بها عليه من قوة ومال وغيرهما في معاصيه، فإن من الكفر بالنِّعمة أن يُستعان بها على مخالفة أوامر الله، وذلك موجب للانتقام الشَّديد.

وقد قرأت في نسخة يحيى بن صالح الوُحَاظِيِّ: ثنا حفص بن عمر: ثنا أبو الرَّبيع الدِّمَشْقِيُّ، عن مَكْحُول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: يا ابنَ آدمَ، قد أنعمتُ عليك نِعَمًا عِظامًا لا تُحصِي عددَها، ولا تُطيقُ شكرَها، وإن ممَّا أنعمتُ عليك أن خلقتُ لك عَينَينِ تَنْظُرُ بهما وجعلتُ لهما غِطاءً فانظُرْ بعَينَيك إلى ما أحللتُ لك، فإن رأيتَ ما حرَّمتُ عليك فأَطبِقْ عليهما غِطَاءَهُما، وجعلتُ لك لِسانًا وجعلتُ له غُلافًا فانطِقْ بما أمرتُك وأحللتُ لَكَ، فأَنَّى عرض لك ما حرَّمْتُ عليك فأغلِقْ عليك لِسَانَك، وجعلتُ لك فَرْجًا وجعلتُ لك سِتْرًا فأصِبْ بفَرْجِكَ ما أحللتُ لك، فأَنَّي عرض لك ما حرَّمْتُ عليك فأَرْخِ عليك سِتْرَك. ابنَ آدمَ إنَّك لا تَحْمِلُ سَخَطِي ولا تُطِيقُ انتَقَامِي»**.

قوله: «فأَنَّى عرض»: بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة، بمعنى: متى. فليجتهد الشخص ألا يراه مولاه حيث نهاه، وبالله التوفيق.

المسألة الثانية: تكرَّر في هذا الكتاب كلمة: «أنا فلان» وهي مختصرة من: أخبرنا. و«ثنا فلان، ونا فلان» وهما مختصرتان من: حدَّثنا. فليتنبه القارئ لذلك.

المسألة الثالثة: قد اجتهدتُ في تصحيح أسماء الرُّواة ورَدِّ المحرَّف منها إلىٰ أصله وبالغتُ في التصحيح بقدر طاقتي حتىٰ جاء الكتاب صحيحًا بحمد الله، وقد لاقيتُ في ذلك عَرَقَ القِرْبَة، لأن كتاب "الشُّكر" في غاية ما يكون من التصحيف بل هو توراةٌ مُبدَّلة أو إنجيلٌ مُحَرَّف.

واللهَ أسألُ أن يَمُنَّ عليَّ في جميع أعمالي بالإخلاص والقبول، وأن يَحوطَني وجميع أحبائي بحفظه ورعايته ويجعلنا جميعًا في كَنَفِه، عزَّ جاره وجلَّ ثناؤه.

آخر الأربعين الغمارية، والحمدُلله علىٰ نعمه التي لا تُحصىٰ حمدًا كثيرًا طيبًا كما يحبُّ ربنا ويَرضَى، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وآله وسلَّم.

تمَّ تسويدها صباح يوم الخميس، الخامس والعشرين من ذي الحجَّة الحرام ختام سنة ١٣٥٩هـ

٣- الأربعون حَدِيثًا الصِّدِّيقيَّة

في مَسائل اجْتماعِيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي تواضع كلُّ شيءٍ لعَظَمَتِه، والحمد لله الذي ذلَّ كلُّ شيءٍ لعِزَّته، والحمد لله الذي خَضَعَ كلُّ شيءٍ لمُلْكِه، والحمد لله الذي استسلمَ كلُّ شيءٍ لقُدْرته(١).

و الصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ النَّبي الأمِّيِّ الكريم، وعلى آله ذوي القَدْر العظيم، وصحابته الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة دينه ففازوا بالسَّعادة والنَّعيم الدائم المُقيم.

أما بعد: فهذه ستةٌ وأربعون حديثًا من الأحاديث النَّبوية الشَّريفة أوردتها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها وتداولها، واخترت أن تكون خاصة بما أصاب المجتمع من بلايا وأدواء، عسى أن يكون فيها ببركة صاحبها صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الهدى والشفاء، وسميتها بـ **"الأربعين حَدِيثًا الصِّدِّيقية"**.

والله المسئول أن يكسوها حُلَّة القبول، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها والمستمع إليها ويمنَّ عليهم بالتوبة والإنابة، إنّه سميعُ الدُّعاء فعَّالٌ لما يشاء.

---

(١) ورد في الحديث: أنَّ من حمد بهذا التَّحميد يطلب به ما عند الله كتب الله له ألفَ حسنةٍ ورفع له ألفَ درجةٍ وَوَكَّل به سبعينَ ألف مَلَكٍ يستغفرون له إلى يوم القيامة، رواه الطبرانيُّ بإسناد ضعيف.

الحديث الأول

عن ابن عباس رضي الله عنهما -قال حماد: ولا أعلمه إلا قد رفعه إلى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- قال: «**عُرَى الإِسْلَامِ وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الإِسْلَامُ مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ: شَهَادَةُ أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**[١]**، وَالصَّلَاةُ المَكْتُوبَةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ**». رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

الحديث الثاني

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**من آتَاهُ اللهُ مَالًا فلم يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يومَ القِيَامَةِ شُجَاعٌ أَقْرَعُ**[٢]**،لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ**

---

(١) وأن محمدًا رسول الله كما ثبت في الأحاديث الأخرى، ولم يذكر الزكاة والحج مع أنهما من أركان الإسلام الخمس، لأن القصد بهذا الحديث بيان الأركان التي تجب على كل واحد لا فرق فيها بين غني وفقير ولا بين ملك وحقير ولا يعذر أحد في تركها، وهي هذه الثلاثة : الشهادة، والصلاة، والصوم. أما الزكاة والحج فلا يَجِبَان إلا على الغني فلذا لم يذكرا في هذا الحديث. وعُرَى: جمع عُرْوة، وهي التي يشد بها بين طَرَفَي الثوب. وحكم تارك الصلاة أو الصوم: القتل حدًّا، وفي المسألة تفصيلات تُطلب من كتب الفقه.

(٢) **الشجاع الأقرع**: هو الحيَّة الذكر الذي ابيضَّ رأسه من شدِّة سُمِّه. **والزبيبتان**: نُكْتتان سَوْداوان فوق عينيه وقيل نابان يخرجان من فِيه. ومعنى **يُطَوَّقُهُ**: يصير طَوْقًا في عنقه. وليس هذا وحده عقاب تارك الزكاة، بل له عقاب أشد -كما في أحاديث أخرى- مع ما يعجل له في الدنيا من تلف المال وغيره، وورد في الحديث: «**ما تَلَفَ مالٌ في بَرٍّ ولا بحرٍ إلا بِحَبسِ الزكاة**».

يَومَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأخُذُ بِلِهْزِمَتَيْه -يَعْنِي شِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ». ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآية(١). رواه البخاريُّ ومسلمٌ.

الحديث الثالث

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «يَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: إنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ له جِسْمَهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيهِ في المَعِيشَةِ تَمْضِي عَلَيهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لا يَفِدُ إليَّ لَمَحْرُومٌ». رواه ابن حِبَّان في «صحيحه» والبيهقيُّ في «سُنَنِه» ونقل عن علي بن المنذر قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: كان حسن بن حَيٍّ يعجبه هذا الحديث وبه يأخذ ويحب للرجل الصحيح المُوسِرِ أن لا يترك الحجَّ خمسَ سنين(٢).

---

(١) بقية الآية: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

(٢) هذا لمن أدىٰ الفرض، أما من لم يُؤَدِّ فرض الحج فيعجل قبل الخمس سنين، إذ لا يدري ما يعرض له.

وللحج فوائد كثيرة يطول تتبعها، منها: تكفير الذنوب، وقبول الدعاء، والغنىٰ، ونفي الفقر، ومضاعفة النفقة، والعافية في الدنيا، والمغفرة في الآخرة، وغير ذلك مما وردت به الأحاديث.

وينبغي لمن حج أن يزور النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ويتشرف بالمُثُول بين يديه، ويتوسل به إلىٰ الله، فهو صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حيٌّ في قبره كما تواتر في الأحاديث، ودلَّ عليه القرآن في حياة الشهداء، ولا عبرة بما يقول الجهلاء.

الحديث الرابع

عن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بالعَذَابِ»(١). رواه الطبرانيُّ، وإسناده حسنٌ.

الحديث الخامس

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَن رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي». رواه مسلمٌ في "صحيحه"(٢).

(لطيفة): ذكر القاضي عياض في "الشِّفا": «أن قومًا أتوا سعدون الخولاني بالمُنَستِير - مكان بالقيروان- فأعلموه أن كُتامةَ قتلوا رجلًا، وأضرموا عليه النار طوال الليل فلم تعمل فيه شيئًا وبقي أبيض البدن فقال: لعله حج ثلاث حجج؟ قالوا: نعم. قال: حُدِّثتُ أن من حَجَّ حَجَّةً أدَّىٰ فرضَه، ومن حَجَّ ثانيةً دَايَنَ ربَّهُ، ومن حَجَّ ثَلاثَ حِجَجٍ حَرَّمَ اللهُ شَعْرَهُ وبَشَرَهُ علىٰ النَّارِ».اهـ

وهذا الحديث طالما سئلت عنه ولم أقِفْ عليه في شيءٍ من كتب الحديث، حتىٰ أن الحافظ السيوطي لم يتكلم عليه في "مناهل الصَّفا".

(١) المراد بالعذاب: هو الذل. كما سيأتي في الحديث العاشر، والذل: شر أنواع البلايا، خصوصًا ذل الاستعمار.

(٢) من الرغبة عن السنة : حلق اللحية، وإعفاء الشارب -كما شاع بين الناس- وهي عادة أعجمية سرت إلينا من الترك، وقد نهىٰ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عنها في غير ما حديث عن التشبه بالعجم.

وقد قرأت في جزء من حديث الحسن بن علي بن عفان العامري وأخيه محمَّد بن علي وإبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس من طريق عُبَيْدِ الله بنِ عَبْدِ الله بنِ عُتْبَةَ قال: جَاءَ

الحديث السادس

عن أنسٍ أيضًا قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عن كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ»(١). رواه الطبرانيُّ بإسناد حسن.

الحديث السابع

عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَا من عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إِلا سَمَّعَ(٢) اللهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ

رَجُلٌ مِنَ الْمَجُوسِ إِلَى النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وَقَدْ حَلَقَ لِحْيَتَهُ، وَأَطَالَ شَارِبَهُ، فَقَالَ لَهُ: «لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟».قال: هَذَا فِي دِينِنَا. قَالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «وَلَكِنْ فِي دِينِنَا نَجُزُّ الشَّوَارِبَ، وَنَعْفِي اللِّحْيَةَ». وفي الصَّحيح: «جُزُّوا الشَّوارِبَ وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ». وفي الصَّحيحين: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ».

وهذه الأحاديث وغيرها ترد زعم بعض المبتدعة الوهابية: أن إعفاء اللحية من السنن العادية. وهذا كذب بل إعفاء اللحية أمر ديني، ومعلل بعلَّة دينية، ومن أراد التوسع في الموضوع فليقرأ كتاب "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" لابن تيمية، ولشقيقنا الصوفي الصالح السيد محمَّد الزمزمي رسالة "تنبيه أولي البصائر علىٰ أن حلق اللحية من الكبائر".

(١) من البدع الشَّائنة بدعة الزار التي تقع فيها منكرات -بل كُفريَّات- كحمل الصَّليب للتبرك به أو لغير ذلك من الأغراض، والعجب أن يحصل هذا من أناس يزعمون أنهم مسلمون وفي بلد إسلامي! وما أكثر البدع في هذا العصر كبدعة الوهابية المجسمة الذين يشبهون الله بخلقه تشبيهًا صريحًا، ويُكَفِّرون عموم المسلمين، ويثيرون الفتن بين حين وآخر، ويَتَنَطَّعون تَنَطُّعًا بالغًا.

(٢) التسميع بالشخص: هو التشهير به وهَتْكُ أمره. نسأل الله أن يجملنا بستره.

الخَلائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ». رواه الطبرانيُّ، وإسناده حسن أيضًا.

الحديث الثامن

عن أبي بكرٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِّيَ بِحَرَامٍ**[١]». رواه أبو يَعْلَىٰ والبزَّار وغيرهما وهو حديثٌ حسن.

الحديث التاسع

عن عُمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنِ احْتَكَرَ عَلَى المُسْلِمِينَ طَعَامًا، ضَرَبَهُ اللهُ بِالجُذَامِ وَالإِفْلاسِ**»[٢]. رواه ابن ماجه في «سُنَنِه» بإسناد صَحَّحَه الحافظُ البُوصِيري، وحَسَّنَه الحافظُ ابن حَجَرٍ.

الحديث العاشر

عن عَطَاءِ بن أبي رَبَاحٍ، عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، وتبايعوا**

---

(١) لأن الجنَّة دار الطيبين لا يدخلها إلا مؤمن طيب، والحرام خبيث وآكله خبيث فلا يدخل الجنَّة حتىٰ يتطهر بالنَّار، وأكل الحرام كما يمنع دخولَ الجنَّة يمنع قبولَ الدُّعاء، كما في الحديث الصحيح.

(٢) الاحتكار معروف، وهو أن يحتكر التاجر السلعة المطلوبة للاستهلاك فلا يبيعها إلا بثمن مرتفع. وهو معصية من الكبائر لأنه إضرار بالناس وإيذاء لهم، والمؤذي ملعون. ولذا جاء في الحديث: «**الجَالِبُ مَرْزُوقٌ، وَالمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ**». رواه ابن ماجه. وفي حديث آخر رواه الحاكم: «**مَنِ احْتَكَرَ حُكْرَةً يُرِيدُ أَنْ يُغَالِيَ بِهَا عَلَى المُسْلِمِينَ فَهُوَ خَاطِئٌ** -أي آثِمٌ- **وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ**».

بالعِينَةِ[١]، وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ البَقَرِ، وَتَرَكُوا الجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله : أنزل اللهُ بِهِم ذُلًّا، فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ». رواه الإمام أحمد في "الزُّهد" و"المُسند" بإسنادٍ رجاله ثقاتٌ، وصحَّحه الحافظُ ابن القَطَّانِ السِّجِلْمَاسِي، وله طريقٌ آخر في "سنن أبي داود" لكنه ضعيفٌ.

الحديث الحادي عشر

عن أبي سَرِيحَةَ حُذَيفَةَ بن أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه: أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «مَنْ آذَى المُسْلِمِينَ فِي طُرِقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ». رواه

---

(١) العِينَة: بكسر العين، هي أن يبيع الرجل السلعة بثمن مؤجل، ويسلمها إلى المشتري، ثم يشتريها قبل الأجل بثمن نقد أقل مما باعها به، وهي نوع من الربا. **واتِّباع أذناب البقر**: كناية عن الاشتغال بالحرث. وفي الرواية الأخرىٰ عند أبي داود: «**وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ**». ولا شك أن البخل بالمال والاشتغال بالحرث يمنعان الجهاد، وذلك سبب الذل والهوان كما هو مشاهد لا يحتاج إلى بيان.

وقد ثبت عن أسلم بن عمران قال: غزونا من المدينة نريد القُسطَنطينِيَّة وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد -وفي رواية فَضَالَةُ بن عُبَيْد- والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس: مَهْ مَهْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يلقي بيده إلى التَّهلُكَة. فقال أبو أيوب: إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيَّه وأظهر الإسلام قلنا: نقيم في أموالنا ونصلحها. فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. فالإلقاء بأيدينا إلى التَّهلُكَة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد. رواه أبو داود والترمذيُّ وغيرهما، وصَحَّحَهُ النَّسائيُّ.

الطبرانيُّ بإسناد حسن[١].

الحديث الثاني عشر

عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، لا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلا الدُّعَاءُ وَلا يُزِيدُ فِي العُمُرِ إِلا البِرُّ**». رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حِبَّان في "صحيحه"، والحاكم وصححه[٢].

الحديث الثالث عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ**». رواه الحاكمُ بإسنادٍ صَحِيحٍ[٣].

---

(١) من أنواع الإذاية: التبرز في الطريق، أو إلقاء القاذورات والوساخات، ونحو ذلك مما يؤذي المارة، أو القعود على قارعة الطريق والتعرض للمارين والمارات بما يؤذيهم في أنفسهم أو في أعراضهم، فكل من فعل شيئًا من هذا وجبت عليه اللعنة كما جاء في عدة أحاديث.

(٢) إنما كان الرجل يُحرم الرزق بالذنب لأن الرزق من فضل الله والذنب من غضبه وفضل الله وغضبه لا يجتمعان، فإذا عصى الشخص حرم الرزق بشؤم معصيته.
أما رد القضاء بالدعاء فالمراد به -والله أعلم- أن الدعاء يخفف القضاء النازل ويهونه حتى يصير كأنه لم ينزل، وأما زيادة العمر بالبر فكناية عن أن فاعل البر مع أهله وذوي رحمه يترك ذكرى طيبة بين الناس فيطول عمره ببقاء ذكراه الطيبة.

(٣) وفي حديث آخر رواه الطبراني: «**مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الإِيمَانُ فَإِنْ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ**».

وروىٰ البيهقي وغيره حديث: «**الزِّنا يُورِثُ الفَقْرَ**».

والأحاديث في تقبيح الزنا وبيان شناعته كثيرة سيأتي بعضها، وكذلك الخمر وردت فيها أحاديث كثيرة منها حديث: «**لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنَ الله**» وفي رواية: «**لَا يَزَالَ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَشْرَبِ الخَمْرَ، فَإِذَا شَرِبَهَا خَرَقَ الله عَنْهُ سِتْرَهُ وَكانَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَرِجْلَهُ يَسُوقُهُ إِلَى كُلِّ شَرٍّ وَيَصْرِفُهُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ**». رواه الطبرانيُّ، ومحمد بن أيوب بن الصَّموت المصريّ في "فوائده" من حديث قتادة بن عياش الرهاوي.

ثم إن شرب جرعة من الخمر يساوي في الإثم والحكم شرب برميل منها للحديث الصحيح: «**مَا أَسْكَرَ الفَرَقُ مِنْهُ** -وهو بفتحتين، مكيال يسع **سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا**- **فَمِلْءُ الكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ**».

وفي حديث آخر صحيح: «**ما أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حرامٌ**». ولا خلاف في هذا.

وما يقال عن الخمر من لذة وسرور، ناشئ عن فقدان العقل والدين بها، كما قال أبو الفضل الجوهري:

زَعَمَ المُدَامَةَ شَارِبُوهَا أَنَّهَا ... تَنْفِي الغُمُومَ وتَطْرَحُ الهَمَّا
صَدَقُوا سَرَتْ بِعُقُولِهِمْ فَتَوَهَّمُوا ... أَنَّ السُّرُورَ لَهُمْ بِهَا تَمَّا
سَلَبَتْهُمُ أَدْيَانَهُمْ وَعُقُولَهُم ... أَرَأَيْتَ فَاقَدَ ذَيْنِ مُغْتَمَّا؟

أما الحشيشة: فالقدر الكثير المفتر للعقل منها حرام بالإجماع، لحديث أم سلمة: «**نهَى رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن كلِّ مُسْكِرٍ وَمُفتِرٍ**». رواه أبو داود من طريق شَهْرِ بن حَوْشَبٍ عن أم سلمة، وحسَّنه الحافظ ابن حجر.

وذكر العَلْقَمِيُّ في شرح "الجامع الصغير": أن رجلًا من العجم دخل القاهرة وطلب الدليل علىٰ تحريم الحشيشة، وعقد لذلك مجلسًا حضره علماء العصر، فاستدل الحافظ

الحديث الرابع عشر

عن أبي الدرداءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْت رَسُول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُول: «**كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى الله أَنْ يَغْفِرَهُ إِلاَّ الرَّجلَ يموتُ مُشْرِكًا أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا**».رواه أبو داودَ وابنُ حِبَّان في "صحيحه" والحاكم.

وروىٰ النسائيُّ بإسناد صحيح أيضًا من حديث معاوية باللفظ المذكور غير أنه قال «**كافرًا**» بدل«**مشركًا**»(١).

العراقي بالحديث المذكور، فأعجب الحاضرين.

والقدر القليل منها الذي لا يفتر العقل ليس بحرام لكنه لا ينضبط، فيحرم تناوله أيضًا، وهكذا الحكم في سائر المخدرات كالأفيون والكفتة والقات -وهما معروفان في بلاد اليمن- والسيكُران بضم الكاف- وعسل البلادر -يشرب للحفظ- وجوزة الطيب والمعاجين المعروفة بالنسخ أو السطل، وغير ذلك مما هو في معناها، فكل ذلك يحرم منه الكثير والقليل أيضًا لعدم إمكان تحديده.

(١) معنىٰ الروايتين واحد لأن الكافر والمشرك مخلدان في النار أبدًا، وقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. يعني يغفر الذنوب غير الكفر إذا شاء، أما الكفر فلا يغفره أبدًا بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

وقوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**وَالَّذِي نَفْسُ محمَّد بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**». وهو حديث صحيح.

ولا يُتصور وجود شخص في هذا العصر لم تبلغه الدعوة المحمَّدية لأن القرآن العظيم غزا سائر الأقطار علىٰ اختلاف أديان أصحابها ومللهم، وترجم إلىٰ عدة لغات، ويتلىٰ

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إذا أدَّيْتَ زَكاةَ مالِكَ فقد قَضَيْتَ ما عَلَيْكَ وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فيهِ أَجْرٌ وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ»(١).

كل صباح ومساء في راديو ألمانيا وانكلترا وفرنسا واليابان وغيرها.

بل استمد المشرِّعون الفرنسيون في قوانينهم من القرآن وكتب الفقه الإسلامي كما هو معلوم، ومكاتب بلاد أوربا تزخر بالكتب الإسلامية في جميع العلوم والفنون وطبعت هناك كتب التفسير والقراءات والحديث والتاريخ والنحو وما إلى ذلك بعناية كبيرة.

لكن مع هذا كله يجب على المسلمين جميعًا خصوصًا منهم الملوك والأمراء والعلماء والأغنياء أن يقوموا بالدعوة إلى الإسلام بالوسائل الممكنة من تأليف جمعيات وإيفاد بعثات وغير ذلك، فمن العار الذي لا يُمحى أن يغزوَنا المبشِّرون في عُقْرِ ديارنا بالدعوة إلى دينهم ونحن نائمون بل ميتون، هذا والله عقوق كبير لديننا ولنبينا، وعصيان كبير لربنا ويُوجب عقابه.

فاللهم محيي العظام، وجامع الناس ليوم القيام، أحي المسلمين واجمع شتات شملهم وبَصِّرهم بما يجب عليهم القيام به نحو الدين الذي رضيته لهم وأتممت به عليهم نعمتك.

(١) هذا الحديث يَرُدُّ على أولئك الذين يضعون أموالهم في البنك أو صندوق التوفير بفوائد، ويظنون أن التصدق بتلك الفوائد يخلصهم من إثم الربا وهو خطأ شنيع سببه عدم معرفة الأحكام الدينية على وجهها الصحيح، وفي مثل ذلك قال الشاعر:

بَنَى مَسْجِدًا لله مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَكَانَ بَحَمْدِ الله غَيْرَ مُوَفَّقِ

كَمُطْعِمَةِ الأَيْتَامِ مِنْ كَسْبِ فَرْجِهَا لَكِ الوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي

رواه ابن خُزَيمةَ وابن حِبَّان في صحيحيهما، والحاكمُ في "المُسْتَدرَك" وله شاهد من حديث أبي الطُّفَيلِ، ومن مُرْسَلِ القَاسِمِ بن مُخَيْمِرَةَ.

الحديث السادس عشر

عن عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَالمَكْرُ وَالخِدَاعُ فِي النَّارِ**». رواه الطبرانيُّ، وصَحَّحَه ابن حِبَّان. وهذا الحديث أعني «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**» مُتَوَاتِرٌ[1].

فمن تصدَّق بمال حرام لم يقبل الله منه صدقته -بل هو آثم باكتساب الحرام- قال عليه الصلاة والسلام: «**إنّ الله طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طَيِّباً**».

وكذلك من حج بمال حرام لم يقبل الله حَجَّه، وإذا قال في طوافه: لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْكَ. ناداه منادٍ: لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَيْكَ، وحَجُّك مردودٌ عليك.

(١) رواه عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم جماعةٌ من الصحابة يزيدون علىٰ عشرة، وهو مُخَرَّجٌ في "صحيح مسلم" وغيره، وفي بعض طرق الحديث: أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مَرَّ عَلىٰ صُبْرَةِ طَعَامٍ -يعني حَبَّ القَمْحِ- فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فقال: «**مَا هذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ**» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ -يعني المَطَرَ- يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «**أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**».

ومَرَّ أبو هُرَيْرَة بِنَاحِيَةِ الحَرَّة فإذا إنسانٌ يحمل لَبَنًا يبيعه فنظر إليه أبو هُرَيْرَة فإذا هو قد خَلَطَه بالماء فقال له أبو هريرة: كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة خَلِّص الماء من اللبن؟ رواه البيهقيُّ.

وفي حديث عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لَا تَشُوبُوا اللبَنَ للبَيْعِ**» وذكر حديث المُصَرَّاةِ -والتَّصْرِيَة حبس اللبن في ضرع الشاة أو البقرة حتىٰ يجتمع فيظن المشتري أنها كثيرة اللبن- ثم قال: «**أَلاَ وَإِنَّ رَجُلاً مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَلَبَ خَمْرًا إِلَى قَرْيَةٍ**

الحديث السابع عشر

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أربَعَةٌ يُبغِضُهُمُ اللهُ - تَعَالَى-؛ البَيَّاعُ الحَلَّافُ، وَالفَقيرُ المُخْتَالُ، وَالشَّيخُ الزَّانِي، وَالإِمَامُ الجَائِرُ**».

رواهُ النَّسَائيُّ، وابن حِبَّان في "صحيحه"، والبيهقيُّ(١).

فَشَابَها بِالمَاءِ فَأَضْعَفَ ضِعَافًا -يعني رَبِحَ كَثِيرًا- **فَاشْتَرَى قِرْدًا، فَرَكِبَ البَحْرَ حَتَّى إِذَا لَجَّ فِيهِ، أَلْهَمَ اللهُ القِرْدَ صُرَّةَ الدَّنَانِيرِ، فَأَخَذَهَا فَصَعِدَ الدَّقْلَ، فَفَتَحَ الصَّرَّةَ وَصَاحِبُهَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ دِينَارًا فَرَمَى بِهِ فِي البَحْرِ، وَدِينَارًا فِي السَّفِينَةِ، حَتَّى قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ**». رواه البيهقيُّ.

وفي حديث آخر عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ بَاعَ عَيْبًا** -أي سِلْعة فيها عيب- **لَمْ يُبَيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ الله، وَلَمْ تَزَلِ المَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ**».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وَالمَكْرُ وَالخِدَاعُ فِي النَّارِ**» يعني أنَّ صاحبَها في النَّارِ، وفي حديث آخر: «**المَكْرُ والخَدِيعَةُ والخِيَانَةُ في النَّارِ**». رواه أبو داود في "مراسيله" عن الحسن مُرسلًا.

وهذه الأوصاف ليست بصفات للمؤمن ولا تليق به بل هي صفات المنافق وهي به أليق، فلا جَرَمَ أن كان صاحبها في النار كما في الحديث المذكور.

وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام قال: «**المُؤْمِنُونَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ نَصَحَةٌ وَادُّونَ** -أَي مُتَحَابُّونَ- **وَإِنْ بَعُدَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَالفَجَرَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ غَشَشَةٌ مُتَخَاوِنُونَ، وَإِنِ اقْتَرَبَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ**». رواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب "التوبيخ".

(١) أما الحلف في البيع فمذموم ولو كان الحالف صادقًا، بل ورد في الحديث الصحيح:

«الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ». وجاء في حديث آخر: «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ غَدًا -أي لا يَرضَى عنهم-: شَيْخٌ زَانٍ، وَرَجُلٌ اتَّخَذَ الأَيْمانَ بِضاعَتَه يَحْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، وَفَقِيرٌ مُخْتَالٌ مَزْهُوٌّ».

وأما الاختيال -وهو الزهو والتكبر- فقبيح لا يجمل بالمؤمن، لأن الكبر من خصوصيات المولى عز وجل، قال تعالى في حديث قدسي: «الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي والعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحَدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ».

وخَصَّ الحديثُ الفقيرَ بالذكر لأن وقوع الكبر منه أقبح وأشنع، وكذلك وقوع الزنا من الشيخ -وهو من كبر في السن- أقبح، وإن كان الزنا في حد ذاته قبيحًا منكرًا، وهكذا سائر الكبائر تتفاوت في القبح وإن كانت كلها مستوجبة لغضب الله، كما أن الطاعات تتفاوت في الحسن.

وقد جاء في حديث رواه السمرقندي بإسناد لا بأس به عن أبي هريرة: «إنَّ اللهَ تعالى يُبْغِضُ ثلاثةَ نَفَرٍ وبُغْضُهُ لثلاثةٍ منهم أشدُّ، أوَّلُها: يُبْغِضُ الفُسَّاقَ وبُغْضُهُ للشَّيخِ الفاسِقِ أشدُّ، والثَّاني: يُبغِضُ البُخلاءَ وبُغضهُ للغَنيِّ البخيلِ أشدُّ، والثَّالثُ: يُبغِضُ المُتكَبِّرينَ وبُغضُهُ للفقيرِ المُتكَبِّرِ أشدُّ. ويُحبُّ ثلاثةَ نَفَرٍ وحُبُّهُ لثلاثةٍ منهم أشدُّ، أوَّلُها: يُحِبُّ المُـتَّقِينَ وحُبُّهُ للشَّابِّ التَّقِيِّ أشدُّ، والثَّاني: يُحبُّ الأَسْخِيَاءَ وحُبُّهُ للفقيرِ السَّخيِّ أشدُّ، والثَّالثُ : يُحِبُّ المتَواضعين، وحُبُّهُ للمُتواضِعِ الغَنِيِّ أشدُّ».

وأما الإمام الجائر وهو الحاكم الظالم فمصيبته أشد وعقوبته أفظع لتضييعه حقوق الرعية التي ولاه الله أمرها. ثبت [في] الحديث عن أبي أُمَامَةَ: «صِنْفانِ مِن أُمَّتي لن تنالهما شفاعتي: إمامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ، وكلُّ غالٍ مارِقٌ». رواه الطبرانيُّ.

وجاء في حديث آخر: «لا تَظْلِمُوا فَتَدْعُوا فلا يُستجابُ لكم، وتَسْتَسْقُوا فلا تُسْقَوْا، وتَسْتَنْصِرُوا فلا تُنْصَرُوا». رواه الطبرانيُّ أيضًا.

الحديث الثامن عشر

عن ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما- عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**إذا ظَهَرَ الزِّنا والرِّبا في قريةٍ فقد أَحَلُّوا بأنفُسِهِمْ عذابَ الله**[1]». رواه الطبرانيُّ، والحاكمُ وصَحَّحَه.

الحديث التاسع عشر

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لم أَرَهُمَا: قَومٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**». رواه مُسلمٌ في "صحيحه"[2].

---

(١) أما الربا، فهو محاربة لله ورسوله قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩]، ومن حارب الله ورسوله حَلَّ عليه العذاب وهلك.
وأما الزنا فإنه ينزع الإيمان من فاعله كما تقدم في الحديث الثالث عشر وإذا ذهب الإيمان -والعياذ بالله- نزل عذاب الله ونقمته.

(٢) هذا الحديث من أعلام النبوة وهو قطرة من بحر من المغيَّبات التي أخبر بها النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فوقعت كما أخبر، والأحاديث في ذلك متواترة كما قال القاضي عياض وغيره، وتتبعها يستدعي إنشاء تأليف في مجلد وقد جمعها غير واحد لكن من غير استيفاء.
ففي هذا الحديث إشارة واضحة إلىٰ الشُّرَط الذين يلاحقون الباعة في الطرق

الحديث العشرون

عن عمَّارِ بن يَاسِرٍ -رضي اللهُ عنهما- عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ أبدًا: الدَّيُّوثُ مِنَ الرِّجَالِ، والرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، ومُدْمِنُ الخَمْرِ**». قالوا: يا رسولَ الله، أمَّا مُدْمِنُ الخَمْرِ فقد عَرَفناهُ، فما الدَّيُّوثُ ؟ قال: «**الذي لا يُبَالي مَن دَخَلَ على أَهْلِهِ**». قلنا: فما الرَّجُلَةُ مِن النِّساءِ؟ قال: «**التي تَشَبَّهُ بالرِّجالِ**»(١). رواه الطبرانيُّ. قال الحافظ المُنذرِيُّ:

والأسواق ويضايقونهم ضربًا بسياط تشبه أذناب البقر، أما آخر الحديث فيشير بجلاء إلىٰ ما وصلت إليه المرأة اليوم من تبرج فاضح واستهتار شائن تخرج كاشفة ذراعيها وساقيها وجزءًا من صدرها عليها ثياب مهلهلة لا تستر ما تحتها فهي كاسية عارية تمشي متمايلة لتلفت أنظار الناس إليها وتميل قلوبهم نحوها، تلبس علىٰ رأسها برانيط مختلفة الأشكال تشبه في احديدابها سنام الجمل.

وجاء لعنها في حديث أخر صحيح ولفظه: «**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى المَيَاثِرِ حتى يَأْتُوا أَبْوَابَ المَسَاجِدِ**» وفي رواية: «**يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُجٍ كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ المُسَاجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ العِجَافِ، العَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ خَدَمَهُنَّ نِسَاؤُكُمْ كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ**».

وفي هذا الحديث إشارة أخرىٰ إلىٰ السيارات التي تقل أصحابها إلىٰ المسجد كما هو مشاهد فهي المراد بالمياثر أو السرج التي تشبه الرحال، ولا يخفىٰ أن نساء أصحاب هذه السيارات كاسيات عاريات علىٰ رؤوسهن برانيط تشبه أسنمة البخت العجاف، فصلىٰ الله عليك يارسول الله ما أكثر آياتك وأبلغ معجزاتك.

(١) وثبت في حديث آخر أنَّ امرأة مرَّت علىٰ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مُتَقَلِّدَةً

«ورواته لا أعلم فيهم مجروحًا، وشواهده كثيرة».اهـ وهو حديثٌ حسنٌ.

الحديث الحادي والعشرون

عن أنس -رضي الله عنه- عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**سَبْعَةٌ لا يَنْظُرُ اللهُ إليهم يومَ القِيَامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولا يَجْمَعُهُمْ مع العالمينَ ويُدْخِلُهُمْ النَّارَ في أوَّلِ الدَّاخِلِينَ إلَّا أن يَتُوبُوا، ومَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عليه: النَّاكِحُ يَدَهُ، والفَاعِلُ والمفعولُ بِهِ، ومُدْمِنُ الخَمْرِ، والضَّارِبُ والِدَيْهِ حتَّى يَسْتَغِيثَا، والمُؤذي جِيرَانَهُ حتَّى يَلْعَنُوهُ، والنَّاكِحُ حَلِيلَةَ جَارِهِ**».

رواه الحسن بن عَرَفَة في جزئه المشهور وليس في إسناده متروك، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو يرتقي به إلى درجة الحسن كما بيَّنته في رسالة "الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء"(١).

قوسًا فقال: «**لَعَنَ اللهُ المُتَشَبِّهَاتِ من النِّسَاءِ بالرِّجَالِ والمُتَشَبِّهِينَ من الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ**».

(١) أما نكاح اليد -وهو العادة السرية- فقد بينت مضاره ودلائل تحريمه ووجوب تعزير فاعله في الكتاب المشار إليه فليراجع.

وأما الفاعل والمفعول فالمراد بهما عمل قوم لوط وهو فاحشة منكرة أشد قبحًا من الزنا، وقد حكى الله في القرآن ما فعل بأهله من تدمير بلدتهم وقلب أسفلها على أعلاها وإمطارهم بحجارة من سجيل -عياذًا بالله تعالى- لأنهم بفعلتهم الخبيثة تلك خرجوا عن سنن الطبيعة التي خلقها الله وشذوا عن بني الإنسان بل انحطوا عن درجة الحيوان الأعجم.

وأما مدمن الخمر -وهو المداوم على شربه- فتقدم في الحديث السابق أنه لا يدخل

الحديث الثاني والعشرون

عن ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما- عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لَعَنِ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ**»(١). قَالَهَا ثَلاثًا فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ. رواه ابن

الجنة، وثبت في حديث آخر: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ مُدْمِنَ خَمْرٍ، لَقِيَهُ كَعَابِدِ وَثَنٍ**».

ومما يجب التنبُّه له أنه لا يجوز شرب الخمر للتداوي ولا للهضم ولا لعذر من الأعذار التي ينتحلها شاربوا البيرة والويسكي والبوظة فذلك لا يجديهم وهم ملعونون إلا أن يتوبوا ففي الحديث: «**إنَّ اللهَ لم يجعل شِفاءَكُمْ فيما حُرِّمَ عليكم**».

وسأل جماعةٌ من أهل اليَمَن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أن يُرَخِّصُ لهم في شَرَابِ المِزْرِ.

(١) من الذبح لغير الله ذبح الخروف مثلًا علىٰ مدد الولي الفلاني أو ذبحه عند ضريح من الأضرحة كما هو مشاهد في الموالد التي هي مواسم المنكرات وسوق رائجة لتعاطي الحشيش وسائر المخدرات والمسكرات.

وتغيير تخوم الأرض: هو تغيير حدودها كما يحصل في كثير من بلاد الفلاحين، يغير أحدهم حدود الأرض ليدخل أرض غيره في أرضه وبعضهم يحتجز من الطريق العام قطعة يضمها إلىٰ بيته أو غيطه وكل ذلك حرام وعاقبته عند الله شديدة فإن الشبر من الأرض إذا أخذ بغير حق يطوقه صاحبه من سبع أرضين يوم القيامة كما صح في الحديث، وفي رواية أخرىٰ: «**يخسف به إلى سبع أرضين**».

وكمه الأعمىٰ: تضليله عن الطريق. وسب الوالدين نوع من العقوق وقد تقدم الكلام عليه ويحتمل نوعا آخر وهو أن يسب الشخص أبا شخص آخر فيسب أباه

حِبَّان في "صحيحه".

الحديث الثالث والعشرون

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ: إِذَا ظَهَرَ التَّلاعُنُ، وَشَرِبُوا الخُمُورَ، وَلَبِسُوا الحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا القِيَانَ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ»**. رواه البيهقيُّ وغيره(١).

ويسب أمه فيسب أمه ردًا عليه بالمثل فهذا سب للوالدين أيضًا كما جاء في حديث آخر لتسببه في سبهما بالاعتداء علىٰ غيره.

وتولي غير الموالي: هو أن ينكر المملوك ولاء مولاه ويدعيه لغيرهم وهو كبيرة كانتساب الشخص إلىٰ غير أبيه، ثبت في الحديث الصحيح: «**ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلًا**».

وعمل قوم لوط تقدم الكلام عليه، وفاتنا أن ننبه علىٰ حكمه في الشرع وهو وجوب قتل فاعله محصنًا كان أو غير محصن.

ثبت في الحديث: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**».

وصح عن عثمان رضي الله عنه أنه أشرف علىٰ الناس يوم الدار وهم مجتمعون حول بيته فقال: أما علمتم أنه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأربعة: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنىٰ بعد إحصانه، أو قتل نفسًا بغير نفس، أو عمل عمل قوم لوط؟.

وثبت عن أبي بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أنهم حرقوا اللوطي بالنار، وكذلك فعل هشام بن عبد الملك في عهده.

(١) هذا الحديث من أعلام النبوة وكل ما أخبر به حاصل، أما التلاعن فهو منتشر بين

الحديث الرابع والعشرون

عن ابن عُمَرَ -رضي الله عنهما- قال: أَقْبَلَ علينا رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ -وَأَعُوذُ

الأفراد والجماعات والأحزاب الدينية والسياسية بشكل لم يعهد له مثيل من قبل.

وأما الخمور فقد شربت بكثرة فادحة حتىٰ لا تكاد بقعة تخلو منها ويرخص ببيعها وتعاطيها كما يرخص بتعاطي الزنا جهارًا نهارًا.

وأما الحرير فقد شاع استعماله بين الناس، خصوصًا العلماء وينتحلون أعذارًا واهية مع أنه صح في الحديث: «**إنما يلبس الحرير من لا خلاق له**»، وصح في حديث آخر: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرًا ولا ذهبًا**».

وصح أيضًا أن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أخذ حريرًا فجعله في يمينه وذهبًا فجعله في شماله ثم قال: «**إن هذين حرام على ذكور أمتي**». وذكر العلماء أن من الأعذار المبيحة لترك إجابة الدعوة أن يكون في الوليمة حرير أو ذهب مفروش أو نحو ذلك من المنكرات.

وأما القيان -وهي المغنيات- فما أكثرهن وما أكثر من يستمع إليهن ويقدرهن حتىٰ صرن ذوات مال وجاه.

وأما اكتفاء الرجال بالرجال فهو اللواط وهو شائع ذائع، واكتفاء النساء بالنساء هو السحاق. وجاء في حديث آخر: «**ثلاثةٌ لا تُقبَل لهم شهادة أن لا إله إلَّا الله: الراكب والمركوب، والراكبة والمركوبة، والإمام الجائر**».

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡ﴾ إلىٰ قوله: ﴿سَبِيلٗا﴾ [النساء: ١٥]وارد في السحاقيات علىٰ ما قال أبو مسلم بن بحر الأصفهاني، وخالفه الجمهور.

بالله أن تُدْرِكُوهُنَّ- لم تَظْهَرْ الفاحشةُ في قوم قطُّ حتَّى يُعْلِنُوا بها إلَّا فَشَا فيهم الطَّاعُونُ والأوجاعُ التي لم تكن مَضَتْ في أسلافهم الذين مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا المكيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وَشِدَّةِ المؤُونةِ وجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا القَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا البَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا في أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله يَتَخَيَّرُوا فيما أنزلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بأسهُمْ بَيْنَهُمْ»(١). رواه ابن ماجه وغيره. وقال الحافظ البوصيري:

---

(١) هذا أيضا من أعلام النبوة وكل ما فيه حاصل أما الفاحشة فهي اللواط وقيل الزنا ولا مانع أن يكونا مرادين وكلاهما منتشر ظاهر لا يخفى على أحد ولذا فشت الأمراض السرية التي لم تكن معروفة في أسلافنا وفشا كثير من الأوبئة أيضًا.

ونقص المكيال والميزان حاصل كما أن شدة المؤونة وجور الحكام واقعان والزكاة ممنوعة فلا يكاد يخرجها واحد في الألف ولذا نرى البلاد الإسلامية موعودة بين حين وآخر بقلة الأمطار أو قلة المحصول بسبب الآفات السماوية ولولا البهائم التي يرحمنا الله لأجلها لعمنا البلاء وفي حديث آخر: «**لولا عباد لله رُكَّع وصِبيةٌ رُضَّع وبهائم رُتَّع لصبَّ عليكم العذاب صبًّا ثم رصَّ رصًّا**».

ونقض عهد الله وعهد رسوله كناية عن التفريط في التكاليف الشرعية التي من جملتها أخذ الأهبة وإعداد العدة للدفاع عن حوزة الدين ودفع عادية الملحدين، وقد حصل بتفريطنا أن سلط علينا أعداؤنا فاحتلوا بلادنا وفعلوا بنا وبديننا ما هو مشاهد.

أما كتاب الله فقد ترك واستبدل بأحكامه قوانين وضعية فألغيت الحدود وغيرها من أحكام الشريعة وما تبقى في المحاكم الشرعية من أحكام النكاح والطلاق والمواريث تخير منه ما يليق بالعصر الحاضر في زعم أولي الأمر الذين ما فتئوا يشكلون لجانًا بين

«هذا الحديث صالح للعمل به».

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي مالكٍ الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَرْبَعٌ في أُمَّتي مِن أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأَحْسَابِ، والطَّعْنُ في الأنسابِ، والاسْتِسْقَاءُ بالنُّجُومِ، والنِّيَاحَةُ، والنَّائِحَةُ إذا لم تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها تُقامُ يومَ القِيامَةِ وعليها سِرْبالٌ مِن قَطِرَانٍ ودِرْعٌ مِن جَرَبٍ**».[1] رواه

حين وآخر لمنع تعدُّد الزوجات أو لتقييد الطلاق بأن يكون أمام القاضي أو وضع قانون بتطليق المسيحية من زوجها إذا أسلم كأن الإسلام عيب طرأ علىٰ الزوج أو لإدخال تعديل في المواريث التي تولىٰ الله بيانها في كتابه، وهكذا.

فلا جرم أن جعل الله بأس الأمة بينهم لتفريطهم في كتاب الله الذي وحد صفوفهم وجمع كلمتهم وأتاهم من القوانين بما فيه سعادة الدين والدنيا.

(١) الحسب: ما يعد من المآثر والمناقب، كان من عادة العرب إذا تفاخروا أن يعد كل واحد مناقبه وأفعاله الحسنة فسمي ذلك حسبًا وفي الحديث: «**تنكح المرأة لحسبها**»، أي لمآثرها وأفعالها الحميدة.

والطعن في الأنساب: معروف وحاصل. والاستقاء بالنجوم: اعتقاد أن المطر نزل بنجم كذا وهو كفر إن اعتقد تأثير النجم. صح في الحديث أن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم صلىٰ الصبح بالصحابة في غزوة الحديبية أثر مطر كان في الليل فلما انصرف أقبل علىٰ الناس فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأما منِ قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بِنَوْءِ كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**».

مسلمٌ في "صحيحه".

الحديث السادس والعشرون

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيه خَالِدًا مُخَلَّدًا فيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ**

والنياحة: من الكبائر العظيمة وهي منتشرة في قبائل البربر وفي مصر انتشارًا كبيرًا، وكذلك حلق الشعر عند المصيبة، أو صبغ الوجه بالنيلة، أو ضرب الوجه ولطم الخد، أو شق الثياب، أو التفوه بألفاظ تتضمن الاعتراض علىٰ الله فيما قدره وقضاه كما يصدر من العدَّادة وغيرها، أي غير ذلك من المنكرات والموبقات التي تنافي الإيمان.

فلذلك جعل الله عقاب الواحدة من هؤلاء أن يسلط عليها الجرب حتىٰ يصير جلدها بمثابة درع من الجرب ثم يسربلها من سربال من قطران وهو النحاس المذاب ليزيد في ألمها واشتعال النار فيها ثم يؤتىٰ بالنائحات جميعا ويجعلن في جهنم صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال فينبحن علىٰ أهل النار كما تنبح الكلاب كذا جاء في الحديث.

وجاء في حديث آخر: **«لا تصلي الملائكة على نائحة ولا مرنَّة»**.

ومن المحرمات العظيمة أيضا لبس السواد حزنًا علىٰ الميت وحدادًا عليه وهذا مع الأسف الشديد شائع بمصر مع أنه من عادات الكفار وأعمال الجاهلية، ودين الإسلام لا يُقر هذا ولا يعترف به ولا يجيز الحداد علىٰ ميت كائنًا من كان إلا الزوجة تحد علىٰ زوجها أربعة أشهر وعشرا، وحدادها ألا تمس طيبًا ولا تتزين، أما لبس السواد فلا.

خَالِدًا مُخَلَّدًا فيهَا أَبَدًا»[١]. رواه البخاري ومسلم.

الحديث السابع والعشرون

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «**لَعَنَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**»[٢]. رواه البخاريُّ في "صحيحه".

الحديث الثامن والعشرون

عن جَابِرٍ بن عبَدِ الله -رضي الله عنهما- عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلا يَدْخُلِ الحَمَّامَ إلا بمِئْزَرٍ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فلا يُدْخِلْ حَلِيلَتَهُ الحَمَّامَ**»[٣].

---

(١) تكلَّمت علىٰ هذا الحديث في رسالتي "قمع الأشرار عن جريمة الانتحار" وهي مطبوعة مع "الأربعين الغمارية".

(٢) المخنث من الرجال هو الذي يتشبه بالمرأة في الكلام والمشية وغيرهما كما يفعل كثير من الشبان اليوم، يزججون حواجبهم ويبالغون في نتف شعر وجوههم حتىٰ يصيروا أنعم وجهًا من المرأة، ويتكسرون في غنائهم بكلام كله أنوثة وخلاعة، فهؤلاء ملعونون.

وكذلك المتشبهات من النساء بالرجال فإنهن ملعونات حيث خرجن عن النظام الذي خلقهن الله عليه وزاحمن الرجال في مزاولة الأعمال الخاصة بهم كما هو مشاهد لا يحتاج إلىٰ بيان.

(٣) هذا الحديث يفيد حرمة دخول المرأة الحمام وروىٰ الحاكم بإسنادٍ صحيحٍ: «**الحمام حرام على نساء أمتي**» لكن تستثنىٰ منه المريضة والنفساء فيجوز لهما دخول الحمام

لحديث آخر جاء فيه: «**ستفتحُ عليكم أرضُ العَجَم وستجدون فيها بيوتًا يُقال لها الحمّامات فلا يدخلنَّها الرِّجال إلَّا بالأُزُرِ -جمع إزار- وامنعوها النِّساء إلَّا مريضةً أو نُفَسَاء**». رواه أبو داود وابن ماجه.

وروىٰ ابن حِبَّان في "صحيحه" أن عمر بن عبد العزيز منع النساء في خلافته من دخول الحمام لما بلغه الحديث بذلك. ودخل نساء من الشام علىٰ عائشة -رضي الله عنها- فقالت: أنتُنَّ اللاتي تدخلن نساؤكن الحمامات؟ سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**ما مِن امرأةٍ تَضَعُ ثِيابها في غير بيتِ زَوْجِها إلَّا هَتَكَتْ السِّترَ بينها وبين ربِّها**». رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

وحصل مثل ذلك من أم سلمة -رضي الله عنها- مع نساء من أهل حمص دخلن عليها أيضًا وروت الحديث بلفظ: «**أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عنها ستره**».

أما الرجال فيجوز دخولهم الحمام بشرط لبس الإزار الساتر للعورة كما أفاده الحديث، وفي حديث آخر: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بإزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم والآخر فلا يدخل حليلته الحمام**».

وورد من طريق آخر بزيادة: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم**».

أما دخوله بغير إزار فحرام لما تقدم ولحديث: «**من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الملكان**». رواه الشيرازي.

وفي حديث رواه ابن عساكر: «**إذا كان آخر الزمان حرم فيه دخول الحمام على ذكور أمتي بمآزرها**». قالوا يا رسول الله، لما ذلك؟ قال: «**لأنهم يدخلون على قوم عراة، ألا وقد لعن الله الناظر والمنظور إليه**».

رواه النَّسائيُّ، والترمذيُّ وحسَّنه، والحاكم وصحَّحه.

الحديث التاسع والعشرون

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله فَقَدْ ضَادَّ اللهَ** -عزَّ وجلَّ-، **وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ الله حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ، وَلَيْسَ بِخَارِجٍ**»[١]. رواه أبو داود، والطبرانيُّ، والحاكمُ وصحَّحه.

وقال ابن جرير: بلغني أن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم خرج فإذا هو بأجير له يغتسل عاريًا، فقال: «**لا أراك تستحي من ربك، خذ إجارتك، لا حاجة لنا بك**».

وقال الشافعي: «إذا رؤي الرجل في الحمام مكشوف العورة فلا تقبل شهادته».

وحكي أن أحمد بن حنبل قال: «كنت يومًا مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر**». ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلًا لي: يا أحمد، أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إمامًا. قلت: من أنت؟ قال: جبريل». ذكره القاضي عياض في "الشفا".

(١) أمر الله بإقامة الحد علىٰ من فعل ما يوجبه، ونهىٰ عن تركه رأفة بالمحدود، فمن شفع في ترك حد فقد ضاد الله فيما أمر به، وتلك معصية كبرىٰ، والحدود الشرعية تركت منذ زمان فلذلك كثرت الجرائم وفسدت الأخلاق، وطلب المصلحون والمتشرعون الدواء وعز عليهم وجوده، مع أن الدواء الناجع والعلاج الوحيد هو إقامة الحدود طبق ما أمر الله ورسوله لا علاج غير ذلك، وقد قال الإمام مالك: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

الحديث الثلاثون

عن أبي بَكْرَةَ -رضي الله عنه- قال: كنا عند رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**ألا أُنبِّئُكُمْ بأكبرِ الكبائرِ -ثلاثًا- الإشراكُ بالله، وعُقُوقُ الوالدينِ، ألا وشهادةُ الزُّورِ أو قولُ الزُّورِ**»(١). وكان مُتَّكِئًا فجَلَسَ فما زالَ يُكَرِّرُها حتَّىٰ قلنا: ليته سَكَتَ. رواه البخاريُّ ومسلمٌ.

والحديث وإن كان واردًا في الحد فيدخل في وعيده كل من شفع في حق بعد ثبوته بالطرق المشروعة، وأما المخاصمة في الباطل مع العلم به فتحصل من كثير من المحامين حيث يترافعون في قضايا يعلمون أنها خاسرة رغبة في الحصول علىٰ المال، بل جميع المحامين الأهليين داخلون في هذا لأنهم يترافعون بقانون يعلمون أن الله لم ينزله علىٰ رسوله ويعلمون أنه مخالف لقانون الشريعة الغراء.

و«ردغة الخبال» فسرَّها حديث آخر بأنها: «عصارة أهل النار» فالويل لمن كان هذا سكناه في جهنم.

(١) الإشراك بالله هو أكبر الكبائر لا يقبل معه عمل، والعقوق تقدمت فيه أحاديث، والزور معروف، وثبت أن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم صلَّىٰ الصبح فلما انصرف قام قائمًا فقال: «**عدلت شهادة الزور الإشراك بالله** -ثلاث مرات- ثم قرأ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣٠ - ٣١] رواه أبو داود وغيره.

وفي حديث آخر: «**إنَّ الطيرَ لتضرب بمناقيرها وتُحرِّك أذنابها مِن هَوْلِ يومِ القِيامَةِ وما يتكلَّم به شاهِدُ الزُّور، ولا تُفارِق قدماه على الأرضِ حتَّى يُقذَف به في النَّار**». رواه الطبرانيُّ. وورد في حديثٍ آخر: «**مَن كَتَمَ شهادةً إذا دُعي إليها كان كمن شَهِدَ بالزُّور**». رواه الطبرانيُّ أيضًا.

الحديث الحادي والثلاثون

عن سعيدٍ بن أبي الحسن -وهو أخو الحسن البصري- قال: كنت جالسًا عند ابن عبَّاسٍ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا ابن عبَّاسٍ، إنِّي رجلٌ إنَّما مَعِيشَتِي من صَنْعَةِ يَدِي، وإنِّي أَصْنَعُ هذه التَّصَاوِيرَ. فقال ابن عبَّاس: لا أُحَدِّثُكَ إلا ما سَمِعْتُ من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، سَمِعْتُهُ يقول: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فإنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حتَّى يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ وليسَ بنافِخٍ فيها أبدًا**». فَرَبا الرجلُ رَبْوَةً شَدِيدةً. فقال: ويحَكَ، إن أَبَيْتَ إلا أن تصنعَ فعليكَ بهذا الشَّجرِ وكلِّ شَيءٍ ليسَ فيه رُوحٌ(١). رواه الشيخان، واللفظ للبخاريِّ.

---

(١) رَبا الرجل: انتفخ غيظًا وغضبًا، والأحاديث في تشديد حرمة التصوير كثيرة صحيحة منها حديث: «**إنَّ أشدَّ النَّاسِ عذابًا يومَ القِيامَةِ المصوِّرون**».

وحديث: «**يخرج عُنُق** -بضم العين والنون- **من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما وأذنان يسمعان ولسان ينطق به يقول: إني وكلت بثلاثة: بمن جعل مع الله إلها آخر، وبكل جبار عنيد، وبالمصورين**».

وحديث: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ**». والمراد بالملائكة في هذا الحديث ونحوه ملائكة الرحمة والبركة، أما الحفظة فلا يفارقون الشخص.

وفي حديث آخر: «**إنَّ أشدَّ أهل النَّارِ عذابًا يومَ القِيامَةِ مَن قتلَ نبيًّا أو قتله نبيٌّ، وإمام جائرٌ، وهؤلاء المصوِّرون**».

إلى غير ذلك من الأحاديث التي تفيد أنَّ التصوير معصيةٌ فاحشةٌ كما قال الإمام النوويُّ نقلًا عن العلماء. قال الحافظ ابن حجرٍ العسقلاني: «والوعيد إذا حصل لصانع التصاوير فهو حاصل لمستعملها لأنها لا تصنع إلا لتستعمل فالصانع متسبب والمستعمل مباشر فيكون أولى».اهـ

وذكر العلامة الشيخ الدردير في شرحه لـ"مختصر الإمام خليل": «أن النظر إلى الصورة المحرمة حرام».اهـ

وعلى هذا يجب على الإنسان أن يغض نظره عن التماثيل المنصوبة في ميادين القاهرة وغيرها لأنها محرمة بالإجماع، والنظر إلى المحرم حرام كما قال العلامة الدردير، وذكر المالكية أن من المنكرات التي تمنع عيادة المريض وتمنع إجابة دعوة لوليمة أن يكون في البيت تماثيل أو صورة ممنوعة شرعًا أو ستائر من حرير أو ستائر نقش عليها صورة حيوانات أو كانت السقوف مثلًا مذهبة أو كان هناك لعب ممنوع،... إلخ ما ذكروه.

وذكر صاحب "المدخل": «أن الصائغ يتعين عليه ألا يعمل في صياغته شيئًا من الصور فإن ذلك محرم».اهـ

(فائدتان): **الأولى**: «ذكر الفاكهاني أنه سمع بعض العلماء يقول: الناس بالنسبة إلى الحساب وعدمه ثلاثة:

قسم يدخلون الجنة بلا حساب: الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، والذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، والحمادون لله.

وقسم يدخلون النار بلا حساب: وهم الذين يؤذون الله ورسوله، والذين يتكبرون في الأرض بغير الحق، والمصورون.

وقسم اختلف فيهم: وهم المجانين والبله وأولاد اليهود والنصارى وأهل الفترات».اهـ

الثانية: الصور الفوتوغرافية لا تدخل في الوعيد المذكور ولا يشملها التحريم على ما قال شيخنا المرحوم الشيخ محمد بخيت في رسالة "الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي" وبين ذلك بأن معنى التصوير لغة وشرعًا إيجاد الصورة وصنعها بعد أن لم تكن والتصوير الفوتوغرافي ليس فيه ذلك بل كل ما فيه أن الشخص حين يقف

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي أُمَامَةَ -رضي الله عنه- عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«ما مِن رَجُلٍ يَلي أَمْرَ عَشَرَةٍ فما فوقَ ذلك إلَّا أَتَى اللهَ عزَّ وجلَّ مَغْلُولًا يَوْمَ القِيامَةِ يَدُهُ إلى عُنُقِهِ، فَكَّهُ بِرُّهُ أو أَوْثَقَهُ إِثْمُهُ، أَوَّلُها[1] مَلامَةٌ، وأَوْسَطُها نَدَامَةٌ،**

أمام عدسة الآلة ينعكس ظله فيها كما ينعكس في المرآة فتحبس الآلة ذلك الظل بحيث لا يذهب بذهاب الشخص فالآلة الفوتوغرافية لم تصنع صورة وإنما حبست ظلًا مخلوقًا لله تعالىٰ.

وإني أميل إلىٰ هذا الاستنباط منه وإن نازعه فيه بعض أفاضل العلماء عندنا بالمغرب وألف في نقضه رسالة خاصة اطلع عليها الشيخ بخيت لكن لا أدري ماذا قال عنها، علىٰ أن الورع يقتضي اجتنابها إلا لضرورة، وأذكر أن مولانا السيد الإمام الوالد رضي الله عنه ما أخذ لنفسه صورة فوتوغرافية قط حتىٰ أنه لما دعي لحضور مؤتمر الخلافة بالقاهرة وطلب جواز سفر من غير صورة توقفت الحكومة عن إجابته إلا بالصورة وأصر علىٰ الامتناع ورفع الأمر للمقيمية العامة بعاصمة المغرب رباط الفرح فرخص له بصفة استثنائية أن يحمل جوازًا من غير صورة في جميع أسفاره وكان مع هذا لا يمنعنا من أخذ صورنا لسفر أو غيره من المقتضيات، وكذلك السيد محمد بن جعفر الكتاني لم يأخذ صورة قط ولم ينه أولاده عنها، وقد كان والدي وهذا السيد الجليل مع تبحرهما في العلوم وسعة حفظهما للحديث وكثرة اطلاعهما، منقطعي النظير في الورع واتباع السنة بحيث لم أر عالمًا يدانيهما، ولهما كرامات كثيرة رحمهما الله ورضي عنهما.

(١) يعني الولاية علىٰ الناس، وثبت عن عوف بن مالك أن النبي -صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي**» فناديت بأعلىٰ صوتي: وما هي يا

رسول الله؟ قال: «**أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل وكيف يعدل مع قريبه؟!**».

وورد في حديث عن المقدام بن معدي كرب أن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ضرب علىٰ منكبيه ثم قال: «**أفلحت يا قديم** -بضم القاف وفتح الدال- **إن مت ولم تكن أميرًا ولا كاتبًا ولا عريفًا**». رواه أبو داود.

العريف: في اللغة بمعنىٰ العمدة أو شيخ البلد، وثبت في الحديث: «**يدعى القاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في عمره قط**». وطلب حمزة من النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أن يجعله علىٰ عمل يعيش به فقال له: «**يا حمزة نفس تحييها أحب إليك أم نفس تميتها؟**» قال حمزة: نفس أحييها. قال عليه الصلاة والسلام: «**عليك نفسك**».

وقال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر: «**يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تؤمرن على اثنين، ولا تَلِيَنَّ مال يتيم**».

والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة تفيد أن حساب الحكام والقضاة والولاة وعذابهم عند الله شديد، إلا من عدل وبر وقليل من يعدل ثم هو في خطر.

ورد عن العباس قال: كان عمر رضي الله عنه لي خليلًا، ولما توفي لبثت حولًا أدعو الله أن يرينيه في المنام، فرأيته علىٰ رأس الحول يمسح العرق عن جبهته قلت: يا أمير المؤمنين ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرغت وإن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيت ربي رؤفًا رحيمًا. رواه الإمام أحمد في "الزهد".

وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ما كان شيء أعلمه أحب إلي أن أعلمه من أمر عمر، فرأيت في المنام قصرًا، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر. فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيرًا، كاد عرشي يهوي بي

وآخِرُهَا خِزْيٌ يومَ القِيَامَةِ». رواه أحمد بإسنادٍ جيِّدٍ.

الحديث الثالث والثلاثون

عن عبد الرَّحمنِ بن شِبْلٍ -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقولُ: «**إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَلَيْسَ اللهُ قَدْ أَحَلَّ الْبَيْعَ؟! قَالَ: «**بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ فَيَأْثَمُونَ وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ**»(١). رواه أحمدُ، والحاكمُ وصححه.

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ ،كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى**

لولا أني لقيت ربي غفورًا. قلت: كيف صنعت؟ قال متىٰ فارقتكم؟ قلت: منذ اثنتي عشرة سنة. قال: الآن انفلتُّ من الحساب.

والمقصود: أن مسئولية الحكام والولاة عند الله شديدة، وكيف لا وقد تولوا شئون العباد، وأمروا أن يسووا بينهم في إقامة الحق ورفع الظلم؟.

(١) أما الحلف فتقدمت أحاديث تفيد النهي عنه ولو كان الحالف صادقًا، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] والحلف بغير الله أشد حرمة وإثمًا لحديث صحيح: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**». والتجار يكثرون الحلف بالله وبغيره كشرف أبائهم وحياة أعينهم ونحو ذلك، ويحلفون بالطلاق وقد يكونون كاذبين فيعيشون مع زوجاتهم في الحرام وهم لا يشعرون.

من أجل ذلك مع ما جاء في الكذب من لعن صاحبه ونفي الإيمان عنه كما في القرآن سماهم النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: فُجَّارًا، فهل من التجار من يتعظ أو ينزجر؟

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم». رواه أحمد والأربعة[1].

---

(١) هذه رواية غير أبي داود، ورواية أبي داود: «**فقد برئ مما أنزل على محمد**».

والحديث يفيد أن هذه الثلاثة من الكبائر العظيمة وهي كذلك، أما الحائض فلأن الحيض أذىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وهو محل الحرث كما جاء في بقية الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٢-٢٢٣] فمن عدل عما أمره الله به وأحله له إلىٰ ما نهاه عنه كان -مع شذوذه ومخالفته- مستحقًا للعنة الله مستهدفًا لغضبه يوم القيامة كما جاءت بذلك أحاديث.

منها حديث: «**لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن**». أي أدبارهن. رواه الطبراني وإسناده لا بأس به.

وحديث: «**لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلًا، أو امرأة في دبرها**». رواه الترمذي، والنسائي، وصححه ابن حِبَّان.

وأما الكاهن: فهو الذي يخبر ببعض المضمرات فيخطئ في أكثرها، ومثل الكهانة العرافة، وهي ادعاء معرفة الأمور المجهولة بمقدمات وأسباب، كمعرفة الأشياء المسروقة ونحوها بمندل مثلًا والطَّرْق -بفتح الطاء وسكون الراء- وهو الضرب بالحصىٰ أو الودع، والعيافة وهي الكتابة لاستخراج الضمير كالطالع مثلًا وكل ما له تعلق بذلك فهو حرام شديد الحرمة لأنه تهجم علىٰ ما اختص الله به، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. وورد في الحديث: «**مَن أتى كاهِنًا فسأله عن شيءٍ حُجبت عنه التوبة أربعين ليلة، فإن صدَّقه بها قال كفر**».

وفي حديث آخر: «**لن ينال الدَّرجات العُلَى مَن تكَهَّن أو اسْتَقْسَم أو رجع من سفر تطيرًا**». الاستقسام: طلب معرفة ما قسم له، كان من عادة الجاهليين إذا أراد أحدهم

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ لَعِبَ بِنَرْدٍ أَوْ نَرْدَشِيرٍ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ**»(١). رواه

سفرًا أو شيئًا غيره عمد إلى ثلاثة أقداح صغيرة -تسمى الأزلام- مكتوب على أحدها: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، والثالث: خال من الكتابة. فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج النهي رجع، وإن خرج الخالي أعاد الاستقسام.

وفي الحديث الآخر: «**العيافة والطيرة والطرق من الجبت**». رواه أبو داود، وصححه ابن حِبَّان. الجبت: كل ما عبد من دون الله. وفي "صحيح مسلم": «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**» والأحاديث في هذا المعنى كثير.

(**تنبيه**): من باب الاستقسام بالأزلام قرعة الأنبياء وقرعة الطيور، نص عليه الشيخ زروق في "عدة المريد الصادق"، وكذلك أخذ الفأل من المصحف قال العلامة ابن عرضون الغماري:

وَقُرْعَةُ النِّساءِ والرِّجالِ ... وأَخْذُ مُصْحَفٍ لأجلِ الفَالِ

والخطُّ والجزم الصغير والكبير ... مِن الكَهَانَةِ ووِزْرُهُم كبيرُ

ومـا بـه اكتسبه حرامُ ... نَصَّ على ذا كُلِّهِ الأعلامُ

وكُلَّ مَن يَسْمَعُ كاهِنًا فقد ... عَصَى إلَهُ ودِينَهُ فقَدْ

لا يَعْلَمُ الغيبَ سِوى الله العظيم ... سُبحانه جَلَّ إلهنا العَلِيم

وما أشار إليه من حرمة الكسب بهذه الأشياء ثبت في الحديث الصحيح وهو مجمع عليه، وممن نصَّ على حرمة أخذ الفأل من المصحف العلامة الطرطوشي، نقله عنه الإمام القرافي في "الذخيرة".

(١) النرد أو النردشير هو الطاولة، ولعبها حرام مطلقًا سواء أكان على نقود أم لا،

الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبلٍ.

الحديث السادس والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لُعِنَتِ الوَاصِلَةُ وَالمُسْتَوْصِلَةُ وَالنَّامِصَةُ

للحديث المذكور وهو عام، وفي حديث آخر: «**لا يقلب أحد كعابها ينتظر ما تأتي به إلا عصى الله ورسوله**».

وقرأت في نسخة أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر، ويحيى بن صالح الوحاظي، من حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**اللاعب بالنرد قمارًا كآكل لحم خنزير، واللاعب به بغير قمار كالمدهن بشحمه**».

وقد نص على تحريمه الإمام الشافعي، بل نقل القرطبي في "شرح مسلم" اتفاق العلماء عليه، وصرح الماوردي والروياني وغير واحد أن لاعبه يفسق وترد شهادته.

ويلحق به في التحريم كل لعب ينبني على الزهر والحظ كورق الكوتشينة -واسمها الكنجفة- ونحوها.

أما ما يعتمد فيه على الفكر ففيه خلاف بين العلماء، فمن ذلك الشطرنج حرمه مالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وحكموا برد شهادة لاعبه إن أدامه، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه، وكان سعيد بن جبير والشعبي وهشام بن عروة يلعبون به.

وشرط اللعب به عند من أباحه أن لا يؤدي إلى إخراج الصلاة عن وقتها، وألا يكون فيه قمار، وأن يجتنب فيه فحش اللسان، وألا تكون بيادقه فيها صور فيل أو فرس. فإن اختل شرط من هذه حرم بالإجماع، وفي الشطرنج وغيره أبحاث كثيرة تنظر في كتاب "كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع" وقال المساري في منظومته في آداب الطلبة:

والضام دعها للعوام تُبرَّزُ ... ولعب الشطرنجِ قد يُجوَّزُ

وينظر شرح المنظومة للبلغيثي وهو مطبوع.

وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ[1]. رواه أبو داود.

---

(١) في حديث البخاري ومسلم: لعن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة. وعن ابن مسعود قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فقالت له امرأة في ذلك فقال: ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وهو في كتاب الله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] رواه الشيخان. وجاء في حديث آخر: «لعن الواشرة والمستوشرة».

الواصلة: هي التي تصل الشعر الصناعي بشعر النساء، **والمستوصلة**: هي المعمول بها ذلك، **والنامصة**: هي التي تنتف شعر الوجه وترقق الحاجب، **والمتنمصة**: المعمول بها ذلك. والتنمص للرجل أشد حرمة من المرأة. **والواشمة**: هي التي تجرح البدن نقطًا وخطوطًا فإذا جرىٰ الدم حشته كحلًا أو نحوه علىٰ شكل خيلان وصور تتزين به المرأة للرجل والرجل للمرأة، والمستوشمة المعمول بها ذلك.

قال ابن العربي: ورجال صقلية وإفريقية يفعلون الوشم ليدل كل واحد منهم علىٰ رجولته في حداثته.

قلت: لا يزال الوشم شائعًا عند أهل تافيلات وقبائل البربر لكن بين النساء غالبًا أما في مصر فلا يزال شائعًا بين كثير من الرجال والنساء من الطبقة الجاهلة.

والمتفلجة: هي التي تجعل بين الأسنان فلجة أي انفراجًا خفيفًا، **والواشرة**: هي التي تحد أسنانها بمبرد مثلًا، **والمستوشرة**: هي التي تطلب ذلك.

فكل هذه الأشياء محرمة ملعون فاعلها لأنها تبديل لخلق الله وهي داخلة في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] كما قال الحسن، وفيها أيضًا غش وتغرير وتلبس بالزور.

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يَكُونُ قَوْمٌ يُخَضِّبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الحَمَامِ لا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**»(١). رواه أبو داود والنَّسائيُّ، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكمُ.

أما القرامل -جمع قَرْمل، بفتح القاف وسكون الراء- أصله نبات طويل الفروع لين، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف تصل به المرأة شعرها -فهي جائزة- لأنه ليس فيها تغرير -كما قال الخطابي- ولا تغيير لخلق الله.

وقوله في الحديث: «**من غير داء**» عائد إلى الوشم، يعني أنها ذا صنعت الوشم من داء -كأن كان بجسدها جراح فداوتها فنشأ عنها وشم- فلا شيء عليها. أما الوصل والنمص والوشر فلا تحل مطلقًا كما في الحديث الصحيح. وأجازها بعض العلماء إن أذن الزوج بها لانتفاء التدليس حينئذ.

(تنبيه): الموضع الموشوم من اليدين نجس لأن الدم انحبس فيه وتجب إزالة الوشم ولو بالجرح إلا إن خاف تلفًا أو شيئًا أو فوات منفعة عضو فيجوز إبقاؤه وتكفي التوبة في سقوط الإثم ويستوي في ذلك الرجل والمرأة. قاله الحافظ ابن حجر.

(١) وفي حديث آخر سنده لين عن أبي الدرداء مرفوعًا: «**من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة**». فالخضاب بالسواد حرام لأنه تدليس وغرور، ورخص فيه بعض العلماء في حالة الجهاد.

قال الحافظ ابن حجر: «ومنهم من رخص فيه مطلقًا، وأن الأولى كراهته وجنح النووي إلى أنها كراهة تحريم، وقد رخص فيه طائفة من السلف واختاره ابن أبي عاصم في كتاب "الخضاب" له. ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة فأجازه لها دون الرجل واختاره الحليمي، لكن الحديث يرد كل هذه الأقوال.

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي موسىٰ، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أَيُّما امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ**». رواه ابن خُزَيمةَ وابن حِبَّان والحاكم بإسناد صحيح،وهو في السنن[1].

الحديث التاسع والثلاثون

عن ثَوْبَانَ -رضي الله عنه- عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الجَنَّةِ**»[2]. رواه أبو داود وابن ماجه، والترمذيُّ وحسَّنه، وصحَّحه ابن حِبَّان.

ثم هذا في خضب الشعر أما خضب اليدين والرجلين فهو حرام علىٰ الرجل إلا لضرورة.

(**فائدة**): أول من خضب بالسواد مطلقًا فرعون، وأول من خضب به من العرب عبد المطلب. قاله الحافظ ابن حجر.

(١) يعني "سنن أبي داود" و"الترمذي"، ولفظ الحديث عندهما: «**كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا**». يعني زانية. قال الترمذي: «حسن صحيح». والأحاديث في هذا كثيرة، والحكمة فيها ظاهرة، والعين زناها النظر كما صح في الحديث، فإن كان عن قصد أو استدامة أَثِمَ الناظر، وإلا فلا.

(٢) فسؤال المرأة الطلاق من غير سبب معصية كبيرة لأنه يؤدي إلىٰ انفصام عرىٰ الزوجية مع أن أبغض الحلال إلىٰ الله الطلاق، وقد يكون بينهما أولاد فيشتد الإثم وتعظم المصيبة.

الحديث الأربعون

عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لَعَنَ زَوَّارَاتِ القُبُورِ[١].

رواه ابن ماجه، والترمذيُّ وابن حِبَّان وصحَّحاه.

---

(١) وفي حديث آخر: لعن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج.

صحَّحه الترمذيُّ وابن حِبَّان، وفي سنده مقال.

وورد أن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عاد من جنازة بعد دفنها فلما وصل إلىٰ داره وقف بالباب فرأىٰ امرأة مقبلة فإذا هي فاطمة -عليها السلام- فقال: «**يا فاطمة ما أخرجك من بيتك؟**». قالت: أتيت يا رسول الله أهل هذا الميت فرحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به. فقال: «**لعلك بلغت معهم الكُدَا**». بضم الكاف وفتح الدال: المقابر. قالت: معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر. قال: «**لو بلغت معهم الكدا ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك**».

وقد اختلفت الأحاديث في هذا المعنىٰ واختلف العلماء بسببها فمن قائل بكراهة التحريم ومن قائل بكراهة التنزيه، والتحقيق المستخلص من كلام القرطبي أن زيارة القبور للمرأة جائزة بشرط ألا تكثر منها فإن أكثرت كانت ملعونة لأنها حينئذ تكثر التبرج والتزين وتضيع حق بيتها وزوجها وبشرط أن تؤمن الفتنة وأن يأذن الزوج، أما زيارة النساء علىٰ الشكل المشاهد اليوم فهي حرام باتفاق المذاهب، وكذلك لا يجوز للنساء أن يخرجن في تشييع الجنازة كما يفعلن اليوم فإنه منكر لا يرضى به الله ولا رسوله ولا المؤمنون.

الحديث الحادي والأربعون

عن المُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُم قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ**»[1]. رواه البخاريُّ ومسلمٌ.

---

(١) العقوق: تقدم الكلام عليه، وخصت الأمهات في هذا الحديث بالذكر تنبيهًا علىٰ عظم موقعهن لما لهن من مزيد الشفقة وكبير العناية.

ووأد البنات دفنهن بالحياة وهي عادة ذميمة جاهلية قطعها الله بالإسلام.

يقال أول من فعل الوأد قيس بن عاصم التميمي، وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه، ثم حصل بينهم صلح فخيَّر بنته فاختارت زوجها. فآلىٰ قيس علىٰ نفسه ألا تولد بنت إلا دفنها حية فتبعه العرب في ذلك. قاله الحافظ.

قوله: «**ومنع وهات**»، في رواية للبخاري «**ومنعًا وهات**» فـ«منع» في الروايتين بسكون النون، مصدر. و«هات»: مبني علىٰ الكسر، فعل أمر من الإيتاء. قال الخليل: أصله «آت» قُلِبت الألف هاء، والمعنىٰ أن الله حرَّم علىٰ الإنسان أن يمنع ما أمر بإعطائه كزكاة مثلًا، ويطلب ما لا يستحق أخذه من مال ليس له فيه حق.

قوله: «**وكره لكم قيل وقال**»: هما فعلان محكيان بلفظهما، والمراد بذلك حكاية كلام الناس بقال فلان كذا وقيل كذا، وهو مذموم حتىٰ في المسائل الدينية إن كثر بحيث لا يؤمن معه الزلل في فتوىٰ مثلًا. وفي الحديث الصحيح: «**كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع**».

قوله: «**وكثرة السؤال**»: هو أيضًا مما كرهه الله ونهىٰ عنه سواء أكان في المال أم في المسائل العلمية أم في غير ذلك، فالسؤال في ذلك كله مذموم لا يرخص فيه إلا لحاجة ملحة تدعو إليه. وقد صحت أحاديث في النهي عن سؤال الناس والتشديد

الحديث الثاني والأربعون

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟». قَالُوا: الْمُفْلِسُ فينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِن أُمَّتِى يَأْتِى يَومَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِن حَسَنَاتِهِ فَإِن فَنِيَت حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَن يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِن خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَت عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ**»(١). رواه مسلمٌ في "صحيحه".

فيه تشديدًا كبيرًا، كما ثبت أن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم نهىٰ عن الأغلوطات وهي المسائل التي يغالط بها كالألغاز والمعميات. قال الحافظ: «وثبت عن جمع من السلف كراهة تكلف المسائل التي يستحيل وقوعها عادة أو يندر جدًا لما في ذلك من التنطع والقول بالظن».اهـ

«**وإضاعة المال**»: إنفاقه في غير وجهه المأذون فيه شرعًا، واختلف العلماء في حد الإنفاق الفاصل بين الإسراف وغيره واختلفت آراؤهم بسبب اختلاف ظواهر النصوص، ومن أحسن من تكلم في ذلك تقي الدين السبكي حيث قال في "الحلبيات": «الضابط في إضاعة المال ألا يكون لغرض ديني أو دنيوي فإن انتفيا حرم قطعًا وإن وجد أحدهما وجودًا له بال وكان الإنفاق لائقًا بالحال ولا معصية فيه جاز قطعًا وبين الرتبتين وسائط كثيرة لاتدخل تحت ضابط...إلخ ما قال»، فليراجع كلامه. ولينظر "فتح الباري" للحافظ.

(**فائدة**): قال الطيبي: هذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة.

(١) قال الإمام النووي رضي الله عنه: معنىٰ الحديث أن هذا حقيقة المفلس وأما من ليس

الحديث الثالث والأربعون

عن أَسْماءَ بنت عُمَيسٍ قالت: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الجَبَّارَ الأَعْلَى، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ المُتَعَالِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ بَغَى وَعَتَى وَنَسِيَ المَبْدأَ وَالمُنْتَهَى، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدنيا بِالشُّبُهَاتِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقودُهُ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تُزِيلُهُ الرَّغْبَةُ عَنِ الحَقِّ»(١). رواه الترمذيُّ والخطيب في "الكفاية" واللفظ له.

له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسًا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته، وإنما حقيقة المفلس هو المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المفظع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه».اهـ

(١) بئس: كلمة ذم وتقبيح، والحديث يحذر من جملة خصال ذميمة لا يليق بالمؤمن أن يتصف بشيء منها.

إحداها: التجبر والاعتداء على الناس.

ثانيتها: أن يتخيل في نفسه فضلًا على غيره ويختال ويتكبر.

ثالثتها: أن يبغي ويجاوز الحد في بغيه وظلمه.

رابعتها: أن يطلب الدنيا بالدين بأن يجعل المظاهر الدينية شَركًا لاقتناص المال.

كحال أغلب مشايخ الطرق وأغلب الجمعيات الدينية التي اتخذ أصحابها الدين وسيلة لكسب المال والحصول على الرياسة والجاه.

خامستها: أن يطلب الدنيا بارتكاب الشبهات التي هي سد بينه وبين الحرام وذلك

الحديث الرابع والأربعون

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَمَشَى قليلًا ثم قَالَ: «يَا مُعَاذُ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله، وَصِدْقِ الحَدِيثِ، وَوَفَاءِ العَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَتَرْكِ الخِيَانَةِ، وَرَحْمِ اليَتِيمِ، وَحِفْظِ الجِوَارِ، وَكَظْمِ الغَيْظِ، وَلِينِ الكَلامِ، وَبَذْلِ السَّلامِ، وَلُزُومِ الإِمَامِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي القُرْآنِ، وَحُبِّ الآخِرَةِ، وَالجَزَعِ مِنَ الحِسَابِ، وَقِصَرِ الأَمَلِ، وَحُسْنِ العَمَلِ، وَأَنْهَاكَ أَنْ تَشْتُمَ مُسْلِمًا، أَوْ تُصَدِّقَ كَاذِبًا، أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقًا، أَوْ تَعْصِي إِمَامًا عَادِلا، وَأَنْ تُفْسِدَ فِي الأَرْضِ، يَا مُعَاذُ، اذْكُرِ الله عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ، وَأَحْدِثْ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً، السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالعَلانِيَةُ بِالعَلانِيَةِ»[1]. رواه البيهقيُّ في كتاب "الزهد".

يوقعه في الحرام لا محالة كما جاء في الحديث الآخر: «فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام».

سادستها: أن يكون تابع طمعه فيقوده إلى الذل والهوان.

سابعتها: أن يكون متبع هواه فيضله ويرديه.

ثامنتها: أن يعدل عن قول الحق أو يترك عمل الحق رغبة في الحصول على مصلحة يريدها من أحد، ويخاف إن هو قال الحق أن تضيع عليه تلك المصلحة.

فهذه مجامع خصال الذم وجوامع خلال اللؤم، حذر منها هذا الحديث الشريف، فما أجدره بالحفظ والدرس.

(١) هذا الحديث جمع خصالًا من الخير وجملة من مكارم الأخلاق فهو من الوصايا الجامعة، والتقوى كلمة جامعة لكل ما يُتقى به غضب الله من فعل طاعته واجتناب معصيته، وصدق الحديث أشرف الخصال أمر الله به ورسوله، بل لا قيمة للمرء إذا لم يكن صادق الحديث. ووفاء العهد وآداء الأمانة وترك الخيانة ورحم اليتيم أي رحمته

الحديث الخامس والأربعون

وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام، هذه الخصال تَطَابق على مدحها الشرع والعقل، وحض الله عليها في غير ما آية من القرآن العظيم، وكان العرب في جاهليتهم يحافظون عليها ويفتخرون بفعلها.

ولزوم إمام المسلمين وخليفتهم أمر يوجبه الدين ولو كان الإمام جائرًا لأن في الخروج عليه تفريقًا لكلمة المسلمين وتشتيتًا لوحدتهم فيصبحوا لقمة سائغة كما حصل وشوهد.

والتفقه في القرآن أمر واجب متعين بقدر ما تدعوا إليه حاجة المتفقه لأن القرآن قانون سماوي دائم فيه حكم الفرد ونظام الأسرة وسياسة الدولة وسعادة الدنيا والآخرة، ويجب أن يكون التفقه في القرآن طبق القواعد الشرعية المقررة لا على حسب مقتضى الهوى كما يفعل مبتدعة هذا العصر.

وحب الآخرة يقتضي بغض الدنيا وإخراجها من القلب.

والجزع، أي الخوف من الحساب، يقتضي ترك المحرمات جملة.

وقصر الأمل يقتضي الإقلال من الدنيا وترك زخرفها، وحسن العمل شامل لكل خير. والفساد في الأرض يشمل اللصوصية وقطع الطريق والتعرض للناس بما يؤذيهم.

وذكر الله مطلوب في كل موطن لأن المواطن تشهد للذاكر فيها وتشهد على من عصى الله فيها كما ورد.

والتوبة واجبة عقب حصول الذنب فورًا لا عذر في تأخيرها، وينبغي أن تكون مطابقة للذنب المتاب منه إن كان سرًا كانت سرًا أو علانية فعلانية.

وشرح هذا الحديث الجامع يقتضي كتابًا مستقلًا لأنه مشتمل على مسائل تستدعي بحوثًا واسعة، وأرجو أن يوفقني الله لذلك في المستقبل.

عن رَكْبٍ المِصْرِيِّ قال: قال رسول الله صلىٰ اللهُ عليه وسلم: «**طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ والمَسْكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الفِقْهِ وَالحِكْمَةِ، طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ**»(١).

---

(١) قال الحافظ ابن عبد البر: «في هذا الحديث آداب وحض علىٰ خصال من الخير والحكمة والعلم».اهـ وراويه ركب المصري كندي مختلف في صحبته.

وطوبىٰ: كلمة مدح معناها طيب عيش وراحة وحسن وخير.

والتواضع: خلق ممدوح مطلوب لكن بشرط أن يكون في غير منقصة بألا يضع نفسه في مكان يزري به وكثيرًا ما يشتبه التواضع بالضعة والعزة بالكبر، والضعة والكبر مذمومان قبيحان والتواضع هو الحد الفاصل بينهما.

والذلة في غير مسكنة: هي ألا يكون حاله يستجلب عطف الناس عليه ويستدر صدقاتهم كما يفعل كثير من الناس بدعوىٰ الزهد أو الخضوع لله وما هي إلا حيلة لجلب الأموال. وإنفاق المال في غير معصية: صرفه في وجوه الطاعات والمباحات.

وأهل الفقه هم أهل العلم والفهم عن الله.

والحكمة: الإصابة في القول والعمل.

وطيب الكسب: كون المال من حلال ليس فيه ربًا ولا غش ولا غير ذلك.

وصلاح السريرة: صفاء الباطن من الضغائن والأحقاد والعيوب. وكرم العلانية ظهور أنوار السريرة علىٰ الجوارح الظاهرة فتحصل عنها أفعال كريمة. وعزل الشر عن الناس علامة المسلم الكامل كما في الحديث الآخر: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

رواه البخاريُّ في "التاريخ" والباوردي وابن شاهين والبَغَويُّ والطبرانيُّ واللفظ له.

الحديث السادس والأربعون

عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- قال: قال رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«النَّادِمُ يَنْتَظِرُ مِنَ الله الرَّحْمَةَ، وَالْمُعْجَبُ يَنْتَظِرُ الْمَقْتَ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ الله أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيَقْدُمُ عَلَى عَمَلِهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى حُسْنَ عَمَلِهِ وَسُوءَ عَمَلِهِ وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، وَاللَيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيَّتَانِ فَأَحْسِنُوا السَّيْرَ عَلَيْهِمَا إِلَى الآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا التَّسْوِيفَ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً، وَلَا يَغْتَرَّنَّ أَحَدُكُمْ بِحِلْمِ الله عزَّ وجلَّ فَإِنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ»**[1]. ثُمَّ

والعمل بالعلم: فرض لازم، وأشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لم يعمل بعلمه.

وإنفاق الفضل من المال: هو التصدق بما زاد عن الحاجة.

وإمساك الفضل من القول: كناية عن إمساك اللسان وتقليل الكلام فيما لا يعني لأن من كثر كلامه كثر سقطه.

(١) إعجاب المرء بنفسه يحمله علىٰ استحسان ما يفعله فيقدم علىٰ المعاصي مستحسنًا لها معجبًا بها فيقع في مقت الله عياذًا بالله تعالىٰ ولا كذلك النادم الذي يشعر بخطأه ويعترف بذنبه فيندم علىٰ ما فرط منه ويعزم علىٰ ألا يعود إليه فإن هذا ينظر الله إليه بعين الرحمة والقبول ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[الشورىٰ: ٢٥].

والندم شرط أساسي في التوبة لا تقبل بدونه، ولذا صح في الحديث: **«الندم توبة»**.

وليس من التوبة في شيء ما شاع عند الناس من قولهم للشيخ في آخر الدرس مثلًا:

قَرَأَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨]. رواه أبو القاسم الأَصْبَهانيُّ.

توَّبْنَا، فيتوبهم الشيخ بألفاظ محفوظة تتلىٰ. فإن هذا العمل مكروه أشد الكراهة لأنهم يتلون ذلك الاستغفار وهم غير مقلعين ولا مستحضرين معنىٰ الإقلاع وعدم العود، بل قد يكون فيهم من هو علىٰ موعد لتنفيذ معصية بعد حضور الدرس فيصدق عليه قوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. «**والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه**». رواه البيهقي وابن عساكر ورجَّح وقفه علىٰ ابن عباس، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

تمَّت التعليقات والحمد لله ربِّ العالمين.

٤ - تَمامُ المِنـَّةِ
بِبَيَانِ الخِصَالِ المُوجِبَةِ لِلجَنَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله البرِّ الرَّحيم الغفور الحليم، الذي يدعو إلى دار السَّلام ويهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الكريم صاحب الخُلُق العظيم، الدَّاعي إلى فعل الخيرات للفوز بجنَّات النَّعيم، ورضي الله عن آله وأصحابه ومن نهج نهجهم القويم.

أما بعد: فقد روينا في "صحيح البخاري" عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**أَرْبَعُونَ خَصْلَةً: أَعْلاَهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَة مِنْهَا؛ رَجَاءَ ثَوَابِهَا وتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الجَنَّـةَ**».

قال حسَّان: فعدَدْنا ما دون مَنيحَةِ العَنْزِ من ردِّ السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خَمْسَ عَشَرَة.

قلت: لا شكَّ أنها موجودة، لكن يحتاج جمعها إلى تتبع الأحاديث المروية في أبواب متعددة من أنواع الطاعات المختلفة.

ولما لم أرَ أحدًا من شُرَّاح "البخاري" تعرَّض لبيانها، أردت -بحول الله تعالى- أن أبينها في هذا الجزء الذي سميته: "**تَمَام المِنَّةِ ببيان الخِصَالِ المُوجِبَةِ للجَنَّةِ**".

ومِن الله أسأل العناية والتوفيق، والهداية إلى أقوم طريق.

الخصلة الأولى: مَنِيحَةُ العَنْزِ

بدأت بها لأنها مُصرَّح بها في الحديث، والعَنْزُ: أنثى المَعْزِ، ومَنِيحَتُها: أن يعطيها لشخص يحلب لبنها يأكله ويردها إليه. ومثلها: أن يعطيه شاة أو بقرة أو جاموسة أو ناقة يحلب لبنها ويردها إليه.

و كانت منيحة العنز أعلى الخصال الأربعين؛ لأن التبرع فيها وقع باللبن الذي هو غذاء كامل، لأنه طعام وشراب، ولذا كان النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إذا تناول طعامًا قال: «**بِسْمِ الله، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فيمَا رَزَقْتَنَا وَزِدْنَا خَيْرًا مِنْهُ**». وإذا تناول لَبَنًا، قال: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فيمَا رَزَقْتَنَا وَزِدْنَا مِنْهُ**». وقال: «**ليس شيءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ غيرَ اللَّبَنِ**».

و أيضًا: فإن المتبرِّع بالطعام يتبرَّع بشيءٍ قليل منه يكون دون الكفاية، ولهذا اشترط الشارع في إطعام الطعام في الكفَّارات: أن يكون كافيًا، مُشبِعًا، بخلاف العنز فإن حالبها يأخذ منها كفاية.

ثُمَّ الملاحظ في هذه الخِصال: أن يكون فيها نفع لمسلمٍ ولو بكفِّ الأذى عنه كما يأتي، أو لبهيمةٍ من البهائم العجماوات.

الخصلة الثانية: إمَاطَةُ الأَذَى عن الطَّرِيقِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال:

«**لقدْ رأيتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ في الجَنَّةِ، في شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِن ظَهْرِ الطَرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي المُسْلِمِينَ**». رواه مسلمٌ في "صحيحه"، وفي روايةٍ له: «**مرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجرةٍ على ظَهْرِ طرِيقٍ فقالَ: واللهِ لأُنَحِّيَنَّ هذا عنِ المُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهُمْ،**

فأُدْخِلَ الجَنَّةَ».

وفي مُسندَيِّ "أحمد" و"أبي يعلىٰ" عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كانتْ شَجَرَةٌ تُؤْذِي النَّاسَ، فعَزَلَهَا رَجُلٌ عن طَرِيقِ النَّاسِ، قالَ نَبيُّ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**فلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ في ظِلِّهَا في الجَنَّةِ**».

وروىٰ البخاريُّ في "الأدب المفرد" عن المُسْتَنِيرِ بن الأَخْضَر بن مُعَاوِيَةَ بن قُرَّةَ، عن جَدِّه، قال: كنت مع مَعْقِلُ بن يَسَار في بعض الطرقات فمررنا بأذىٰ فأماطه عن الطريق، فرأيت مثله فنحَّيته، فأخذ بيدي، وقال: يا ابن أخي، ما حملك علىٰ ما صنعت؟ قلت: يا عمِّ رأيتك صنعت شيئًا فصنعت مثله. فقال: سمعتُ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ أَمَاطَ أَذًى مِنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، ومَنْ تُقِبِّلَتْ مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الجَنَّةَ**».

وروىٰ الطبرانيُّ بإسنادٍ رجاله ثقاتٌ، عن أبي شيبة الهروي، قال: كان معاذ رضي الله عنه يمشي ومعه رجل فرفع حَجَرًا من الطريق، فقال: ما هذا؟ قال سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ رَفَعَ حَجَرًا مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الجَنَّةَ**».

ومثل هذا: أن يُنَحِّي عن الطريق ورقٌ مكتوبٌ فيه آيةٌ قرآنيَّة أو حديثٌ نبويٌّ أو اسمٌ من أسماء الله تعالىٰ؛ فإنَّ وجوده في الطريق يؤذي المسلمين ويُعَرِّضهم لإثمٍ كبيرٍ، فرفْعه من الطريق وإبعاده إلىٰ مكان لا يداس فيه ولا يهان يوجب دخول الجنَّة أيضًا.

وقد كان بِشْر الحافي الزاهد المعروف يمشي مرة في بعض طرق بغداد، فرأىٰ ورقةً ملقاة في الطريق فيها اسم من أسماء الله تعالىٰ، فأخذها واشترىٰ

بدرهمٍ كان معه طيبًا ضمَّخها به ووضعها في مكانٍ أمين، فسمع في منامه هاتفًا يقول له: طَيَّبْتَ اسمي، لأُطَيِّبن اسمك في الدُّنيا والآخرة [١].

الخصلة الثالثة: سقي بهيمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقِهِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبُ مِنَ العَطَشِ مِثْلَ الذي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفيهِ حَتَّى رَقَى فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ**».

رواه الشيخان، وهذا لفظ إحدىٰ روايات البخاري، وهو لفظ رواية ابن حِبَّان في "صحيحه" أيضًا.

وفي الصحيحين أيضًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إذ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ**».

أي فدخلت الجنة؛ لأن الحائل بين الشخص وبين دخول الجنة ذنوبه، فإذا غفرت دخل الجنة.

---

(١) من المؤسف الذي ينفطر له قلب المؤمن؛ ما شاع من استعمال الجرائد العربية في لفِّ الأحذية، ومسح الأوساخ والنجاسات، وغير ذلك، مع أنها لا تخلو من آيةٍ أو حديثٍ أو اسم الله تعالىٰ، وهذا إثمٌ كبيرٌ، ويعتبره المالكيَّة رِدَّةٌ عن الإسلام، نعوذ بالله تعالىٰ.

فإذا سمعت في حديث «غفر الله له»أو «غفر له». فاعلم أن هذه العبارة تساوي عبارة «دخل الجنة» وبقية الحديث عند الشيخين: قالوا: يا رسول الله إنَّ لَنَا في البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قال: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».

الكبد الرطبة: كناية عن حياة صاحبها؛ لأن الميت كبده يابسة، والحديث يفيد حصول الثواب المذكور لمن سقىٰ هرة أو شاة أو أي حيوان أعجم[1].

ويستثنىٰ من ذلك: ما صرح الشارع بقتله كالخنزير، والفأر، والكلب العقور، والغراب، والحِدَأَة، والحية، والعقرب، والوَزَغ، فهذه الحيوانات ومثلها في الإذاية لا ثواب في سقيها أو إطعامها، بل الثواب في قتلها لضررها ونجاستها. وقد ثبت الحث علىٰ قتل الوَزَغ؛ لأنه كان ينفخ النار علىٰ إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

الخصلة الرابعة: عِيَادَةُ المَرِيضِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي الله، نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا».رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

---

(١) ولهذا يوجد في كثير من البلاد الإسلامية حياض لسقي البهائم، كما يوجد في بعض بلاد المغرب مثل فاس، أعيان موقوفة يصرف ريعها في إطعام وعلاج نوع من الطيور يسمي «أبا اللارج» يألف البيوت المهجورة والأماكن الخربة، وكان في مكة المكرمة وقف لإطعام الكلاب، والمقصود أن الإسلام بتعاليمه الرحيمة وجه المسلمين إلي رحمة البهائم والعناية بها، وسبق الأوروبيين الذين أنشأوا في آخر الزمان جمعية الرفق بالحيوان، في حين أنهم يستعبدون بني الإنسان.

ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" ولفظه: «**إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلا**».

ولا منافاة بين الروايتين فالله تعالىٰ يقول هذا الكلام، ويأمر مناديًا ينادي به.

وعن ثوبان رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ**» قِيلَ: يا رسولَ الله، وما خُرْفَةِ الجَنَّةِ؟ قال: «**جَنَاهَا**». رواه مسلمٌ في "صحيحه"، خُرْفة بضم الخاء وسكون الراء: ما يُخترف ويُجتنىٰ من ثمارها.

وعن عليٍّ كرَّم الله وجهه قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً** -صباحًا- **إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَ عَشِيَّةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وكانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ**». رواه الترمذيُّ، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وقد روي عن عليٍّ موقوفًا».اهـ.

قلت: رواه أبو داود موقوفًا، ثُمَّ قال: «وأسند هذا عن عليٍّ من غير وجهٍ صحيحٍ، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم»اهـ. والحاصل: أنه صحيحٌ مرفوعًا وموقوفًا[1].

«**وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ**» أي: وكان له ثمار في الجنة يخرفها ويجتنيها، فمن عاد مريضًا مسلمًا يثوب بثلاثة أشياء:

أحدها: يصلِّي عليه سبعون ألف مَلَكٍ إذا عاد صباحًا حتَّىٰ يمسي، وإذا

(١) المرفوع: هو كلام النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، والموقوف: هو كلام الصحابي.

عاد مساء حتىٰ يصبح.

ثانيها: يدخل الجنة.

ثالثها: يكون له فيها ثمار يجتنيها ويأكلها.

(تنبيه): رویٰ ابن أبي الدنيا في كتاب "المرض والكفَّارات"، عن أنسٍ رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَن عَادَ مَرِيضًا وجَلَسَ عِندَهُ سَاعَةً، أَجْرَى اللهُ لهُ عَمَلَ ألفِ سَنَـةٍ لا يَعْصِي اللهَ فيها طَرْفَةَ عَيْنٍ**». وهو حديثٌ موضوعٌ لا يجوز العمل به فليعلم ذلـك.

(تنبيه آخر): ينبغي للمريض أن يُقدِّم لمن يعوده شيئًا مِن مطعومٍ أو مشروبٍ، لما رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" بإسنادٍ جيِّدٍ، عن حميد الطويل، عن أنسٍ رضي الله عنه: أن قومًا دخلوا عليه يعودونه، فقال يا جارية هَلُمِّي لأصحابنا ولو كِسَرًا فإنِّي سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ مِنْ عَمَلِ الجَنَّةِ**».

الخصلة الخامسة: زِيَارَةُ أَخٍ في الله تَعَالى

تقدَّم في الخصلة السابقة حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَن عَادَ مَرِيضًا، أَو زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا**».

وعن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخَاهُ يَزُورُهُ فِي اللهِ إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنْ السَّمَاءِ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الجَنَّةُ. وإِلَّا قالَ اللهُ فِي مَلَكُوتِ عَرْشِهِ: عَبْدِى زَارَ فِيَّ وعَلَيَّ قِرَاهُ. فلم يَرْضَ له**

بثَوَابٍ دُونَ الجَنَّةِ». رواه البزَّار وأبو يَعْلَىٰ في مسنديهما وإسنادهما جيِّدٌ. وسيأتي حديثٌ ثالثٌ بحول الله تعالىٰ.

وفي "صحيح مسلم": عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «زَارَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لي في هَذِهِ القَرْيَةِ. قال: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْه؟ قَالَ: لا، غَيْرُ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في الله تعالى. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ».

أَرْصَد: وكَّل. مَدْرَجته -بفتح الميم والراء-: طريقه. تَرُبُّها -بضم الراء والباء المشددة-: تصلحها وترعاها.

أفاد الحديث: أن الله تعالىٰ أحب الرجل الذي أحب أخاه في الله وذهب يزوره لله، وإذا أحب الله عبدًا أدخله الجنة، فدخول الجنة لازم لحب الله.

خمس خصال متتابعة

عن أبي كَثِيرٍ السُّحَيْمِيِّ، عن أبيه، قال: سَألتُ أبا ذَرٍّ رضي الله عنه قُلْتُ: دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ العَبْدُ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ؟ قال: سَألتُ عن ذلك رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم؛ قال: «تُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إنَّ مَعَ الإِيمَانِ عَمَلًا؟ قال: «يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ؟ قال: «يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيِيًّا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالمَعْرُوفِ

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «**يَصْنَعُ لأَخْرَقَ**».

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قال: «**يُعِينُ المَغْلُوبَ**».

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَغْلُوبًا؟ قَالَ: «**مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيرٍ؟! يُمْسِكُ عَنْ أَذَى النَّاسِ**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الجَنَّةَ؟ قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلاءِ، إِلا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**».

رواه الطبرانيُّ، وابن حِبَّان في "صحيحه"، والحاكم وصحَّحه على شرط مسلمٍ.

اشتمل هذا الحديث على خمس خصال غير الإيمان، فإنَّا لم نعدّه لأنه شرط صحة في فعل أي خصلة من خصال الخير، فبدونه لا يصلح عمل ولا يحصل ثواب.

«**تُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآَخِرِ**» لم يذكر الإيمان بالرسل وكتبهم مع أن الإيمان بدون ذلك لا يصح لأن الإيمان باليوم الآخر لم يُعرف إلا من جهة إخبارهم به في كتبهم[1] فالإيمان به يستلزم الإيمان بهم من غير شك.

ذكر في مقدمة الخصال الخمس: «**يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ**». معنى يرضخ: يعطي قليلًا، وعبَّر بالمضارع الذي يفيد التجدد والحدوث؛ ليفيد تجدد الرضخ بتجدد الرزق، فإذا رزقه الله بمائة قرش رضخ منها للمسكين بقرش أو قرشين

(١) والعقل لا يدرك وحده اليوم الآخِر وما فيه من نعيمٍ وعذابٍ وإنما يُدرَك ذلك من جهة الرُّسل فقط.

أي: أقل من نصاب الزكاة، وبهذه النسبة يرضخ من طعام أو غيره.

والرضخ يعتبر شكرًا لنعمة الرزق التي أعطاها الله لعبده وجبرًا لخاطر الفقير المحتاج وجاء الأمر به في قسمة الميراث قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ ممن ليس لهم في الميراث نصيب ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ أي: أعطوهم قليلًا من المال المقسوم. وهذا هو الرضخ ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٧-٨] يطيب خاطرهما، بأن تقولوا لهم: ليس المال لنا ولكنه حق لليتامى والأرامل ونحو هذا من الكلام اللين اللطيف.

وكان النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في غزواته يقسم الغنائم بين المجاهدين كل منهم حسب استحقاقه، ويرضخ لمن حضر الغزوة ولم يقاتل؛ كالصبيان والعجائز.

الرضخ في الحقيقة ليس صدقة لكنه إكرام ومجاملة لمن حضر حدوث نعمة بإشراكه فيها.

وجاء في حديث ضعيف: «**إِذَا أُهْدِيتْ لِأَحَدِكُمْ هَدِيَةٌ فَجُلَسَاؤُهُ شُرَكَاءُ فِيهَا**». والشركة هنا ليست شركة استحقاق لازمة، أو صدقة واجبة، لكنها شركة إتحاف ومكارمة.

(تنبيه): شاع بين كُتَّاب العصر وأدبائه استعمال «رَضَخَ» بمعنى: خَضَعَ وأطاع، وهو استعمال حادث مُوَلَّد، ولهم استعمالات كثيرة مُوَلَّدة.

سأل أبو ذر رضي الله عنه، النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن عمل يُدْخِل الجنة؟ فلما ذكر له الرَّضْخ أراد أن يسأل عن عمل أسهل منه وإن كان الرَّضْخ سهلًا يسيرًا، فقال: أرأيت إن كان فقيرًا لا يجد ما يَرْضَخُ به؟ قال: «**يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ**». فهذه الخصلة أسهل من سابقتها؛ لأنه ليس فيها بذل مال أو طعام، وإنما فيها بذل نصيحة، والفقير يستطيع أن يبذلها لإخوانه وأصحابه وغيرهم، فيأمرهم بمعروف قصروا عنه وينهاهم عن منكر فعلوه.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دِعَامة من دعائم صلاح المجتمع، وهو نوع من النقد البَنَّاء الذي يهدف إلى خير الفرد والمجموع بترك النقائص وتحصيل الكمالات، ولذلك جعله الشارع فرض كفاية يجب أن تقوم به طائفة من المسلمين فإن تركوه أثموا جميعًا قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفي صحيح الحاكم: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، وَتَسْلِيمُكَ عَلَى أَهْلِكَ، فَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا مِنْهُنَّ فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الإِسْلَامِ يَدَعُهُ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ كُلَّهُنَّ فَقَدْ وَلَّى الإِسْلَامَ ظَهْرَهُ**».

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم من الإسلام أي: شُعْبة من شُعَبِه.

ذكر الله تعالى في ممادح عباده المؤمنين المجاهدين فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ

ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١٢].

وقد أوجبه الله على بني إسرئيل، فلما فرَّطوا فيه وأضاعوه لعنهم الله على لسان رسلهم، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ – ٧٩].

ذلك أن المجتمع إذا وجد فيه منكر، ولم يوجد من ينهى عنه ويبين ضرره دَبَّ إليه الفساد، وأسرع فيه الانحلال، وله غضب الله وعقابه، فقد صحَّ عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنه قال: «**إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**».

ومن مظاهر غضبه عليهم: ألا يستجيب دعائهم إذا دَعَوه. قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجابُ لَكُمْ**». رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

وينبغي أن يكون الآمر بالمعروف: ليِّن الكلام، حسن العبارة، يتجنَّب اللفظة الجارحة، والكلمة النابية. قال النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إذا أَمَرَ أَحَدُكُم بِالمَعْرُوفِ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ ذَلِكَ بالمَعْرُوفِ**». ليكون كلامه مؤثِّرًا مقبولًا،

ويُنكِر المُنكَر المتفق علىٰ حُرمته، أو الذي تحقَّقت مفسدته كالخمر والميسر بجميع أنواعه، أمَّا ما اختلف فيه العلماء بالتحليل والتحريم ولم تكن له مفسدة محقَّقة فلا ينهىٰ عنه.

قال أبو ذرٍّ: «أرأيت إن كان عَيِيًّا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر؟». العَيِيُّ: الذي لا يبين عما في نفسه وهو خلاف الفصيح. قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَصْنَعُ لأَخْرَقَ**». الأخرق: هو الذي لا يحسن التصرف لضعف إدراكه. ومعنىٰ يصنع له: يعينه، كما جاء في رواية البيهقي: «**فَلْيُعِنِ الأَخْرَقَ**». وأوجه الإعانة متعددة، يعينه في إختيار بضاعة يريد شرائها، أو في حمل شيئ لم يقدر علىٰ حمله، أو يصلح له شيئًا لم يهتد لوجه إصلاحه.

قال أبو ذرٍّ: «أرأيت إن كان أخرق أن يصنع؟» لفظ أخرق هنا تفسره رواية البيهقي «**أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَصْنَعَ**» قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يُعِينُ مَغْلُوبًا**». المراد بالمغلوب: المظلوم كما في رواية البيهقي. وإعانته: مساعدته في رفع الظلم عنه. قال أبو ذر: «أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مغلوبًا؟». قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يُمْسِكُ عَنْ أَذَى النَّاسِ**». أي: لا يؤذيهم بلسانهم ولا بيده ولا يسعىٰ في إذايتهم. فهذه الخصال الخمس تضم إلىٰ الخمسة السابقة تصير الخصال عشرة.

(تنبيه): الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبرناه خصلة واحدة؛ لأنهما متلازمان.

أربع خصال

رد السلام، تشميت العاطس، إجابة الدعوة، إتباع الجنازة

ذكر الخصلتين الأولَيَيْن حسَّان بن عطيَّة وتقدم كلامه في خطبة الكتاب.

ولأن هذه الخصال جعلها الشارع من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ**».

سلك الحديث الخصال الأربعة مع عيادة المريض في نظام، وهو يدل على أن حكمها واحد والجزاء عليها واحد أيضًا، وهذا واضح لا خفاء به.

و«**رَدُّ السَّلَامِ**» واجب على الكفاية بمعنى أن شخصًا لو سلم على شخصين أو أكثر فَرَدَّ السلام واحد كفى عن البقية، وإن لم يرد أحد أثموا جميعًا. ويكون رد السلام بصوت مرتفع بحيث يسمعه من سلَّم، وردُّ جواب الكتاب واجب كردِّ السلام، هكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما، فإذا جاءك كتاب من أخيك المسلم ولم ترد عليه فأنت آثم.

و«**عِيَادَةُ المَرِيضِ**»: تقدمت وهي الخصلة الرابعة.

و«**اتِّبَاعُ الجَنَائِزِ**»: تشييعها إلى القبر. هذا هو الذي يثاب عليه بدخول الجنة وبقيراطين من الأجر أيضًا، ففي "صحيح مسلم": عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص: أنه كان جالسًا عند ابن عمر رضي الله عنهما، إذ طَلَعَ خَبَّابٌ -صَاحِبُ المَقصُورَةِ- فقال: يا عبدالله بن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ يقول: أنه سمع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا**

وَصَلَّى عَلَيْهَا، واتَّبَعَها حَتَّى تُدْفَنَ، كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ الأَجْرِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ».

فأرسل ابن عمر خبَّابًا إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة؟ ثم يرجع إليه يخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى يرجع، فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان بيده الأرض، ثم قال: لقد فرَّطنا في قراريط كثيرة.

وفي "صحيح مسلم" أيضًا: عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، القِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ**».

وأغلب المشيِّعين اليوم يصِلُون مع الجنازة إلى المسجد ولا يصلُّون عليها، بل ينتظرون على باب المسجد حتى يصلَّى عليها، فيكررون التعزية لأهل الميت، ثم يرجعون فلم يحصلوا على قيراط فضلًا عن أكثر منه، وهؤلاء لم يدركوا الحكمة التي قصدها الشارع حين حض على اتباع الجنازة وهي انتفاع الميت بالصلاة عليه المشتملة على الدعاء والاستغفار له، وكلما كثر المصلون عليه كثر انتفاعه بصلاتهم.

ففي "صحيح مسلم" عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا مِنْ مَيتٍ يُصَلِّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلاَّ شُفِّعُوا فيهِ**».

وعلى هذا فصلاة ثلاثة على الميت أنفع له من ألف يشيعونه ولا يصلون عليه، بل قد يحصل من المشيعين ما يؤذي الميت، كخوضهم في غيبة أو شيء من

الدنيا يشغلهم عن العبرة بالموت وحال الميت.

«**إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ**» حق للمسلم على أخيه، صحَّت فيه أحاديث كثيرة: ففي "صحيح مسلم": عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ عُرْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ**».

وفي "الصحيحين" عنه أيضًا: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُم إِلَى الوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا**».

وفي "صحيح مسلم" عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ**». طَعِمَ بفتح الطاء وكسر العين: أَكَلَ.

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ**».

«**فَلْيُصَلِّ**»: فليدع لصاحب البيت بالبركة ونحوها.

«**فلْيَطْعَم**» بسكون اللام وفتح الياء والعين: فليأكل.

ولا عذر في ترك إجابة الدعوة إلا أن يكون في مكان الدعوة خمر أو حشيشة أو أواني ذهب أو فضة أو ما أشبه من ذلك من المحرمات، فحينئذ لا يجيب الدعوة صرح بهذا علماء المذاهب الأربعة.

(**تنبيه**): إذا دعي شخص إلى طعام وتبعه آخر من غير دعوة استأذن فيه صاحب البيت حتى لا يحصل له ضيق وضجر، لما في الصحيحين عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: دعا رجل النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

لطعام صنعه له خامس خمسة، فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال له النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّ هَذَا تَبِعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ**». قال: بل آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ الله.

و«**تَشْمِيتُ العَاطِسِ**» حق أيضًا إذا حمد الله تعالىٰ. فيقول له: يرحمك الله وليقل هو لمشمته: يهديكم الله ويصلح بالكم. فإن لم يحمد الله فلا يُشَمَّت وينبغي لجليسه أن ينبهه إلىٰ الحمد.

عَطَسَ عِنْدَ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم رَجُلانِ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقَالَ الذي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟ فَقَالَ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**هَذَا حَمِدَ الله، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ الله**».

رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه.

والتَّشميت بالرحمة خاص بالمسلم، أما الكتابيُّ إذا عطس وحمد الله فيدعي له بالهداية، فعن أبي موسىٰ الأشعري قال: كان اليهودُ يَتَعَاطَسُون عند النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَرْجُونَ أن يقول لهم يرحمكم الله، فيقول: «**يَهْدِيكُمُ اللهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وكان بعض شيوخنا ممن جمع بين العلم الواسع والولاية الكبرىٰ يرىٰ تحريم النشوق كما هو إجماع من الصوفية فكان في دروسه الحديثية أو الفقهية أو غيرها من سائر العلوم إذا عطس بعض تلامذته قال له: يرحمك الله إذا لم تكن من طابا -يعني النشوق- فكان ذلك باعثًا لكثير من تلامذته علىٰ ترك النشوق رحمه الله ورضي عنه.

تنبيهان

(التنبيه الأول): من أدب العُطاس: أن يخفض العاطس صوته، وأن يغطي أنفه، حتى لا يصاب جليسه بشيء يضايقه، ففي "سنن أبي داود" و"الترمذي" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ إذا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فيهِ -أي فمه- وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَه. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

التنبيه الثاني: روى البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ الله يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ الله تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ**».

الخصلة الخامسة عشرة والسادسة عشرة

البدء بالسلام، وبذل النصيحة

روى مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ سِتٌّ**». قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**».

«**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ**» هذا معنى البدء بالسلام، وهو المراد بإفشاء السلام الثابت في أحاديث يأتي بعضها في خصلة إطعام الطعام بحول الله تعالى.

«**وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ**». استنصحك: طلب منك النصيحة في أمرٍ

عَرَضَهُ عليك. فانصح له أو فانصحه، لغتان.

والنصيحة من الأهمية بحيث جعلها النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم دينًا فَقَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لله وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**». رواه الشيخان.

وفي "الصحيحين" عن جَرِيرٍ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي: «**فيما اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**».

فالنصيحة لله: الإيمان به وإخلاص العمل له والجهاد في سبيله.

والنصيحة لرسوله: تصديقه وإتباع سُنَّته والدفاع عنها والدعوة إلى العمل بها.

والنصيحة لأئمة المسلمين: طاعتهم ومساعدتهم وإرشادهم فيما أخطأوا فيه وتذكيرهم بما نسوه.

قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ**». رواه أبو داود، وصحَّحه ابن حِبَّان.

والنصيحة لعامَّة المسلمين أنواع:

منها: تعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

ومنها: جرح الرواة المجروحين، وشهود الزور حتى لا يغتر الناس برواياتهم ولا شهادتهم.

ومنها: إذا استشارك شخص في مصاهرة إنسان أو مشاركته في تجارة أو إيداع أمانة عنده أو مجاورته في سكن أو غير ذلك فيجب عليك أن تبين له حاله وتذكر المساوئ التي فيه بقصد النصيحة.

ومنها: إذا رأيت متفقهًا يتردد في مبتدع أو فاسق يتعلم منه وخفت أن يضره في عقيدته أو في سلوكه فاذكر له بدعة شيخه أو فسقه بقصد النصيحة فقط.

ومنها: أن يكون الشخص ناظر وقف، أو وصيًّا على أموال يتامى ولا يُحسن القيام بعمله لإهماله أو سرقته فيجب بذل النصيحة له، فإن لم يرجع وجب تبليغ أصحاب الشأن ليستبدلوا غيره به ممن يكون صالحًا للقيام بعمله.

وهذا أحد المواضع الستة التي تجوز فيها الغيبة.

الثاني: التظلم، فيجوز للمتظلم أن يذكر عند الحاكم ظلم خصمه له ويقول: ظلمني فلان في كذا. ولا يزيد في الدعوى شيئًا لم يحصل من خصمه، فإن زاد فهو فجور، والفجور من خصال المنافق للحديث الصحيح: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

الثالث: الاستعانة على تغيير المنكر فإذا رأيت شخصًا يفعل معصية- كشرب خمر مثلًا- فيجوز لك أن تقول لمن يقدر على إزالة المنكر: فلان يفعل كذا فازجره لئلا يعود.

الرابع: الاستفتاء فيجوز أن يقول للمفتي: تعدى علي فلان فهل له ذلك؟ وكيف أفعل لآخذ حقي منه؟

الخامس: المجاهرة بالمعصية فإذا كان شخص يجاهر بشرب الخمر مثلًا فيجوز لك أن تذكره بما جاهر به فقط، فإن ذكرته بالزنا فهي غيبة.

السادس: أن يشتهر الشخص بلقب مَعِيب ويُنسى اسمه الأصلي وذلك كالأعمش والأعرج والأعمى والضال والأصم ونحوه فيجوز ذكره بلقبه لأنه لا يعرف بغيره.

الخصلة السابعة عشرة: إخراج الأذى من المسجد

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقِطُ القَذَىٰ مِنَ المَسْجِدِ فَتُوُفيتْ فَلَمْ يُؤْذَنِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَفْنِها فَقَالَ: «إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَآذِنُونِي»[1]. وَصَلَّىٰ عَلَيْهَا وقال: «إِنِّي رَأَيْتُهَا في الجَنَّةِ تَلْقِطُ القَذَى مِنَ المَسْجِدِ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير". وفي "سنن ابن ماجه" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ أَخْرَجَ أَذًى مِنَ المَسْجِدِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا في الجَنَّةِ». وصلَّىٰ عليها: أي علىٰ قبرها، بعدما دفنت.

وحق لمخرج الأذىٰ من المسجد أن يثاب بالجنة لأنه أدّىٰ بعمله حقين: حق الله تعالىٰ وذلك بتنظيف بيته، وحق المصلين بتطهير المكان مما يؤذيهم في ثيابهم أو أعضاء سجودهم. وقد تقدم: أن الرجل الذي عزل الأذىٰ عن طريق المسلمين دخل الجنة.

خمس خصال

التبسم في وجه المسلم، إرشاد الضال، البصر لرديء البصر، النهي عن المنكر، إفراغك من دلوك في دلو أخيك

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ في أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الأَذَى وَالشَّوْكَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ

---

(١) وذلك لحرصه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ الصلاة علىٰ موتىٰ المسلمين والشفاعة لهم خصوصًا ضعفاؤهم.

صَدَقَةٌ». رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" وزاد «**وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ**». سلك الحديث هذه الخصال الخمس مع إماطة الأذىٰ عن الطريق في نظام فاقتضىٰ أن ثوابها واحد، وأيضًا سَمَّىٰ كلًّا منها صدقة والصدقة ثوابها الجنة كمنيحة العنز.

«**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ**». وفي رواية: «**أَنْ تَلقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ**». وفي أخرىٰ «**أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ ووَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ**». ومدلول هذه الألفاظ واحد وهو أن يلقىٰ المسلمُ أخاه المسلم مبتسمًا طليق الوجه، مظهرًا له البشاشة والفرح بلقياه، فإن ذلك يؤكد روابط الألفة والمودة بينهما، وقد يكون محزونًا فتُسَرِّي هذه المقابلة اللطيفة عنه بعض حزنه أو كله، أو تكون له مسألة يريد قضاءها فتشجعه ابتسامتك علىٰ الإفصاح بمسألته وبسط حاجته.

قدمنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصلة واحدة، وهو خطأ وقع مني بسبب غفلتي عن هذا الحديث الذي جعلهما خصلتين.

وأكثر من هذا غفلتي عن حديث جعلهما أيضًا خصلتين، وهو في صحيح مسلم عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحِدِكُمْ صَدَقَة، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى**».

وتلازمهما في الذكر في القرآن والحديث لا يجعلهما خصلة.

«**وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ**». وفي رواية: «**وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ**

الضَّالَّةِ». ومعناهما واحد وهو: أن المسلم إذا كان في سفر أو غيره وضل الطريق الذي يوصله إلى مقصده فهديته إليه كتبت هدايتك إياه صدقة ودخلت بها الجنة.

«وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ». هذه أيضًا توجب لك الجنة؛ لأنك أفرغت في دلو أخيك الماء وكفيته مشقة الازدحام وتعب الاستقاء.

«وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ». رجل ضعيف البصر يمشي في طريق فأبصرت حفرة جنبته إياها، أو حجرًا نحَّيته عنه، أو كان يشتري بضاعة فأبصرت له الجيد الصالح ودللته عليه حتى لا يغبن، فهذا ومثله مما تقدمه لشخص ضعيف البصر، رجلًا كان أو امرأةً، يكتب لك صدقة وتدخل به الجنة.

خصال أربعة

إسماع الأصم، هداية الأعمى، دلالة المستدل على حاجته، إعانة الضعيف

عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه أيضًا: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ قال: «إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

«التَّسْبِيحُ»: سبحان الله، ومعناه: تنزيه الله عن النقائص كالولد والصاحبة ومشابهة الحوادث. و«التَّحْمِيدُ»: الحمد لله، ومعناه: إثبات الكمال لله ونفيه عما

سواه. فكل واحد من هذه الأربعة صدقة لقائله يدخل به الجنة.

«**وَتَهْدِي الأَعْمَى**». ترشده لأنه لا يبصر. «**وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ**». ترفع صوتك حين تسمعه ما هو في حاجة إلى سماعه مما يجلب له نفعًا أو يدفع عنه ضررًا، أما أن تسمعه غيبة أو نميمة أو شتيمة فهذا إثم كبير. «**وَتُدِلُّ المُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ**». أي المملوكة، أو المطلوبة له.

الأول: كأن ترك ثوبًا أو كتابًا في مكان ثم نسي المكان فدللته عليه.

والثاني: كأن أراد أن يشتري بضاعة يحتاج إليها فدللته علي المكان الذي توجد فيه دون غيره.

«**وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللهْفَانِ المُسْتَغِيثِ**». اللهفان المظلوم، فإذا استغاث مظلوم وأغثته بما استطعت كانت إغاثته صدقة تدخل بها الجنة.

«**وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ**». متاعه أي: تعينه على حمله لضعف جسمه. «**فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ**». أي: تصدقت به على نفسك حيث نفعتها بما قدمته من خير لأخيك المسلم فأثابك الله عليه بالجنة.

ثلاث خصال

إعانة الرجل في دابته، العدل بين اثنين، الكلمة الطيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم «**كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيهِ الشَّمْسُ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَو يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**». رواه الشيخان.

سُلامَىٰ -بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم-: مَفصِل. وعدد مفاصل الإنسان ستون وثلاثمائة.

ففي "صحيح مسلم" عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ وَحَمِدَ اللهَ وَهَلَّلَ اللهَ وَسَبَّحَ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ فَإِنَّهُ يُمْسِي أَوْ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ**».

«**تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ**». فعل تعدل والأفعال الأربعة بعده جاءت بالتاء للخطاب وبالياء للغيبة. ومعنىٰ الجملة: أن المسلم إذا وجد شخصين يتنازعان ففصل بينهما بالعدل وردهما عن نزاعهما كان عمله صدقة يثاب عليها بالجنة.

«**وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَو يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ**». جملة واضحة لا تحتاج إلىٰ شرح، ومثل الدابة: السيارة. فلو وجدت مسلمًا في طريق سفر مثلًا توقفت به سيارته لخلل فيها فساعدته علىٰ إصلاح خللها حتىٰ استطاع مواصلة السير بها كانت مساعدتك له صدقة تثاب عليها بالجنة.

«**وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**». تقولها لأخيك المسلم «**صَدَقَةٌ**». ثوابها الجنة.

وفي "معجم الطبراني": عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**فِي الجَنَّةِ غُرَفٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا**». فَقَالَ أبو مَالِك الأشعريُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ**». صححه

الحاكم على شرط الشيخين.

إطابة الكلام: اعتياد الكلمة الطيبة يقولها لأخيه المسلم يفرح بها قلبه ويرضى بها نفسه.

«وَبِكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ». وذلك إذا توضأت وخرجت قاصدًا المسجد للصلاة، وثواب خطواتك التي هي صدقة: أن إحداها تحط عنك سيئة والأخرى ترفع لك درجة في الجنة.

ففي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، لِيَقْضِي فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خُطُوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً».

الخصلة الموفية ثلاثين
التعبير عن الأَرَتِّ

عن أنس رضي الله عنه قال: حدث نبي الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بحديث فما فرحنا بشيء منذ عرفنا الإسلام أشد من فرحنا به قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤْجَرُ فِي إِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ، وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنِ الأَرْتَمِ، وَفِي مَنِيحَةِ اللَّبَنِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السِّلْعَةِ تَكُونُ مَصْرُورَةً، فَيَلْمِسُهَا فَتُخْطِئُهَا يَدُهُ». رواه أبو يَعْلَي، والبزَّار وَزَادَ: «إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي إِتْيَانِهِ أَهْلَهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السِّلْعَةِ تَكُونُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ فَيَلْمَسُهَا فَيَفْقِدُ مَكَانَهَا، فَيَخْفِقُ بِذَلِكَ فُؤَادُهُ فَيَرُدُّهَا اللهُ عَلَيْهِ وَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهَا». وهو حديث حسن لغيره.

«وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ». هو إرشاد الضال وقد تقدم.

«وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنِ الأَرْتَمِ». المراد بالأرتم: الأَرَتّ -بفتح الراء وتشديد التاء- هو الذي لا يفصح الكلام ولا يبينه فتعبيرك عن مراده وإفصاحك بمقصوده تثاب عليه بالجنة.

ومثله: الترجمة عمن لا يحسن اللغة العربية أولا يفهمها من المسلمين الباكستانيين والهنديين والإفريقيين والأوروبيين وغيرهم، وكذلك التعبير عن الأخرس وإفهام مراده.

«وَفِي مَنِيحَةِ اللَّبَنِ». تقدمت أول الكتاب وهي أولى الخصال.

«حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السِّلْعَةِ تَكُونُ مَصْرُورَةً، فَيَلْمِسُهَا فَتُخْطِئُهَا يَدُهُ». ثواب هذه الخصلة أقل من سابقاتها؛ لأنها مقصورة على صاحبها ليس فيها نفع يفيد غيره من المسلمين. وحاصل هذه الخصلة: أن المسلم تكون عنده البضاعة مصرورة ومربوطة في طرف ثوبه فيلمسها ليتأكد من وجودها فتخطئها يده فيفقد مكانها فيخفق فؤاده، ويطرب فزعًا لظنه ضياعها، ثم يجدها فيردها الله عليه، ويكتب له أجر فزعه عليها وأجرها: تكفير سيئة من سيئاته.

روى ابن أبي الدُّنيا، عن أمينة: أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] الآية، ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، فقالت عائشة: ما سألني أحد منذ سألت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فقال لي النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «يَا عَائِشَةُ هَذِهِ مُبَايَعَةُ الله بِمَا يُصِيبُهُ مِنْ الحُمَّى وَالنَّكْبَةِ وَالشَّوْكَةِ، حَتَّى البِضَاعَةُ يَضَعُهَا فِي

كُمِّهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا فَيَجِدُهَا فِي ضِبْنِهِ، حَتَّى أَنَّ الْمُؤمِنَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الذَّهَبُ الأَحْمَرُ مِنَ الكِيرِ».

الضِبْنُ بكسر الضاد وسكون الباء: ما تحت الإِبْط لجهة الخلف.

«**يُؤْجَرُ فِي إِتْيَانِهِ أَهْلَهِ**». يعني: أنه إذا جامع زوجه كان له إعفاف نفسه وزوجه عن الزنا وأجره في ذلك أجر صدقة.

جاء ناس فقراء إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقالوا: يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ -الأموال- بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفَضْلِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «**أَوَلَيسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَتَصَدَّقُونَ بِهِ؟ إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تكبيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**».

قالوا : يَا رسولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فيهَا أَجْرٌ؟ قال: «**أَرَأَيتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرامٍ أَكَانَ عَلَيهِ وِزرٌ؟ فكذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**». رواه مسلمٌ في "صحيحه" عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه.

والبُضْعُ بضم الباء: الفرج.

أخذ علماء الأصول من هذا الحديث قياس العكس وهو: إثبات عكس الحكم في شيء لثبوت عكس علته. وبيان ذلك: أن الحديث أثبت الأجر في جماع الزوجة لعلة الحلِّيَّة قياسًا على ثبوت الوزر في جماع الأجنبية لعلة التحريم.

الخصلة الواحدة والثلاثون

سَقْيُ المَاءِ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رجلٌ فقال: ما عَمَلٌ إن عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الجنَّةَ؟ قال: «**أَنْتَ بِبَلَدٍ يُجْلَبُ بِهِ المَاءُ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فاشْتَرِ بِهَا سِقَاءً جَدِيدًا ثُمَّ اسْتَقِ فيهَا حَتَّى تَخْرِقَهَا فَإِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بِهَا عَمَلَ الجَنَّةِ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير" ورواته ثقات.

وفي يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني كلام لا يضر؛ لأنه ثقة حافظ مشهور تكلم من تكلم فيه حسدًا -كما قال ابن مَعِين والرَّمَادِيُّ- وهو أول من صنف المسند بالكوفة، وهذا الحديث في "مسنده".

وقد قال ابن عَدِيٍّ: «لم أَرَ في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير وأرجو أنه لا بأس به».اهـ

فالحديث حسن بلا شك، وقد تقدم حديث الصحيحين: أن رجلًا سَقَى كلبًا فأدخله الله الجنة. وأن بَغِيَّة سَقَت كلبًا أيضًا فغفر الله لها، فكيف بمن يسقي مسلمًا؟ بل تقدم في الحديث الصحيح: «**وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**». فسَقْيُ الماء للمسلمين في مكان يقل وجوده فيه عمل يوجب الجنة -بفضل الله تعالى- وهو إلى جانب هذا علاج روحي يشفي الله به المريض.

روى البيهقي في "شعب الإيمان" عن علي بن الحسن بن شَقِيق قال: سمعت عبدالله بن المبارك وسأله رجل: يا أبا عبدالرحمن قُرْحَة خرجت في

ركبتي منذ سبع سنين وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع؟ قال: «اذهب فانظر موضعًا يحتاج الناس إلىٰ الماء فيه، فاحفر هناك بئرًا فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ».

قال البيهقيُّ: وفي هذا المعنىٰ حكاية شيخنا الحاكم أبي عبدالله – صاحب "المستدرك" – رحمه الله فإنه قَرِح في وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا وأكثر الناس التأمين، فلما كانت الجمعة الأخرىٰ أَلْقَتِ امرأة في المجلس رُقْعَةً بأنها عادت إلىٰ بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبدالله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم كأنه يقول لها قولي لأبي عبدالله: يوسع الماء علىٰ المسلمين.

قال البيهقيُّ: فجئت بالرُقْعة إلىٰ الحاكم فأمر بسقاية بنيت علىٰ باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصَبِّ الماء فيها وطرح الجَمْد بسكون الميم: الثلج في الماء. أخذ الناس في الشرب، فما مَرَّ أسبوع حتىٰ ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلىٰ أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين.

قلت: يؤخذ من هذه القصة: أنَّ النساء كن يحضرن مجالس العلم والحديث، لكن مع التزام الحجاب والحشمة، والدين لا يمنع من تعليم المرأة.

وحديث: «**لا تُسْكِنُوهُنَّ العَلَالِيَّ وَلا تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ، وَعَلِّمُوهُنَّ الغَزْلَ وَسُورَةَ النُّورِ**». حديث واهٍ شديد الضعف في سنده عبدالوهاب بن الضَحَّاك وهو كذَّاب.

وقد كان في رواة الحديث النبوي نساء كثيرات، قال الحافظ الذهبي في

"الميزان": «وليس في النساء -يعني راويات الحديث- من اتهمت ولا من تركوها». أي: ليس فيهن متهمة بالكذب ولا متروكة بشدة ضعفها.

وهذه ميزة لراويات الحديث يَمْتَزْنَ بها عن الرجال، وكانت امرأة الحافظ الهيثمي -وهي بنت شيخه الحافظ العراقي- تساعد زوجها في مراجعة كتب الحديث.

ثلاث خصال

وَهَبُ صِلَةِ الحَبْلِ، وَهَبُ الشِّسْعِ، إِينَاسُ الوَحْشَانِ

عَنْ أَبِي جُرَيٍّ الهُجَيْمِيِّ رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ فَعَلِّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللهُ بِهِ. قَالَ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ صِلَةَ الحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ المُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ المُسْلِمَ وَوَجْهُكَ بَسْطٌ إِلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ الشِّسْعَ**». رواه النَّسائيُّ بإسناد صحيح.

«**وَلَوْ أَنْ تَهَبَ صِلَةَ الحَبْلِ**». يكون لأخيك المسلم حبل يستقي به، أو يربط به شيئًا من متاعه ويحتاج إلى وصلة لقصره فوهبته قطعة حبل وصله بها قاصدًا مساعدته بها راجيًا ثواب الله فإن الله يثيبك الجنة.

«**وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ**». وجدت أخاك المسلم وحشان أي: مختليًا مهمومًا من شيء يخافه فآنست وحشته بنفسك وأذهبت عنه همه وفزعه حتى أمن واستأنس واطمأن فإن الله يثيبك الجنة.

«وَلَوْ أَنْ تَهَبَ الشَّسْعَ». الشَّسع: ما يشد إلى زمام النعل، وهو في اصطلاح عصرنا: رباط الحذاء. فانظر إلى عظيم فضل الله تعالى! أشسع النعل القليل القيمة تثاب عليه بالجنة إذا نفعت به أخاك المسلم؟!

ألا ما أعظم كرم الله وفضله! وما أعظم سماحة هذا الدين الإسلامي الذي جاء بهذه التعاليم اليسيرة في عملها، الكبيرة في مغزاها وثوابها!

الخصلة الخامسة والثلاثون والسادسة والثلاثون
السماحة في البيع والشراء وفي القضاء والاقتضاء

وعن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَدْخَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا الجُنَّةَ**».رواه النَّسائيُّ بإسناد جيد.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا**». رواه أحمد ورواته ثقات.

السهولة في الشراء: ألا يُلِحَّ على البائع في تخفيض الثمن وألا يحلفه على أن ثمن البضاعة كذا وكذا، ونحوه هذا مما يدخل به علي البائع ضيق وضجر، وإنما ينظر البضاعة التي يريدها ويتأكد من صلاحيتها ثم يعطي البائع الثمن الذي يراه مناسبًا لها، فإن رضي فذاك، وإن لم يرض ورأى أنها تستحق أكثر من ذلك الثمن زاده بقدر ما تستحق في نظره وإلا تركه وذهب لغيره.

والسهولة في البيع: ألا يقابل البائع المشتري بوجه عبوس، وألا يغلي سعر

البضاعة، وأن يقنع بالربح المعقول.

والسماحة في القضاء: أن المدين يرد الدين في ميعاده ولا يؤخره إن كان قادرًا؛ لأن تأخيره حرام. قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ**». رواه الشيخان. وإذا رَدَّ الدَّيْنَ شكر صاحبه ودعا له.

والسماحة في الاقتضاء -وهو الطلب-: أن يطلب الدائن دينه برفق ولين من غير تعنيف ولا تثريب، وألا يخجله أمام الناس.

نعم إن تحقق أن المدين يمطله مع استطاعته الأداء فله أن يعنفه ويؤنبه لقوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا**». ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**لَيُّ الوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ**». أي امتناع الواجد المستطيع من قضاء ما عليه يبيح تعنيفه وتأنيبه.

الخصلة السابعة والثلاثون والثامنة والثلاثون

إنظار المعسر، التجاوز في النقد

عن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ رَجُلًا مَاتَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ فَإِمَّا ذَكَرَ وَإِمَّا ذُكِّرَ. فَقَالَ: كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، فَكُنْتُ أُنْظِرُ المُعْسِرَ، وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ، فَغُفِرَ لَهُ فَدَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه مسلم وابن ماجه.

إنظار المعسر -أي تأخيره إلى أن يتيسر له الأداء- واجب بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ومسامحته أفضل كما في بقية الآية: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

وهذا أحد المواضع التي كان المندوب فيها أفضل من الواجب.

والثاني: رد السلام واجب، والبدء به مندوب وهو أفضل.

والثالث: الوضوء للصلاة بعد دخول وقتها واجب، وقبله مندوب وهو أفضل.

«**وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ**». يحتمل هذا الكلام معنيين:

أحدهما: أنه يبيع البضاعة بمائة درهم، فإذا دفع المشتري الثمن وجده ينقص درهمًا أو نصفه ولم يكن معه نقود فتجوز فيه ولم يطالبه بإحضاره.

ثانيهما: أنه باع البضاعة بمائة درهم ولما نقده المشتري الثمن وجد فيه درهمًا زائفًا أو نصفه راج على المشتري فتجوز فيه البائع ولم يطلب بدله.

وهذان المعنيان مرادان واللفظ عام يشملهما معًا.

وفي "الصحيحين" عن حُذَيْفَةَ أيضًا رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقَالَ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ**».

فقال أبو مسعود رضي الله عنه: وأنا سمعته.

قلت: هذه قصة أخرى كان الرجل فيها ينظر الموسر ويمهله مع يساره واستطاعته، أما المعسر فكان يترك له ما عليه ولا يطالبه به، وهذه أفضل كما مر آنفًا.

الخصلة التاسعة والثلاثون

ستر عورة المؤمن

عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ إلا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ**» رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" و"الصغير".

العورة: معصية توجب حدًّا أو تعزيرًا كشرب الخمر أو الحشيشة مثلًا، فإذا اطَّلَعْتَ من أخيك علىٰ عورة مثل هذه وسترتها عليه فلم تحدِّث بها أحدًا كان ثوابك الجنة؛ لأنك بستر تلك العورة ودفنها في صدرك أبقيت علىٰ كرامته وأحييت منزلته بين إخوانه. ولذا اعتبرها الشارع بمنزلة إحياء المؤودة ففي أوسط معاجم الطبراني عن رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ قال: سمعت مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ يقول: بينا أنا علىٰ مصر فأتىٰ البوَّابُ فقال: إنَّ أعرابيًّا علىٰ الباب يستأذن! فقلت: من أنت؟ قال: أنا جابر بن عبدالله. فأشرفتُ عليه فقلت: أنزلُ إليك؟ أو تصعدُ؟ قال: لا تنزلُ ولا أصعدُ، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في ستر المؤمن جِئتُ أَسمعُه. قلت: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤمِنٍ عَوْرَةً فَكَأَنَّما أَحْيَا مَوْءُودَةً**». فضرب بعيره راجعًا. ومن أحيا موءودة فله الجنة، وكذلك من أحيا كرامة المؤمن ومنزلته بدفن عورته كان ثوابه الجنة.

وفي "سنن أبي داود" و"الترمذي" عن دخين أبي الهيثم -كاتب عقبة بن عامر- قال: قلت لعقبة: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الخَمْرَ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ. قَالَ: لا تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ. قلت: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَأَنَا

دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ. فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ لا تَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ سَتَرَ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْءُودَةً فِي قَبْرِهَا**». صححه ابن حِبَّان والحاكم.

الخصلة الموفية أربعين: تعزية المسلم أو المسلمة

عن عَمْرِو بن حَزْمٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ**». رواه ابن ماجه في "سننه".

وروىٰ الترمذيُّ في "سننه" عن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْدًا فِي الجَنَّةِ**».

التعزية: حق من حقوق المسلم علىٰ أخيه كشهود جنازته. فثوابها واحد وهو: الجنة. والثُّكْل -بضم الثاء وسكون الكاف أو بفتحهما-: فقد المرأة ولدها. يقال: امرأة ثكلىٰ وثاكل. بُرَد -بضم الباء وفتح الراء-: جمع بردة وهي كساء أسود مربع فيه تصاوير.

هذه الخصال الأربعون التي أشار إليها الحديث السابق هي كما ترىٰ يسيرة في العمل كبيرة في الثواب، وهي إلىٰ جانب ذلك تربط بين المسلمين برباط الألفة والمودة والتعاون، يشعر أحدكم بحاجة أخيه إلىٰ مساعدة مادية أو معنوية فيَخِفُّ إليها قاصدًا صلة أخيه وتخفيف ما نزل به راجيًا رضاء الله عنه ونيل ثوابه، وبذلك يكون المجتمع الإسلامي أرقىٰ المجتمعات، ومستوىٰ أخلاق المسلمين أعلىٰ المستويات، والله الموفق والهادي.

خصال أخرى من أنواع الطاعة وأعمال الخير

هذا وقد بقيت خصال غير قليلة من أنواع الطاعة وأعمال الخير يُثاب فاعلها بالجنة -كتلك الخصال الأربعين- أحببت إيرادها إتمامًا لموضوع الكتاب، وسيجد القارئ فيها خصالًا مكرَّرة وذلك لا يضر وهو محمول على تكرار الأسباب التي ورد الحديث لأجلها أو كررت للدلالة على أهميتها أو لغير ذلك من المناسبات.

والنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم طبيب القلوب والأرواح يعلم ما يُذهبُ أدواءها ويُزيلُ عنها أسقامها فيَدُلُّ السائل المتعلم على ما يناسب حاله، ويهدي الحيران المسترشد إلى ما يذهب عنه حيرته ويرد إلى قلبه طمأنينته، وهو مع ذلك يفتح باب الرجاء للخاطئ العاصي وللمفرط المقصر، ويستحثُّ همة عامل الخير والساعي إليه على الاستكثار منه ويحضه على استدامته داعيًا هؤلاء إلى جنة عرضها السموات والأرض مبينًا لهم طريقها في هذه الأحاديث.

الحديث الأول

عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: أَوَّلُ مَا قَدِمَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَكُنتُ فيمَنْ جَاءَهُ، فَلَمَّا تَأَمَلْتُ وَجْهَهُ واستَبَنْتُه عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجُنَّةَ بِسَلَامٍ**». رواه الترمذيُّ وصححه، وابن ماجه، وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

وفي "مسند أحمد" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي وَقَرَّتْ عَيْنِي، أَنبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: «**كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ المَاءِ**». قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ؟ قال: «**أَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَأَفْشِ السَّلامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُ الجَنَّةَ بِسَلامٍ**». صححه ابن حِبَّان والحاكم.

إفشاء السلام هو: البدء به حين تقابل أخاك المسلم، وهو من حقوقه كما تقدَّم.

وإطعام الطعام: يكون بالقليل وبالكثير حسبما يتيسر.

وصلة الأرحام: تكون بالزيارة أو بالكتابة، أو بالمساعدة المادية أو المعنوية، ونحو هذا مما يشعر بالعطف والمودة.

والأرحام: كل من تربطك به صلة القرابة من جهة الأب أو من جهة الأم.

وصلاة الليل: فضلها عظيم يتجلى الله فيها على عباده المصلين بأنواع المكرمات.

ودخول الجنة بسلام: يحتمل أن يكون بسلام من أهوال الموقف وشدة

الحساب، ويحتمل أن يكون مصحوبًا بسلام الملائكة عليهم. وهذا كما قال تعالى في أهل الجنة: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ – ٢٤]

«كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ المَاءِ» هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] فالإنسان خلق من ماء دافق، وكذلك الحيوان وسائر المخلوقات النباتية وما يتصل بها مخلوقة من ماء السماء.

(تنبيه): هذا الحديث أول حديث ورد بالمدينة وقد تحمله راويه وهو غير مسلم ثم أداه بعد إسلامه؛ لأن عبدالله بن سلام كان من علماء اليهود بالمدينة، ولما تحقَّق نبوة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أسلم، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] فهو الشاهد الذي آمن وشهد له النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بأنه من أهل الجنة، كذلك ثبت في "الصحيحين" عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه.

الحديث الثاني

عن البَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ قَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ المَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسْمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ». قَالَ: أَلَيْسَتَا وَاحِدَةً؟ قَالَ: «لَا، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفَرِدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعْطِيَ فِي ثَمَنِهَا، وَالمِنْحَةُ الوَكُوفُ، وَالفَيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ القَاطِعِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ،

فَأَطْعِمِ الجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلا مِنْ خَيْرٍ». رواه أحمد في "مسنده"، وابن حِبَّان في "صحيحه" واللفظ له.

النسمة -بفتح النون والسين-: النفس. والرقبة: النفس أيضًا.

وقد بيَّن الحديث الفرق بين العتق والفك، فجاء في القرآن بلفظ التحرير، أما الفك فجاء في القرآن كما جاء في الحديث قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١١-١٣] جعل الحديث عتق النسمة موجبًا لدخول الجنة؛ لأن من أعتق نفسًا حررها من ذل العبودية، فحرر الله نفسه من النار فدخل الجنة، وأما دخول الجنة بفك الرقبة فلأجل التضعيف، ذلك أن الشخص إذا أعطى في ثمن الرقبة أضعف الله له ما أعطى[١] كما يضعف الصدقة حتى تصير مثل أحد والله يضاعف لمن يشاء.

«وَالمِنْحَةُ الوَكُوفُ»، بفتح الواو وضم الكاف هي: التي يدر لبنها وهي منيحة العنز أو الناقة أو البقرة، وكذلك منحها لأخذ وبرها أو صوفها.

«وَالفَيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ القَاطِعِ». الفيء: الرجوع. والمعنى: أن المسلم إذا كان له قريب يقاطعه فلا يعامله بالمثل بل يصله ويعود عليه بفضل ماله أو طعامه أو ثيابه ويساعده إذا احتاج إلى مساعدةٍ، فهذه هي الصلة التي يدخل بها الجنة.

أما أن يصل قريبه الذي يصله فهي مكافأة وليست بصلة، ففي "صحيح البخاري" عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله

---

(١) وفيه مع هذا حضٌّ على الإسهام في عِتق الرقاب.

عليه وآله وسلَّم قال: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ؛ وَلَكِنْ الوَاصِلُ الذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**». قَطَعَت -بفتح القاف والطاء- مبني للمعلوم، ورحمه فاعله، ومن قرأه بالبناء للمجهول فقد حرف.

وفي صحيحي "ابن خزيمة" و"الحاكم": عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ رضي الله عنها: أنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ**». ومعنىٰ الكاشح: الذي يضمر في كَشْحِه –خَصْرِه- العداوة وبقية الحديث لا يحتاج إلىٰ شرح.

الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليَوْمَ صَائِمًا؟**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. فَقَالَ: «**مَنْ أَطْعَمَ اليَوْمَ مِنْكُمْ مِسْكِينًا؟**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «**مَنْ تَبعَ مِنْكُمُ اليَوْمَ جَنَازَةً؟**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «**مَنْ عَادَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مَرِيضًا؟**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الخِصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**».

«**مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الخِصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**». اقتصر علىٰ ذكر الرجل لأن المرأة ليس لها أن تتبع الجنازة[1].

---

(١) رأىٰ النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم نساءً يتبعن جنازة فسألهنَّ: «**هل تحملن فيمن يحمل؟**» قلن: لا. قال: «**هل تدلين فيمن يدلي؟**» قلن: لا. قال: «**ارجعن مأزورات غير مأجورات**».

الحديث الرابع

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جِنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا، وَرَاحَ إِلَى الجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً**»[1]. رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

هذا الحديث واضح لا يحتاج إلى شرح.

الحديث الخامس

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شَظِيَّةٍ لِلْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ**». رواه أبو داود والنَّسائيُّ.

شَظِيَّة -بفتح الشين وكسر الظاء وتشديد الياء-: قطعة من الجبل. «**يَعْجَبُ رَبُّكَ**»: العجب كناية عن الإقبال أي: يقبل عليه إقبال المتعجب من الشئ المستحسن له. «**فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ**» أي للملائكة «**يَخَافُ مِنِّي**» والخوف من الله جزاؤه الجنة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

أما قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]؛ فذلك لأن الخائف من الله تعالى لما قاوم نفسه والشيطان جُوزي بإباحة التنقل بين جنتين

---

(١) يمكن اجتماع هذه الخمس في يوم جمعة من شهر رمضان.

كما يكون للشخص في الدنيا بيتان ينتقل بينهما.

الحديث السادس

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا فِي أُمَّتِكَ اليَوْمَ كَثِيرٌ. قَالَ: «**وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي**». رواه الحاكم وصحَّحه.

«**مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا**»: أي حلالًا.

«**وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ**»: أي عمل في طريقة رشد وهداية لم يبتدع بدعة في الدين، ولم يتبع من ابتدعها.

«**وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ**»: أي غوائله وشروره، فلم يُؤذِ أحدًا، ولم يَسْعَ في إذايته.

والمسلم إذا اجتمعت فيه هذه الخصال جمع الخير كله؛ لأنه بأكله الحلال اجتنب المحرمات كالربا والغش والسرقة، وبعمله في سنة اجتنب البدعة والفسوق، وبأمن الناس من شروره كان مسلمًا حقًّا لقوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**».

«**وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي**»: أي بكثرة، وذلك في القرنين الثاني والثالث الهجريين وهما بقية القرون الفاضلة التي قال عنها النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**خَيْرُ القُرُونِ القَرْنُ الذِي أَنَا فيهِ ثُمَّ الذِي يَلِيهِ ثُمَّ الذِي يَلِيهِ**». وأهل هذه القرون هم السلف الصالح، ثم ظهر بعدهم بدع ومفاسد آلت بالدين وأهله إلىٰ ما ترىٰ، والأمر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الحديث السابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابيًّا أتى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ**». قَالَ: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذَا**». رواه الشيخان.

«**تَعْبُدُ اللهَ**»: توحده وهو النطق بشهادة الإسلام مع اعتقاد مضمونها اعتقادًا راسخًا لا يخامر شك. ولم يذكر الحج إما لأنه كان لم يفرض إذ فرضيته متأخرة عن أركان الإسلام فهو آخرها نزولًا، وإما لأن الأعرابي كان لا يستطيع الحج، وإما لأنه كان قد أداه.

«**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذَا**»: أي إن وَفَّى بما قال. فهذا الشرط ملحوظ في الكلام، ويجوز أن يكون النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم علم بالوحي أن الأعرابي يَفي بقوله فيكون من جملة المبشرين بالجنة.

الحديث الثامن

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا قال للنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ قال: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ**». رواه الشيخان.

معنى الحديث ظاهر ولم يذكر الصوم والحج؛ لأن هذا الحديث ورد في أوائل ما قَدِمَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم المدينة ونزل ببيت أبي أيوب، والصوم إنما فرض في السنة الثانية.

الحديث التاسع

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنهما قَالَا: خَطَبَنَا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَكَبَّ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْكِي لَا يَدْرِي عَلَىٰ مَاذَا حَلَفَ؟ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَفِي وَجْهِهِ البُشْرَىٰ، فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ السَّبْعَ؛ إِلَّا فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجُنَّةِ وَقِيلَ لَهُ: ادْخُلْ بِسَلَامٍ**». رواه النَّسائيُّ، وابن ماجه، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

«**ثُمَّ أَكَبَّ**»: أي أطرق برأسه إطراق مهموم وكأنه كان ينتظر الوحي.

«**حُمْرِ النَّعَمِ**»: نوع من الإبل من أنفس أموال العرب.

«**وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ السَّبْعَ**»: هي الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات هكذا ثبتت في حديث "الصحيحين" عن أبي هريرة.

الحديث العاشر

عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ الليثيِّ، عن أبيه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في حَجَّةِ الوَدَاعِ: «**إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله المُصَلُّونَ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَيهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ الله وَكَمِ الكَبَائِرُ؟ قال: «**تِسْعٌ أَعْظَمُهُنَّ: الإِشْرَاكُ بِالله، وَقَتْلُ المُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ،**

وَالفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَةِ، وَالسِّحْرُ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ المُسْلِمَيْنِ، وَاسْتِحْلَالُ البَيْتِ العَتِيقِ الحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الكَبَائِرَ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافَقَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عليه وسلم فِي بُحْبُوحَةِ جَنَّةٍ؛ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ».
رواه الطبرانيُّ في "الكبير" بإسناد حسن.

«إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ المُصَلُّونَ»: لأن الصلاة عماد الدين وهي صلة بين الله وعبده، وجدير بمن يَطْرُق باب مولاه خمس مرات في اليوم والليلة أن يتولاه برعايته.

«طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ»: يعطيها طيِّب النفس منشرح الصدر، غير مُتكرِّه ولا ضَجِر، معتقدًا أن الله تعالىٰ يطهر بها ماله ويزكي قلبه ويبارك رزقه.

«وَالفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ»: هو التولي يوم الزحف، وهو الهروب من القتال في الجهاد ضد الكفار.

فالواجب علىٰ المسلم أن يستميت في جهادهم حتىٰ يستشهد أو ينصره الله تعالىٰ قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ فرارًا منهم ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ بأن تراجع من جهة ليقاتل في جهة أخرىٰ أكثر ملائمة منها، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ من المسلمين ليقاتل بجانبهم ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

«وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ المُسْلِمَيْنِ»: يفيد أن عقوق الوالدين الكافرين أقلُّ تحريمًا

وأَدْوَنُ إثمًا.

«وَاسْتِحْلَالُ البَيْتِ العَتِيقِ»: القديم؛ لأنه أقدم بيت لله وضع في الأرض قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، واستحلاله بقتل مسلم فيه أو إذايته.

«قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا»: يفيد وجوب دفن المسلم مستقبل القبلة كما في الصلاة فإن دفن إلىٰ جهة غيرها أخرج وأعيد دفنه إلىٰ جهتها.

«بُحْبُوحَةِ»: بضم البائين -بينهما حاء مهملة ساكنة- معناها: سعة.

«مَصَارِيعُ»: جمع مِصراع بكسر الميم، وللباب مصراعان.

الحديث الحادي عشر

عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الأَمَانَةَ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا أَدَاءُ الأَمَانَةِ؟ قَالَ: «الغُسْلُ مِنَ الجَنَابَةِ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمَنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا». رواه الطبرانيُّ بإسناد جيد.

فسر الحديث الأمانة بالغسل من الجنابة؛ لأنه لا يكون إلا في خلوة من الناس لما فيه من كشف العورة بخلاف الفرائض الأخرىٰ -كالصلاة والزكاة والصوم والحج- فإنها تكون بصفة جماعية.

أما الأمانة في قول الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] فاختلف فيها على أقوال كثيرة الذي نرجحه منها: أنها التكاليف الشرعية التي كلف الله بها عباده؛ لأن الله تعالى لما خلق الإنسان ليجعله خليفة في الأرض حمله أمانة التكاليف التي يمشي عليها من عبادات ومعاملات، فمن أخلَّ بها عُذِّبَ ومن أقامها غُفِرَ له. ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا﴾ [الأحزاب: ٧٢ – ٧٣].

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: «**اكْفُلُوا لِي بِسِتٍّ أَكْفُلْ لَكُمُ الجَنَّةَ**». قُلْتُ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالأَمَانَةُ وَالفَرْجُ وَالبَطْنُ وَاللِّسَانُ**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" بإسناد لا بأس به.

«**وَالأَمَانَةُ**»: أي تؤديها إلى صاحبها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. وقال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**».

«**وَالفَرْجُ**»: يحفظ من الزنا، واللواط، وإتيان الحائض، والمرأة في دبرها، والاستمناء.

«**وَالبَطْنُ**»: يحفظ من الحرام كالخنزير، والربا، والخمر، وإفطار رمضان بغير عذر.

«وَاللِّسَانُ»: يحفظ من الكذب، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، ونحو ذلك من المعاصي اللسانية.

الحديث الثالث عشر

عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ». رواه الشيخان.

لهذا الحديث طرق وألفاظ، وفي "الصحيحين" وغيرهما عن عثمان وأبي ذَرٍّ وغيرهما، وفي بعض ألفاظه: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لله وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ».

ومَفْحَصِ القَطَاة: مكان جلوسها؛ لأنها لا تفحصه وهو كناية عن صغر المسجد. والمعنىٰ: أن الله تعالىٰ يثيب باني المسجد ببيت في الجنة إذا كان بناؤه لله لا للتباهي والتفاخر سواء أكان المسجد كبيرًا أم صغيرًا، ومثله: إنشاء مصليات في الطريق وعلىٰ حافة الترع، وكذلك بناء مستشفىٰ لعلاج مرضى المسلمين أو بناء مدرسة لتعليم أولادهم.

الحديث الرابع عشر

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». رواه مسلم في "صحيحه".

«**ذُو سُلْطَانٍ**»: صاحب سلطة وحكم. «**مُقْسِطٌ**»: عادل لا يجور في حكمه. «**مُوَفَّقٌ**»: في أعماله؛ لأن الله يوفقه حيث كان عادلًا. «**وَرَجُلٌ رَحِيمٌ**»: ليس عنده قسوة القلب. و«**رَقِيقُ القَلْبِ**»: لين القلب عطوف. «**لِكُلِّ ذِي قُرْبَى**»: من تربطه بهم قرابة ورحم. «**وَمُسْلِمٌ**»: ولكل مسلم أيضًا. «**وعَفيفٌ**»: لا يسأل الناس.

«**مُتَعَفِّفٌ**»: لا يأخذ من أحد أعطاه شيئًا، وهو مع ذلك «**ذُو عِيَالٍ**» يقوتهم مما يرزقه الله من عمله وإن كان قليلًا فهو قنوع؛ لأن العفة والقناعة متلازمان.

الحديث الخامس عشر

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ أَذَّنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَكُتِبَتْ لَهُ بِتَأْذِينِهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَبِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلاَثُونَ حَسَنَةً**». رواه ابن ماجه والدارقطني في "سننيهما"، وصححه الحاكم على شرط البخاري.

هذا الثواب لمن أذَّن بدون أجر؛ لأنه كذلك كان في عهد النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولأن الآذان من الوظائف الدينية التي لا يؤخذ عليها أجر.

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَامَ بِلَالٌ رضي الله عنه يُنَادِي، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه النَّسائيُّ وابن ماجه، وصححه ابن حِبَّان والحاكم.

«مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا»: وهي كلمات الأذان. «يَقِينًا»: أي مصدقًا بها معتقدًا لها؛ لأنها تشتمل على المعاني الآتية:

١- تكبير الله، وتعظيمه، والاعتراف بأنه أكبر من كل كبير.

٢- شهادة الإسلام: وهي الشهادة التي تحرز دم الإنسان وماله، وتنجيه من النار.

٣- الدعوة إلى الصلاة: وهي أمر بالمعروف.

٤- الدعوة إلى الفلاح ويعم كل خير: وهو أمر بالمعروف.

٥- الهَيْلَلَة: وهي أفضل الذكر.

الحديث السابع عشر

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: «إِذَا قَالَ: المُؤَذِّنُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ: أَحَدُكُمُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ». رواه مسلمٌ وأبو داود النَّسائيُّ.

فمن قال مثل قول المؤذن مدركًا لمعناه متيقنًا به دخل الجنة؛ لاشتمال الآذان على تلك المعاني العظيمة التي بيناها آنفًا.

وثبت في ثواب حكاية المؤذن حديث يشتمل على زيادة تضم إلى ما هنا ففي "صحيح مسلم" عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع

رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّه مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ**[1] **فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ**

(١) قد يقال: كيف يطلب مِن أُمَّته أن يسألوا له الوسيلة وهو عظيم الجاه عند مولاه كبير القَدْر لديه؟!

وقد وَعَدَهُ بعطاءٍ لا كُنه لوصفه حيث قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥] وهل يرضى بدون الوسيلة منزلة؟

سؤال وجيه وقع مضمونه في كلام للشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي الحاتمي ولم يجب عنه بل صرَّح بتوقُّفه في فهم حِكْمَة هذا الطلب منه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

وأنا أجيب عنه بما فتح الله به عليَّ وألهمنيه، وهو: أنَّ شفاعة النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم نوعان: عامَّةٌ وخاصَّةٌ.

فالعامَّة: لا تتوقَّف علىٰ عملٍ يقوم به المشفوع فيه وهي شفاعته في أهل الموقف بتعجيل حسابهم، فيعم بشفاعته المؤمنين والكفَّار والطائعين والعصاة.

والخاصة: تتوقَّف علىٰ عملٍ يقوم به المشفوع فيه، فشفاعته في العصاة لإخراجهم من النار أو عدم دخولهم لها متوقِّفةٌ علىٰ أن يكونوا مسلمين لقوله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «**شفاعتي لكلِّ مسلمٍ**».

وشفاعته لرفع درجات بعض المؤمنين متوقِّفةٌ علىٰ أن يكون للمشفوع فيه شيء من عملٍ صالحٍ، سأله بعض خدمه أن يشفع له فقال: «**إني فاعل، فأعنِّي على نَفْسِكَ بكثرة السُّجودِ**».

والصَّلاة عليه حقٌّ مِن حقوقه علىٰ الأمَّة بنصِّ القرآن الكريم، ومع ذلك قال: «**مَن صَلَّى عليّ عشرًا إذا أصبح وإذا أمسى أدركته شفاعتي**». بيَّن بهذا أن رصيدًا مَن

أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

الحديث الثامن عشر

عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**». رواه مسلم في "صحيحه".

يفيد الحديث: ندب صلاة ركعتين بعد الوضوء.

الحديث التاسع عشر

عن عبدالله بن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ، عن أبيه رضي الله عنه قال: أَصْبَحَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَوْمًا، فَدَعَا بَلاَلًا رضي الله عنه فَقَالَ: «**يَا بِلاَلُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ؟ إِنِّي دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي**». فَقَالَ بِلالٌ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا

الصلاة عليه يجعل للمصلِّي حقٌّ في شفاعةٍ خاصَّةٍ تناله.

كذلك جعل سؤال الوسيلة سببًا لنيل شفاعةٍ خاصَّةٍ ينالها المقيمون للصلاة -المحافظون عليها- حيث قرنه بسماع الآذان، وصاغه في أسلوب شائق أخبر فيه أن الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله تحريضًا لهم علىٰ سؤالها له لينتفعوا بشفاعته، وهذا كما حضَّ الله تعالىٰ المسلمين علىٰ الصدقة بقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] فجعل الصدقة قرضًا له -وهو غني عن المخلوقات- لكنه حضهم علىٰ الصدقة بهذا الأسلوب الذي يحرِّك في نفوس المؤمنين الهِمَّة والعزيمة.

أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «بِهَذَا». رواه ابن خُزَيْمَةَ في "صحيحه".

يفيد الحديث أمرين:

أحدهما: استحباب صلاة ركعتين عقب الآذان للمؤذن، ومن قرأ الحديث: «ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين». فقد حرف، إذ الرواية ثبتت بالأذان لا بالذنب.

ثانيهما: استحباب الوضوء عند كل حدث ليكون المؤمن مستعدًا للصلاة، أو حمل مصحف، أو نحو ذلك من العبادات.

(تنبيه): ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لِبِلَالٍ رضي الله عنه: «**يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ**». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَىٰ عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

دَفَّ نَعْلَيْكَ: أي حركة المشي بهما.

وهذا الحديث والذي قبله يفيدان: أَنَّ بلالًا رضي الله عنه من جملة المبشرين بالجنة، وهم جماعة من الصحابة فيهم العشرة، وفاطمة، وخديجة، وحفصة، والحسن، والحسين، وعبدالله بن سلام، وعُمَير بن الحُمَام، وأنس بن مالك، ووالدته، وسعد بن معاذ، وصفية بنت عبدالمطلب، وأبو الدَّحْدَاح، ومالك بن سِنَان، وغيرهم.

الحديث العشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلًا فِي الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**». رواه الشيخان.

النُزُل -بضم النون والزاي-: الطعام الذي يعد للقادم. **والغُدُوُّ**: الذهاب صباحًا. **والرَّوَاحُ**: الذهاب مساء.

وهذا الثواب يشمل من غدا إلىٰ المسجد أو راح لصلاة أو انتظارها، أو لحضور مجلس علم أو ذكر، أو للجلوس فيه بشرط ألا يتكلم بغيبة أو كذب أو ما أشبههما.

الحديث الحادي والعشرون

عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً -غَيْرَ الفَرِيضَةِ- إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**». رواه مسلم في «صحيحه».

وهذه الاثنتا عشرة ركعة هي: ركعتا الفجر أي سنة الصبح، وأربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها، وأربع ركعات قبل العصر، واليوم من أذان الفجر إلىٰ غروب الشمس.

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**». رواه الشيخان.

البَرْدان -بفتح الباء وسكون الراء-: الصبح، والعصر. والحديث يفيد

تأكيد المحافظة على هاتين الصلاتين في وقتها.

وفي "صحيح مسلم" عن عُمَارَةَ بن رُوَيْبَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**». يعني الصبح والعصر، وهذا دليل من قال: إن هاتين الصلاتين هما الصلاة الوسطى.

الحديث الثالث والعشرون

عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بَعَثَ رَجُلا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ في صَلَاتِهِمْ فَيَفتتح بِـ «قل هو الله أحد». وذكر حديثًا طويلًا قال في آخره: فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «**يا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ؟ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ في كُلِّ رَكْعَةٍ؟**» فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا. فَقَالَ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجُنَّةَ**». رواه البخاريُّ والترمذيُّ.

(سورة الإخلاص) سورة عظيمة حبها يوجب دخول الجنة كما في هذا الحديث، بل قراءتها توجب دخول الجنة أيضًا كما في الحديث الآتي بعده، وثبت في "الصحيحين": «**أَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**». لأنها تدل على المعاني الآتية:

١- التوحيد الخالص.

٢- نفي الشرك بجميع أنواعه.

٣- نفي المشابهة والتكافؤ بين الله ومخلوقاته.

وللحافظ -أبي العباس- أحمد بن تيمية جزء في تفسيرها مطبوع وهو مفيد.

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤]. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «وَجَبَتْ». فَسَأَلْتُهُ: مَاذَا يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «الجَنَّةُ». فَأَرَدتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَىٰ الرَّجُلِ فَأُبَشِّرَهُ، ثُمَّ فَرِقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الغَدَاءُ مَعَ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَىٰ الرَّجُلِ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ. رواه الإمام مالك واللفظ له، والنَّسائيُّ، والترمذيُّ والحاكم وصحَّحاه.

الحديث الخامس والعشرون

عن شَدَّادِ بن أَوْسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: **«سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».**
رواه البخاريُّ في "صحيحه".

«وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ»: الذي أخذته علىٰ بني آدم حين قلت لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ولذا استفتح بقوله: **«اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي»**. تأكيدًا للوفاء بالعهد والاستمساك به.

«وَوَعْدِكَ»: الذي وعدك به آدم حين حمل أمانة التكاليف بأن يطيع ولا يعصي ويمتثل ولا يخالف. «مَا اسْتَطَعْتُ»: بقدر استطاعتي. فإذا عصيتك بإغواء الشيطان، أو خالفت بعض أمرك لسهو أو نسيان، فإني ألجأ إليك متوسلًا بضعفي وعجزي بين يديك. «أعُوذُ بِكَ»: أتحصن بك. «مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ»: مما أخلفت به وعدك فأنت تقيني عاقبته. «أَبُوءُ لَكَ»: أعترف لك.

وكان هذا الدعاء سيد الاستغفار ومن قرأه موقنًا به فمات دخل الجنة؛ لاشتماله على معاني عظيمة:

١- الإقرار بربوبية الله تعالى للعبد، وتفرده بالألوهية وبالخلق.

٢- تجديد البقاء على عهد الله ووعده بقدر الاستطاعة.

٣- التحصن بالله، والالتجاء إليه فيما يقع من العبد مخالفًا للوعد.

٤- الاعتراف بنعمة الله على عبده وهو شكر الله عليها.

٥- الاعتراف بالذنب، وطلب غفرانه.

٦- الإقرار بأن الذنب لا يغفره إلا الله تعالى، ولا يغفره غيره كائنًا من كان، فالذين يطلبون مغفرة ذنوبهم من رئيسهم الديني كالبطريرك والبابا، في ضلال مبين.

الحديث السادس والعشرون

عن رَافِعِ بن خَدِيجٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**إذا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قالَ: اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليكَ، ووَجَّهْتُ وَجْهِي إليكَ، وألجأْتُ ظَهْرِي إليكَ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إليكَ، لا مَنْجَى مِنْكَ ولا مَلْجَأَ إلَّا إليكَ، أُؤمِنُ بِكِتَابِكَ وبرسولكَ. فإنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ**

دَخَلَ الجَنَّةَ». رواه الترمذيُّ وحسَّنه.

«اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليك»: الشخص حين ينام لا يدري أين تذهب نفسه؟ فهو يسلمها إلى الله تعالى يحفظها عليه في نومه كما يحفظها في يقظته.

«وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إليك»: هذا كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]،والمراد بهذه العبارة: إفراد الله بالتوحيد الخالص ونبذ ما سواه.

«وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إليك»: هذه العبارة كناية يراد بها معنى اعتمدت عليك.

«وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إليك»: هذا كقول مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤] ومقام التفويض عزيز لم يذكر في القرآن إلا في هذه الآية؛ لأنه مقام من كمل إيمانه وصدق يقينه.

«لَا مَنْجَى»: -بفتح الميم والجيم وسكون النون- لا مكان للنجاة.

«مِنْكَ»: من عقابك. «وَلَا مَلْجَأَ»: من عذابك. «إِلَّا» بالتجاء «إِلَيْكَ» وطلب العفو منك.

«أُؤمِنُ بِكِتَابِكَ»: القرآن المصدق لما بين يديه من الكتاب والمهيمن عليه.

«وَبِرَسُولِكَ»: النَّبي الأمي خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم وسلم.

الحديث السابع والعشرين

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَيَقُولُ المَلَكُ: اخْتِمْ بِخَيْرٍ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ: اخْتِمْ بِشَرٍّ؛ فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ ثُمَّ نَامَ بَاتَ المَلَكُ يَكْلَؤُهُ. وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ

المَلَكُ: افْتَحْ بِخَيْرٍ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ: افْتَحْ بِشَرٍّ؛ فَإِنْ قَالَ: الحَمْدُ لله الذي رَدَّ عَلَيَّ نَفْسِي وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا، الحَمْدُ لله الذي يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا، الحَمْدُ لله الذي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ. فَإِنْ وَقَعَ عَنْ سَرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ».

رواه أبو يَعْلَىٰ بإسناد صحيح.

ورواه الحاكم وزاد في روايته: «الحَمْدُ للهِ الذي يُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وصححه علىٰ شرط مسلم.

«يَكْلَؤُهُ»: يحفظه.

«وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا»: يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ﴾ يقبض ﴿ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ ويقبض ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ﴾ عنده ﴿ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ لا يردها إلىٰ بدنها ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ وهي النفس التي توفاها وفاة نوم فيردها إلىٰ بدنها تديره ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢]وهو انتهاء العمر فيتوفاها حينئذ وفاة موت لا رجوع لها بعده.

وحَمْدُ الله علىٰ أنه لم يمت الشخص في النوم؛ لأنه أعطاه فرصة لتدارك ما فاته من عمل.

«يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ»: يفيد أن السماء مرفوعة بقدرة الله تعالىٰ لا علىٰ عَمَد، وهو موافق للآية الأخرىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [لقمان: ١٠].

الحديث الثامن والعشرون

عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالجَنَّةِ؟**» فَقُلْتُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وفي "مسند أحمد" بإسناد حسن عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**هَلْ لَكَ إِلَى البَيْعَةِ وَلَكَ الجَنَّةِ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، وَبَسَطْتُ يَدِي. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ أَلَّا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ**». هذان الحديثان يحضان علىٰ ترك سؤال الناس، ورفع الهمة عنهم؛ لأن في السؤال إراقة ماء الوجه ونقص الكرامة وإهانة لعزة الإيمان، ومن الحِكَم المشهورة: السؤال ولو: كيف الطريق مذلَّة.

وفي الحديث عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لاَ تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**».

«**مُزْعَةٌ**»: بضم الميم وسكون الزاي: قطعة. أذهب سؤالُ الناس في الدنيا لحمَ وجهه يوم القيامة.

الحديث التاسع والعشرون

عن عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أو فَيُسْبِغُ- الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ**

الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». رواه مسلمٌ في "صحيحه"، والترمذيُّ وزاد: «اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

«فيُبْلِغُ أو فيُسْبِغُ» بضم أولها: أي فيُتِمُّ الوضوء.

«فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ» يعني يوم القيامة.

«اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ» ليدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الحديث الثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا مِمَّا فَرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ، إِلَّا دَخَلَ الجُنَّةَ».

قَالَ أَبُو هريرة: فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. رواه أبو نُعَيم في كتاب العلم.

قال الحافظ المنذري: «إسناده حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة».

قلت: صح سماعه في حديث عند أبي يَعْلَىٰ في "مسنده" إسناده جيد وصرَّح بسماعه من أبي هريرة أيضًا في حديث عند الطبرانيِّ في "المعجم الصغير" لكن في إسناده ضعف.

«تَعَلَّمَ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ» أي جملة أو جملتين لأن الكلمة يراد بها الجملة من الكلام قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أراد بكلمة: قول الكافر عند موته: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون:

٩٩ - ١٠٠] وقال الله تعالىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] أي: لا إله إلا الله. «**مِمَّا فَرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ**» فرض عين أو فرض كفاية.

فالأول: كمسائل الطهارة والحيض والنفاس والصلاة والصيام والزكاة لمن عنده مال يزكيه والحج لمن يريده وأحكام التجارة والزراعة لمن يباشرهما، وأحكام المعاشرة الزوجية ليعلم كل من الزوجين ما له وما عليه.

والثاني: كالتوسع في علوم الشريعة بأنواعها وفي علوم اللغة وما يتعلق بها، وكتعلم الطب والحساب وبعض اللغات الأجنبية وسائر العلوم التي تعود علىٰ المجتمع بفائدة، إلا التصوير باليد(١) وصناعة التماثيل والرقص فإن الشرع لا يقر هذه الأشياء ولا يعتد بها أما الغناء بالآلات، ففيه خلاف بين العلماء والراجح عند الجمهور تحريمه(٢).

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ**». رواه أبو داود بإسناد صحيح.

---

(١) لما فيه روح أما ما لا روح فيه كالجبال والدور والأنهار فتصويره جائز لا شيء فيه ويجوز أيضا تصوير إنسان أو حيوان صورة ناقصة لا يعيش بها صاحبها بأن يصور رأسه فقط، سواء أكان تصويرًا باليد علىٰ ورقة أم رقمًا في ثوب أم نحتًا في حجارة.

(٢) إلا الدف والطبل فيجوزان.

«**زَعِيمٌ**»: كفيل. «**فِي رَبَضِ الجَنَّةِ**» بفتح الراء والباء: ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع. «**تَرَكَ المِرَاءَ**»: أي الجدال، لأنه لا خير فيه بل يولد الضغائن ويورث الأحقاد وقد قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إلا أُتُوا الجَدَلَ**» ثم تلا قول الله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] ولا يدخل في هذا علم الجدل والخلاف لأنه مبني على قواعد يراد بها إظهار الحق مع بيان دليله ودحض الباطل وكشف شبهه، لكن من استعمل شيئًا من قواعده في هدم حق أو تأييد باطل بطريق المغالطة والتمويه فهو آثم يدخل في قسم الجدل المنهي عنه.

«**لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا**»: الكذب كله قبيح منهي عنه، أوجب الله فيه اللعن والإبعاد من رحمة الله تعالى وكثير من الناس في مصر يقولون: الكذب على سبيل المزاح كذب أبيض لا إثم فيه، ولهم ولوع كبير بكذبة أبريل وهي بدعة أوروبية تلقاها المصريون على عادتهم في تلقي كل ما هو أوروبي بدون تمحيص أو تمييز، والكذب عند الشرع كله أسود قبيح، جادًّا كان الكاذب أم هازلًا.

وقد روى أبو داود والترمذيُّ والنسائيُّ: عن بَهْزِ بن حَكِيم، عن أبيه، عن جده مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**». حسَّنه الترمذيُّ.

هذا جزاء الكذب الأبيض كما يقولون، وبئس الويل جزاء، نعم يجوز الكذب في بعض الحالات لمصلحة شرعية.

ففي الصحيحين عن عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ رضي الله عنها: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِى خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا».

زاد مسلمٌ في روايةٍ: قالت أمُّ كُلثُومٍ وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إلا في ثَلاَثٍ: الحَرْبَ وَالإِصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا. فهذه ثلاثة مواضع يجوز فيها الكذب:

١- إذا أصلحت بين متخاصمين متهاجرين فيجوز لك أن تنمي، أي تنسب خيرًا لم يحصل بأن تقول لأحدهما: سمعت صاحبك يثني عليك ويذكرك بخير ونحوه هذا مما يقرب بينهما.

٢- إذا كنت في جهاد ضد الكفار فيجوز لك الكذب لأن الحرب خدعة ويكون الكذب بقصد إرهابهم وإضعاف معنوياتهم.

٣- حديث الرجل امرأته بأن يعدها بإحضار ما تطلبه من ثياب وحلي وغيرهما يقصد جبر خاطرها وإسكات طلباتها المتكررة، وكذلك المرأة إذا كان الزوج يرهقها بمطالب ليست بذات قيمة فلها أن تمطله في تنفيذها بما تخلقه من الأعذار.

٤- بقي موضع رابع يجوز فيه الكذب بل يجب وهو ما إذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وأنت تعرف مكانه أو المكان الذي يضع فيه ماله فيجب أن تكذب وتنفي معرفتك له سترًا عليه أو على ماله، وكذلك إذا كان عندك مال أو غيره وديعة لمسلم وطُلِب منك تسليمه بغير حقه فلا

تسلمه وادَّعِ ضياعه، أو أن صاحبه أخذه[١].

«لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» لما كان هذا أعلىٰ من الخصلتين قبله ضمن لصاحبه بيتًا في أعلىٰ الجنة.

وحسن الخلق جماع مكارم الأخلاق ثبت فيه من الأحاديث ما يؤيد ذلك.

ففي "سنن أبي داود" عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**» صححه ابن حِبَّان والحاكم.

وفي أكبر معاجم الطبراني عن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الآخِرَةِ وَشَرَفَ المَنَازِلِ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ العِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ**». إسناده حسن.

الحديث الثاني والثلاثون

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلىٰ الله عيه وسلم: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ**

---

(١) وإن استحلفك فاحلف له واستعمل في يمينك التورية؛ بأن تأتي بعبارة موهمة، لأنه لا حق له في أخذ المال ولا في استحلافك علىٰ ضياعه، أما لو كان لشخص علىٰ آخر حق من مال أو غيره واختلفا فيه واستحلفه صاحب الحق فلابد أن يحلف له علىٰ قصده ولا تنفعه التورية؛ لقوله عليه الصلاة والسلام «**اليمين على نية المستحلف**». رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ». رواه الشيخان.

«وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» لا يتم إسلام المسيحي إلا إذا قال هذا، معتقدًا إياه، ونَبَذ عقيدته الخرافية: أن عيسىٰ ابن الله أو فيه طبيعة ناسوتية، وطبيعة لاهوتية، وأنه مخلِّص العالم. إلىٰ آخر تلك الخرافات التي يستسخفها العقل، ويبطلها المنطق.

«وَكَلِمَتُهُ» هي قول: كن. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

«ورُوحٌ مِنْهُ» يستدل المسيحيون بهذه العبارة علىٰ أن عيسىٰ جزء من الله فيكون ابنه، لأن الولد جزء من أبيه. وقد احتج بها قسيس علىٰ عالم مسلم أنه أفحمه. فذكر له قول الله تعالىٰ في سورة (الجاثية): ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] وقال له: إذن ما في السموات وما في الأرض، جزء من الله! فبُهِتَ القسيس.

والحقيقة: أن «من» في الموضعين، ليست للتبعيض، ولكنها للابتداء. والمعنىٰ: أن عيسىٰ روح مبتدأ من الله: أي أن الله ابتدأ خلقه، وأن تسخير ما في السموات وما في الأرض، مبتدأ من الله، لم يشركه في تسخيره غيره.

«وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ»: بمعنىٰ أن النعيم والعذاب فيهما حقيقي ملموس مدرك، لا معنوي كما يقول الفلاسفة ومن نحا نحوهم من الكفار الملاحدة.

الحديث الثالث والثلاثون

عن الْمُنَيْذِرِ صَاحِبِ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وَكَانَ يُقِيمُ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وتوفي بطَرَابُلُس رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رضيت رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ لآخُذَنَّ بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير"، بإسناد حسن. «الزَّعِيمُ» الضامن.

استنبطت من هذا الحديث مسألة ما أظن أحدًا سبقني إليها، وهي: أن الله تعالى خالق الخلق، وبيده النفع والضر، وهو الذي رضي لنا الإسلام دينًا لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] واختار محمدًا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم رسولًا، وجعله خاتم النبيين. ومع ذلك يُحِبُّ من عبده أن يبدي رضاه به ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، ويكون إبداء رضاه طوعًا واختيارًا، لا يشوبه ضغط. فأين هذا من الحكام الظلمة الذين يضغطون على شعوبهم بوسائل الإرهاب المختلفة ليظهروا رضاهم بحكمهم وقوانينهم.

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ». فَعَجِبَ لَهَا أبو سَعِيدٍ. فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يا رَسُولَ الله، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللهُ بِهَا لِلعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ في الجَنَّةِ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[١]. رواه مسلم في "صحيحه".

الحديث الخامس والثلاثون

عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه: أنَّ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلاةَ حَقٌّ وَاجِبٌ دَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه أبو يَعْلَىٰ بإسناد صحيح.

العلم بحَقِّيَّة الصلاة ووجوبها، يقتضي فعلها والمحافظة عليها، فالحديث يحض علىٰ آداء الصلاة بطريق الاقتضاء، وهذا كما تريد أن تستحثَّ شخصًا علىٰ إقامة الصلاة، فتقول له: أنت تعلم أن الصلاة فرض.

الحديث السادس والثلاثون

عن حَنْظَلَةَ الكَاتِبِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ؛ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ**» أَوْ قَالَ: «**وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**» أَوْ قَالَ: «**حُرِّمَ عَلَى النَّارِ**»[٢]. رواه أحمد بإسناد جيد.

---

(١) هذا الحديث يبيِّن أن النطق بالرضاء في الحديث السابق لا بد أن يكون صادرًا عن عقيدة وإيمان.

(٢) فتلَخَّص من الحديثين: أن من عَلِمَ وجوب الصلاة وحافظ علىٰ آدائها دخل الجنة، ويجوز أن يكون المعنىٰ في الحديث السابق: الإشارة إلىٰ أن من مات يعتقد وجوب الصلاة كان مسلمًا يدخل الجنة ولو عذب بمعاصي اقترفها. بخلاف من أنكر وجوب الصلاة، فلا يكون مسلمًا.

هذا الحديث بين الحديث السابق. وأوضح مجمله.

الحديث السابع والثلاثون

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا. فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي المِيزَانِ. وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ**». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَعْقِدُهَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: «**يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ**». رواه أبو داود والنَّسائيُّ والترمذيُّ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حِبَّان.

«**يُسَبِّحُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا**» هذه مُعَقِّبَات، تقال عَقِبَ الصلاة وقد ثبتت في كيفيتها أحاديث: هذا أحدها.

والثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ المِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**». رواه مسلم في "صحيحه".

والثالث: حديث كَعْبِ بن عُجْرَةَ رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**مُعقِّبَاتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ -أَوْ فَاعِلُهُنَّ- دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ تَكْبِيرَةً**» رواه مسلم أيضًا. والمكلَّف مخيَّر بين هذه الأنواع أيها أخذ به أجزأه، ويستحب أن يقول هذا مرة، وهذا مرة.

«**وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ**»: لقَّنَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم هذا الذكر بهذه الكيفية، لعلي وفاطمة عليهما السلام[1]، كذلك ثبت في الصحيحين.

«**وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ**» لأنَّ الشيطان يحبُّ أن يشغل الإنسان عن طاعة ربه ويبعده عن قربه.

ومما يُذكر في هذا الموضوع: أنَّ رجلًا قال لأبي حنيفة: وضعتُ دنانيرَ لي في مكان ثم نسيتُه؟ فقال له أبو حنيفة: ليس هذا بحكم شرعيٍّ أفتيك فيه، ولكن اذهب فصلِّ ركعتين لله. فذهب الرجل وتوضأ وشرع في الصلاة، فتذكر المكان أثناء الصلاة، فقطعها، وأخذ الدنانير، وأخبر أبا حنيفة وشكره. فقال له: هلا أَحْيَيْتَ ليلتك بالصلاة شكرًا لله تعالى؟

فقيل له: لِمَ أمرته بالصلاة؟ قال: لأني علمت أن الشيطان لا يتركه يصلي.

---

(١) لما ذهبا يسألانه خادمًا -من فيء جاءه- يساعدهما على العمل الذي أتعبهما، فقال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**لا أعطيكما وأدع أهل الصفة لا أجد ما أنفق عليهم**». فرجعا. ولما أخذا مضجعهما من الليل، جاءهما فقال لهما: «**ألا أدلكما علي خير مما سألتماني؟**» فلقنهما الذكر المذكور. وأخذ منه أن خاصية هذا الذكر إذهاب التعب عمن قاله.

الحديث الثامن والثلاثون

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في سَفَرٍ فنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَنَادَىٰ مُنَادِي رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: الصَّلاةُ جَامِعَةٌ. فاجْتَمَعْنَا إِلَىٰ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُم شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هذِهِ جُعِلَ عَافيتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيقُولُ المُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلتَأْتِهِ منيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ، وَليَأْتِ إِلَى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَمِينِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إن استطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ**». رواه مسلمٌ في "صحيحه".

«**إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»: هذا واجب أيضًا علىٰ كل عالمٍ، وهو من باب النصيحة الواجبة. ومن أخلَّ بها، أخلَّ بواجب ديني يأثم بتركه.

«**جُعِلَ عَافيتُهَا فِي أَوَّلِهَا**»: وهم أهل الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأتباعهم. فإنه وإن وقعت في أيامهم أحداث وفتن، منذ قتل عثمان، كان الخير غالبًا، وحدود الشرع قائمة والوازع الديني يمنع الناس عن كثير من الشرور. ثم بدأ الخير يقل، وأهملت حدود الشرع واضمحلَّ الوازع الديني من قلوب الناس، حتىٰ صار الحال إلىٰ ما ترىٰ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

«وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»: مثل انتشار المعاصي والمنكرات، وفُشُوّ المبادئ الهدَّامة للدين، وللقيم الخلقية، كالبهائية والشيوعية والوجودية ونحوها.

«فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا»: أي يصير بعضها خفيفًا رقيقًا لعظم ما بعده، فالفتنة الثانية تجعل الفتنة قبلها خفيفة.

«فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَمِينِهِ»: أي ضرب على يمين الإمام، مبايعًا له.

«وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ»: أي أخلص في بيعته، ولم يكن مُسْتكْرَهًا عليها.

«فَلْيُطِعْهُ إن استَطَاعَ»: ما لم يأمر بمعصية أو يخرج على قواعد الشرع وإلا فلا طاعة له، لأن طاعة الإمام مشروطة بمتابعته للشريعة.

«فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ»: لخروجه عن طاعة الإمام الحق، وتفريقه كلمة المسلمين.

الحديث التاسع والثلاثون

عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَمُنَبِّلَهُ. وَارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا». رواه أبو داود. وصححه الحاكم.

«إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ»: هو النَّبْلُ الذي يرمى به من النشاب.

«صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ»: بأن يقصد بصنعته الاستعداد لجهاد الكفار، أو لدفع عدوان البغاة المعتدين.

«**وَمُنَبِّلَهُ**»: أي: مناوله للرامي به. وجاء في رواية للبيهقيِّ: «**صَانِعَهُ الذِي يَحْتَسِبُ فيهِ الخَيْرَ، وَالذِي يُجَهِّزُ بِهِ فِي سَبِيلِ الله، وَالذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ الله**».

فقوله: «**وَالذِي يُجَهِّزُ بِهِ فِي سَبِيلِ الله**» ويقتضي أنه بيان لمنبله في هذه الرواية، ولا مانع من أن يكون معنى المُنَبِّل ما ذكرناه، ويكون ذكر المُجَهِّز بالسهم في رواية البيهقي زيادة يعمل بها.

والحديث يشمل الأسلحة الحديثة مثل البندقية والمدفع والدبابة والمسدس وغيرها، فمن صنع شيئًا منها بقصد الجهاد في سبيل الله أو استعمله فيه كمحاربة اليهود في فلسطين أو جهز به من يستعمله مثل منظمة التحرير الفلسطينية، أدخله الله الجنة.

«**وَارْمُوا وَارْكَبُوا**»: أي: تعلموا الرمي والركوب على الخيل، تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠] قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ**». رواه مسلم.

والرمي عام يشمل الرمي بالنَّبلِ والرصاص والقنابل بأنواعها، فيجب تعلم الرماية بهذه الأسلحة الحديثة. والركوب يتناول ركوب الخيل والدبابات والعربات المصفحة والطائرات المقاتلة بأنواعها، فيجب تعلم ركوب هذه المركبات، لأنها من آلات الجهاد في هذا العصر.

«**وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا**»: لأن أساس الجهاد ومبناه رمي الأعداء بما يزهق أرواحهم، وما الركوب إلا أسلوب من أساليب الجهاد

يتمكن به الراكب من أن يكون رميه أقوىٰ أو أعم، وذلك لا يكون في كل معركة.

«فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا»: وكفر النعمة معصية. فترك الرمي – أي: نسيانه – بعد تعلمه معصية؛ لأنه ترك لواجب كفائي[(١)] بعد تعينه في حقه[(٢)].

الحديث الأربعون

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ». رواه أبو داود، وصححه الحاكم.

«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: هي كلمة التقوىٰ. قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦].

وهي أفضل الكلام، قَالَ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وقال صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ[(٣)]». فمن مات عليها مات علىٰ التوحيد الخالص وكان

---

(١) تعلُّم الرِّماية بالأسلحة الحديثة فرض كفايةٍ تقوم به طائفةٌ من المسلمين، والجيش هو الذي يقوم بهذا الواجب فينبغي لأفراده من جنودٍ وضُبَّاطٍ أن يُخلصوا النيَّة ويصدقوا العزيمة لينالوا الثواب الموعود.

(٢) القاعدة الشرعية: أنَّ فرض الكفاية إذا شرع فيه المكلَّف، صار فرض عين عليه.

(٣) وحديث: «مَن قال: لا إله إلَّا الله ومَدَّها هُدِمَتْ له أربعة آلاف ذنبٍ مِن الكَبَائِر». حديث موضوع.

من أهل الجنة.

(تنبيه): ثبت في مناقب الحافظ أبي زُرْعَةَ الرَّازِي أنه لما حضرته الوفاة، سأله بعض الحاضرين أن يروي لهم هذا الحديث، فرواه بإسناده، حتى قال: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» ففاضت روحه، رحمه الله ورضي عنه.

الحديث الحادي والأربعون

عن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يدْخلُ مِنْهُ الصَّائمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**». رواه الشيخان.

«**يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ**»: ضد العطشان، اختص الصائمون بالدخول من هذا الباب جزاء لهم على أن تحملوا في صيامهم ظمأ الهواجر، والرَّيَّان أحد أبواب الجنة الثمانية خصصه الله بالصائمين تنبيهًا على فضل الصوم ويجوز أن يكون بابًا فرعيًّا صغيرًا من داخل أحد أبوابها الكبيرة.

الحديث الثاني والأربعون

عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ؟ قال: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ**». رواه ابن حِبَّان في صحيحه.

«**لاَ مِثْلَ لَهُ**»: لأن الصائم يشبه الملائكة في إمساكه عن الشهوات الجسمية، وتغذية روحه بأنواع العبادة من صلاة وذكر وغيرهما، ولأن الصوم أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص ولذلك كانت دعوة الصائم مستجابة.

الحديث الثالث والأربعون

عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». رواه أحمد في "مسنده"، وإسناده لا بأس به.

يؤخذ من الحديث: أن من ختم حياته بطاعة دخل الجنة، وذكرت هذه الطاعات عنوانًا لغيرها، فالهيللة عنوان للطاعات اللسانية كالذكر وتلاوة القرآن، والصوم عنوان للطاعات البدنية كالصلاة، والصدقة عنوان للطاعات المالية كالهبة والإنفاق في بناء مسجد ونحوهما.

الحديث الرابع والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: فَالشَّهِيدُ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ: فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ الله فِيهِ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ». رواه ابن خزيمة وابن حِبَّان في صحيحيهما.

«عُرِضَ عَلَيَّ»: يفيد أن الله تعالىٰ يعرض عليه أحوال أمته المنعمين والمعذبين؛ليبلغهم ذلك فيجتهدوا في عبادة فتؤديهم إلىٰ النعيم، ويجتنبوا أسباب الجحيم.

«فَالشَّهِيدُ»: هذا اللفظ إذا أطلق في القرآن والحديث فالمراد به شهيد المعركة في الجهاد.

«وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ»: بأن كان كافرًا وأسر في الجهاد، وضرب عليه الإمام الرق، ثم أسلم فأحسن عبادة ربه ونصح لسيده.

«وَعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»: تقدم في الحديث الرابع عشر.

«فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ»: أي حاكم ظالم يقهر الناس لقوانين ظلمه.

«لَا يُؤَدِّي حَقَّ الله فيهِ»: حق الله الزكاة لأن الله أوجب على الأغنياء حقًا معلومًا يدفعونه للأصناف المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠] ومن امتنع عن دفع الزكاة أخذها الإمام منه عَنْوَة، وعاقبه بأخذ جزء من ماله يضعه في مصالح المسلمين.

«وَفَقِيرٌ فَخُورٌ»: لأن الله يبغضه كما ثبت في حديث آخر، ومن أبغضه الله دخل النار، وإذا كان للغني بعض العذر في افتخاره بغناه وثروته فأي عذر للفقير في فخره[١]؟!

---

(١) ومن الأمثال المشهورة بين الناس بمصر، قولهم: «ربنا يحب عبده الفشَّار، ولا يحب عبده النكَّار»: يقصدون أنه ينبغي للفقير أنه يتزيَّن بالكذب والفشر، فيقول: «أكلت، شربت، لبست» إظهارًا للغنى. لكن هذا المثل كاذبٌ، فالله لا يحب الكذب والفشر، بل يبغضهما ويلعن صاحبهما، وإنما يحب الله من عبده الفقير أن يكون متعفِّفًا قانعًا.

الحديث الخامس والأربعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ، احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَلا تَزْنُوا، أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ**». رواه الحاكم، وصححه علىٰ شرط الشيخين.

الحديث السادس والأربعون

عنه أيضًا رضي الله عنه فقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ وَقَرَى الضَّيْفَ دَخَلَ الجَنَّةَ**». رواه الطبراني في "الكبير".

«**وَقَرَى الضَّيْفَ**»: قِرَىٰ الضيف من مكارم الأخلاق التي كانت عند العرب في جاهليتهم، فلما جاء الإسلام أقَرَّه وحَضَّ عليه وجعله من خصال الإيمان.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**».

وفيهما عنه أيضًا رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ. فَأَرْسَلَ إِلىٰ بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: لَا، وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلىٰ أُخْرَىٰ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: «لَا، وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ».

فَقَالَ: «**مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا

يَا رَسُولَ الله. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ رَحْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قال: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا أَرَادُوا العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ.

فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَىٰ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا**».

ونزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] والرجل المجهود أبو هريرة نفسه. ومعنىٰ مجهود: أصابته مشقة من الجوع.

ومقتضىٰ الأحاديث أن الضيافة واجبة ومدتها يوم وليلة إذا اجتاز مارًا بأهل المنزل، وثلاثة أيام إذا قصدهم.

وبوجوب الضيافة قال أحمد بن حنبل والظاهرية، وفي الصحيحين عن أبي شُرَيْحٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ**».

قال الترمذي: «معنىٰ لا يَثْوِي: لا يقيم حتىٰ يَشْتَدَّ علىٰ صاحب المنزل». والحَرَج: الضيق. وفي "المسند" بإسناد رجاله ثقات عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاهُ وَلاَ حَرَجَ عَلَيْهِ**». صححه الحاكم.

وفي "سنن أبي داود" عن المِقْدَامِ بن مَعْدِي كَرِبَ الكِنْدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ عَلَى كُلِّ**

مُسْلِمٍ فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ إِنْ شَاءَ قَضَى وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ».

وفي السنن عنه أيضًا، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْمًا فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا فَإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقِرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ». صححه الحاكم.

الحديث السابع والأربعون

عن عَائِشَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير".

«سُرُورًا»: أي فعل أمرًا يَسُرُّهم، كأن أهدىٰ إليهم هدية أو قضىٰ لهم حاجة أو بشرهم بنجاح موضوع كانوا ينتظرون نجاحه أو بقدوم غائب انقطعت عنهم أخباره، أو ما أشبه هذا.

الحديث الثامن والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ». رواه مالك والشيخان.

«العُمْرَةُ»: طواف الكعبة سبع مرات، وسعي بين الصفا والمروة مثل ذلك. ويصح فعلها في جميع شهور السنة، أما الحج، فله وقت لا يتعداه. قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجَّة.

الحديث التاسع والأربعون

عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قالَ: «**الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**». قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ؟ قَالَ: «**إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الكَلَامِ**». رواه الطبرانيُّ، وابن خُزَيْمَةَ في "صحيحه"، والحاكم وصححه.

ورواه أحمد والبيهقي في رواية بلفظ: «**إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ**».

فتلخص من الروايتين أن الحج المبرور، يشتمل علىٰ ثلاثة أشياء:

١- إطعام الطعام للفقراء والمحتاجين علىٰ سبيل المواساة، وللإخوان والأصدقاء علىٰ سبيل المكارمة.

٢- طيب الكلام، وهو أن يُعوِّد لسانه الكلام الطيب الجميل، منذ خروجه من بيته إلىٰ حين عودته فلا يَشْتُم ولا يَصْخَب ولا يجادل، وفي أخلاق أهل مكة شدة فليقابلها بلين ولطف وليحسن أخلاقه معهم ما استطاع.

٣- إفشاء السلام وله مزيد ثواب في أيام الحج؛ لأن المسلم يلتقي هناك بإخوانه المسلمين من مختلف بقاع الأرض فإفشاء السلام بينهم يؤدي إلىٰ تحابب وتعارف ثم معاونة ومساعدة في قضاء مصالح بعضهم لبعض فيعظم الأجر ويكثر الثواب.

الحديث الخمسون

عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ. وَلَيْسَ لِلحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ**». رواه

الترمذيُّ، وابن خُزَيْمَةَ وابن حِبَّان في صحيحيهما، وقال الترمذيُّ: «حديث حسن صحيح».

«**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ**»: أي وَالُوا بينهما بأن تعتمروا داخل السنة وتؤدوا الحج آخرها في وقته.

«**فَإِنَّهُمَا يَنْفِيانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ**»: لأن فيهما إنفاقًا في سبيل الله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩] ولكون هذا الإنفاق يتعلق بحج بيته والاعتمار فيه محا به ذنوب المنفق.

قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**». رواه الشيخان.

«**كَمَا يَنْفِي الكِيرُ**»: هذا المثال يفيد أن أعمال الحج والعمرة تحرق الذنوب وتمحوها، كما يحرق الكير الخبث العالق بالحديد والذهب والفضة ويذهبه فيخرج الحاج المعتمر من مكة نظيفًا من الذنوب، كما تخرج تلك المعادن من الكير، نظيفة من الخبث.

الحديث الحادي والخمسون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، بِالجَنَّةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" بإسناد صحيح.

«**مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ**»: أَهَلَّ بفتح الهمزة والهاء وتشديد اللام: رفع صوته بالتلبية: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ...». إلى آخر التلبية.

«**وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ**»: رفع صوته بالتكبير في ذبح الهدايا والضحايا في أيام العيد.

«**إِلَّا بُشِّرَ**»: أي بشَّره مَلَكٌ من قِبَل الله تعالى بأن له الجنة.

الحديث الثاني والخمسون

عن أُمِّ حَكِيمٍ بنت أبي أُمَيَّةَ بن الأَخْنَسِ، عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ**» أو «**وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**». رواه أبو داود والبيهقي.

وفي رواية للبيهقي أيضًا عن أمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ أَهَلَّ بالحَجِّ وَالعُمْرَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ وَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**».

«**مَنْ أَهَلَّ بالحَجِّ وَالعُمْرَةِ**» هذه الرواية مبينة للرواية الأولى، وهي تحتمل معنيين.

أحدهما: أن يُهِلَّ بهما جميعًا، فيكون قارنًا.

ثانيهما: أن يهلَّ بالحج مُفْرِدًا، فإذا أتمَّه، عاد في السنة نفسها فأحرم بعمرة، وهذا هو المعنى الراجح، لأنه إذا قَرَن بينهما كانت العمرة مندرجة في الحج، فلم يكن لها أثر. والحديث أفردها بالذكر، ليفيد أن الإهلال بها يكون منفردًا عن الحج فيصير المُهِلُّ بها، بعد إهلاله بالحج وإتمامه، قائمًا بعبادتين مستقلتين، يستحق جزاءهما العظيم.

«مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى»: هو ثاني مسجد أُقيم في الأرض بعد المسجد الحرام، وكان قبلة المسلمين أول ما فرضت الصلاة، فالإحرام منه بالحج أو العمرة قيام بعبادة بين مسجدين، هما أول مكان عُبِد الله فيه على وجه هذه المعمورة.

«وَمَا تَأَخَّرَ»: وقعت هذه اللفظة في عدة أحاديث، في فضل صيام رمضان وقيام ليلة القدر وصلاة التسابيح وغير ذلك مما أُفرد بالتأليف وأنكرها ابن تيمية، وقال: «لم تجيء في حديث صحيح، وإنما صحت الأحاديث بجملة: غفر له ما تقدم من ذنبه». وهو مخطئ في إنكار ثبوتها.

الحديث الثالث والخمسون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، بِشِعبٍ فيهِ عُيَيْنَة مِنْ مَاءٍ عَذْبَة، فَأَعْجَبَتْهُ. قَالَ: لَو اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. فذكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قَالَ: «**لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ الله أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ الله، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ الله فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**». رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن». وصححه الحاكم على شرط مسلم.

«**بِشِعْبٍ**»: بكسر الشين: طريق في الجبل.

«**لَا تَفْعَلْ**»: نهاه عن اعتزال الناس؛ لأن في اعتزالهم انقطاعًا عن شهود الجماعة والجمعة، وإخلالًا بما يوجبه الدين من الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، ومساعدة الضعيف، وإرشاد الضال في الطريق وغير ذلك مما لا يتأتى مع العزلة.

«فُوَاقَ» بضم الفاء وتخفيف الواو ما بين الحلبتين. لأنها تحلب، ثم تترك سُوَيْعَة يرضعها الفصيل لتُدِرَّ، ثم تحلب. وفي هذا دليل على فضل الجهاد وعظم ثوابه.

الحديث الرابع والخمسون

عن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ في سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إلاَ الجِهَادُ في سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقٌ بكَلِمَاتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ إلى سَكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**». رواه مالكٌ والبخاريُّ والنَّسائيُّ.

«**تَكَفَّلَ اللهُ**» أي ضمن، والمتكفل: الضامن.

«**وَتَصْدِيقٌ بكَلِمَاتِهِ**» وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٖ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدْنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

«**أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**»: إن مات أو قتل في الجهاد. وهذا الثواب مشروط بأن تكون النية خالصة للجهاد في سبيل الله، كما أفاده الحديث فإن خالطها غرض آخر، كأن يقصد التجارة أو الدفاع عن عصبية من العصبيات، أو قومية من

القوميات، أو الظهور بمظهر الشجاع الجرئ أو نحو ذلك، فلا ثواب له. بل يكون آثمًا لأنه مرائي أظهر خلاف ما يقصد.

الحديث الخامس والخمسون

عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عن رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيامِ دَهْرٍ، وَمَنْ ماتَ مُرابِطًا في سَبِيلِ الله أَمِنَ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الجَنَّةِ وَيَجري عَلَيْهِ أَجْرُ المُرابِطِ حَتَّى يَبْعَثَهُ الله عزَّ وجلَّ**». رواه الطبراني في "الكبير"، ورواته ثقات.

«**رِبَاطُ شَهْرٍ**» الرِّباط: الإقامة ببلد مُعَرَّضٍ لهجوم الكفَّار، من جهة البر أو البحر. فالمرابط بقصد حراسة المسلمين من عدوهم يُعطى هذا الأجر العظيم.

«**أَمِنَ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ**» وهو فزع يوم القيامة.

«**وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الجَنَّةِ**»: وهو في القبر، بأن ترزق روحه صباحًا ومساءً كالشهيد، إلا أنه أقل رتبة منه. حيث أن الشهيد تنتقل روحه في الجنة تَعلُقُ من ثمارها. وروح المرابط يأتيها رزقها في مكانها من البرزخ.

«**وَيَجري عَلَيْهِ أَجْرُ المُرابِطِ**» بالنسبة السابقة، وهي شهر الصيام دهر.

وهذا أحد المواضع التي يجرى ثوابها على صاحبها بعد موته.

والثاني: علم علمه، أو كتاب ألفه في علم ينتفع به.

والثالث: مصحف ورثه من بعده.

والرابع: نهر أجراه، أو عين أنبطها.

والخامس: مسجد بناه، أو معهد لتعليم العلم، أو مستشفى لمرضى

المسلمين.

والسادس: صدقة جارية، كأن أوقف دارًا أو بستانًا مثلًا ينفق رِيعَها على بعض وجوه الخير.

والسابع: ولد صالح يدعو له.

وقد أُفرِدَت مؤلفات في بيان هذه المواضع، وقد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرة.

الحديث السادس والخمسون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: **«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»**. رواه البخاري.

الحديث السابع والخمسون

عن سَهْلِ ابن الحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ: **«مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟»** قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ رضي الله عنه: أَنَا يَا رَسُولَ الله. قَالَ: **«ارْكَبْ»** فَركِبَ فَرَسًا لَهُ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَقَالَ لَهُ: **«اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ»**. فَجَاءَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. قَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَلَمْ أَرَ أَحَدًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

«**هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**قَدْ أَوْجَبْتَ فَلاَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا**». رواه أبو داود والنسائي.

«**اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ**»: بكسر الشين وسكون العين: الطريق في الجبل.

«**وَلَا نُغَرَّنَّ**»: بضم النون وفتح الغين وتشديد الراء والنون: لا نؤخذن علىٰ غرة. «**مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ**»: قِبَلِكَ بكسر القاف وفتح الباء: جهتك. والمعنىٰ: لا تنم فيأتي الكفار من جهتك فيأخذونا علىٰ غِرَّة. فيجب أن يكون في الجيش طائفة يحرسونه وقت النوم والراحة. وما كانت هزيمة جيش أحمد عرابي في التل الكبير بالشرقية، إلا بالتفريط في الحراسة.

«**هَلْ نَزَلْتَ**» عن فَرَسِكَ «**اللَّيْلَةَ**» «قَالَ: لَا» أي لم أنزل عن فرسي إلا لضرورة صلاة أو قضاء حاجة، بل بِتُّ راكبًا علىٰ فرسي أحرس جيش المسلمين.

«**قَدْ أَوْجَبْتَ**» أي عملت عملًا أوجب لك الجنة.

وفي هذا فضل كبير للحراسة، لا يقل عن فضل الجهاد. ويعد هذا الحارس في جملة المبشرين بالجنة.

الحديث الثامن والخمسون

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في خَمْسٍ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ الله عزَّ وجلَّ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا في سَبِيلِ الله، أَوْ دَخَلَ عَلَىٰ إِمَامٍ

يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ وَسَلِمَ مِنْهُ النَّاسُ. رواه أحمد.

«كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ اللهِ» أن يدخل الجنة. كذا جاء مفسَّرًا في حديث عائشة رضي الله عنها، عند الطبرانيِّ في "الأوسط".

تقدمت عيادة المريض، واتباع الجنازة، والغزو: الجهاد.

«يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ»: التعزيز بالزاي، والتوقير: التعظيم.

ومن تعزيز الإمام إبداء النصيحة له، وتنبيهه إلى وجوه من الخير قد تكون غائبة عنه، أما تعظيمه بالمدح الكاذب ومدح ما يصدر عنه من أفعال مخالفة للشرع فذلك نفاق يوجب النار لصاحبه.

وفي صحيحي "ابن خُزَيْمَةَ" و"ابن حِبَّان": عن مُعَاذٍ أيضًا رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ**».

لم يذكر هذا الحديث اتباع الجنازة، وذكر بدله الغُدُوَّ إلى المسجد أو الرواح إليه. فيستفاد منه ومن الحديث قبله ست خصال.

وهكذا جاءت في حديث عَائِشَةَ عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**خِصَالٌ سِتٌّ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللهِ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ**» وذكرها. رواه الطبراني في "الأوسط".

وفي "سنن أبي داود" و"صحيح ابن حِبَّان": عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه،

أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى الله، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِي، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله».

الحديث التاسع والخمسون

عن مُعَاذٍ أيضًا رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ الله فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ الله القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ». رواه الأربعة، وقال الترمذيُّ: «حديث حسن صحيح».

«فُوَاقَ»: بضم الفاء أو فتحها وتخفيف الواو، تقدم بيان معناه.

«وَمَنْ سَأَلَ الله القَتْلَ»: أي سأل أن تقتل نفسه في الجهاد.

«صَادِقًا»: في طلب الاستشهاد في سبيل الله.

«ثُمَّ مَاتَ»: حَتْفَ أنفه «أَوْ قُتِلَ» في غير الجهاد.

«فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ»: عملًا بنيته، وصدق طلبه، والنبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

وفي القرآن الكريم: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

نزلت هذه الآية في رجل خرج مهاجرًا إلى المدينة، فمات وهو لا يزال في ضواحي مكة.

الحديث الستون

عن كَعْبِ بن مُرَّةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ بَلَغَ العَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً**» فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن النَّحَّامِ: وَمَا الدَّرَجَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ بَابِكَ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ**». رواه النَّسائيُّ وغيره.

«**أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ بَابِكَ**»: يفيد أن درجة الجنة معناها: المرقاة التي يرقى عليها، وارتفاعها كناية عن ارتفاع المكان الذي يتوصل بها إليه، كما أن كثرتها تقتضي كثرة القصور التي تعطى لصاحبها، لأن لكل قصر في الجنة درجة يرقى بها إليه، فكثرة الدرجات -حيثما جاءت في الحديث- كناية عن كثرة القصور.

الحديث الحادي والستون

عن عَمْرُو بن عَبْسَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ في حِصَارِ الطَّائِفِ: «**مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ في الجَنَّةِ**». فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا. رواه النَّسائيُّ.

الحديث الثاني والستون

عن مَعْدَانَ بن أبي طَلْحَةَ رضي الله عنه، قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الطَّائِفَ. فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ في الجَنَّةِ**». فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا.

رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

الحديث الثالث والستون

عن عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا فَقَاتِلُوا**». فَرَمَىٰ رَجُلٌ بِسَهْمٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَوْجَبَ هَذَا**». رواه أحمد، وإسناده حسن.

«**أَوْجَبَ هَذَا**» أي أوجب لنفسه الجنة، لأنه كان أسبق جيش المسلمين إلىٰ ضرب العدو، وفيه حث علىٰ مبادأة الكفار بالقتال إذا التقىٰ الجيشان.

الحديث الرابع والستون

عن سَبْرَةَ بن الفَاكِهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ؟! فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَغُفِرَ لَهُ. فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ دَارَكَ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟! فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ. فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ المَرْأَةُ وَيُقْسَمُ المَالُ؟! فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ**».

قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**». رواه النَّسائيُّ والبيهقيُّ، وصححه ابن حِبَّان.

«**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ**»: لأنه لما امتنع عن السجود لآدم عليه السلام فلعنه الله وطرده قال: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم

﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦ - ١٧].

«بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ» يعني الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، لأن من أسلم من أهل بلاد الكفر انقطعت الصلة بينه وبين أهل بلده، ووجب أن يهاجر إلى بلد الإسلام ليكون مع إخوانه المسلمين ويتمكن من إقامة الجماعة والجمعة وسائر الشعائر الدينية، وإن كان له والدان كافران فيمكنه أن يواصلهما بزيارته وبره وله أن يحملهما على السفر معه من غير ضغط ولا تهديد، بل يرغبهما فيه.

«فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ»: أي أسلم أو هاجر أو جاهد.

«كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ» هذا حق تفضلي أوجبه الله على نفسه تفضلًا منه سبحانه. «وَإِنْ غَرِقَ»: يدل على مشروعية الجهاد في البحر.

«وَإِنْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ»: أي قتلته بدوسها عليه.

الحديث الخامس والستون

عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «أَنَا زَعِيمٌ -وَالزَّعِيمُ الحَمِيلُ- لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرَفِ الجَنَّةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا وَلاَ مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي، وصححه ابن حِبَّان.

«فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ» أي أسلم وجاهد.

«لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا وَلاَ مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا»: لأنه باع نفسه لله، بجهاده في سبيل الله، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

الحديث السادس والستون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «يَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: الُمجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». رواه الترمذيُّ وصححه.

هذا حديث قدسي ويسمى ربانيًا، وهو الحديث الذي يرويه النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن الله تبارك وتعالى والفرق بينه وبين القرآن من وجوه:

الأول: أن القرآن نزل بلفظه ومعناه، والحديث القدسي نزل بمعناه، والنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يعبر عنه بلفظه.

الثاني: أن القرآن نزل للإعجاز والتحدي، بخلاف الحديث القدسي.

الثالث: أن القرآن نزل به جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥] بخلاف الحديث القدسي، فقد ينزل به ملك غير جبريل.

أما الحديث النبوي، فلفظه ومعناه من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

والخلاصة:

أن القرآن: لفظه ومعناه من الله تعالىٰ.

والحديث القدسي: معناه من الله تعالىٰ، ولفظه من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

والحديث النبوي: لفظه ومعناه من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

«رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ» إن لم ينتصر «أَوْ غَنِيمَةٍ» إن انتصر وغنم من الكفار، والحديث يفيد أن الغنيمة تنقص أجر المجاهد.

الحديث السابع والستون

عن أبي الْمُنذِرِ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلىٰ النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فُلَانًا هَلَكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّهُ فَاجِرٌ فَلَا تُصَلِّ عَلَيْهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ الله أَلَمْ تَرَ اللَّيْلَةَ التِي أَصْبَحْتَ فيهَا فِي الحَرَسِ؟ فَإِنَّهُ كَانَ فيهِمْ. فَقَامَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ. ثُمَّ تَبِعَهُ حَتَّىٰ جَاءَ قَبْرَهُ، قَعَدَ، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ مِنْهُ حَثَا عَلَيْهِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ. ثم قال: «يُثْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ شَرًّا، وَأُثْنِي عَلَيْكَ خَيْرًا». فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «دَعْنَا مِنْكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير"، بإسناد لا بأس به.

«حَثَا عَلَيْهِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ»: هذا دليل لما يفعله كثير من الناس حين يحثون

علىٰ الميت عند دفنه، ثلاث حَثَيَات من تراب. ولعل حكمة ذلك: الإشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٥٥] فالإنسان خلق من الأرض، وفيها يعود بعد موته، ومنها يخرج للبعث.

الحديث الثامن والستون

عن أبي بكر بن أبي موسىٰ الأشعري، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ العَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**». فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَىٰ أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَرَجَعَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ. ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَىٰ بِسَيْفِهِ إِلَىٰ العَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّىٰ قُتِلَ. رواه مسلمٌ والترمذيُّ.

«**إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**»: هذه كناية عن كون الضرب بالسيف في سبيل الله موصلًا إلىٰ باب الجنة ومؤديًا إلىٰ دخولها، ولذلك لما استثبت الرجل أبا موسىٰ في الحديث وتأكد له ثبوته عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، كسر غِمْدَ سيفه وضرب به حتىٰ استشهد.

الحديث التاسع والستون

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ الله، فَإِنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، يُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ**». رواه أحمد والطبرانيُّ بإسناد رواته ثقات، وصحَّحه الحاكم.

«يُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ»: لأن المجاهد إن مات أو قتل في الجهاد كان شهيدًا ينجيه الله من هم الموقف وغمه، وإن عاش انتصر وغنم وصرف الله عنه هم الدنيا وغمها.

الحديث السبعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ القَانِتِ الصَّائِمِ لَا يَفْتُرُ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يُرْجِعُهُ إليهم مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**». رواه ابن حِبَّان في "صحيحه".

«حَتَّى يُرْجِعَهُ»: بفتح الياء وبضمها مع تخفيف الجيم وتشديده لأن هذا الفعل يتعدىٰ بالحركة كما في القرآن، وبالهمزة، وبالتضعيف «مِنْ أَجْرٍ» بأن تنازل عن غنيمته لأحد إخوانه.

(تنبيه): روىٰ ابن حِبَّان هذا الحديث عن شيخه عمرو بن سعيد بن سِنَان عاش ثمانين سنة صائمًا بالنهار قائمًا بالليل غازيًا ومرابطًا.

الحديث الحادي والسبعون

عن شَدَّادِ بن الهَادِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ. فَأَوْصَىٰ بِهِ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزَاةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ. فَأَعْطَىٰ أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَىٰ ظَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ إِلىٰ النَّبِيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله

وسلَّم فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ». قَالَ: مَا عَلَىٰ هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَىٰ أَنْ أُرْمَىٰ هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَىٰ حَلْقِهِ- بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الجَنَّةَ. فَقَالَ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**». فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا إِلىٰ قِتَالِ العَدُوِّ. فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ**». ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فِي جُبَّتِهِ التِي عَلَيْهِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ. وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «**اللهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا. أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ**» رواه النَّسائيُّ وغيره.

«من الأعراب»: هم أهل البادية، الواحد: أعرابي.

«يَرْعَىٰ ظَهْرَهُمْ»: أي إبلهم وأفراسهم التي يركبونها، والظهر: ما يركب مأخوذ من الظهير، وهو المعين. «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ**» في طلب الاستشهاد في سبيله «**يَصْدُقْكَ**» بإعطائك ما تطلب. ويَصْدُقك بفتح الياء وسكون الصاد وضم الدال. «قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ»: هذه كرامة أكرم الله بها الأعرابي، حيث حقق له طلبه كما أراد، وحيث أشار.

الحديث الثاني والسبعون

عن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَوْمَ بَدْرٍ: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**» قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الحُمَامِ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخٍ بَخٍ؟**» فَقَالَ: لاَ

وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**». فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَىٰ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ، رضي الله عنه. رواه مسلم في "صحيحه".

«بَخٍ بَخٍ»: بخ بوزن هل، كلمة تقال عند المدح والرضا. فإن وصلت كسرت ونونت. فيقال: بخٍ بخٍ، بكسر الخاء وتنوينها. وهي اسم مبني للشبه الوضعي.

«**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»: فَعُمَيرُ من المبشرين بالجنة.

«إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ»: استطال حياته، لاشتياقه إلىٰ الجنة التي بُشِّرَ بها، وهذا يدل علىٰ قوة إيمانه، وصدق يقينه.

الحديث الثالث والسبعون

عن أَنَسٍ أيضًا رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَقُولُ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ خَيْرَ مَنْزِلٍ. فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّهْ. فَيَقُولُ: وَمَا أَسَأَلُكَ وَأَتَمَنَّى؟ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ. لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ**». رواه النَّسائيُّ، والحاكم وصححه علىٰ شرط مسلم.

«**وَتَمَنَّهْ**»: الهاء هنا هاء السكت، وليست مفعولًا به.

«**أَيْ رَبِّ**»: أي حرف لنداء القريب، وأهل الجنة يرون الله قريبًا منهم بسبب رضاه عنهم وتقريبه إياهم.

والحديث يدل على عظم فضل الشهادة في سبيل الله، لأن أهل الجنة ما تمنوا أن يقتلوا في سبيل الله عشر مرات مع كونهم في الجنة إلا لأنهم شاهدوا من فضل الشهادة ما حملهم على هذا التمني.

الحديث الرابع والسبعون

عن عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**القَتْلَى ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله، حَتَّى إِذَا لَقِيَ العَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي جَنَّةِ الله تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلاَّ بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ. وَرَجُلٌ فَرِقَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى إِذَا لَقِيَ العَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَتِلْكَ مُمَصْمِصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوابِ الجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ - وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ- بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى إِذَا لَقِيَ العَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لاَ يَمْحُو النِّفَاقَ**». رواه أحمد بإسناد جيد، وابن حِبَّان في "صحيحه" وهذا لفظه.

«**الْمُمْتَحَنُ**» بفتح الحاء المهملة: أي امتحنه الله بالجهاد ومشاقِّه فصدق وصبر ونجح. «**وَرَجُلٌ فَرِقَ**» بكسر الراء: خاف على نفسه من الذنوب والخطايا أن توقعه في النار «**فَتِلْكَ**» القتلة «**مُمَصْمِصَةٌ**» بضم الميم الأولى وفتح الثانية وكسر الثالثة وسكون الصاد: ماحية. محت ذنوبه وخطاياه.

و«**بَعْضُهَا**» أي بعض أبواب الجنة «**أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ**».

«**إِنَّ السَّيْفَ لاَ يَمْحُو النِّفَاقَ**»: لأن المنافق -وإن أظهر الإسلام بلسانه- مُصِرٌّ على الكفر بقلبه، فهو أشد من الكافر المعلن بكفره، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥] وهذا النوع يسمى نفاق كفر، لأن صاحبه أظهر الإسلام وأخفي الكفر.

بقي نوعان من النفاق لا يكفر صاحبهما لكنه يأثم:

أحدهما: نفاق العمل، وعليه يتنزل حديث الصحيحين: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**» يضاف إليها خَصْلَتان، ثبتتا في حديث الصحيحين أيضًا وهما: «**إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**».

ثانيهما: نفاق اجتماعي، وهو مدح الشخص بما ليس فيه كأن يُوصف كبير في المجتمع بأنه كريم أو حكيم أو شجاع وهو بخلاف ذلك وفي مثل هؤلاء المنافقين قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**احْثُوا فِي وُجُوهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ**».

الحديث الخامس والسبعون

عن نُعَيْمِ بن هَمَّارٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الذينَ إِنْ يَلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُوا وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الغُرَفِ العُلا مِنَ الجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِ**». رواه أحمد وأبو يَعْلَىٰ في مسنديهما، ورجال إسنادهما ثقات.

«**إِنْ يَلْقَوْا**»: بفتح الياء والقاف: أي يلقوا العدو «**فِي الصَّفِّ**» مجاهدين «**لَا يَلْفِتُوا**» بفتح الياء، -وضمها خطأ-: أي لا يَلْوُوا وجوههم بقصد الرجوع

والتقهقر بل يثبتون في مواقفهم أو يتقدمون مهاجين.

«**يَتَلَبَّطُونَ**»: يضطجعون.

«**يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ**»: عند استشهادهم. والضَّحِك كناية عن الرضا، لأن من رضى عن شخص استقبله ضاحكًا إظهارًا لرضاه عنه. والحديث يدل على فضيلة الثبات في الجهاد ومصابرة العدو. وفي القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وللحديث طريق آخر عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَفْضَلُ الجِهَادِ عِنْدَ الله يَوْمِ القِيَامَةِ: الذِينَ يَلْتَقُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ فَلَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الغُرَفِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير" بإسناد حسن.

«**الذِينَ يَلْتَقُونَ**»: أي جهاد الذين يلتقون. فهو كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، أي بر من اتقىٰ.

الحديث السادس والسبعون

عن المِقدَام بن مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ اليَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ**

الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ». رواه ابن ماجه والترمذيُّ وصححه.

«**يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ**»: من دمه جميع ذنوبه إلا الدَّيْنَ فقد استثناه حديث آخر.

«**وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الفَزَعِ الْأَكْبَرِ**»: هذه خصلة واحدة ذات شِقَّيْنِ متلازمين: الأمن من عذاب القبر، اللازم عنه الأمن من الفزع الأكبر. وحاصل هذه الخصلة: أنها أمن من شيئين مؤلمين: عذاب القبر، وفزع عند البعث.

«**وَيُوضَعُ عَلَى رَأسِهِ تَاجُ الوَقَارِ**»: لما كان المجاهد حين استشهاده يقع على الأرض فيعلو التراب وجهه ورأسه، جوزي بوضع تاج الوقار على رأسه إجلالًا له. «**وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ**»: يشفع بفتح الياء، أو بضمها مع تشديد الفاء المفتوحة: تقبل شفاعته فيهم.

الحديث السابع والسبعون

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سَبْعَ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنْ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأسِهِ تَاجُ الوَقَارِ اليَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ**».

رواه أحمد بإسنادٍ حسنٍ.

الحديث الثامن والسبعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**». رواه أحمد، وابن حِبَّان في "صحيحه"، والحاكم وصححه على شرط مسلم.

«**الشُّهَدَاءُ**» أي أرواحهم. «**عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ**» أي شاطئ نهر. وهؤلاء الشهداء هم الذين استشهدوا وعليهم حقوق لغيرهم كدَيْنٍ مثلًا، تمكث أرواحهم في هذا المكان على باب الجنة حتى يأتي يوم القيامة فيؤدوا ما عليهم ثم يدخلون الجنة، أما الشهداء الذين ليس لأحد عليهم حق، فأرواحهم في جوف طير خُضْرٍ تَعْلُقُ من ثمار الجنة، ثم تأوي إلى قناديل مُعَلَّقة تحت العرش، كما في الحديث الآتي.

الحديث التاسع والسبعون

عن مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَالله -يَعْنِي ابنَ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فقَالَ: أَمَا إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ القَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟! فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ**

نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا». رواه مسلم.

«فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً»: اطَّلع بتشديد الطاء. اطِّلَاعة بكسر الطاء المشددة. وهذه العبارة. كناية عن تجلي الله لهم وإقباله عليهم بنواله.

وفي "صحيح الحاكم" عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ العَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الجِهَادِ؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ». قَالَ: «فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]» إلى آخر الآية.

«لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ»: في غزوة أحد. «خُضْرٍ»: جمع أخضر. وهذه الطيور مراكب لأرواحهم. «وَمَقِيلِهِمْ»: أصل المقيل: النوم وقت الظهيرة. وهو هنا كناية عن اضطجاعهم لأن الجنة لا نوم فيها.

الحديث الثمانون

عن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَسْودَ أَتَى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ مُنْتِنُ الرِّيحِ قَبِيحُ الْوَجْهِ لا مَالَ لِي، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلاءِ -يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ- حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ». فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ

وَطَيَّبَ رِيحَكَ وَأَكْثَرَ مَالَكَ». وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ». رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم.

«قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ»: هذا إخبار بما أكرم الله به ذلك الرجل الأسود من الفضل والثواب على جهاده في سبيل الله. والإسلام لا يعرف عنصرية ولا عصبية، بل ينكرهما ويجعل الناس سواء لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين غني وفقير ولا بين شريف وحقير إلا بالتقوى والعمل الصالح. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَقَالَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في بَعْضِ خُطَبِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ».

وحصل بين أبي ذَرٍّ وبلالٍ رضي الله عنهما جدالٌ، فقال أبو ذَرٍّ لبلالٍ: يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ لأبي ذَرٍّ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ».

«وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ»: أي عن هذا أو عن غيره، فاللام بمعنى عن. والمعنى: أن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال هذا الحديث عن هذا الأسود وعن غيره، فليس خاصًا به بل هو عام في كل مسلم جاهد في سبيل الله وإن كان سبب وروده حادثة الرجل الأسود.

الحديث الحادي والثمانون

عن أَنَسٍ أيضًا رضي الله عنه: أن أُمَّ الرُّبَيِّعِ بنتَ البَرَاءِ رضي الله عنها - وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بن سُرَاقَةَ- أَتَتِ النَّبِيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ؟ -وَكَانَ قَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ- فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ. وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ. فَقَالَ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى**». رواه البخاري في "صحيحه".

«**إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ**»: يعني أن الجنة اسم جنس، يشمل جنات مثل جنة عدن، وجنة المأوىٰ، وجنة الفردوس وهكذا.

«**أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى**»: لأنه من شهداء بدر وأهل بدر لهم فضل خاص يمتازون به عن أهل سائر الغزوات. لأن غزوة بدر هي الغزوة التي انتصر فيها المسلمون -مع قلتهم وقلة سلاحهم- علىٰ المشركين الكثيري العدد والعدة فانتصر الإسلام علىٰ الكفر، وانتصف منه، وقويت شوكة المسلمين، وخافهم أعداؤهم.

بل بقاء الإسلام إلىٰ اليوم وإلىٰ يوم القيامة كان نتيجة انتصار المسلمين في واقعة بدر، يشير إلىٰ ذلك دعاء النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في ذلك اليوم قبيل القتال: «**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي نَصْرك الذي وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةُ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ**». فمن هنا كان أهل بدر من خيار المسلمين في الأرض، ومن خيار الملائكة في السماء.

الحديث الثاني والثمانون

عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مَرَّ بِخِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ الغَزْوَ. فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ نَاحِيَةً مِنَ الخِبَاءِ. فَقَالَ: مَنِ القَوْمُ؟ فَقِيلَ لَهُ: رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وَأَصْحَابُهُ، يُرِيدُونَ الغَزْوَ. فَقَالَ: هَلْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَ؟ قِيلَ لَهُ: نَعَمْ، يُصِيبُونَ الغَنَائِمَ، ثُمَّ تُقَسَّمُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ. فَعَمَدَ إِلَىٰ بَكْرٍ لَهُ فَاعْتَقَلَهُ وَسَارَ مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَدْنُو بِبَكْرِهِ إِلَىٰ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذُودُونَ بَكْرَهُ عَنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«دَعُوا لِي النَّجْدِيَّ، فَوَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الجَنَّةِ»**.

قَالَ: فَلَقُوا العَدُوَّ فَاسْتُشْهِدَ. فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فَأَتَاهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَبْشِرًا يَضْحَكُ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله رَأَيْنَاكَ مُسْتَبْشِرًا تَضْحَكُ ثُمَّ أَعْرَضْتَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: **«أَمَّا مَا رَأَيْتُمْ مِنِ اسْتِبْشَارِي فَلِمَا رَأَيْتُ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى الله عزَّ وجلَّ، وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ»**.

رواه البيهقيُّ، وإسناده حسن.

«لَمِنْ مُلُوكِ الجَنَّةِ»: فهو من جملة المبشرين.

«وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ الآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ»: غَضَّ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بصره عن زوجته، رعاية لحرمته وهذا كما امتنع من دخول قصر عمر في الجنة نظرًا لغَيْرَته.

الحديث الثالث والثمانون

عن أبي موسىٰ: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِى؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا في الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ**». رواه الترمذيُّ وحسَّنه، وصحَّحه ابن حِبَّان.

القصد بتراجع السؤال والجواب بين الله تعالىٰ وملائكته عليهم السلام بيان ما للمسلم من ثواب كبير حين يصاب بفقد ولده وهو أعزُّ شيء عنده، فيقابل المصيبة بالحمد والاسترجاع.

وستأتي بحول الله أحاديث في ثواب فقد الأولاد، يتأسَّىٰ بها من أصيب بفقد أولاده، مثل الحافظ السيوطي الذي أَلَّف رسالة سماها "بَرْدُ الأَكْبَادِ عِنْدَ فَقْدِ الأَوْلَادِ".

الحديث الرابع والثمانون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ما لِعَبْدِي المُؤمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ - إِذَا قَبَضْتُ صَفيهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ - إِلَّا الجَنَّةُ**». رواه البخاريُّ في "صحيحه".

«**إِذَا قَبَضْتُ صَفيهُ**»: الصَفي: المصافي الصادق الوُدِّ، أخًا كان أو صديقًا أو ابنًا أو زوجة. فإذا أصيب المؤمن في صَفي له فصبر واحتسب كان جزاؤه الجنة.

الحديث الخامس والثمانون

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرَهُ. قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**بَخٍ بَخٍ بَخٍ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الخَيْرَ تُؤمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ، وَتَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا حَتَّى تَمُوتَ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**» رواه أحمد والنَّسائيُّ، والترمذيُّ وصحَّحه.

وهو في كتاب "الأربعين النووية" مطوَّلًا بلفظ قريب مما هنا. وهو وإن صححه الترمذيُّ، فيه إرسال لكن له طرق تقويه.

«**وَتَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ**»: أي تدوم علىٰ عبادته بأن تفعل الطاعات قاصدًا بها وجهه العظيم، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

الحديث السادس والثمانون

عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَرِيئًا مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الجَنَّةَ: الكِبْرِ وَالغُلُولِ وَالدَّيْنِ**». رواه النَّسائيُّ وابن حِبَّان، والحاكم وصحَّحه علىٰ شرط الشيخين.

«**الكبر**»: هو بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ، هكذا عرَّفه النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في حديث رواه مسلم، و«**بَطَرُ الحَقِّ**»: رَدُّه، وعدم قبوله، و«**غَمْطُ النَّاسِ**»: احتقارهم.

«**وَالغُلُولِ**»: بضم الغين: السرقة من الغنيمة في الجهاد.

«**وَالدَّيْنِ**»: بفتح الدال، معروف.

وكانت هذه الأشياء تمنع من دخول الجنة لأن الكبر يبغضه الله تعالى لما فيه من رَدِّ الحقِّ واحتقار الناس، ولأنه لا يليق بالمخلوق، بل هو من صفات الخالق سبحانه، قال تعالى: «**الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَصَمْتُهُ ثُمَّ أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ**»، ومعنى الكبر في حق الله تعالى: العُلُوُّ عن سمات المحدثات.

والغُلولُ خيانة للمجاهدين في غنيمة اكتسبوها بحدِّ سيوفهم، والدَّيْنَ حق لصاحبه لا يُغْفَرُ إلا بأدائه أو تنازل صاحبه عنه.

الحديث السابع والثمانون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ عُدِيَ عَلَى مَالِي؟ قَالَ: «**فَانْشُدْ بِالله**» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قال: «**فَانْشُدْ بِالله**» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «**فَانْشُدْ بِالله**» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «**فَقَاتِلْ فَإِنْ قُتِلْتَ فَفِي الجَنَّةِ وَإِنْ قَتَلْتَ فَفِي النَّارِ**». رواه النسائي.

هذا الحديث يُبيِّن حكم الصَّائل، وهو الذي يهجم على الشخص ويأخذ منه ماله بالقوَّة، وحاصل الحكم: أن ينشده بالله صاحب المال ويذكره بأخوَّةِ الإسلام ثلاث مرات، فإن أبي للمرة الرابعة، قاومه وقاتله.

«إِنْ عُدِيَ عَلَى مَالِي»: المال نوعان: صامت كالنقد والعروض، وناطق كالأنعام.

«فَانْشُدْ بِالله»: أي قل له: نَشَدتُّكَ بالله، أي سألتك به أن تكف عن مالي ولا تأخذه.

«فَقَاتِلْ»: إن رأيت أنه لا يرجع عنك إلا بالقتال، فإن أمكن رده بها دون المقاتلة، وجب رده بذلك الطريق وحرمت المقاتلة.

«فَإِنْ قُتِلْتَ»: بالبناء للمجهول أي قتلك الصائل «فَفِي الجَنَّةِ» لأنك شهيد، للحديث الصحيح: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». ويُقْتَصُّ من الصائل لقتله نفسًا معصومة. وإن كانوا جماعة اقتُصَّ من الذي باشر القتل، وعُزِّرَ غيره.

«وَإِنْ قَتَلْتَ»: الصائل «فَفِي النَّارِ» لأنه كان عازمًا على قتلك وأخذ مالك، وهما كبيرتان. ولا قصاص عليك إن لم تجد مخلصًا منه إلا بقتله.

الحديث الثامن والثمانون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «يَجِيءُ صَاحِبُ القُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ القُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ فيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ. وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً». رواه الترمذيُّ وحسَّنه. وصحَّحه ابن خُزَيْمَةَ والحاكم.

«يَجِيءُ صَاحِبُ القُرْآنِ» هو الحافظ للقرآن التالي له، العامل به «فَيَقُولُ القُرْآنُ» المَتْلُوُّ الذي تلاه القارئ في الدنيا، يتجسَّدُ يوم القيامة فيقول: «يَا رَبِّ حَلِّهِ» أي ألبسه حُلَّةً وتَاجًا.

والمعاني تتجسد يوم القيامة، فالموت يتجسد في صورة كبش أملح، فيُذبح بين الجنة والنار. والأعمال تتجسد فتوضع في الميزان فيثقل العمل الصالح، ويخف العمل السيء[١] والميت إذا وُضِع في قبره دخل عليه عمله الصالح في صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة. وبالعكس يجئ عمله السيء.

وعلى هذا لا غرابة في أن يظهر متلو القارئ في صورة جسم نوراني، فيطلب من الله إكرام القارئ، أما القرآن الذي هو الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى، فيستحيل أن تتجسد في صورة من الصور كما يستحيل أن تقول: يا رب، لأنها صفة لله سبحانه، مثل علمه وقدرته، وبقية صفاته القديمة[٢].

«وَارْقَ» بفتح القاف، أمر من رَقِيَ بكسرها: إذا صَعِدَ. والمعنى اقرأ القرآن وترقَّ في درج الجنة.

الحديث التاسع والثمانون

عن عَبْدِالله بن عَمْرِو بن العَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا**».

رواه أبو داود وابن ماجه والترمذيُّ وصحَّحه، وابن حِبَّان في "صحيحه".

---

(١) للحافظ السيوطي رسالة نفيسة في تجسد المعاني يوم القيامة.

(٢) المسماة بصفات المعاني وهي الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام وأنكرها المعتزلة مستدلين بما لا تقوم به حجة.

«وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا» يفيد أن هذا الثواب لا يعطى إلا لمن كان يقرأ القرآن بالترتيل، وهو الترسل في القراءة وتبيين مخارج الحروف وإعطاؤها حقها[1].

«فإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا» قال الإمام الخطَّابي في "معالم السنن": جاء في الأثر: أن عدد آي[2] القرآن، على قدر درج الجنة فيقال للقارئ: ارقَ في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن. فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة. ومن قرأ جزءًا منه كان رقيُّه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

الحديث التسعون

عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ، أُلْبِسَ يَوْمَ القِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا الدُّنْيَا. فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ».

رواه الحاكم وصحَّحه على شرط مسلم.

في الحديث حَضٌّ على تعلُّم القرآن وتعليمه والعمل به، فينبغي للمسلم أن يُعَلِّمَ أولاده القرآن ويحملهم على التمسك بما فيه من أخلاق وآداب.

---

(١) قال الله لنبيه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] أما الهذرمة في قراءة القرآن أو عدم تجويده فلا ثواب فيهما.

(٢) آي بالمد وآياي أيضًا كلاهما جمع آية.

الحديث الحادي والتسعون

عن عَبْدِالله بن عَمْرِو بن العَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: «**غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الجَنَّةُ**». رواه أحمد، وإسناده حسن.

«**غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ**»: أي ما يغنمه المسلم من مجالس ذكر الله تعالىٰ.

«**الجَنَّةُ**»: أي دخول الجنة.

والذكر أنواع: الهَيْلَلَة، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والحَوْقَلَة، والصَّلاة علىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وغير ذلك. وأفضل الذكر: تلاوة القرآن.

الحديث الثاني والتسعون

عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لَيَبْعَثَنَّ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَقْوَامًا فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ**». فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهُمْ؟ قال: «**هُمُ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى وَبِلَادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ**». رواه الطبرانيُّ في "الكبير"، بإسناد حسن.

«حَلِّهِمْ»: بفتح الحاء وكسر اللام المشددة: صفهم لنا.

«**هُمُ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ**»: وصفهم بصفتين:

١ - التَّحَابُّ في الله تعالىٰ، وصاحب هذه الصفة، «يظله الله في ظل عرشه،

يوم لا ظل إلا ظله».

٢- الاجتماع على ذكر الله تعالى، وتقدم في الحديث قبله أن غنيمة هذا الاجتماع دخول الجنة.

الحديث الثالث والتسعون

عن رِفَاعَةَ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالكَدِيدِ أَوْ بِقَدِيدٍ -مَوْضِعٌ- فَحَمِدَ الله وَقَالَ خَيْرًا . وَقَالَ: «**أَشْهَدُ عِنْدَ الله: لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلاَّ سُلِكَ فِي الجَنَّةِ**». رواه أحمد، وإسناده لا بأس به.

«**ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلاَّ سُلِكَ فِي الجَنَّةِ**»: معنى يُسَدِّدُ: يستقيم، وسُلِكَ في الجنَّة: أي دخلها وسلك فيها.

الحديث الرابع والتسعون

عن عَبْدِالله بن عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**». رواه البزَّار، وإسناده جيد.

«**سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ**»: سبحان اسم مصدر من التسبيح، وهو منصوب وجوبًا، بدلًا من النطق بفعله، ومعنى هذه الجملة: تنزيه الله، وبكماله نزهته. أي أن كماله دل على تنزيهه عن النقائص؛ لأن من له الكمال المطلق استحال أن يلحقه نقص.

الحديث الخامس والتسعون

عن جَابِر رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ**». رواه النَّسائيُّ، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

في هذا الحديث زيادة صفة «**العَظِيمِ**»؛ هي صفة تناسب تنزيه الموصوف بها عن النقائص.

«**شَجَرَةٌ**»: أي كشجرة تفاح أو رمان أو أي نوع يشتهيه.

الحديث السادس والتسعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ؛ غُرِسَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ**». رواه الطبرانيُّ بإسناد حسن، وتقدَّم معنى هذه الكلمات.

الحديث السابع والتسعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا فَقَالَ: «**يَا أَبَا هريرة مَا الذِي تَغْرِسُ؟**» قُلْتُ: غِرَاسًا.

قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا؟ سُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، تُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ**». رواه ابن ماجه بإسناد حسن، وصحَّحه الحاكم.

كان أبو هريرة منقطعًا إلى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، يتلقى عنه

الحديث ويتعلم منه أمور الدين، وكان النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يتولى الإنفاق عليه مع جملة أهل الصُّفَّةِ المنقطعين لتلقي العلم منه عليه الصلاة والسلام، والانقطاع لتلقي العلم واجب ديني حض الله تعالىٰ عليه بقوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] فانشغال واحد من هؤلاء بالغراسة أو التجارة، يشغله عما انقطع له.

فلهذا قال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لأبي هريرة حين وجده يَغرِس غِرَاسًا: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا؟**» بالنسبة لأبي هريرة وأمثاله الذين انقطعوا إلىٰ الله، وتفرغوا لتعلم دينه.

أما غرس الأشجار وزرع الثمار فأمر مُرَغَّبٌ فيه لمن أهَّله الله لذلك وجعله سبب رزقه.

ففي "صحيح مسلم" عن جَابِر رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلا يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلا دَابَّةٌ وَلا شَيْءٌ إِلا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ**».

فالفلاح الذي يأكل الدود قطنه له ثواب ما أُكِلَ منه وإن كان يجب عليه مقاومة الدودة حفظًا لماله، فإنَّ ما يذهب منه أثناء المقاومة أو قبلها بإفساد الدودة لا يضيع عليه سُدًىٰ بل يُثاب عليه.

وهكذا جمع الدين الإسلامي للمسلم دنياه ودينه، أوجب عليه حفظ ماله من الضياع، ثم أوجب له الثواب فيما ضاع منه بغير تفريط.

وفي "صحيح مسلم" عن جَابِر أيضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا؛ إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

«**يَرْزَؤُهُ**»: يصيب منه.

وفي الصحيحين عن أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**».

وفي "المسند" بإسناد حسن، عن خَلَّادِ بن السَّائِبِ، عن أبيه رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوِ العَافيةُ كَانَ لَهُ صَدَقَةً**».

«**العَافيةُ**»: طالب الرزق من إنسان أو حيوان.

وفي "المسند" بإسناد حسن أيضًا، عن رَجُلٍ من الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ نَصَبَ شَجَرَةً فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ عِنْدَ الله عزَّ وجلَّ**».

وفي "المسند" أيضًا: أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بأبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ فَقَالَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم؟! قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ غَرَسَ غَرْسًا، لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ وَلَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الله إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً**».

وفيه أيضًا، عن أبي أَيُّوبٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّىٰ الله

عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ قَدْرَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الغَرْسِ**».

وفي "مسند البزّار" عن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى[1] نَهَرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ**».

و لهذا تجد كثيرًا من الفلاحين بالمغرب، يغرسون بعض الأشجار المثمرة كشجرة التين[2] ويجعلونها وقفًا، يأكل منها كل من يمر بها.

والمقصود: أن غرس الأشجار وزرع الثمار أمر ممدوح ندب الشارع إليه وحثَّ الناس عليه.

الحديث الثامن والتسعون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الجَنَّةِ الذِينَ يَحْمَدُونَ اللهَ عزَّ وجلَّ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**».

رواه البزَّار والطبرانيُّ بأسانيد أحدها حسن، وصحَّحه الحاكم على شرط مسلمٍ.

السرَّاء: الرخاء. والضرَّاء: الشدَّة.

والحمد في السراء، معهود يشترك فيه عامة المسلمين وخاصتهم، أما الحمد

---

(١) كرى نهرًا: أي حفره. وورَّث مصحفًا: بتشديد الراء، أي تركه بعده لمن يتلو فيه. وانظر الحديث رقم (٥٥).

(٢) والتين يسميه المغاربة: الكرموس، ويوجد في المغرب منه أنواع جميلة.

في حالة الضراء والشدة فمقام عزيز لا يناله إلا قليل من خاصة العارفين.

اجتمع شَقِيقٌ البَلْخِيُّ الزاهد المعروف بأحد كبار الزُّهاد فسأله: كيف الحال عندكم، فأجابه: الحال عندنا أننا إن أُعطِينا حَمِدنا، وإن مُنِعنا صَبَرنا.

قال شَقِيقٌ: هكذا كلاب بَلْخٍ عندنا.

سأله ذلك الزاهد فكيف الحال عندكم؟ قال شَقِيقٌ: حالنا: أننا إن مُنِعنا حَمِدنا، وإن أُعطِينا آثَرنا.

وفلسفة الحمد في الضراء: أن الله تعالىٰ إذا أصاب عبده بشدة فقد اختاره للابتلاء، فإن صبر من غير ضجر أثيب ثوابًا مضاعفًا لنجاحه في مقابلة الشدة بعلاجها الذي عينه الشارع لها، أما إن حمد الله عليها فقد ارتقىٰ إلىٰ مقام الرضا عن الله في كل ما يصدر عنه فكان من خاصة عباده المقربين.

ورد عن بعض كبار التابعين أنه دخل بيته ليلة فوجد زوجته مهمومة لعدم وجود عشاء للأولاد، فأحيا ليلته تلك بالصلاة شكرًا علىٰ هذه النعمة! ولهذا قال عمر رضي الله عنه في بعض كتبه لأبي موسىٰ: إن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر.

وهذا كما يصاب الإنسان بمرض جسمي، فإن عالج نفسه بالأدوية التي يصفها له الطبيب فقد سلك السبيل المحمود المشروع، وإن قدر علىٰ ترك العلاج ثقة بأن الله هو الشافي ارتقىٰ إلىٰ مقام المتوكلين[1]، وهو مقام إبراهيم عليه السلام حيث يقول: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

والحاصل: أن الإسلام راعىٰ الحالتين: فشرع للعامة العلاج بالدواء الحسي

---

(١) وصل إلي هذا المقام أبو بكر الصديق وعكاشة بن محصن رضي الله عنهما.

للأمراض الجسمية، وبالصبر[١] للشدائد المعنوية، وحَضَّ الخاصة على التَّوكل في الأولى والرِّضا في الثانية.

الحديث التاسع والتسعون

عن قَيْسِ بن سَعْدِ بن عُبَادَةَ رضي الله عنهما، أنَّ أبَاهُ دَفَعَه إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَأَتَى عَلَيَّ نَبِيُّ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «**أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟**» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**». رواه الحاكم وصحَّحه على شرط الشيخين.

الحديث المتمم مائة

عن أبي أيُّوبٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَقَالَ لَهُ: «**يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجَنَّةِ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ. قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**». رواه أحمد بإسناد حسن، وصحَّحه ابن حِبَّان.

«**مُرْ أُمَّتَكَ**»: ينطبق على هذا الأمر قاعدة أصولية معروفة، هي أن «الأمر بالأمر بالشيء، ليس أمرًا بذلك الشيء».

---

(١) مر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم برجل يسأل الله أن يرزقه الصبر، فقال له: سألت الله البلاء فاسأله العافية. فأفاد أن الإنسان لا ينبغي له أن يسأل الصبر ابتداء، إنما يسأله عند وقوع البلاء لأنه علاجه.

وتوضيح هذه القاعدة: أن إبراهيم عليه السلام أَمَرَ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أن يأمرنا بقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإبراهيم ليس آمرًا لنا بهذا الذكر، وإنما الآمر به هو النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

ونظير هذا: حديث أبي داود: «**مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ**». هذا أمر من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم للآباء بأن يأمروا أولادهم بالصلاة، فالأولاد مأمورون بالصلاة من آبائهم لا من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

(تنبيه): هذا الحديث رواه النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عن إبراهيم عليه السلام، هو من رواية الأبناء عن الآباء.

وروىٰ عن عيسىٰ عليه السلام ليلة الإسراء أيضًا حديث نزوله إلىٰ الأرض في آخر الزمان، وقتله الدجال. أخرجه الحاكم عن ابن مسعود، وصححه.

وروىٰ حديث الجَسَّاسَةِ عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وهو في "صحيح مسلم".

وهذا نوع من علوم الحديث يسمىٰ رواية الأكابر عن الأصاغر، وقد أفرد بالتأليف، كما أفرد نوع رواية الأبناء عن الآباء، بالتأليف أيضًا.

الحديث الحادي والمائة

عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**».

رواه النَّسائيُّ والطبرانيُّ بأسانيد أحدها صحيح، ورواه ابن حِبَّان في كتاب

الصلاة وصحَّحه، وقال الحافظ أبو الحَسَنٌ بن المُفَضَّلِ: إسناد الحديث صحيح علىٰ شرط البخاريِّ، وزاد الطبرانيُّ في بعض طرقه: «وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»، وإسناد هذه الزيادة جيد، وأخطأ ابن الجوزي بذكر الحديث في الموضوعات.

آية الكرسي سيدة آي القرآن، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلثه[1]، فلا غَرْوَ إن كانت قراءتها عقب الصلاة توجب دخول الجنة.

وانظر كتابنا "جَوَاهِرُ البَيَانِ في تَنَاسُبِ سُوَرِ القُرْآنِ" تعرف لِمَ كانت آية الكرسي سيِّدة آي القرآن؟ ولِمَ كانت﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلثه.

الحديث الثاني والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ**». رواه مسلمٌ وابن ماجه.

«**فَلَهُ الجَنَّةُ**»: يفيد الترغيب في سجود التلاوة وهو مطلوب من القارئ والمستمع.

«**فَلِيَ النَّارُ**»: يفيد أن مطلق الأمر للوجوب لأن النار لا تستحق إلا علىٰ ترك واجب.

والمسألة مبسوطة في كتب الأصول، وهذا وإن كان كلام الشيطان، فإن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حكاه مُقِرًّا له.

---

(١) وانظر الحديث الثالث والعشرون أيضًا.

الحديث الثالث والمائة

عن عَبْدِالرَّحْمَنِ بن أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «يَدْعُو اللهُ بِصَاحِبِ الدَّيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، فيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ؟ وَفيمَ ضَيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاسِ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ، فَلَمْ آكُلْ، وَلَمْ أَشْرَبْ، وَلَمْ أَلْبَسْ، وَلَمْ أُضَيِّعْ، وَلَكِنْ أَتَى عَلَيَّ إِمَّا حَرَقٌ، وَإِمَّا سَرَقٌ، وَإِمَّا وَضِيعَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ، فَيَدْعُو اللهُ بِشَيْءٍ فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ، فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ». رواه أحمد والبزَّار والطبرانيُّ وأبو نُعَيم بأسانيد أحدها حسن.

«فيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ؟»: القصد بهذا السؤال بيان خطورة الدَّيْنِ وأن الله تعالىٰ يعاقب علىٰ تضييع حقوق الناس.

«حَرَقٌ»: بفتح الحاء والراء: النَّار، «سَرَقٌ»: بفتح السين والراء أو بكسرها: السرقة. «وَضِيعَةٌ»: هي البيع بأقل مما اشترىٰ به.

وحاصل هذا: أن المدين يعتذر لله بأنه لم يأخذ الدَّين فيضيعه في أكله أو شربه أو لبسه، ولكن أخذه ليَدْعَمَ به تجارته ثم يُردَّه إلىٰ صاحبه، فأتت علىٰ تجارته آفة أهلكتها: إما نار أحرقتها، وإما سُرِقت منه، وإما كساد أصابها فاضطر أن يبيعها بأقل مما اشتراها به، أو نحو هذا من الآفات التي لا دخل له فيها، وعجز بسببها عن أداء الدَّين.

يفيد الحديث أن من أخذ دَيْنًا لغرض صحيح، وهو عازم علىٰ رده

لصاحبه، ثم ضاع منه بسبب خارج عن إرادته حتىٰ مات وهو عاجز عن الوفاء به، فإن الله تعالىٰ يقضيه عنه يوم القيامة.

«**فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ**»: هذا صريح في أن الميزان يوم القيامة مثل الميزان المعهود في الدنيا له كفتان ولسان، والأحاديث في وصفه بذلك متواترة اعتقدها أهل السنة، فأثبتوا الميزان كما وصفه النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وضلَّ المعتزلة بإنكاره لجهلهم بالحديث وحملوا الميزان الوارد في القرآن علىٰ العدل بطريقة الكناية، وتبعهم بعض مبتدعة هذا العصر من أهل الأزهر مخالفًا لما أجمع عليه أهل السنة من وجوب حمل ألفاظ القرآن والحديث علىٰ ظاهرها والتمسك بها متىٰ كان ذلك الظاهر ممكنًا، علىٰ أن الأحاديث صريحة في وصف الميزان، والصريح لا يقبل التأويل.

الحديث الرابع والمائة

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**عَبْدٌ أَطَاعَ اللهَ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ قَبْلَ مَوَالِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفًا، فَيَقُولُ السَّيِّدُ: رَبِّ هَذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: جَازَيْتُهُ بِعَمَلِهِ وَجَازَيْتُكَ بِعَمَلِكَ**».

رواه الطبرانيُّ في "الكبير" و"الأوسط"، وفيه راويان مجهولان.

لكن يتأيَّد بما رواه في "الأوسط" عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إِنَّ عَبْدًا دَخَلَ الجَنَّةَ فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ هَذَا عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي؟! فَقَالَ: نَعَمْ، جَزَيْتُهُ بِعَمَلِهِ**

وجَزَيْتُكَ بِعَمَلِكَ».

يفيد هذا الحديثان أن الله تعالىٰ يُفَضِّلُ العبد المملوك يوم القيامة علىٰ سيده بعمله الصالح، وهذا تأكيد للآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وكان الأمريكيون يعتقدون أن المملوك مجرد متاع كالحيوان، ليس له إحساس وشعور كالإنسان، ولا نصيب له في الجنة عند الله تعالىٰ، وكان بعض الرهبان يستخرجون من الإنجيل عبارات تؤكد هذه العقيدة وتؤيدها.

ولما قام إبراهام لنكولن بالحرب لتحرير العبيد وجد مقاومة من أهل الجنوب لشدة تمسكهم بنظام الرق واستماتتهم في الدفاع عنه.

وهكذا كان الحال في أوروبا وغيرها، بل الرق موجود في جميع الشعوب منذ عهد سحيق، وقصة يوسف في القرآن الكريم تدل علىٰ أن الرق كان مشروعًا في ذلك العهد وكان له سوق بمصر يباع فيها الرقيق، بل تدل تلك القصة علىٰ أنه كان من المعهود في ذلك العهد أن يبيع الرجل أخاه أو ابنه لمن يشتريه رقيقًا.

وفلاسفة اليونان أيَّدوا نظام الرق وناصروه حتىٰ قال أفلاطون: إن الناس خُلقوا طبقتين: سادة وعبيد.

والديانة اليهودية صرّحت بتأييد الرق، ودعت إلىٰ استرقاق غيرهم من الأميين، وعلىٰ وتيرتها جاءت الديانة المسيحية.

أما الديانة الإسلامية فمع أنها ظهرت في وقت عَمَّ فيه نظام الرق جميع البلاد؛ شرقها وغربها، عجمها وعربها، لم تؤيده ولم تَدْعُ إليه، بل عملت علىٰ

إلغائه بالتدريج إذ كان من غير الممكن إلغاؤه مرة واحدة.

فأوجدت نظام المُكاتبة، وهو يقضي باتفاق العبد مع سيده على مبلغ يدفعه له مُنَجَّمًا -أي على دفعات- فإذا دفعه صار حرًّا.

وطَلَبَتْ من السيد أن يساعد عبده بالتنازل له عن بعض النُّجوم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣] وجعل العتق كفارة لبعض الخطايا، وهي:

١- **قَتْلُ المؤمن خطأ**: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] وأوجب الشافعية العتق في القتل العمد، قياسًا على الخطأ.

٢- **الحِنْثُ في اليمين**: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩].

٣- **الظِّهارُ**: أي كفارة من ظاهر من امرأته، ليجوز له العودة إليها: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة: ٣].

٤- **الجِماعُ في نهار رمضانَ عمدًا**: أوجب النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

فيه عتق رقبة، وقاس المالكيَّة والحنفيَّة عليه كل مفطر فأوجبوا فيه العتق أيضًا.

٥- إذا ضرب شخص امرأة وهي حامل فقتل الجنين في بطنها، فالواجب عليه غُرَّة، بضم الغين: عبد يعتقه أو أمة.

هكذا قضىٰ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وإيجاب العتق في هذه الصورة وصور القتل السابقة حكمته واضحة، وهي إحياء نفس بإعطائها حريتها بدل النفس التي أزهقت.

و إيجابه في الصور الباقية حكمته إعتاق المُكَفِّرِ نفسَه من الإثم والعقاب، بإعتاق نفس من الرق وذله.

٦- **إذا ضرب السيد عبده أو لطمه**: روىٰ أبو داود عن زَاذَان الكِنْدِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما -وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا لَهُ- فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا، فَقَالَ: مَا لِي فيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يُسَاوِىٰ هَذَا. سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ**».

وهو في "صحيح مسلم"، ولفظه «**مَنْ ضَرَبَ غُلامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ، أَوْ لَطَمَهُ، فإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ**».

وفي "صحيح مسلم" و"سنن أبي داود" و"الترمذيِّ" و"النَّسائيِّ" عن مُعَاوِيَةَ بن سُوَيْدِ بن مُقَرِّنٍ قَالَ: لَطَمْتُ مَوْلًى لَنَا، فَدَعَاهُ أَبِي وَدَعَانِي فَقَالَ: اقْتَصَّ مِنْهُ فَإِنَّا مَعْشَرُ بني مُقَرِّنٍ كُنَّا سَبْعَةً عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ. فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا فقَالَ النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «**أَعْتِقُوهَا**» قُلْنَا: إِنَّهُ لَيسَ لَنَا خَادِمٌ غَيْرَهَا، قَالَ: «**فَلْتَخْدُمْهُمْ حَتَّى يَسْتَغْنُوا فَإِذَا اسْتَغْنَوْا فَلْيُعْتِقُوهَا**».

وفي "صحيح مسلم" عن أبي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه، قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ**» فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ الله عزَّ وجلَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ الله تَعَالَى، فَقَالَ: «**أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ**».

ولا يوجد دين من الأديان السماوية ولا قانون من القوانين الأرضية شرع مثل هذه التشريعات التي شرعها الإسلام لإلغاء الرق، هذا سوى ما جاء في القرآن والسنة من الحضِّ على الإعتاق ابتداء. ففي (سورة البلد): ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١١ - ١٣].

ولما أعتق أبو بكر الصديق رضي الله عنه بلالًا رضي الله عنه وغيره من العبيد الذين كانوا يعذبون بمكة نزل في مدحه قول الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ [الليل: ١٧ - ٢١].

وفي (سورة محمَّد): تكلَّم الله على قتال الكفَّار، فذكر في أسراهم أمرين: المنَّ أو الفداء. قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] وأهمل الاسترقاق، وفي ذلك إشارة إلى تركه. وتقدَّمت أحاديث في فضل العتق منها حديث رقم (٢، ٤).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله

عليه وآله وسلَّم: «**أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ**». قَالَ سَعِيدُ بن مَرْجَانَةَ: فانْطَلَقْتُ بِهِ -أي بالحديث- إلىٰ عَلِيِّ بن الحُسَينِ -وهو زَيْنِ العَابِدِينَ- فَعَمَدَ عَلِيُّ بن الحُسَينِ إِلَىٰ عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ فيهِ عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ.

وفي "سنن الترمذيِّ" عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه وغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، عَنِ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَاكَهُ مِنْ النَّارِ يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ. وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ كَانَتَا فَكَاكَهُ مِنْ النَّارِ يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُمَا عُضْوًا مِنْهُ**». قال الترمذيُّ: «حديث حسن صحيح».

وفي "صحيح الحاكم" عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَكَّ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ**».

وفي "سنن أبي داود" عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في غَزْوَةِ تبُوكَ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالُوا: إِنَّ صَاحِبًا لَنَا قَدْ أَوْجَبَ -أَيْ: فَعَلَ مَا يُوجِبُ لَهُ النَّارَ-، وَكَانَ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ: «**أَعْتِقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقِ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ**». صحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

والأحاديث في فضل العتق كثيرة جدًا، نكتفي منها بما ذكرناه.

وإلىٰ جانب هذا أوصىٰ بالرقيق، وأوجب معاملتهم معاملة كريمة.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ صلَّىٰ الله

عليه وآله وسلَّم نَبِيُّ التَّوْبَةِ: «مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بَرِيئًا مِمَّا قَالَ، أُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدُّ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ».

وهذا الوعيد يقتضي تحريم سَبِّ السيد عبده أو أمته بمثل: يا زاني أو يا زانية أو يا ابن الزانية، أو نحو ذلك مما يَثْلِمُ العِرْضَ.

وفي "المسند" و"سنن ابن ماجه" عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَيِّئُ المَلَكَةِ» -أَيِّ قَبِيحُ الصَّنِيعِ إِلَى مَمَالِيكِهِ- قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَلَيْسَ قَدْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ أَكْثَرُ الأُمَمِ مَمْلُوكِينَ وَيَتَامَىٰ؟ قَالَ: «نَعَمْ فَأَكْرِمُوهُمْ كَكَرَامَةِ أَوْلَادِكُمْ وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ».

وفي الصحيحين -واللفظ للبخاريِّ- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «هُمْ -أَيِّ المَمْلُوكُونَ- إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا يُكَلِّفْهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ».

وفي "صحيح ابن حِبَّان" عن أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ بِالمَعْرُوفِ وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ العَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ، وَلاَ تُعَذِّبُوا -عِبَادَ الله- خَلْقًا أَمْثَالَكُمْ».

وفي "سنن أبي داود" عن عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم -يَعْنِي عِنْدَ الوَفَاةِ-: «الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ».

وقد أطلنا في هذا الموضوع بعض الإطالة لداعٍ اقتضىٰ ذلك، وبالله التوفيق.

الحديث الخامس والمائة

عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بَخِيلٌ وَلَا خَبٌّ وَلَا خَائِنٌ وَلَا سَيِّئُ المَلَكَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ المَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الله عزَّ وجلَّ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَالِيهِمْ». رواه أحمد وأبو يَعْلَىٰ في مسنديهما، وإسنادهما حسن.

«لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بَخِيلٌ»: هو الذي يقبض يده عن فعل الخير ولا ينفق في وجوه البر. «وَلَا خَبٌّ» بفتح الخاء وتشديد الباء: ماكر خبيث. «وَلَا خَائِنٌ»: يخون الأمانات. «سَيِّئُ المَلَكَةِ»: يسيء معاملة مماليكه.

«المَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الله عزَّ وجلَّ»: يفيد أن العبد مُكَلَّفٌ بطاعة الله تعالىٰ مثل الحُرِّ(١).

وثبت في الصحيحين عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهُ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ الله فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ».

وحيث أن الإسلام شرع لتحرير العبيد تلك الطرق التي مضىٰ شرحها، وأوصىٰ السادة بحسن معاملتهم وإكرامهم كإكرام الأولاد، أوجب كذلك علىٰ العبيد أن يطيعوا سادتهم، وينصحوهم ولا يغشوهم.

وهذا سيدنا يوسف عليه السلام استُرِقَّ بغير حَقٍّ ومع ذلك أَدَّىٰ لمالكه

---

(١) بعض المذاهب يري أن العبد لا تجب عليه الجمعة ولكننا نرىٰ أنه مطالب بها لعموم الأدلة.

حقَّ خدمته ونصح له في بيته وأهله، فحرَّره الله من الرق وأكرمه بالمُلك فللأرِقَّاء فيه أسوة حسنة.

(تنبيه): روى الشيخان عن أبي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ** -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-، **وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ الله وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ**».

هؤلاء الثلاثة يؤتون الأجر مرتين؛ أما الكتابي فقد جاء التصريح به في القرآن: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥١ - ٥٣] الآية.

وأوتي الكتابي حين يسلم الأجر مرتين لإيمانه بنبيه وكتابه ثم بمحمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وكتابه، وأما المملوك؛ فإنه أدَّى حق الله وحق سيده، وأما صاحب الأمة فإنه أعتقها ثم تزوجها فأعفَّها وصانها.

وقوله: «ثَلاثَةٌ» لا مفهوم له[1]، لأنه يوجد أشخاص آخرون يؤتون أجرهم مرتين، أفردهم الحافظ السيوطي برسالة، منهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، قال الله تعالى يخاطبهن: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا

---

(١) في مفهوم العدد خلاف بين العلماء هل يعمل به أو لا؟ والخلاف مبسوط في كتب الأصول، لكن قد تقوم قرينة على إلغائه كما هنا فلا يعمل به اتفاقًا.

مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١].

تُعطىٰ أجرًا علىٰ الطاعة وأجرًا علىٰ خدمة رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وحبس نفسها عليه بعد انتقاله.

الحديث السادس والمائة

عن مَالِكِ بن الحَارِثِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أبوين مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ، وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِى بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ**». رواه أحمد وإسناده حسن.

«بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ»: هذا تصوير وبيان لموضوع المسألة، إذ المفروض في الذي يضم اليتيم إليه أنه مقيم في بلد إسلامي لأنه لا يجوز للمسلم أن يقيم في بلاد الكفار إلا لضرورة فإذا انتهت الضرورة عاد إلىٰ بلاده الإسلامية حيث يمكنه آداء الواجبات الدينية مثل صلاة الجماعة والجمعة، وصيام رمضان، وتوزيع زكاة ماله علىٰ فقراء المسلمين، وكذلك زكاة الفطر، وحضور مجالس العلم التي يعرف منها كيف يعبد الله وكيف يعامل أهله وإخوانه وما يحل له وما يحرم عليه إلىٰ غير ذلك مما لا يتيسر له في بلد غير إسلامي.

«حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ»: بأن يصير قادرًا علىٰ العمل والتكسب. «البَتَّةَ»: أي قطعًا. جَمَع الحديث بين اليتيم والرقيق لتساويهما في العجز عن العمل، هذا لرِقِّه، وذاك ليُتْمِه، فمن أزال عن اليتيم العجز بالإنفاق عليه حتىٰ يدرك أو عن الرقيق بإعتاقه كان جزاؤه الجنة.

الحديث السابع والمائة

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، أَنَّ نَبِيَّ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِين إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ البَتَّةَ إِلاَّ أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لاَ يُغْفَرُ». رواه الترمذي.

الذنب الذي لا يغفر هو الشرك[1] لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فالمشرك إذا ضَمَّ إليه يتيمًا وكَفَلَه أو فعل نوعًا من أنواع الخير والبر، فإن الله تعالى يجزيه على ذلك في الدنيا بالصحة أو بالمال أو بالأولاد أو بغير ذلك مما يطمئن إليه قلبه وترتاح إليه نفسه، حتى إذا جاء في الآخرة لم يكن له في الجنة نصيب[2].

الحديث الثامن والمائة

عن أبي هريرة أو أبي سَعِيدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُول الله، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَواضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «افْعَلُوا».

---

(١) والكفر مثل الشرك لا يغفر أبدًا، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، هذا في الآخرة لجميع الكفار.

فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادعُهُمْ بفَضلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ في ذلِكَ البَرَكَةَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**نَعَمْ**» فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفضلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بكَفِّ ذُرَةٍ، وَيَجِيءُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّىٰ اجْتَمَعَ عَلَىٰ النَّطْعِ مِنْ ذلِكَ شَيء يَسيرٌ. فَدَعَا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بِالبَرَكَةِ. ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا في أوعِيَتِكُمْ**».

فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتهم حَتَّىٰ مَا تَرَكُوا في العَسْكَرِ وِعَاء إلاَّ مَلَؤُوهُ وَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ**». رواه مسلم في "صحيحه".

«عن أبي هريرة أو أبي سَعِيدٍ»: الشك في الصحابيين أيهما روىٰ الحديث لا يضر لأن الصحابة عدول، بخلاف الشك في الراويين من التابعين أو غيرهم فإنه يؤثر ضعفًا في سند الحديث إذ قد يكون أحد الراويين ضعيفًا.

نعم إذا حصل التردد بين راويين كلاهما ثقة، مثل سَعِيدِ بن المُسَيَّبِ ونَافِعٍ، أو مَالِكٍ واللَّيْثِ، فهو كالتردد بين الصحابيين، لا يؤثر في صحة الحديث.

«فَنَحرْنَا نَواضِحَنَا»: هي الإبل يُستقىٰ عليها.

«قَلَّ الظَّهْرُ»: هي الإبل التي تركب، سميت نواضح لإتيانها بالماء الذي ينضح منه علىٰ الظمآن. وسميت ظهرًا حين تركب لأنها تعينه علىٰ بلوغ قصده، والظهر المعين.

«حَتَّىٰ مَا تَرَكُوا في العَسْكَرِ وِعَاء إلاَّ مَلَؤُوهُ»: في هذا التكثير الطعام القليل ببركة دعاء النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وهي معجزة تكررت في حفر الخندق وغيره، وذكرنا جملة منها في كتاب المعجزات.

«وَأَنِّي رَسُولُ الله»: بهذا اللفظ، ليبين أن المعجزة التي حصلت من إشباع الجيش الكبير بالطعام الذي كان قليلًا إنما حصلت بسبب أنه رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يؤيده الله بآياته. أما في التشهد في الصلاة وغيرها فكان يقول: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله».

«فَيُحْجَبَ»: منصوب بـ«أنْ» مقدرة، والفعل منفي لعطفه علىٰ فعل منفي أيضًا. والمعنىٰ: إذا لقي الله العبد بالشهاديتن وهو موقن بهما فلا يحجب عن الجنة، بل يدخلها لأن هذه الشهادة تفتح له أبوابها.

ففي مسندي "أحمد" و"البزَّار": عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَفَاتِيحُ الجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ». أي وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بدليل حديث الترجمة، فهو من باب الاكتفاء.

الحديث التاسع والمائة

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «اضْمَنُوا لي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ». رواه أحمد، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم، وفيه إرسال.

«وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ»: من الزنا واللواط والاستمناء.

«وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ»: عن النساء والغلمان والعورات.

«وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»: عن الناس لا تمدوها إليهم مؤذين ولا سائلين.

وفيه إرسال: أي انقطاع بين الصحابي والراوي عنه. لكن للحديث شواهد كثيرة.

الحديث العاشر والمائة

عن عَبْدِالرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتِ؟».

رواه أحمد في "مسنده"، وإسناده حسن. ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" من حديث أبي هريرة بنحوه.

الحديث الحادي عشر والمائة

عن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ المِصْرِ لا يَزُورُهُ إِلا لله فِي الجَنَّةِ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «وَدُودٌ وَلُودٌ إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ لا أَكْتَحِلُ بِغُمْضٍ حَتَّى تَرْضَى». رواه الطبرانيُّ، وهو بمجموع طرقه حسن.

«وَالصِّدِّيقُ»: بكسر الصاد والدال وتشديدهما: الذي يؤمن بالله ورسله.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩].

«**وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ**»: تقدم في الخصال الأربعين.

«**وَدُودٌ**»: تتودد[١] إلى زوجها. «**وَلُودٌ**»: ليست بعقيم بل هي كثيرة الولادة.

والأحاديث في تفضيل زواج الوَلُود كثيرة وهي تقتضي عدم جواز تعاطي المرأة ما يمنع الحمل منعًا دائمًا أو مؤقتًا، إلا إذا ثبت أن الحمل يضر صحتها فلها أن تمنعه قبل تكوين الجنين، وإلا كان وَأْدًا له.

والقرآن يدل على تحريم استعمال ما يمنع الحمل، فإنه نهى الفقراء عن قتل أولادهم لأجل الفقر المانع من الإنفاق عليهم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

كما نهى الأغنياء عن قتلهم أيضًا مخافة الفقر الذي قد يطرأ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١] ولو كان استعمال ما يمنع الحمل جائزًا لبُيِّنَ في هذا الموضع لأنه أخف من القتل، فلما لم يُبَيَّنْ دَلَّ على أنه لا يجوز[٢] لأن السكوت في مقام البيان يفيد الحصر.

«**قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ**» أمدها لمصالحتك «**لَا أَكْتَحِلُ بِغُمْضٍ**» أي لا

---

(١) وصف الله تعالى الحور العين في (سورة الواقعة) بأنهن عُرُب، والعُرُب -بضم العين والراء- جمع عَرُوب -بفتح العين- وهي المرأة المتحببة إلى زوجها.

(٢) ومن استدل على جوازه بحديث العزل فقد وهم لأن الصحابة كانوا يعزلون عن إمائهم في الغزوات للضرورة، والعزل عن الأمَة جائز، بخلاف الزوجة فلا يجوز العزل عنها إلا برضاها.

أنام حتى يذهب ما بيننا من خصام. ومعنى هذا أنها سَهْلَةُ الخُلُقِ لَيِّنَةُ العَرِيكَةِ إذا غضبت لم يَطُلْ غضبها بل تسرع بالرجوع إلى مألوف عادتها.

الحديث الثاني عشر والمائة

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: جَاءتني مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُها ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ تَمْرَةً، وَرَفَعتْ إِلَى فيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتي كَانَتْ تُريدُ أنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُما، فَأعجَبَنِي شَأنُهَا فَذَكَرْتُ الذي صَنَعَتْ لِرَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فَقَالَ: «**إنَّ الله قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الجَنَّةَ**» أَوْ «**أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**». رواه مسلم في "صحيحه".

«**إِنَّ الله قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهِمَا الجَنَّةَ**»: لقيامها بتربيتهما وإطعامهما وإيثارها لهما على نفسها، مع أنها لا ترجو منهما نفعًا في مستقبل حياتهما لأنهما لا تستطيعان الإنفاق عليها إذا كبرتا وتزوجتا، بخلاف الأولاد الذكور فإنهم إذا أدركوا نفعوا والديهم بالإنفاق عليهما طوعًا باختيارهم أو كرهًا بحكم القضاء عليهم.

الحديث الثالث عشر والمائة

عن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ**». وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالتِي تَلِيهَا.

رواه الترمذيُّ، وابن حِبَّان في "صحيحه"، ولفظه: «**مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**». وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالتِي تَلِيهَا. «**يَبِنَّ**»: بفتح الياء وكسر الباء وتشديد النون: ينفصلن عنه بزواج أو موت.

الحديث الرابع عشر والمائة

عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ بِنْتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الجَنَّةُ». رواه الترمذيُّ.

ورواه أبو داود بلفظ: «فَأَدَّبَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ وَزَوَّجَهُنَّ فَلَهُ الجَنَّةُ». وصحَّحه ابن حِبَّان.

الحديث الخامس عشر والمائة

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وُلْدَهُ[1] -يَعْنِي الذُّكُورَ- عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ». رواه أبو داود، وصحَّحه الحاكم.

«فَلَمْ يَئِدْهَا»: يدفنها علىٰ قيد الحياة. «وَلَمْ يُؤْثِرْ»: يُفضِّل. «وُلْدَهُ»: بضم الواو وسكون اللام؛ جمع وَلَد. «عَلَيْهَا»: في المعاملة.

الحديث السادس عشر والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قَالَ: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَّائِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ». فَقَالَ رَجُلٌ: وَاثْنَتَانِ[2] يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَاثْنَتَانِ» قَالَ

---

(١) من الإيثار الظالم أن يكتب الشخص لأولاده الذكور هبات زائدة علىٰ نصيبهم من الميراث ويحرم منها بناته.

(٢) الواو في هذه الكلمة للعطف علىٰ ثلاث في الحديث، ويسمىٰ عطفًا تلقينيا كأن السائل يلقن المجيب أن يوافق علىٰ سؤاله.

رَجُلٌ: وَوَاحِدَةٌ؟ قَالَ: «وَوَاحِدَةٌ». رواه الحاكم وصحَّحه.

«**لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ**»: أي شِدَّتِهِنَّ. والمعنى: أنه تحمل المشقَّة في تربيتهن وأجهد نفسه في إدخال السرور عليهن.

الحديث السابع عشر والمائة

عن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**». وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا. رواه البخاريُّ وغيره.

الحديث الثامن عشر والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**». وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى. رواه مسلمٌ في "صحيحه".

«**وَكَافِلُ اليَتِيمِ لَهُ**»: بأن كان قريبه كابن أخيه مات مثلًا.

«**أَوْ لِغَيْرِهِ**»: بأن كفل يتيمًا لعائلة من المسلمين لا قرابة بينهم وبينه.

الحديث التاسع عشر والمائة

وَعَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو مَالِكٍ، أَوِ ابْنُ مَالِكٍ، سَمِعَ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يَقُولُ: «**مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمِينَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ. وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبَرَّهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ**». رواه أبو يعلى والطبراني، بإسنادٍ حسنٍ.

«وأيـما مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً»: وكذلك المرأة المسلمة إذا أعتقت رقبة مسلمة تثاب هذا الثواب.

ففي "سنن أبي داود" عن أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَيُّما رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فَإِنَّ الله جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ مِنَ النَّارِ، وَأَيُّما امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، فَإِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِتِهَا مِنَ النَّارِ**». صحَّحه ابن حِبَّان.

«**فَإِنَّ الله جَاعِلٌ وِقَاءَ** -بكسر الواو- **كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ**»: أي المسلم المُعْتِق، بكسر التاء. «**عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ**»: بفتح الراء المشددة: العبد العتيق.

«**جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا**»: أي المسلمة المعتِقة، بكسر التاء.

«**عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِتِهَا**»: بفتح الراءة المشددة: الأمة العتيقة.

ومن قرأ «محرِّره، ومحرِّرتها» بكسر الراء فيهما فقد أخطأ وغيَّر المعنى. **وحاصل معنى الحديث**: أن الله تعالى يجعل عظام العبد المحرر، وعظام الأمة المحررة، وقاء يحفظ عظام المسلم المعتق، والمسلمة المعتقة من النار[1].

الحديث العشرون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أَنَا أَوَّلُ مَن يَفتَحُ باب الجَنَّة، إِلَّا أَنِّي أرى امرأةً تُبادِرُنى فأقولُ لَهَا: مالَكِ؟ ومَنْ أنتِ؟ فتقول: أَنَا امرأةٌ قَعَدْتُ على أيتامٍ لي**». رواه أبو يعلى في

(١) من غير أن يدخل العبد والأمة النار بدلا من معتقهما.

"مسنده" بإسناد حسن.

«أنا أول من يفتح باب الجنة»: في "صحيح مسلم" عن أنس رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«آتي بابَ الجَنَّةِ فأسْتَفْتِحُ، فيقول الخازنُ: مَنْ أنتَ؟ فأقول: محمدٌ. فيقول: بِكَ[1] أُمِرْتُ ألَّا أفتحَ لأحدٍ قبلكَ»**.

«قَعَدْتُ على أيتامٍ لي»: أي مات زوجها وترك لها أيتامًا، فلم تتزوج وقعدت علىٰ أيتامها تُرَبِّيهم.

الحديث الحادي والعشرون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«ما مِنْ مسلمٍ يموت له ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلُغوا الحنثَ إلَّا أدْخَلَه اللهُ الجَنَّة بفضلِ رحمتِه إيَّاهُم»**. رواه الشيخان.

«لم يبلغوا الحنث»: أي الإثم. والمعنىٰ: أنهم ماتوا أطفالًا قبل البلوغ لم يكتب عليهم إثم معصية.

الحديث الثاني والعشرون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال لنسوة من الأنصار: **«لا يموتُ لإحداكُنَّ ثلاثةٌ من الولد فَتَحْتَسِبُ إلَّا دَخَلَت الجَنَّة»**. فقالت امرأة منهن: أو اثنان يا رسول الله؟ قال: **«أو اثنان»**. رواه مسلم.

«فتحتسب»: تطلب الثواب بالصبر وترك الجزع.

---

(١) أي بسببك أمرت، فالباء للسببية.

الحديث الثالث والعشرون والمائة

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**من كان له فَرَطَان من أُمَّتى أدخلَه اللهُ بهما الجنةَ**». فقالت له عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: «**ومن كان له فرطٌ يا موفَّقَة**». قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: «**أنا فَرَطُ أمتى، لن يصابوا بمثلي**». رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب».

«**من كان له فَرَطَان**»: تثنية فَرَط بفتح الفاء والراء: الذي يتقدم القوم إلىٰ الماء فيهيئ لهم الحبال والدلاء ويصلح الحياض ويستقي لهم، شبه به الطفل الذي يموت حيث ينتظر والديه علىٰ باب الجنة.

«**فأنا فرط أمتي**» أي سابقهم إلىٰ الآخرة والمستغفر لهم وشفيعهم يوم القيامة.

«**لن يصابوا بمثلي**»: فإن بانتقاله انقطع الوحي وحصل الخلاف وبدأت الفتن تظهر شيئًا فشيئًا حتىٰ عم ضررها وعظم وزرها.

قال أنس بن مالك: ما فرغنا من دفن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حتىٰ أنكرنا قلوبنا.

الحديث الرابع والعشرون والمائة

عن قرة بن إياس رضي الله عنه أن رجلًا كان يأتي النَّبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ومعه ابن له فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «**تحبه؟**» قال: نعم يا رسول الله؛ أحبك الله كما أحبه، ففقده النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فقال:

«**ما فعل فلان ابن فلان**» قالوا: يا رسول الله، مات. فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لأبيه: «**ألا تحب أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟**» فقال رجل: أله خاصة أم لكلنا؟ قال: «**بل لكلكم**». رواه أحمد بإسناد صحيح.

في الحديث دليل علىٰ أن خطاب الشارع محمول علىٰ العموم، وإن كان موجهًا لشخص معين، لأن الأصل تساوي الناس في التكليف، إلا إذا قام دليل علىٰ تخصيص الخطاب بمن وجه إليه، فلا يشمل غيره حينئذ، وهذا كما قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لأبي بردة في شاته التي لم تستوف شروط الأضحية: «**تجزئك ولا تجزئ أحدًا بعدك**». رواه الشيخان.

الحديث الخامس والعشرون والمائة

عن أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة، قال: قلت له: حدثنا حديثًا سمعته من رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، ليس فيه انتقاص ولا وهم. قال: سمعته يقول: «**من وُلِدَ له ثلاثةُ أولادٍ في الإسلام فماتوا قبل أن يبلغوا الحنثَ أدخله اللهُ الجَنَّةَ برحمتِهِ إياهم، ومن أنفقَ زوجين في سبيلِ الله فإنَّ للجَنَّةِ ثمانيةُ أبوابٌ يُدْخِلُه اللهُ من أي باب شاء من الجَنَّة**». رواه أحمد، وإسناده حسن.

أبو أمامة بن سهل تابعي يسأل أبا نجيح عمرو بن عبسة -بفتح العين والباء- الصحابي رضي الله عنه أن يحدثه حديثًا سمعه بنفسه ليس فيه نقص ولم يدخله وهم، وهذا يدل علىٰ توقي التابعين في رواية الحديث وتأكدهم سلامته مما يؤثِّر فيه ضعفًا.

«**برحمته**» أي: الله «**إياهم**» أي: الأولاد. والمعنىٰ: أن دخول الوالدين للجنة

سببه رحمة الله لأولادهما الذين ماتوا قبل البلوغ.

«**ومن أنفق زوجين**»: أي شيئين كدينار وثوب، وكفرس وسلاح.

«**في سبيل الله**»: أي الجهاد. وورد في حديث أن النفقة في الحج نفقة في سبيل الله.

الحديث السادس والعشرون والمائة

عن بريدة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**القضاةُ ثلاثةٌ: واحدٌ في الجَنَّةِ واثنان في النَّارِ، فأما الذي في الجَنَّةِ فرجلٌ عَرَفَ الحَقَّ فَقَضَى بِه. ورجل عَرَفَ الحَقَّ فَجَار في الحكم فهو في النار، ورجلٌ قَضَى للناس على جهلٍ فهو في النار**». رواه أصحاب السنن الأربعة إلا النسائي، وحسَّنَه الترمذي.

«**فرجل**»: يفيد أن المرأة لا تتولىٰ القضاء وقد أجاز بعض المذاهب توليتها القضاء، وهو خطأ.

الحديث السابع والعشرون والمائة

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ المُقْسِطِينَ عندَ الله على منابرَ مِن نُور عن يمين الرحمن -وكِلْتَا يديه يمينٌ- الذين يَعْدِلُون في حكمِهم وأهلِيهم وما وَلُوا**». رواه مسلم والنسائي.

«**على منابرَ مِن نُور**»: في موقف القيامة، وهذا دليل علىٰ أنهم من أهل الجنة.

«**وكِلْتا يديه يمين**»: جاءت هذه الجملة لبيان أن يمين الله ليست بجارحة تقابلها شمال كما هو معهود في المخلوقات، فإن الله منزه عن ذلك وعن الجهات الست التي هي يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت، وهي أمور اعتبارية، وإنما جرت عادة الملوك والرؤساء أنهم إذا أكرموا شخصًا وافدًا عليهم أقعدوه عن يمينهم، فكنَّى الحديث عن تكريم المقسطين عند الله بأنهم عن يمين الرحمن.

«**الذين يَعْدِلُون**»: هذا بيان للمقسطين، وأما القاسطون فهم الجائرون في الحكم، عكس المقسطين، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] والقِسط بالكسر: العدل. والقُسوط بالضم: الجور.

«**وما وَلُوا**» بفتح الواو وضم اللام، ويجوز قراءته بضم الواو مع تشديد اللام.

الحديث الثامن والعشرون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**يقول الله تعالى: من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه في حظيرة القُدْسِ، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس**». رواه البزَّار بإسناد حسن.

«**وهو يقدر عليه**»: يقدر على شرب الخمر ويقدر على لبس الحرير، ولكن تركهما امتثالًا للشرع وخوفًا من عقاب الله تعالى.

وذلك أن ترك المعصية يقع على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يترك الشخص المعصية عاجزًا عنها ولو أتيحت له فرصة فَعَلَها، فهذا آثم وعليه عقاب العزم على المعصية التي لم يمنعه منها إلا عدم القدرة.

ثانيها: أن يتركها عادة، بأن اعتاد ألا يشرب الخمر أو لا يلبس الحرير أو لا يلعب القمار، فهذا لا يأثم لأنه لم يفعل المعصية، لكنه لا يثاب على تركها الذي هو عادته منذ نشأته.

ثالثها: أن يتركها خوفًا من الله تعالى مع القدرة عليها ووجود الرغبة الداعية إليها، فهذا هو الذي يثاب بالثواب الذي بيَّنه هذا الحديث وغيره.

«**في حظيرة القدس**»: هي الجنة.

الحديث التاسع والعشرون والمائة

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**من يَضْمَن لي ما بين لَحَيَيْه وما بين رِجْلَيْه تَضَمَّنْتُ له بالجنة**». رواه البخاري.

وفي "معجم الطبراني" بإسناد جيد عن أبي رافع رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَنْ حَفِظَ ما بين فَقْمَيْه وفخذيه دخل الجنة**».

«لَحَيَيْه، وفَقْمَيْه» بفتح أولهما وسكون ثانيهما: عظما الحنك، وما بينهما هو اللسان. وما بين الرجلين والفخذين: الفرج. والمقصود حفظ اللسان والفرج من معاصيهما.

الحديث الثلاثون والمائة

عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**من سَرَّهُ أنْ يُشْرَفَ له البنيانُ وتُرْفَعُ له الدرجاتُ فلْيَعْفُ عمَّن ظلَمَهُ ويُعْطِ من حَرَمَهُ ويَصِلْ من قَطَعَهُ**». رواه الحاكم وصححه، وفيه إرسال، لكن له شواهد.

«**يُشْرَفَ له البنيانُ**»: يُبنىٰ له في الجنة قصور عالية. يقال: مكان مشرف: أي مرتفع.

«**وتُرْفَعُ له الدرجاتُ**»: في الجنة.

«**فلْيَعْفُ عمَّن ظلَمَه**»: إذا عفا الشخص عمن ظلمه وأعطىٰ من حرمه ووصل من قطعه، فقد تنازل عن حقه وهضم نفسه فجوزي بإعلاء مكانه في الجنة ورفع درجته فيها.

الحديث الحادي والثلاثون والمائة

عن أنس رضي الله عنه: أن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفَهم على رقابِهم تَقْطرُ دمًا فازدَحَمُوا على باب الجنة. فقيل: من هؤلاء؟ قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين.**

ثم نادى منادٍ: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، ثم نادى الثانية: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة. قيل: ومن ذا الذي أجره على الله؟ قيل: العافون عن الناس. ثم نادى الثالثة: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة. فقام كذا وكذا ألفًا فدخلوها بغير حساب». رواه الطبراني في "الكبير" وإسناده حسن.

«**تقطر دمًا**»: في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ما من مكلوم يُكْلَم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُه يدمي، اللون لونُ دمٍ وريحُه ريحُ مِسك**».

«**فدخلوها بغير حساب**»: لأنهم لما عفوا عن الناس، ولم يحاسبوهم علىٰ ظلمهم إياهم جوزوا بإدخالهم الجنة بغير حساب، وكذلك المتوكلون يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لما تركوا التداوي والتطير توكلًا علىٰ الله ترك حسابهم(١).

الحديث الثاني والثلاثون والمائة

عن مُعَاويةَ بن جَاهِمَةَ، أنَّ أباه جَاهِمَةَ جاء إلىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: «هل

---

(١) وكذلك الورعون، روي الطبراني عن ابن عباس، عن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إن الله عز وجل ناجى وكان فيما ناجاه أن قال: ياموسى إنه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم، ولم يتعبد إليّ المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي. قال موسى: يارب البرية كلها ويا مالك يوم الدين ويا ذا الجلال والإكرام ماذا أعددتَ لهم؟ وماذا جزيتهم؟ قال: أما الزهاد في الدنيا فإني أبحتهم جنتي يتبوأون منها حيث شاءوا، وأما الوَرِعون عما حرَّمت عليهم فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته وفتشته إلا الورعون فإني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم فأدخلهم الجنة بغير حساب، وأما البكاؤون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يُشَارَكون فيه**».

لك من أم؟» قال: نعم، قال: «**فالزمها فإن الجنة عند رجلها**». رواه النسائي، وصححه الحاكم.

«**فإن الجنة عند رجلها**»: كناية عن أن خضوعه لأمه وتواضعه لها سبب في دخول الجنة.

والحديث يفيد تقديم بر الوالدين على الغزو لأنه فرض كفاية يقوم به غيره عنه بخلاف بر والديه فإنه فرض متعين عليه لا يقوم به غيره عنه.

الحديث الثالث والثلاثون والمائة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رجلًا أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها؟ فقال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه**». رواه الترمذي و"صححه".

«**الوالد**»: أي الشخص الوالد فيشمل الأم والأب.

«**أوسط أبواب الجنة**»: أي طاعته تؤدي إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها.

فإذا أمره أبوه أو أمه بطلاق امرأته طلقها، وقد ثبت في الصحيح عن عبدالله بن عمر: أن أباه عمر بن الخطاب أمره بطلاق امرأته، وكان يحبها فلم يفعل، فشكاه إلى النَّبي صلى الله صلى عليه وسلم فقال له: «**فارقها**».

وفي الصحيح أيضًا عن ابن عباس عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في حديث ذهاب إبراهيم بهاجر[1] وإسماعيل إلى مكة وتركهما هناك، ورجوعه إلى

---

(١) من تعصب اليهود والنصارى على العرب والمسلمين دعواهم أن إسماعيل عليه

فلسطين ثم ذهابه بعد مدة لزيارة إسماعيل عليهما السلام، فلم يجده ووجد امرأته وسألها عنه فقالت: ذهب يصطاد، وسألها عن حالهم فشكت ضيق المعيشة فقال لها: إذا جاء زوجك فأبلغيه السلام وقولي له: يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل أخبرته بما حصل. فقال لها: ذاك أبي وأنت العتبة وقد أمرني بفراقك؛ اذهبي إلى أهلك.

الحديث الرابع والثلاثون والمائة

عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان. فقال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا** -ونصب أصبعيه- **ما لم يعق والديه»**. رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح.

«كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة»: وهؤلاء في الجنة.

الصلاة والسلام ابن جارية وهي دعوى تدل على حقد دفين وحسد في النفس كامن. فالرق لم يُنقص قدر هاجر، كما لم يُنقص قدر يوسف عليهما السلام؛ لأن منشأه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان واستعباده إياه مع أن الله تعالى خلق عباده أحرارًا ولم يُعطِ لبعضهم حق تملك الآخرين أو استعبادهم، فإذا تملك شخص ظالم أخاه بغير حق، فكيف يصح أن نعيب الرقيق المظلوم بوصف لا دخل له فيه ولا يرضاه الله له؟ ومن الدليل المادي الملموس على أن الله لا يرضى استرقاق الإنسان لأخيه ؛ أنه أخرج من هاجر إسماعيل وهو أفضل أولاد إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، ثم أخرج من نسله سيد المرسلين صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

الحديث الخامس والثلاثون والمائة

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن أعرابيًا عرض لرسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال: يا رسول الله أخبرني بما يُقرِّبني من الجنة ويباعدني من النار؟ قال: فكف النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ثم نظر في أصحابه ثم قال: «**لقد وفِّق هذا، كيف قلت؟**» فأعادها، فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**تعبدُ اللهَ لا تشرك به شيئًا، وتقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ. دع الناقةَ**» فلما أدبر. قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إن تمسَّك بما أمرته به دخل الجنة**». رواه الشيخان.

«أنَّ أعرابيًا»: مفرد أعراب، والأعراب: سكان البادية، وهم المراد في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٩٧] يقابلهم سكان القرىٰ، وهي المدن، والقرية: المدينة. قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] المراد بالقريتين: مكة والطائف. ويقابل القرية: الكَفر، بفتح الكاف. وفي الحديث: «**لا تَسْكُنوا الكُفُورَ فإنَّ ساكِنَ الكُفُورِ كسَاكِنِ القُبُورِ**»، وذلك لبعدهم عن المدن، فلا يحضرون الجُمعات ولا مجالس العِلم. والنسبة إلىٰ القرية. قروي، وإلىٰ الكفر. كفري.

«فأخذ بخِطام ناقته أو زِمامها»: الخِطام والزِمام بكسر أولها: الخيط الذي يربط في خشاش الناقة ثم يشد في طرف المقود.

الحديث السادس والثلاثون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، فلانة تصوم النَّهارَ وتقومُ الليلَ وتُؤذي جيرانها. قال: «**هي في النَّارِ**». قالوا: يا رسول الله فلانة تُصَلِّي المكتبوات وتَصَّدَّق بالأَثْوَارِ مِن الأَقِطِ ولا تُؤذي جيرانها. قال: «**هي في الجنَّةِ**». رواه ابن أبي شيبة وهذا لفظه، وأحمد والبزَّار، وصحَّحه ابن حِبَّان والحاكم.

«**هي في النار**»: ولم ينفعها صيامها ولا قيامها لإذايتها جيرانها.

ومن شرط العبادة النافعة أن يكفَّ صاحبها عن إذاية النَّاس، بل يسعى في نفعهم ما استطاع، استجلابًا لمحبة الله تعالى، جاء في الحديث: «**الخَلْقُ كُلُّهم عِيالُ الله، فأحبُّ الخَلْقِ إلى الله مَن أحسنَ إلى عِيالِه**». «وتَصَّدَّق» بفتح التاء أصله: تتصدَّق، حذفت إحدى التائين تخفيفًا. بالأثوار: جمع ثور. قطعة من «الأَقِط» بوزن الكتف: طعامٌ يُتخذ من مخيض لبن الغنم ويجمد ويقطع قطعًا.

«**هي في الجنة**»؛ لأنها أدَّت فرض الله عليها وكفَّت أذاها عن جيرانها، ونفعت الفقراءَ بصَدَقَتها.

الحديث السابع والثلاثون والمائة

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن كان وُصْلَةً لأخيه المُسلمِ إلى ذي سُلْطانٍ في مُبْلَغ بِرٍّ أو إدخال سُرورٍ، رَفَعَهُ اللهُ في الدَّرجات العُلا مِن الجنَّة**». رواه الطبرانيُّ في مُعجمَيه "الأوسط" و"الصغير".

«**من كان وصلة لأخيه**»: المسلم. «**إلى ذي سلطان**»: أي حاكم، ابتدأ من عمدة أو مأمور إلى ملك أو رئيس. «**في مُبْلَغ**» بضم الميم وسكون الباء وفتح اللام: أي إبلاغ. «**بر**» كوظيفة أو مساعدة مادية أو معنوية. «**أو إدخال سرور**» على قلبه بإنهاء مسألة كان ينتظرها. والمعنى: أن من رفع حاجة أخيه المسلم إلى حاكم فأبلغ إليه نفعًا أو أدخل عليه سرورًا «**رفعه الله في الدرجات العلا من الجنة**» جزاء وفاقًا.

الحديث الثامن والثلاثون والمائة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**الحياءُ مِن الإيمانِ، والإيمانُ في الجنَّة. والبَذَاءُ مِن الجَفَاءِ والجَفَاءُ في النَّارِ**». رواه أحمد، والترمذيُّ وصحَّحه، وابن حِبَّان في "صحيحه".

«**الحياء من الإيمان**»: لأنه خُلُقٌ يمنع صاحبه من ارتكاب المُحرَّمات وسفاسف الأمور والأخلاق الذَّميمة، والإيمان يأمر بترك هذه الأشياء.

«**والبَذَاء**»: أي الفحش. «**من الجفاء**»: غلظ الطبع ووقاحة الوجه، وهما يؤديان إلى النار.

الحديث التاسع والثلاثون والمائة

عن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه، قال: سُئل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن أكثر ما يدخل الناس الجنَّة؟ فقال: «**تَقْوَى الله وحُسْنُ الخُلُقِ**». وسُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «**الفَمُ والفَرْجُ**». رواه الترمذيُّ وصحَّحه، وابن حِبَّان في "صحيحه".

«تقوى الله وحُسْن الخُلُق»: جمعت هذه الجملة الخير كله، فتقوىٰ الله تشمل طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. وحسن الخلق معاملة الناس بالحسنىٰ.

«الفم والفرج»: هذان أصل المعاصي، فالفم طريق إلىٰ البطن يدخل منه الأكل الحرام كالرِّبا والسرقة والخنزير، والمشروب الحرام كالخمر والحشيشة. مع ما ينطق به اللسان من الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزُّور ونحو ذلك، والفرج شهوته عظيمة علىٰ الإنسان، توقعه في الزِّنا واللواط وهما من الكبائر الموجبة لدخول النار.

الحديث الأربعون والمائة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رجل لرسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: دلني علىٰ عمل يدخلني الجنة. قال: «**لا تَغْضَبْ، ولكَ الجنَّـةُ**». رواه الطبرانيُّ بإسنادٍ صحيحٍ.

وفي "المسند" بإسنادٍ صحيحٍ أيضًا عن حميد بن عبدالرحمن عن رجلٍ مِن أصحاب النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: قال رجلٌ يا رسولَ الله: أوصني، قال: «**لا تَغْضَبْ**» قال: ففكرت حين قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ما قال، فإذا الغضب يجمع الشرَّ كلَّه.

الحديث الحادي والأربعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ العبد ليتكَلَّم بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ الله تعالى ما يُلْقِي لها بالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بها درجاتٍ في الجنَّةِ، وإنَّ العَبْدَ ليتكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ الله تعالى لا يُلْقِي لها بالًا**

يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ». رواه البخاريّ في "صحيحه".

«ليتكلَّم بالكلمة من رضوان الله تعالى»: بأن قال كلمة نصح بها مسلمًا، أو ذبَّ عن عرضه، أو دفع بها ظلمًا عنه، أو دافع بها عن كتاب الله، أو سنة رسوله، أو رد بها تهمة وجهت إلىٰ شيء من أمور الدين.

«ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى»: بأن كذب كذبة يضحك بها إخوانه، أو قال لمسلم مازحًا: يا ابن الزانية، أو وجد جماعة يأتمرون بمسلم ليقتلوه أو يؤذوه فساعدهم بكلمة استحسان.

الحديث الثاني والأربعون والمائة

عن سُراقة بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال له: «**يا سُراقَة ألا أُخْبِرُكَ بأهل الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ؟**» قلتُ: بلىٰ يا رسول الله. قال: «**أمَّا أهلُ النَّارِ فكلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ، وأمَّا أهلُ الجنَّةِ فالضُّعَفاءِ المَغْلُوبونَ**». رواه الطبرانيُّ بإسنادٍ حسنٍ، وصحَّحه الحاكم علىٰ شرط مسلم.

«جَعظريٍّ» بفتح الجيم وتشديد الياء، هو المنتفخ بما ليس عنده. **«جَوَّاظٍ»** بتشديد الواو هو الفظ الغليظ. «مستكبر» يحتقر الناس.

«فالضعفاء المغلوبون على أمرهم»: بالنسبة لإخوانهم المؤمنين. وأمَّا بالنسبة للكفار، فهم أعزة أقوياء، هكذا وصف الله المؤمنين في القرآن: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فإذا قرأت في حديث فضل الضعفاء فذلك فيما بين المؤمنين بعضهم مع بعض ولا يجوز لمؤمن أن يَضْعُفَ أمام كافر أو يذلّ نفسه له. فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلِلَّهِ

ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

الحديث الثالث والأربعون والمائة

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**احتجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالت النَّارُ: فيَّ الجبَّارون والمُتكَبِّرون. وقالت الجنَّةُ: فيَّ ضعفاء المسلمين ومساكينُهم. فقضى الله بينهما: إنَّك الجنَّةُ رَحْمَتي أرحمُ بكِ مَن أشاء. وإنك النَّارُ عَذَابي أُعذِّبُ بكِ مَن أشاء، و لكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا** ». رواه مسلمٌ في "صحيحه".

«**أرحم بك من أشاء**»: وهم عصاة المسلمين، يرحمهم الله بالجنة بعد أخذ حظهم من العذاب، أو بشفاعة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، أو بمجرد رحمته تعالى.

«**أعذب بك من أشاء**»: وهم الكفار والمنافقون والجبارون والمتكبرون.

والتعبير بالمشيئة في جانب الجنة والنار يفيد أن دخول المؤمنين الجنة والكفار النار بمشيئته لا وجوبًا عليه، خلافًا للمعتزلة.

الحديث الرابع والأربعون والمائة

عن حارثة بن وهب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**ألا أُخْبرك بأهل الجنَّةِ؟ كُلُّ ضَعيفٍ مُسْتَضْعَفْ لو يُقْسِمُ على الله لأبَرَّه، ألا أُخْبركُم بأهلِ النَّارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**». رواه الشيخان.

«**مُسْتَضْعَفٌ**»: بفتح العين: يستضعفه الناس لسهولته ولين عريكته، لكنه

في الحقِّ عزيزٌ مُهابٌ، وهو كريمٌ على الله بحيث لو يُقسم على الله لأبرَّه وأجاب طلبه في الحال تكرُّمًا مِنه وتفضُّلًا حيث وعد بإجابة الصادقين.

«عُتُلٍّ»: بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الجافي العنيف، و«الجواظ»: تقدَّم تفسيره.

الحديث الخامس والأربعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رجلان من بَلي -حي من قضاعة- أسلما مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فاستشهد أحدهما، وأخر الآخر سنة. قال طلحة بن عبيدالله: فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد. فتعجبتُ لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. فقال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«أليس قد صَامَ بَعْدَهُ رمضانَ وصَلَّى ستة آلافِ ركعةٍ وكذا وكذا ركعة صلاة سُنَّة؟»**. رواه أحمد بإسنادٍ حسنٍ، ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" من حديث طلحة، أطول منه.

«بَلي» بوزن يلي بفتح أوله وكسر ثانيه، وقُضاعة بضم القاف أسلما مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

هذا كقول ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] و«مع»: تفيد المصاحبة. والمعنى: أسلما مصاحبين لرسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في الإسلام، وأسلمت مصاحبة لسليمان في إسلامه لربِّ العالمين.

ويلاحظ أنَّ مَلَكة سبأ أعلنت إسلامها حين قال لها سليمان عن الصرح

﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤] وكانت قد ظنته لجة ماء، وكشفت عن ساقيها لتخوضه. فلما تبين لها خطأ ظنها فيها رأته بعينها أدركت بسلامة فطرتها أن ما هي عليه من عبادة الشمس تقليدًا من غير دليل أولى بقبول الخطأ ودخول الوهم فيه من المشاهد المرئي بالبصر، فلذلك أعلنت إسلامها.

«**وصلَّى ستة آلاف ركعة**»: يعني أن الذي عاش بعد الشهيد سنة، زاد عليه بأداء عبادتها من صلاة وصوم وغيرهما، فلذا سبقه بدخول الجنة، وهذا يدل على فضل المؤمن الذي يطول عمره في الطاعة. وفي الحديث: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**».

الحديث السادس والأربعون والمائة

عن عبدالله بن شدَّاد: أن نفرًا من بني عُذْرة ثلاثة، أتوُا النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فأسلموا، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن يَكْفيهم؟**» قال طلحة: أنا. فكانوا عنده. فبعث النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بَعْثًا، فخرج فيه أحدهم فاستشهد. ثُمَّ بعث بَعْثًا، فخرج فيه آخر فاستُشهد. ثُمَّ مات الثالث على فِراشه. قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنَّة. فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيرًا يليه، ورأيت أولهم آخرهم. قال: فداخلني من ذلك. فأتيت النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فذكرت ذلك له. فقال: «**وما أنكرتَ مِن ذلك؟ ليس أفضل عند الله عزَّ وجلَّ مِن مُؤمنٍ يُعَمَّر في الإسلام لتَسْبيحِهِ وتَكْبيره وتَهْليلِهِ**». رواه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وإسنادهما على شرط الصحيح.

«بني عُذْرة»: بضم العين وسكون الذال المعجمة.

«**من يكفيهم**»: يؤخذ منه أن الكافر إذا أسلم، فينبغي للمسلمين أن يؤوه ويمدوا له يد المساعدة، لأن بإسلامه انقطعت صلة المودة بينه وبين أقاربه من الكفار، فيجب أن يجد في المسلمين إخوانًا ينسونه بعطفهم وحسن معاملتهم ما فقده من عطف أهله وأقاربه.

«**فداخلني من ذلك**»: شيء من الشك، لأن المعروف أن الشهيد أعلىٰ رتبة من الذي يموت علىٰ فراشه.

«**من مؤمن يُعمَّر**»: بضم الياء وفتح الميم المشددة: أي يعمره الله في الإسلام. «**لتسبيحه وتكبيره وتهليله**»: أي لعباداته المتنوعة وطاعاته المختلفة.

الحديث السابع والأربعون والمائة

عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلىٰ، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فقالت: إني أُصْرَعُ، وإنِّي أتكشَّف، فادْعُ الله لي. قال: «**إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ولكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أن يُعافِيَكِ**» فقالت: أَصْبِرُ. فقالت: إنِّي أتكشَّفُ فادْعُ الله لي ألَّا أتكشَّفَ، فدَعَا لها. رواه الشيخان.

«إني أصرع»: الصرع علة معروفة، مصدرها مس الجن للشخص المصروع.

«**إن شئت صبرت ولك الجنة**» يفيد أن من كان مصابًا بصرع، وصبر عليه لقوة إيمانه، دخل الجنة.

وليس في الحديث حضٌّ على ترك العلاج كما قد يتوهَّم؛ لأن الصرع ليس له دواء ماديٌّ يعالج[1] به، وإن كان علماء الطب الحديث يعالجونه بالصدمات الكهربائية؛ لأن الطب لا يعترف بمسِّ الجنِّ، وهو علاجٌ لا يفيد.

ولكن المرأة سألت النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يدعو لها بالشفاء، فخيرها بين الصبر والدعاء وعلم أن عندها من قوة الإيمان ما يحملها على الصبر، فصبرت وكانت من المبشرين بالجنة.

الحديث الثامن والأربعون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال: إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِى بحَبِيبَتَيْهِ فصَبَرَ عَوَّضْتُه منهما الجنَّـةَ**». رواه البخاريُّ.

وفي "صحيح ابن حِبَّان" عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لا يذهب اللهُ بحَبِيبَتَيْ عبدٍ فيَصْبِرُ ويَحْتَسِبُ إلَّا أدخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ**».

«**بحبيبتيه**» أي عينيه. والمعنى: أن من ابتُلي بالعمى فصبر كان جزاؤه الجن.

لكن لا ينبغي للشخص أن يطلب العمى لأجل تحصيل هذا الثواب، بل

---

(١) بل يعالج بآيات قرآنية ودعوات نبوية.ومنذ أيام شكا إلي شخص من مس جن ينوبه كل ليلة حتى اشتد عليه ونَغَّص معيشته، فأرشدته إلى قراءة (سورة الجن) عند نومه فواظب عليها، فأذهب الله عنه مس الجن وجاء يشكرني. ومن قبل ذلك عالجت قريبة لنا -كان يأتيها صرع شديد- بـ(سورة الجن) أيضًا.

يطلب العافية، فهي خير للمؤمن في الدنيا والآخرة. كما ثبت في الأحاديث.

وأذكر لهذه المناسبة أن رجلًا كان عندنا بطنجة وكان صوفيًا عابدًا صالحًا سمع بفضل العمى في هذين الحديثين وغيرهما، فسأل الله ذهاب بصره فأجاب الله دعاءه، وقام بصره، أي ذهب الإبصار والحدقة سليمة كما حصل لابن عباس رضي الله عنهما، فجزع جزعًا شديدًا وقَلَّ صبره وكثر أنينه وشكواه، إلا أن الله تعالىٰ لطف به، فعالجه رجل بطريقة القدح المعروفة عن العرب، ورجع إليه إبصاره.

الحديث التاسع والأربعون والمائة

عن أبي رافع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«مَن غَسَّلَ مَيتًا فكَتَمَ عليه غَفَرَ اللهُ له أربعين مرَّةً، ومَن كفَّنَ مَيتًا كسَاهُ اللهُ مِن سُنْدُسٍ وإستبرقٍ في الجنَّةِ، ومَن حَفَرَ لميتٍ قبرًا فأجنَّه فيه أجرى الله له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القِيامَةِ»**. رواه الحاكم وصحَّحه علىٰ شرط مسلمٍ.

«فكتم عليه»: أي ستر علىٰ الميت ما يرىٰ فيه من عيب خلقي أو ناشئ عن معصية، كان يخفيها عن الناس. **«غفر الله له أربعين مرة»**: أي أربعين ذنبًا.

ومعنىٰ هذا أن من أفشىٰ علىٰ الميت سرًا أو نشر عنه عيبًا فإثمه كبير عند الله.

«فأجنَّه» ستره. ومادة جنن تدل علىٰ الستر: أجنه الليل ستره. والجنون ستر للعقل. والجِنُّ مستترون لا يظهرون. والجنين مستورٌ في الرحم. والصِّيام جُنَّة بضم الجيم، أي: ساتر من النار.

الحديث الخمسون والمائة

عن مالك بن هبيرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**ما مِن مُسْلِمٍ يَمُوتُ فيُصَلِّي عليه ثلاثة صُفوفٍ مِن المُسلمين إلَّا أَوْجَبَ**». وكان مالكٌ إذا استقبل أهل الجنازة جزَّأهم ثلاثة صفوفٍ لهذا الحديث.

رواه الأربعة إلا النَّسائيُّ، وحسَّنه الترمذيُّ.

«**إلا أوجب**»: يعني وَجَبَت له الجنَّة.

الحديث الحادي والخمسون والمائة

عن أبي الأسود قال: قدمت المدينة، فجلست إلىٰ عمر رضي الله عنه، فمرت بهم جنازة فأثنوا علىٰ صاحبها خيرًا، فقال عمر: وجبت. ثم مر بأخرىٰ فأثنوا علىٰ صاحبها خيرًا، فقال عمر: وجبت. فقلت: ما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أيُّما مُسْلمٍ شَهِدَ له أربعة نَفَرٍ بخيرٍ أدخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ**».

فقلنا: وثلاثة؟ قال: «**وثلاثة**» فقلنا: واثنان؟ قال: «**واثنان**» ثم لم نسأله عن واحد. رواه البخاريُّ.

«**شهد له أربعة نَفَرٍ بخيرٍ**»: وكانوا صادقين، فإن كانوا كاذبين فشهادتهم مردودةٌ. قالوا: رحمه الله كان صالحًا وأثنوا عليه. أما أن تطلب منهم الشهادة فيقال لهم عقب الصلاة عليه: ما تقولون فيه؟ فليست بشهادة لأنهم يثنون عليه مجاملة لأهله.

الحديث الثاني والخمسون والمائة

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ ليتراءون أهل الغُرَفِ مِن فَوْقِهم كما تتراءون الكَوْكَبَ الدريَّ الغابِرَ في الأُفُق مِن المَشْرِقِ والمَغْرِبِ لتفاضُلِ ما بينهم**» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: «**بلَى والذي نَفْسِي بيَدِهِ رجالٌ آمنوا بالله وصَدَّقُوا المرسلين**». رواه الشيخان.

هذا الحديث يفيد تفاضل أهل الإيمان في الجنة بمسافات بعيدة. لأن الكوكب الدري الذي يُرىٰ غابرًا في الأفق، يبعد عنا بضعة ملايين من السنين الضوئية.

الحديث الثالث والخمسون والمائة

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**عُرِضت عليَّ الأُمَمُ فرأيتُ النَّبيَّ ومعه الرُّهَيْطُ، والنبيُّ ومعه الرَّجُلُ والرَّجُلان، والنبيُّ ليس معه أحدٌ. إذ رُفِعَ لي سوادٌ عظيمٌ فظننتُ أنهم أُمَّتي. فقيل لي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأُفُق. فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيمٌ. فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فنظرت فإذا سوادٌ عظيمٌ. فقيل لى: هذه أُمَّتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير عَذَابٍ ولا حِسابٍ**».

ثُمَّ نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حسابٍ ولا عذابٍ، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا

بالله، وذكروا أشياء.

فخرج عليهم رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**ما الذي تخوضون فيه؟**» فأخبروه. فقال: «**هم الذين لا يَرْقُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَتطيَّرونَ وعلى رَبِّهم يتوكَّلون**». فقام عُكَّاشة بن محصنٍ فقال: ادْعُ اللهَ أن يجعلني منهم. فقال: «**أنت منهم**». ثُمَّ قام رجل آخر. فقال: ادْعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «**سبقك بها عُكَّاشة**». رواه الشيخان.

«**عرضت عليَّ الأمم**»: هذا العرض كان بالمدينة في أواخر حياته صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. «**ومعه الرهيط**»: بضم الراء وسكون الياء تصغير رهط وهو ما دون العشرة. والمعنىٰ: أن بعض الأنبياء لم يؤمن معه إلا عدد قليل لم يبلغ العشرة، ومنهم من لم يؤمن معه أحد.

«**هذا موسى وقومه**»: فهو أكثر الأنبياء تابعًا بعد نبينا صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مع الفارق الكبير بينهما، إذ يعد الذين آمنوا بموسىٰ عليه السلام بالآلاف، والمؤمنون بالنبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بالملايين.

والمراد: الإيمان الصحيح المنجي عند الله تعالىٰ، لا كإيمان اليهود والنصارىٰ بموسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، بعد البعثة المحمدية، فإنه ليس بصحيح ولا ينجي يوم القيامة.

«**هم الذين لا يرقون**»: أي لا يتخذون الرقية طريقًا للتكسُّب وفي رواية «**لا يكتوون**»: أي لا يتعالجون بالكي. «**ولا يسترقون**» لا يطلبون الرقية لمرض ينزل بهم، أي لا يتعالجون. «**ولا يتطيَّرون**» من شخصٍ ولا حيوان ولا يوم ولا ساعة ولا رقم، ولا غير ذلك مما يتبطيَّر منه ضُعفاء الإيمان.

«وعلى ربِّهم يتوكَّلون»: في جميع أمورهم، فهم على قدم إبراهيم عليه السَّلام، حيث يقول: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٧٧ - ٨١] وهذا مقام عزيز لا يناله إلا الخاصة من المؤمنين لقوة يقينهم ومزيد ثقتهم بالله تعالى.

أما من لم يصل إلى رتبتهم فعليه سلوك الأسباب المعتادة ومعالجة أمراضه بالأدوية المعهودة، من رُقى ومراهم وحقن وعمليَّات جراحيَّة وغيرها.

وقد كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إذا مرض يتعاطى الأدوية، ويتعالج بها ليكون أسوة لعموم المسلمين. وقال: «**تداووا عباد الله فإنَّ الذي أنزلَ الدَّاءَ أنزلَ الدَّواءَ**».

لكن لم يكن يتطيَّر ولا يحب الطِّيرة بل نهى عنها أشد النهي، فلا ينبغي لمسلمٍ أن يتطيَّر من شيءٍ؛ لأن التطيُّر خُلُقٌ جاهِليٌّ يُبطله الإسلام ويستخفُّه العقل.

«**سبقك بها عُكَّاشة**»: بضم العين وتخفيف الكاف وبتشديدها وهو أفصح، فهو من المبشرين ومن المتوكلين رضي الله عنه.

الحديث الرابع والخمسون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ لله تباركَ وتعالى ملائكةً سَيَّارةً فُضُلاءَ يَبْتَغُونَ مَجالِسَ الذِّكْرِ فإذا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا معهم وحَفَّ بعضُهم بعضًا بأجْنِحَتِهم حتَّى يملؤوا ما بينهم وبين السماء فإذا تفرَّقوا عَرجوا وصعدوا إلى السَّماءِ فيسألهم اللهُ**

عزَّ وجلَّ -وهو أعلم- مَن أين جئتم؟ فيقولون: جئنا مِن عند عبادك في الأرضِ يُسَبِّحُونكَ ويُكَبِّرونكَ ويُهَلِّلونكَ ويَحْمُدونَكَ ويَسْأَلونكَ. قال: فما يسألوني؟ قالوا: يسألونك جَنَّتكَ قال: وهل رأوا جَنَّتي؟ قالوا: لا يا ربِّ، قال: وكيف لو رأوا جنَّتي؟ قالوا: ويَسْتَجِيرونك. قال: ومِمَّ يَسْتَجِيرون؟ قالوا: مِن نارك يا ربِّ. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا يا ربِّ. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويَسْتَغْفِرونَكَ، قال: قد غَفَرْتُ لهم وأعطيتُهم ما سألوا وأَجَرْتُهم ممَّا استجاروا. فيقولون: ربِّ، فيهم عَبْدٌ خَطَّاءٌ إنَّما مَرَّ فجلسَ معهم. فيقول: وله غَفَرْتُ، هم القومُ لا يَشْقَى بهم جَلِيسُهُمْ». رواه الشيخان، وهذا لفظ مسلمٍ.

«فيسألهم ربهم وهو أعلم»: حكمة هذا السؤال والأسئلة بعده: أن يعرف الملائكة في الملأ الأعلىٰ فضل الذكر، ويعرفوا ما يتفضل الله به علىٰ عباده الذاكرين من إعطائهم ما سألوا وإجارتهم مما استجاروا وغفران ذنوبهم.

«وكيف لو رأوا جنتي؟»: زاد في البخاري: «فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا، وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة» وقالوا في النار: «لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة». وهذا يفيد أن عين اليقين أقوىٰ من علم اليقين[1].

«وأعطيتهم ما سألوا»: وهو دخول الجنة. والحديث يفيد فضل الاجتماع

---

(١) ولذا طلب إبراهيم عليه السلام عين اليقين حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾ آمنت ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] وفي الحديث: «ليس الخبر كالمعاينة».

علىٰ الذكر، والجهد به. وللحافظ السيوطي جزء اسمه "نتيجة الفكر في الجهر بالذكر" طبع بتعليقاتي عليه.

«هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» يفيد أن من جالس الصالحين، وأهل الفضل، نالته بركتهم.

الحديث الخامس والخمسون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا جلوسًا مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. فقال: «**يَطْلُعُ الآنَ عليكم رَجُلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ**». فطلعَ رجلٌ من الأنصار تَنْطُف لحيته من وضوئه قد علق نعله بيده الشمال، فلما كان الغد قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرَّة الأولىٰ، فلما كان اليوم الثالث قال النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرجل علىٰ مثل حاله الأولىٰ، فلما قام النَّبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثًا. فإن رأيت أن تؤويني إليك حتىٰ تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنسٌ: فكان عبدالله يُحدِّث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يرَهُ يقومُ مِن الليل شيئًا، غير أنه إذا تعارّ-تقلَّب في فراشه- ذكر الله عزَّ وجلَّ، وكبَّر حتىٰ يقوم لصلاة الفجر.

قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلَّا خيرًا، فلما مضت الثلاث لَيَال وكدتُ أحتقر عمَلَه قلتُ: يا عبدالله لم يكن بيني وبين أبي غضبٌ ولا هجرةٌ، ولكن سمعتُ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول لك ثلاث مرَّاتٍ:

«يطلعُ الآنَ عليكم رجلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ». فطلعتَ أنت ثلاث المرَّات. فأردتُ أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عملٍ فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم؟ قال: هو ما رأيت، فلما ولَّيتُ دعاني فقال: هو ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحدٍ من المسلمين غِشًّا، ولا أحسد أحدًا علىٰ خيرٍ أعطاه الله إياه.

قال عبدالله: هذه التي بلغت بك. رواه أحمد بإسنادٍ صحيحٍ علىٰ شرط الصحيحين، ورواه النَّسائيُّ بإسنادٍ صحيحٍ أيضًا، والبيهقيُّ وغيرهم.

«**يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة**»: هذا من جملة المبشرين وقد تقدم بعضهم في هذا الكتاب.

وفي رواية البيهقيِّ من طريق سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه قال: كنا جلوسًا عند رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**ليطلعن عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة**». فدخل منه سعد بن مالك.

تَنْطُف، بضم الطاء وكسرها: تسيل لحيته من ماء وضوئه.

تبعه -أي الرجل- عبدالله بن عمرو بن العاص: وكان كثير الصيام وتلاوة القرآن حريصًا علىٰ العبادة، فلذلك تبع الرجل ليقتدي به في تعبده وتهجده.

لاحيت: أي خاصمت أبي، وهو لم يخاصمه كما سيأتي، وإنما قال ذلك ليتمكن من المبيت عند الرجل فيرىٰ عمله.

تعارّ -بتشديد الراء- استيقظ من الليل.

لم أسمعه يقول إلا خيرًا: أي لم يغتب أحدًا ولم يذكره بسوء ولم ينطق

بفحش الكلام ولا لغوه.

يقول لك: أي يقول عنك.

هذه التي بلغت بك: وهي خصلة ذات شقين فهو حين ينام يبيت سليم القلب من هذين الدائين: الغش والحسد.

وفي رواية النسائي والبيهقي: قال عبدالله: هذه التي بلغت لك، وهي التي لا نطيق(١).

والحديث يفيد أن السلامة من الغش والحسد توجب دخول الجنة.

الحديث السادس والخمسون والمائة

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**من قرأ القرآن فاسْتَظْهَره فأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه أدخله الله به الجنة وشفَّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وَجَبَت لهم النار**». رواه الترمذي وابن ماجه.

«**فاستظهره**» حفظه «**فأحلَّ حلاله وحرم حرامه**» أي عمل به ووقف عند حدوده فكان مؤمنًا كامل الإيمان فأدخله الله الجنة. «**وشَفَّعَه**» بتشديد الفاء: قَبِلَ شفاعته «**في عشرة من أهل بيته**» لأن القرآن ثلاثون جزءًا فيعتق بكل ثلاثة أجزاء منه شخصًا من أهل بيته من النار.

الحديث السابع والخمسون والمائة

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، عن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا في**

---

(١) فليس الشأن من كثرة العبادة لكن الشأن تصفية القلب من أدوائه الخبيثة.

الجنة». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذن نستكثر يارسول الله. قال: «الله أكثر وأطيب». رواه أحمد في "مسنده". «الله أكثر» فضلًا «وأطيب» جزاء.

الحديث الثامن والخمسون والمائة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ليذْكُرَنَّ اللهَ أقوامٌ في الدنيا على الفُرُش المُمَهَّدَة يُدْخِلُهم الدرجات العلا**». رواه ابن حِبَّان.

«**على الفرش الممهدة**» المَوَطَّأة، لأن ذكر الله لا يُشترط فيه أن يكون علىٰ فراش خشن، أو غير ممهد ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

الحديث التاسع والخمسون والمائة

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**من قال: لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة**» قيل: وما إخلاصها؟[1] قال: «**أن تحجزه عن محارم الله**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط".

الحديث الستون والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَن قال: لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ يُحيي ويُميتُ وهو الحيُّ الذي لا يموتُ بيده الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ. لا**

---

(١) أي: ما علامة إخلاصها؟

يُريدُ بها إلَّا وجهَ الله أدخله اللهُ بها جنَّاتِ النَّعيمِ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير".

الحديث الحادي والستون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليُدْخِلُ بلُقْمَةِ الخُبْزِ وقبصة التَّمْرِ -ومثله مما ينتفع به المسكين- ثلاثةً الجنة: ربَّ البيتِ الآمِرَ به، والزَّوجَةَ تُصْلِحُهُ، والخادمَ الذي يُناول المسكين».
رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" والحاكم.

القبصة، بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة: ما يتناوله الآخذ برؤوس أصابعه.

الحديث الثاني والستون والمائة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَن أطعمَ مُؤمنًا حتَّى يُشْبِعَهُ مِن سَغَبٍ أَدْخَلَهُ اللهُ بابًا مِن أبوابِ الجنَّةِ لا يَدْخُلُهُ إلَّا مَن كانَ مِثْلُهُ». رواه الطبرانيُّ في "الكبير".

«سغب»: بفتح السين والغين المعجمة: جوع.

«لا يدخله إلا من كان مثله»: معنى هذا أن للجنة بابًا لا يدخل منه إلا مطعم المؤمن الجائع. وهذا كما أن للصائمين بابًا خاصًا بهم، وللذاكرين بابًا كذلك.

الحديث الثالث والستون والمائة

عن أمِّ سلمة رضي الله عنها، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «صَنائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، والصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ في العُمْرِ، وكلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وأهلُ المَعْروفِ في الدُّنيا هم

أهلُ المَعْروفِ في الآخِرَةِ، وأهل المُنكَرِ في الدُّنيا هم أهلُ المُنكَرِ في الآخِرَةِ، وأَوَّلُ مَن يدخُلُ الجنَّةَ أهلُ المَعْروفِ». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط".

«**تقي مصارع السوء**»: فصانع المعروف لا يصاب بسوء.

«**والصدقة خفيًا**» سرًّا «**تطفئ غضب الرب**»: أي جهنم لأنها مظهر غضب الله على العصاة من عباده.

وفي الصحيحين في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله «**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه**». لأن إخفاء الصدقة أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص وأحفظ لكرامة الفقير.

«**تزيد في العمر**» الزيادة في العمر يحتمل أن يكون معناها وضع البركة في عمر واصل رحمه فيتيسر له من الأعمال النافعة في حياته ما يوازي عمرًا طويلًا، و يحتمل أن يكون معناها بقاء ذكراه الحسنة وثناء الناس عليه، والذكرى عمر للإنسان، ويحتمل أن يكون معناها أن الجنين في بطن أمه يكلف الله الملك الموكل بكتب رزقه وأجله وعمله: أن يكتب عمره ثمانين سنة إن وصل رحمه وخمسين إن لم يصلها، أو أن الله تعالى يظهر لملك الموت في اللوح المحفوظ أقصر العمرين، فإذا جاءت ساعة تنفيذه. قيل له: قد زيد في عمره كذا وكذا سنة لأنه وصل رحمه.

«**هم أهل المعروف في الآخرة**»: يعرفهم أهل الموقف بحسن حالهم، وما يعلوهم من نور وبهاء.

«**هم أهل المنكر في الآخرة**»: يعرفون هناك بقبح حالهم وما يغشاهم من

علامات العذاب.

«**وأول من يدخل الجنة**» بعد الذين يدخلونها بغير حساب «**أهل المعروف**» يدخلونها جماعات، كالمتوكلين لأن هؤلاء وكلوا أمورهم لله وأولئك نفعوا عباد الله.

الحديث الرابع والستون والمائة

عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه نَشَرَ اللهُ عليه كَنَفَهُ وأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ: رِفْقٌ بالضَّعيفِ، وشَفَقَةٌ على الوالِدين، وإحسانٌ إلى المملوك**». رواه الترمذيُّ.

«**رفق بالضعيف**»: كالطفل اليتيم والشيخ الهرم والمرأة العجوز. «**وشفقة على الوالدين**» إكرامًا لهما وعرفانًا لجميلهما. «**وإحسان إلى المملوك**» في معاملته، ومن الإحسان إليه إعتاقه، بل هو أعظم إحسان وأفضله فإن انضم إليه إمداده بما يصلح شأنه ويقيم أوده كان إحسانًا مضاعفًا وثوابه عند الله عظيم. قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[الرحمن: ٦٠].

الحديث الخامس والستون والمائة

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن صَامَ الأربعاء والخميس والجُمُعَةَ بنى الله له بيتًا في الجنَّةِ يُرَى ظاهِرُهُ مِن باطِنِهِ وباطِنُهُ مِن ظاهِرِهِ**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط"، ورواه في "الكبير" من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

يوم الخميس تعرض فيه الأعمال فينبغي للمسلم أن يعرض عمله وهو

صائم كما قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في صوم شعبان: «**هو شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»، وأما صوم الأربعاء والجمعة، فلأجل يوم الخميس، حتىٰ يكون يوم العرض بين صومين، واختير الصوم ليوم العرض لأنه يستغرق اليوم من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس ففي أي ساعة منه حصل عرض العمل كان صاحبه متلبسًا بعبادة الصوم.

الحديث السادس والستون والمائة

عن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَن أحيا الليالي الخمسَ وجَبَتْ له الجنَّةُ: ليلةَ التَّروِيَةِ، وليلةَ عَرَفَةَ، وليلةَ النَّحْرِ، وليلةَ الفِطْرِ، وليلةَ النِّصْفِ مِن شعبانَ**». رواه الأصبهانيُّ في "الترغيب".

«**ليلة التروية**» أي يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بذلك لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده.

«**وليلة النصف من شعبان**» انظر كتابنا "حسن البيان في ليلة النصف من شعبان" فقد استوفىٰ ما ورد فيها مع نقدٍ وتفصيلٍ.

الحديث السابع والستون والمائة

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن خرجَ في هذا الوجه لَحجٍّ أو عُمْرَةٍ فماتَ فيه لم يُعْرَضْ ولم يُحاسَبْ وقِيل له: ادخلْ الجنَّةَ**». رواه أبو يعلىٰ والطبرانيُّ والدارقطني والبيهقيُّ.

هذا النوع يضاف إلىٰ الشهداء والمتوكلين والورعين، في دخول الجنة بغير

حساب.

الحديث الثامن والستون والمائة

عن جابر رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ هذا البيتَ دِعامَةٌ مِن دعائم الإسلام فمَن حَجَّ البيتَ أو اعْتَمَرَ فهو ضامِنٌ على الله، فإن ماتَ أَدْخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ، وإن رَدَّهُ إلى أهله رَدَّهُ بأجْرٍ وغَنِيمَةٍ**». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط".

«**دِعامة**»: بكسر الدال. «**مِن دعائم الإسلام**»: الخمس. والأربعة الباقية: الشهادة والصلاة والصوم والزكاة. «**رده بأجر وغنيمة**»: أما الأجر فهو ثواب أعمال الحج والإنفاق فيه، وأما الغنيمة فهي ما يستفيده من معرفة العلماء والفضلاء، ومن فوائد مادية كالتحف والهدايا الثمينة.

الحديث التاسع والستون والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**الأعمال عند الله عزَّ وجلَّ سبعٌ: عَمَلان مُوجِبان، وعَمَلان بأمثالهما، وعَمَلٌ بعشر أمثاله، وعَمَلٌ بسبعمائة، وعَمَلٌ لا يعلمُ ثوابَ عامِلِهِ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ. فأمَّا المُوجِبان: فمَن لَقِيَ اللهَ يَعْبُدُه مُخلصًا لا يُشْرِكُ به شيئًا وَجَبتْ له الجنَّةُ، ومَن لَقِيَ اللهَ قد أَشْرَكَ به وَجَبَتْ له النَّارُ. ومَن عَمِلَ سَيِّئَةً جُزِيَ مثلها، ومَن أراد أن يَعْمَلَ حَسَنَةً فلم يَعْمَلْها جُزِيَ مثلها. ومَن عمل حَسَنةً جُزِيَ عشرًا. ومَن أنفقَ مالَهُ في سبيل الله ضُعِّفَتْ له نَفَقَتُهُ، الدِّرهم بسبعمائة درهمٍ**

والدِّينار بسبعمائة. والصّيام لا يعلمُ ثوابَ عامِلِهِ إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ». رواه الطبرانيُّ في "الأوسط" والبيهقي.

الحديث السبعون والمائة

عن ابن عمر أيضًا رضي الله عنهما، أنَّ رجلًا من الحبشة أتى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والنبوة، أفرأيتَ إن آمنتُ بمثل ما آمنتَ به وعملتُ بمثل ما عملتَ به إني لكائنٌ معك في الجنَّةِ؟ فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**نعم**». ثُمَّ قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن قال: لا إله إلَّا الله كان له بها عَهْدٌ عند الله، ومَن قال: سبحان الله كتب له مائة ألف حسنةٍ**». فقال رجلٌ: يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا؟ فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**والذي نَفْسي بيَدِهِ إنَّ الرَّجُلَ ليَجيء يومَ القِيامَةِ بعَمَلٍ لو وُضِعَ على جَبَلٍ لأثقله فتقوم النِّعْمَةُ مِن نِعَمِ الله فتكاد تستنفذ ذلك كلَّه لولا ما يتفضَّل الله مِن رَحْمَتِهِ**». ثم نزلت: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ١-٢٠]. فقال الحبشي: يا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وهل ترى عيني في الجنة مثل ما ترى عينك؟ فقال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**نعم**». فبكى الحبشي حتى فاضت نفسه. قال ابن عمر: فأنا رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، يدليه في حفرته. رواه الطبراني في "الكبير".

«فُضِّلتم علينا بالألوان»: يفيد فضل اللون الأبيض على الأسود.

«والنبوة»: يفيد أن الحبشة لم يكن فيها نبي. ويؤيده حديث: «**سابق الحبشة بلال**» ولقمان كان نوبيًا وكان حكيمًا بنص القرآن، ومن قال بنبوته أخطأ وأبعد عن الصواب. «**كان له بها عهد عند الله**» أن يدخله الجنة.

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾ أي قد أتى على آدم ﴿ ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾ أربعون سنة وهو جسم من طين لا حياة فيه. وافتتاح هذه السورة ببيان أصل نشأة الإنسان، ثم الإفاضة في وصف نعيم الأبرار الطائعين(١)، واختتامها بإبعاد الظالمين الكافرين؛ للإشارة إلى أن النوع البشري أبيضه وأسوده يرجع في أصله إلى شخص واحد خلق من طين، وأن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والألوان وإنما ينظر إلى الأخلاق والأعمال، فنزول السورة مناسب لحال الحبشي وجواب عن سؤاله.

فاضت: بالضاد المعجمة، وبالظاء المشالة، لغتان: أي مات.

الحديث الحادي والسبعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أتي بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عله السلام. وذكر حكاية النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لما شاهده ليلة الإسراء، في حديث طويل جاء فيه: ثم أتى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على وادٍ، فوجد ريحًا

---

(١) ذكرت السورة من أعمال الأبرار عملين: الوفاء بالنذر، إطعام الطعام؛ إشارة إلى أنهم قاموا بحق الله حيث وفوا بالنذر إذ النذر عبادة من الله ونفعوا أضعف عباد الله بإطعامهم المسكين واليتيم والأسير، وذلك منتهى البر.

طيبة، ووجد ريح مسك مع صوت. فقال: «ما هذا؟ قال: صوتُ الجنَّةِ تقول: يا ربِّ ائتنى بأهلي وبما وَعَدْتَني، فقد كَثُرَ غَرْسي وحَريري وسُندسي وإستبرقي وعَبْقَريي ومُرجاني وفِضَّتي وذَهَبي وأكوابي وصِحافي وأباريقي وفَواكهي وعَسَلي وثِيابي ولَبَني وخَمْري، ائتني بما وَعَدْتَني». فقال: «لك كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ومؤمنٍ ومؤمنةٍ، ومَن آمنَ بي وبرُسُلي وعَمِلَ صالحًا ولم يُشْرِكْ بي شيئًا ولم يتخذ مِن دُوني أندادًا فهو آمِنٌ، ومَن سألني أعطيتُه ومَن أقرضنى جزيتُه ومَن توكَّل عليَّ كفيتُه، وإنِّى أنا الله لا إله إلا أنا، لا خُلْفَ لميعادي، قد أفلح المؤمنون، تبارك الله أحسن الخالقين، فقالت: قد رضيتُ». الحديث، رواه البزَّار في "مسنده".

«أتي بفرس»: هو البراق. «ومن آمن بي» مَنْ اسم شرط، وآمن فعل الشرط، جوابه جملة: «فهو آمن» أي من فزع يوم القيامة. «ومن أقرضني»: أي أنفق في وجوه الخير. «أحسن الخالقين»: أي المقدرين.

الحديث الثاني والسبعون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «إنَّ العَبْدَ إذا وُضِعَ في قَبْرِه وتولَّى عنه أصحابُه وإنه ليَسْمَعُ قَرْعَ نِعالِهِم إذا انصرفوا أتاه مَلَكان فيُقْعِدانِهِ فيقولان له: ما كنتَ تَعْبُدُ؟ فإن هداه الله قال: كنتُ أعبدُ اللهَ فيقولون له: ما كنت تقولُ في هذا الرَّجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله. فما يسأل عن شيءٍ بعدها، فينطلق به إلى بيتٍ كان له في النَّار فيُقالُ: هذا كان لك ولكن الله عَصَمَكَ فأبْدَلَكَ به بيتًا في الجنَّةِ فيَراه. فيقول: دعونى حتَّي أذهبَ

فأُبَشِّرَ أهلي، فيقال له: اسْكُنْ». الحديث، رواه الشيخان وأبو داود وغيرهم.

«**أتاه ملكان**» اسمهما: «منكر ونكير» كما ثبت في أحاديث كثيرة يسألان المؤمن والكافر يأتيان المؤمن في صورة حسنة فيقال لهما حينئذ: «مبشر وبشير» ويأتيان الكافر في صورة قبيحة. «**فيقعدانه**» حيث تعود الروح إلىٰ نصفه الأعلىٰ، فيكون كمن به شلل نصفي. «**فإن**» حرف شرط ونونه مكسورة لإلتقاء الساكنين «**الله**» مرفوع فاعل لفعل الشرط المحذوف، يفسره «**هداه**».

«**في هذا الرجل**» هو النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وظاهر الإشارة يقتضي أنه يحضر معهما، ولا مانع من ذلك، ويجوز أن تكون الإشارة للعهد «**هذا كان لك**» لو كفرت «**ولكن الله عصمك**» منه بإيمانك «**فأبدلك به بيتًا في الجنة**» لأن المسلم مآله إليها «**فيراه**» أي يرىٰ بيته في الجنة.

الحديث الثالث والسبعون والمائة

عن أم مبشر الأنصاري رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول عند حفصة رضي الله عنها: «**لا يَدْخُلُ النَّارَ إن شاء الله مِن أهلِ الشَّجَرَةِ أحدٌ مِن الذين بايعوا تحتها**». قالت: بلىٰ يا رسول الله. فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١] فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «قد قال الله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢]». رواه مسلمٌ وابن ماجه.

«**من الذين بايعوا تحت الشجرة**» ذكر الله هذه البيعة في (سورة الفتح)، فقال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح:

١٨] أخبر برضاه عنهم، فهم من أهل الجنة.

«**وإن منكم إلا واردها**»: أي داخلها. هكذا فهمت حفصة الآية، وأقرَّها النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حيث استدل بقوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾، فسلم فهمها للورود بالدخول، وبين لها ببقية الآية انهم لا يمكثون فيها ولا يعذبون بها. وحينئذ فيكون معنىٰ قوله عليه الصلاة والسلام في أول الحديث: «**لا يدخل النار من أهل الشجرة أحد**»: أنه لا يدخلها للعذاب، كما يدخلها العصاة والفساق، وإن كان يدخلها مارًا بها فذلك ليس بعذاب.

الحديث الرابع والسبعون والمائة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار**». رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن حِبَّان والحاكم.

الحديث الخامس والسبعون والمائة

عن الحسن البصري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ بُدَلاءَ أُمَّتي لم يَدْخُلوا الجَنَّةَ بكَثْرَةِ صَلاةٍ ولا صَوْمٍ ولا صَدَقَةٍ ولكن دَخَلُوها برَحْمَةِ الله وسَخاوَةِ الأَنْفُسِ وسَلامَةِ الصُّدُورِ**». رواه ابن أبي الدنيا في

كتاب "الأولياء"[١].

«**بدلاء أمتي**»: بدلاء جمع بديل وأبدال جمع بدل، وهم طائفة من الأولياء عدتهم أربعون في كل عصر كلما مات شخص منهم أبدل الله مكانه آخر. كان منهم الإمام الشافعي، وحماد بن سلمة، وغيرهما[٢].

«**دخلوها برحمة الله**»: لهم، أو برحمة الله التي وضعها في قلوبهم يرحمون بها الناس.

«**وسخاوة الأنفس**»: منهم، فإذا أعطوا شيئًا قليلًا كان أو كثيرًا لم تتبعه نفوسهم، ولو عاد إليهم، لم يقبلوه.

«**وسلامة الصدور**»: من الغل والحقد والحسد، فهم على قدم سعد بن مالك الذي قال عنه النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أنه من أهل الجنة وتقدم حديثه قريبًا، وهو الحديث الخامس والخمسون والمائة.

الحديث السادس والسبعون والمائة

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يَدْخُلُ مِن أهلِ هذه القِبْلَةِ النَّارَ مَن لا يُحصي عَدَدَهُم إلَّا الله**

---

(١) وروي الطبرانيُّ في "الأجواد" وابن لال في "مكارم الأخلاق" عن أنسٍ، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ بُدَلاء أُمَّتي لم يَدْخُلوا الجنَّةَ بصَلاةٍ ولا صِيامٍ ولكن دَخَلُوها بسخاوَةِ الأنفُسِ وسَلامَةِ الصّدورِ والنُّصْحِ للمسلمين**».

(٢) كثيرًا ما يقول البخاري في "تاريخه" في ترجمة حافظ أو عالم: «كانوا لا يشكون أنه من الأبدال».

بما عَصَوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته، فيؤذن لي في الشفاعة فأثني على الله ساجدًا كما أثني عليه قائمًا، فيقال لي: ارْفَعْ رأسكَ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ». رواه الطبرانيُّ وإسناده حسنٌ.

«**من أهل هذه القبلة**»: هي الكعبة، وأهلها هم المسلمون.

«**واشفع**»: بفتح الفاء. «**تُشَفَّع**»: بضم التاء وفتح الشين والفاء المشددة: أي تقبل شفاعتك. والذي يجب اعتقاده -حسبما تقرر في علم التوحيد- أنه لا بد أن يدخل النار جماعة من عصاة المسلمين بأنواع المعاصي المختلفة تنفيذًا للوعيد الوارد في القرآن والحديث، ثم يخرجون منها بشفاعة النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وشفاعة الصالحين ثم بمجرد رحمة الله تعالىٰ، ولا يبقىٰ في النار أحد من العصاة بعد أخذ حظه من العذاب الذي عوقب به. وورد في حديث ضعيف: أن أقصىٰ ما يمكث المسلم العاصي في النار سبعة آلاف سنة. وهو أسبوع من أيام الآخرة.

الحديث السابع والسبعون والمائة

عن أنس رضي الله عنه، قال: حدثني رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنِّي لقائمٌ انتظرُ أُمَّتي تَعْبُرُ إذ جاء عيسى عليه السَّلام، فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمَّدُ يجتمعون إليك يدعون الله أن يُفرِّق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه، فالخَلْقُ مُلَجَّمُون في العَرَق فأمَّا المؤمِن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيتغشَّاه الموت. قال: يا عيسى انتظر حتى أرجع، قال: وذهب نبيُّ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقام تحت العرش. فلقي ما لم يَلْقَ**

مَلَكٌ مُصْطَفَى ولا نبيٌّ مُرسَلٌ، فأوحى الله إلى جبريل عليه السَّلام: أن اذهبْ إلى محمَّدٍ فقل له: ارْفَعْ رأسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّع. قال: فشفعتُ في أمَّتي: أن أخرج مِن كلِّ تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا. قال: فما زلت أتردَّد على ربِّي فلا أقوم مقامًا إلَّا شفعتُ حتَّى أعطاني الله من ذلك أن قال: أن أدخل من أمَّتك مَن شَهِدَ أن لا إله إلَّا الله يومًا واحدًا مُخلصًا ومات على ذلك». رواه أحمد بإسنادٍ صحيحٍ.

«**أنتظر أمتي تعبر**»: الصراط. «**هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد**»: لعلمهم بمنزلتك من الله، وقربك لديه.

«**فيتغشاه الموت**»: لكن لا يموت. «**فقل له ارفع رأسك**»: لأنه كان ساجدًا كما ثبت في حديث الصحيحين. «**سل تعطه**»: الهاء ساكنة وهي هاء السكت، وليست مفعولًا به. «**تُشَفَّع**»: بضم التاء وتشديد الفاء المفتوحة: تقبل شفاعتك. «**فشفعت**»: بضم الشين وكسر الفاء المشددة: قُبِلت شفاعتي. «**أن أخرج**»: يا محمَّد. «**من كل تسعة وتسعين إنسانًا**»: للنار. «**واحدًا**»: مفعول لأخرج وهذا الواحد هو الذي يدخل الجنة من تسعة وتسعين.

«**فما زلت أتردد على ربي**»: أن يقبل شفاعتي في التسعة والتسعين الذاهبين إلى النار من العصاة. «**فلا أقوم مقامًا إلا شفعت**»: بالبناء للمجهول: أي إلا قبلت شفاعتي. «**أدخل**»: الجنة. «**من أمتك**»: أمة الإجابة؛ وهم الذين شهدوا لله بالتوحيد، ولنبيه بالرسالة.

الحديث الثامن والسبعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قلت: يارسول الله، ماذا رد ربك إليك في الشفاعة؟ قال: «**والذي نَفْسُ محمَّدٍ بيَدِهِ لقد ظننتُ أنَّكَ أوَّلُ مَن يسألني عن ذلك مِن أُمَّتى لما رأيتُ مِن حِرْصِكِ على العِلْمِ، والذي نَفْسُ محمَّدٍ بيَدِهِ لما يُهِمُّني مِن انقِصَافِهِم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي لهم، وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلَّا الله مُخلصًا وأنَّ محمدًا رسول الله يُصَدِّق لسانُه قَلْبَهُ وقَلْبُهُ لِسَانَهُ**». رواه أحمد، وصحَّحه ابن حِبَّان.

«**من انقصافهم**»: أي ازدحامهم «**على أبواب الجنة**». والمعنىٰ أن ازدحام الأمة علىٰ أبواب الجنة ودخولهم لها بطاعتهم، أهم عند النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من شفاعته لهم، وهذا من شدة حرصه علىٰ أمته وحب الخير لهم بحيث يصلون في الطاعة والتقوىٰ إلىٰ درجة لا يحتاجون معها إلىٰ شفاعة. «**يصدق لسانه**» بالضم؛ فاعل. «**قلبه**» بالنصب؛ مفعول. «**وقلبه**»: مرفوع. «**لسانه**»: منصوب.

الحديث التاسع والسبعون والمائة

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**خُيِّرْتُ بين الشَّفاعَةِ أو يدخل نصف أُمَّتي الجنَّة، فاخترتُ الشَّفاعَةَ؛ لأنها أَعَمُّ وأَكْفَى، أما أنها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمُذْنبين الخطائين المُتلَوِّثين**». رواه أحمد والطبرانيُّ بإسنادٍ جيِّدٍ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسىٰ الأشعري.

«المتقين» من التقوىٰ، ومن قرأه «المتقدمين» وفسره بالسلف الصالح، فقد صحَّف وأطْرَف.

ويشبه في ذلك ما حكاه ابن الجوزي في "أخبار الحمقىٰ والمغفلين": أن رجلًا مغفلًا قرأ: ولله «ميزاب» السموات والأرض. يعني ميراث.

فأراد الإمام الشافعي أن ينبهه إلىٰ خطئه بأسلوب لطيف فسأله: ما معنىٰ ميزاب؟ فأجاب: هذه الميازيب التي ينزل منها المطر. فقال الشافعي: لا يكون تصحيف إلا بتفسير!!

«المتلوِّثين»: بالمعاصي والآثام.

الحديث الثمانون والمائة

عن صهيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقول اللهُ عزَّ وجلَّ: تريدون شيئًا أزيدُكم؟ فيقولون: ألم تبيِّضْ وجوهَنا؟! ألم تدخلْنا الجنَّة وتُنْجِنا من النار؟! فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم**». ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا

﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: ٢٦] رواه مسلم والترمذي والنسائي.

«**تريدون شيئًا أزيدكم؟**»: هذا السؤال تمهيد لأفضل نعمة ينعم بها عليهم، وهي كشف الحجاب عنهم حتىٰ يروه. ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ بطاعة الله وتقواه ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الجنة ﴿وَزِيَادَةٞ﴾ هي النظر إلىٰ وجه الله الكريم.

متعنا الله بالنظر إليه في جنات النعيم، وأماتنا علىٰ دينه القويم، وجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

الخاتمة

في آيات رتبت دخول الجنة على التقوى والعمل الصالح

بعد إذ انتهيت من تأليف الكتاب، ظهر لي أن أختمه بالآيات التي رتبت دخول الجنة على التقوى والعمل الصالح، لتكون مؤيدة للأحاديث السابقة وداعمة لها، وها هي ذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢].

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥].

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥ - ١٩٨].

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [النساء: ١٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٥].

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢].

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المائدة: ٦٥].

﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٨٥].

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٢-٤٣].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢].

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧٢].

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨ - ٨٩].

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ

وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ٩ - ١٠].

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [هود: ٢٣].

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨].

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥].

﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨].

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٖ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٠ - ٣٢].

﴿ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأْسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴾ [الكهف: ٢ - ٣].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسْتَبْرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقٗا ﴾ [الكهف: ٣٠ - ٣١].

﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرٗا ﴾ [الكهف: ٨٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلٗا ﴾ [الكهف: ١٠٧ - ١٠٨].

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٠ - ٦٣].

﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنٗا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه: ٧٥ - ٧٦].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج: ١٤].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج: ٢٣].

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الحج: ٥٦].

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ [الفرقان: ١٥ - ١٦].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾ [الفرقان: ٧٤ - ٧٦].

﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٠].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٨ - ٥٩].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٥].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [لقمان: ٨ - ٩].

﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٩].

﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ [فاطر: ٣٢ - ٣٣].

﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٥ – ٢٧].

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ٤١ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ [الصافات: ٤٠ – ٤٩].

﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٤٩ – ٥٤].

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [الزمر: ٢٠].

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [غافر: ٧ – ٨].

﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣٢].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٩ – ٧٣].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الدخان: ٥١ – ٥٥].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الجاثية: ٣٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣ – ١٤].

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد: ٤ – ٦].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥].

﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٥].

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ١٦].

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣١ – ٣٥].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [الذاريات: ١٥ – ١٦].

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٧ – ٢٠].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾ [القمر: ٥٤- ٥٥]

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦].

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الواقعة: ١٠- ١٢].

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٨- ٨٩].

﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢].

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١].

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصف: ١٠ - ١٢].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ

﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التغابن: ٩].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التغابن: ٩].

﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨].

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [القلم: ٣٤].

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١٩ – ٢٤].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُو۟لَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٤ – ٣٥].

﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [المدثر: ٣٨ – ٤١].

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان: ٩ – ١٤].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المرسلات: ٤١ – ٤٤].

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النبأ: ٣١ – ٣٦].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ – ٤١].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٢ – ٢٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [البروج: ١١].

﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر: ٢٧ – ٣٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة: ٧ - ٨].

والحمد لله في البدء والخِتامِ والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ خير الأنام
ورضي الله عن آله نجوم الهدىٰ ومصابيح الظلام.
وقع الفراغ من كتابته ليلة الخميس الثاني عشر من شهر ذي الحجَّة الحرام
سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة
بخطِّ ناسخه محمَّد عمر عمر التومي عافاه الله ووفَّقه.

٥- الأحاديثُ المُخْتَارَةُ في الأَخْلاقِ والآدَابِ
المُسمَّى: «الغَرائِبُ والوِحْدَان»

هـــذا كِتـــابٌ فيـــه جَـــمٌّ فَوَائـــدٍ يَهْدي إلى الخُلُـقِ الكَـرِيمِ الفَاضِـلِ

فـــاحْفَظْ فوائِـدَه وأَوْعِـبْ جَمْعهــا واعمـل بهـا تَسْـعَدْ بفـوزٍ عاجِـلِ

واطلُـــبْ لكاتبِـــهِ صـــلاحَ مآلِـــهِ وعُمُـــومَ مَغْفَـــرةٍ بعَفْـــوٍ هاطِـــلِ

واللهَ أرجـــو أن يُجيـــبَ سُـــؤْلَنَا فهـو المُجيـبُ لكـلِّ عبـدٍ سـائلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأحد الواحد، الغنيِّ الماجِد، أحمدُه مُستزيدًا نِعمَهُ، وأشكره مُستدفعًا نِقَمَهُ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله فردٌ في أحديَّته، وعزٌّ في فرديَّته، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبده ورسوله، بعثه لهداية الأمَّة، فكشف عن عقولها كلَّ ظُلْمَةٍ، وأزاح عنها كلَّ غُمَّةٍ، صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، صلاةً وسلامًا دائمين إلي يوم الدين، ورضي الله عن آله الأطهار، وصحابته الأبرار.

أمَّا بعد: فهذا كتابٌ جمعتُ فيه بعض الأحاديث التي رُويت في أجزاء غريبةٍ، أو روىٰ حديثًا منها صحابيٌّ ولم يروِ غيره، وجعلته امتحانًا للمشتغلين بعلم الحديث النبويِّ الشريف، يمتحنون به قوة ذاكرتهم، ويعرفون منه مقدار اطِّلاعهم علي كتب الحديث وأجزائه المفردة، فهو مثل باب «الإخبار بالذي والألف واللام» الذي وضعه النحويون في كتب النحو لاختبار ذكاء الطالب، ومعرفة قوة ملاحظته، وسميته: "الأحاديث المختارة في الأخلاق والآداب" المسمَّىٰ "الغرائب والوِحْدَان".

ولا شك أنَّ الاطِّلاع علي كتب الحديث وأجزائه يُفيد المحدِّث فوائد كثيرةً:

منها: معرفة بعض الأحاديث التي يظنُّ بعض الناس أو جُلُّهم أنها لا أصل لها، مثل حديث: «**ومَن لَغا فلا جُمُعة له**». وقع السؤال عنه عندنا بالمغرب: هل رواه أحدٌ من أصحاب الكتب المسندة؟ وما رتبته[1]؟

(١) سبب السؤال عنه أنَّ العادة جرت في المغرب إذا جلس الخطيب علي المنبر يوم

وألَّف فيه الشيخ عبدالحي الكتاني رسالة سمَّاها: "عقد اليواقيت والزبرجد في أنَّ حديث: «**ومَن لغا فلا جمعة له**» مما نقب عنه في الأخبار ولم يوجد"، جزم فيها بأنه لا أصل له معتمدًا على أنَّ الكتب المشهورة لم تذكره ولم تُعرِّج عليه وأطال في عدِّ تلك الكتب مع بيان المخطوط منها والمطبوع.

ثُمَّ وجدنا الحديث مسندًا من حديث ابن عباسٍ[1] بلفظه المسؤل عنه في "تاريخ واسط" للحافظ أسلم بن سهل الواسطيِّ الملقَّب ببحشل، أحد شيوخ الطبرانيِّ. وهو كتابٌ غريبٌ لم يقف عليه الكتاني، ولو وقف عليه لما كتب رسالته السابقة، ولما أكثر فيها من ذكر الكتب التي راجعها لأجل ذلك الحديث.

ومثل جملة: «**وإذا كانت حاجة فافعل مثل ذلك**» في حديث توسل الضَّرير

الجمعة، وأذَّن المؤذِّنون الثلاثة علي المنارة، وقف المُبلِّغ علي دكَّةٍ أمام المنبر، وقال بصوت فيه تطريب: اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وأنعم وتفضل علي سيِّدنا محمَّدٍ الذي كان إذاتكلَّم كفى، وإذا عاهد وَفَى، وإذا صاحب صفا. ويستمر في ذكرمثل هذه الصِّفات النبوية، ثُمَّ يقول: روى إمامنا مالكٌ، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّي الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمة فقد لغوت**». وفي حديثٍ آخر: «**ومَن لَغَا فلا جمعة له**». أنصتوا رحمكم الله. ثلاث مرات، ثُمَّ يقعد، ويقوم الإمام.

(١) وفي سنده مجالد بن سعيد الهمداني، وهو وإن ضعَّفه يحيي بن سعيد، والدارقطني، فقد وثَّقه النَّسائيُّ، وروى له مسلمٌ مقرونًا، وقال الذهبيُّ في جزء "الدينار من حديث المشايخ الكبار": «حديثه حسنٌ».

حين علمه النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أن يُصلِّي ركعتين ويقول: «**اللهمَّ إني أسالك وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمَّد نبيِّ الرحمة، يا محمَّد إني أتوجَّه بك إلى ربِّي في حاجتي هذه لتُقضى لي فشفِّعه فيَّ**». وجاء في بعض طُرُقه زيادة تلك الجملة، لكن لم تُروىٰ في "سنن الترمذيِّ"، و"ابن ماجه"، ولا في "عمل اليوم والليلة" للنَّسائيِّ، وابن السُّنِّي، ولا في "مستدرك الحاكم"، و"معجم الطبراني". فظنَّ الشيخ رشيد رضا أنها غير موجودةٍ وزعم وضعها، وتحدَّىٰ الشيخ الدجوي أن يأتيه بسندها إن كانت موجودةً[1].

واعتقد كثيرٌ من الناس أنها موضوعةٌ استنادًا لقول الشيخ رشيد، الذي كان في نظرهم من كبار المحدِّثين، ثُمَّ وجدتُها مُسندَةً في "تاريخ ابن أبي خيثمة" الحافظ المشهور، بإسنادٍ صحيحٍ، صحَّحه الحاكم علىٰ شرط البخاريِّ، وسلَّمه الذهبيُّ.

وقد ذكرتها بإسندها في كتاب "الرد المحكم المتين" وفي كتاب "مصباح الزجاجة في فوائد صلاة الحاجة".

ومنها: أن يكون الحديث الوارد في الكتب المشهورة يشتمل علي لفظٍ عامٍّ أو مُطلَقٍ أو مُجمَلٍ أو مُشكِلٍ، فتختلف أنظار العلماء في فهمه، ثُمَّ يتبيَّن بالاطِّلاع علي بعض طُرُقه في أحد تلك الأجزاء تخصيص عمومه، أوتقييد إطلاقه، أو بيان إجماله، أو توضيح إشكاله.

ومنها: تقوية الحديث بتعدُّد طُرُقه، أو دَفْعُ الغرابة والتفرُّد عنه.

---

(١) وذلك في مناظرةٍ بينهما علي صفحات مجلَّتي "المنار" و"الأزهر".

ومنها: معرفة سبب ورود الحديث مثل حديث: **«الأرواح جنودٌ مُجنَّدةٌ»**. رواه مسلمٌ في "صحيحه"، وجاء سبب وروده في كتاب "المزاح والمفاكهة" للزبير بن بكَّار[١].

ومنها غير ذلك ممَّا يظهر بالاطلاع على كتب الحديث.

وقد شرحت الأحاديث التي أوردتها في هذا الكتاب؛ ليكون الإنتفاع به عامًّا، لا يخصُّ طائفةً دون أخري، ولم أقصد فيه الاستيعاب وإنما ذكرت ما تيسَّر الوقوف عليه، وفيه كفايةٌ وبلاغٌ، واللهُ المسؤل أن يبلِّغنا من رضاه مطلوبنا، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) انظر آخر حديث في هذا الكتاب وهو الحديث الخمسون والمائة.

الحديث الأول

قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ائتِ المعروفَ، واجتنب المُنكرَ، وانظر ما يُعجبُ أُذُنَك أن يقولَ لك القومُ إذا قُمْتَ مِن عندهم فأتِهِ، وانظر الذي تَكْرهُ أن يقولَ لك القومُ إذا قمتَ من عندهم فاجْتَنِبْه**».

رواه البخاريُّ في "الأدب المفرد"، والبغويُّ في "المعجم"، والباورديُّ في "معرفة الصحابة" عن حرملة بن عبدالله بن أوس، ولم يروِ غيره.

«**ائتِ المعروفَ، واجتنب المُنكرَ**»: كلمتان جامعتان، فالمعروف: كل ما يُقرُّه الشرع من خيرٍ ينفع به المسلم نفسه كالصلاة، أو إخوانه كالصدقة، وإغاثة الملهوف.

والمنكر: كلُّ عملٍ لا يُقرُّه الشرع كالقمار، وشرب الخمر، وإيذاء الناس باليد أواللسان.

والمسلم لابدَّ له من هذين، لا غنىٰ له عنهما، بإتيان المعروف يتحلَّىٰ بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وباجتناب المنكر يتخلَّىٰ عن المعاصي والرذائل.

«**وانظر ما يُعجبُ أُذُنَك أن يقولَ لك**» أي عنك «**القومُ إذا قُمْتَ مِن عندهم فأتِهِ**» فإذا بلغك عنهم أنهم يقولون عنك: فلانٌ عنده نجدة يغضي عن الحرمات، ولا يتتبَّع العوارت، ونحو هذا، فافعل ما أثنوا عليك به، فإنه من المعروف المطلوب فعله.

كان أبو حنيفة الإمام مارًّا في طريقٍ، فسمع صبيانًا يقول بعضهم لبعضٍ: هذا أبو حنيفة لا ينام الليلَ؛ فداوم علىٰ قيام الليل منذ تلك اللحظة.

«**وانظر الذي تَكْرهُ أن يقولَ لك**» أي عنك «**القومُ إذا قمتَ من عندهم**

فاجْتَنِبْه» فإذا بلغك أنهم يقولون عنك: فلان بخيلٌ، أوكذَّابٌ، أوحقودٌ، أو مخادعٌ، ونحو هذا فاجتب ما ذمُّوك به؛ لأنه من المنكر الواجب اجتنابه.

ويشترط في القوم الذين يُثنون عليك بمعروفٍ فتأتيه، أو يذمُّونك بمنكرٍ فتجتنبه: أن يكونوا أهل صلاحٍ وخُلُقٍ قويمٍ، ذوي معرفةٍ بما يُقرُّه الدِّين، وبما يُنكره. ومثل هؤلاء إذا أثنوا علىٰ ميت خيرًا وجبت له الجنَّة، وإذا أثنوا عليه شرًّا وجبت له النَّار، كما ثبت في الصحيح عن عمر رضي الله عنه.

وأغلب الناس اليوم الذين يستحسنون من الشخص أمورًا يُنكرها الدِّين لجهلم بأحكامه، ولانحراف أخلاقهم، فلا عبرة بثنائهم، ولا بذمِّهم لأَنَّنا في زمنٍ صار فيه المعروف مُنكرًا، والمنكر معروفًا

الحديث الثاني

عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**أبو بكرٍ وعمر منِّي بمنزلة السمع والبصر من الرأس**».

رواه أبو يعلىٰ من طريق عبد المطلب بن عبدالله بن حنطب، عن أبيه، عن جدِّه، ولم يروِ غيره. قاله الحافظ ابن عبدالبر.

هذا الحديث يُفيد مزيَّة الشيخين رضي الله عنهما، ويُبين قرب منزلتهما من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، بحيث إنه لايستغني عنهما، كما لا يستغني الرأس عن السمع والبصر، وتلك منزلةٌ عظيمةٌ تليق بما قدَّما لله ولرسوله من نصيحةٍ وإخلاصٍ، وبما بذلا في سبيل دينه من مالٍ وجهدٍ وجهادٍ، ويكفيهما شرفًا أنهما ضجيعا النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في روضته المطهَّرة.

الحديث الثالث

قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أُحدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه**». رواه أحمد والضياء المقدسيُّ عن سويد بن عامرٍ الأنصاريِّ، ولم يروِ غيره.

«**أُحُدٌ**» بضمِّ الهمزة والحاء: جبلٌ بضواحي المدينة المنوَّرة، وقعت فيه الغزوة المشهورة بغزوة أُحُدٍ، وهي مذكورةٌ في القرآن، استشهد فيها حمزة رضي الله عنه، ونزل فيها جبريل وميكائيل فكانا علىٰ يمين النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وعن يساره يقاتلان عنه أشدَّ المقاتلة، رآهما سعد بن أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه، ثبت ذلك في الصحيحين.

وجبل أُحُدٍ يحمل اسمه حروف الأحدية، ويضمُّ جوفه شهداء المسلمين الموحِّدين، فلا غَرْوَ أن كان يُحبُّ سيد الموحِّدين وصحبه الكرام كما أفاده الحديث[1].

ويوخذ منه قيام الحب بالجهاد، ولا مانع من ذلك عقلًا، وقد ثبت في الحديث الصحيح: أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أول ما جاءته الرسالة كان لا يمرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ في مكَّة المكرَّمة إلَّا قال له: السَّلام عليك يا رسول. سمع ذلك عليُّ بن أبي طالبٍ كرَّم الله وجهه، فالذي أنطق الحجر قادرٌ أن يضع فيه الحبَّ أوالبغض.

---

(١) وروىٰ أحمد، والبخاريُّ، والترمذيُّ، وابن ماجه عن أنس بن مالكٍ -رضي الله عنه- قال: صعد النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وأبو بكر وعثمان رضي الله عنهم جبل أُحُدٍ، فرَجَفَ بهم فقال النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**اثبت أُحُدُ؛ فإنما عليك نبيٌّ وصِدِّيق وشهيدان**». كانت رَجْفة أحدٍ هزَّة فرحٍ وسرورٍ بأكرم أهل الأرض.

الحديث الرابع

قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا أتاكم مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ ودينه فزوِّجُوه، إلَّا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عَرِيضٌ**». رواه الترمذيُّ، والبيهقيُّ في سننيهما عن أبي حاتم المزنيِّ، ولم يروِ غيره.

«**إذا أتاكم مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ ودينه**» أي: إذا أتاكم شخصٌ يخطب منكم بنتًا لكم، يُريد أن يتزوَّجها، وكان مستقيم الخُلُق، متين الدِّين، فأجيبوا طلبه وزوِّجوه.

ويؤخذ منه أنَّ الكفاءة في الزواج تُعتبر بالدين، والخُلُق، لا بالمال ولا بالحسب، وقد زوَّج النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بنت عمَّته زينب بنت جحش لمولاه زيد، ولم يُطلِّقها إلَّا لتعاليها عليه بنسبها وحسبها.

«**إلَّا تفعلوا**» بأن لم تزوِّجوه «**تكن فتنةٌ في الأرض**» بمنع الكُفْء من الزواج، وعضل البنت وربَّما تُحاول الاتصال به بطريقٍ غير شرعيٍّ. «**وفسادٌ عَريضٌ**» بردِّ صاحب الخلق والدين عن طلبه، وبتأخير زواج البنت مع أنه يطلب التعجيل بزواجها إذا جاءها خاطبٌ كفءٌ.

وهذه إحدي المسائل التي يجب التعجيل بها.

والثانية: الميت إذا تتحقَّق موته عُجِّل بدفنه.

والثالثة: إذا حضر الضيف عُجِّل له القِرَىٰ.

والرابعة: إذا حلَّ أجل الدَّين وجب التعجيل بوفائه.

والخامسة: إذا حصل ذنبٌ وجب التعجيل بالتوبة منه.

ويؤخذ من الحديث أيضًا جواز الاقتباس من القرآن الكريم، وأنه لا يلتزم فيه لفظ الآية.

الحديث الخامس

عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا أراد الله بعبدٍ هَوَانًا أنفق ماله في البُنيان والماء والطِّين**». رواه البغويُّ في"معجم الصحابة"، والبيهقيُّ في "الزهد"، عن محمَّد بن بشيرٍ الأنصاريِّ، ولم يروِ غيره.

«**إذا أراد الله بعبدٍ هونًا**» في دينه وآخرته «**أنفق ماله في البُنيان والماء والطين**» فيبني من البيوت زيادةً علىٰ ما يكفيه ويكفي أسرته؛ لأنه إسرافٌ وتضيعٌ للمال فيما لا يعود عليه بفائدة دينية ولا دنيوية إلَّا التفاخر، وهو ممنوعٌ. نعم إذا بنىٰ بيوتًا ليسكنها الناس بأجرةٍ، فهذا نوعٌ من التجارة مباحٌ لا يُذمُّ عليه.

الحديث السادس

عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الزموا هذا الدعاء: اللهمَّ إني اسألك باسمك الأعظم، ورضوانك الأكبر. فإنه اسمٌ من أسماء الله**». رواه الطبرانيُّ عن حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

«**اللهمَّ إني أسألك باسمك الأعظم**» اختلف العلماء في تعيين اسم الله الأعظم علىٰ أقوالٍ كثيرةٍ ذكرها الحافظ السيوطيُّ في رسالة "الدر المنظم في اسم الله الأعظم". فقيل: الله، وقيل: رب، وقيل: الحيي القيوم، وقيل: بديع السموات والأرض، وقيل: اللهمَّ، وقيل:هو، وقيل: غير ذلك.

«**ورضوانك الأكبر**» وهو رضاه عن أهل الجنَّة رضًا لا يسخط بعده أبدًا، وهذا استفتاح دعاء يدعو الشخص بعده بحاجته بأن يقول: أن تغفر لي، أو تُفرَّج كربي، أوتختم لي بالإيمان، أو نحو ذلك.

الحديث السابع

قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ الله وَضَعَ عن المسافر الصَّومَ، وشَطْر الصَّلاة**». رواه أحمد، والأربعة عن أنس بن مالك القشيريِّ، ولم يروِ غيره.

«**وَضَعَ عن المسافر الصَّومَ**»: يعني أنه لايجب علىٰ المسافر صوم رمضان ما دام مسافرًا، بل يفطر ثُمَّ يقضي الأيام التي أفطرها بعد رمضان، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وهل يُستحبُّ له الصوم أو الإفطار؟ قال العلماء: إن كان عليه في السفر مشقَّةٌ فيستحبُّ له الإفطار، بل يجب إذا كانت المشقَّة شديدةً يخاف منها الهلاك علىٰ نفسه، وإن كان لامشقَّة عليه في سفره استحبَّ له الصوم.

وقال الظاهرية: يجب الفطر علىٰ المسافر، ولو صام لم يصح صومه واستدلوا بالآية المذكورة؛ لأنَّ قوله تعالىٰ: ﴿فَعِدَّةٌ﴾ مصدرٌ وقع في جواب الشرط وهو يقتضي وجوب قضاء أيامٍ أُخَر، وما ذاك إلَّا لوجوب الفطر في السفر، وبالحديث الصحيح: «**ليس من البرِّ الصيام في السفر**».

وأجاب الجمهور عن الآية بأنَّ فيها حذفًا دلَّ عليه السِّياق، والتقدير ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾وأفطر﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. وعن الحديث بأنَّ سبب وروده أنَّ رجلًا كان مسافرًا وشقَّ عليه الصوم حتىٰ أُغمي عليه، ولا شك أنَّ مَن بلغ به الجهد إلىٰ هذه الحالة وجب عليه الفطر بلا خلاف.

وقد صحَّ في الحديث عن أنسٍ أنَّ الصحابة كانوا في سفرٍ مع النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فمنهم الصائم ومنهم المفطر فلم يعب الصائم علىٰ المفطر، ولا المفطر علىٰ الصائم.

هذا ولا يُشترط في السفر أن يكون شاقًّا بالفعل، فمن سافر في القطار أو الأتوبيس أو الطائرة وهو صائمٌ فله أن يُفطر ويأخذ برخصة الله التي رخَّصها له، بل يُستحبُّ ذلك لحديث: «**إنَّ الله يُحبُّ أن تؤتى رُخَصه كما يُحبُّ أن تُؤتَى عزائمه**». صحَّحه ابن حِبَّان.

«**وشَطْر الصَّلاة**»: أي وَضَعَ عن المسافر نصف الصلاة الرباعية، فيُصلِّي الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين حتىٰ يعود من سفره.

ويشترط في السفر الذي يترخَّص فيه بالفطر وقصر الصلاة أن يكون سفرًا مشروعًا، كالسفر لحجٍّ أو صلة رحمٍ، أو زيارة أصدقاء، أو لتجارةٍ، أو لصيدٍ مباحٍ. أمَّا السفر المحرَّم كالسفر لصيد الخنازير والسباع البرية، أو لإذاية مسلمٍ أو الوشاية به، أو سفر المرأة بغير إذن زوجها، فلا يجوز فيه الفطر ولا قصر الصلاة؛ لأنه عصيانٌ لله فلا يترخَّص فيه برخصة الله.

الحديث الثامن

عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**قابلو النِّعال**». رواه البغويُّ في "معجم الصحابة"، والطبرانيُّ وأبو نعيمٍ عن إبراهيم الطائفيِّ ولم يروِ غيره.

يُشير الحديث إلي أدبٍ من آداب مجتمعنا الإسلاميِّ العربيِّ، فإنَّ الشخص إذا حضر اجتماعًا في مسجدٍ أو بيتٍ، أو أجاب دعوةً لحضور وليمةٍ أو غيرها،

فإنه يخلع نعليه عند الباب، وينبغي له أن يُقابل بينهما، بأن يضع سفل أحدهما علي سفل الأخرىٰ، ويضعهما في مكان مُعَدٍّ للنعال، ومن هنا تعلم أنَّ الإسلام لم يدع ناحيةً من نواحي الآداب العامَّة، ولو صغيرة كهذه، إلَّا أرشد إليها وحضَّ عليها.

الحديث التاسع

قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا قضى الله لعبدٍ أن يموت بأرضٍ جعل له إليها حاجةً**». رواه الترمذيُّ من طريق أبي إسحاق السَّبيعيِّ، عن مطر بن عُكَامِسٍ، وقال: «حديثٌ حسنٌ ولا يُعرف لمطرٍ غيره».

«**جعل له إليها حاجةً**» يعني أنَّ الله تعالىٰ إذا قضىٰ لشخصٍ أن يموت في بلدٍ جعل له حاجةً فيها، كزيارة صديقٍ، أو رغبةٍ في تجارةٍ، أو نحو ذلك، حتي إذا وصل إليها تُوفي ودُفن فيها.

وهذه إحدىٰ المسائل الخمس التي اختص الله بعلمها قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤].

فإن قيل: حاول الناس في هذا العصر معرفة المطر قبل نزوله بآلات استُحدثت لذلك كما اخترع بعض الأطباء علاجًا يُعرف به نوع الجنين في الرَّحِم أذكرٌ هو أم أنثىٰ، فهل يرد هذا علىٰ الآيه المشار إليها؟

فالجواب: أنه لا يرد، وبيان ذلك من وجوهٍ:

الأول: أنَّ لفظ الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ

تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤].

غايرت الأسلوب في عَدِّ هذه المسائل، فجعلت علم الساعة خاصًّا بالله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ فقطعت الأطماع عن الوصول إلى علمها وأغلقت الباب في وجه من يريد ذلك، ونفت الدراية عن كسب الغد، والأرض التي يحصل بها الموت ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ إشارةً إلى أنه لا طريق لدرايتهما[1].

وأثبتت علم الله بما في الأرحام إشارةً إلى أنَّ غيره إن وصل إلى معرفة ذلك بعلاماتٍ أو علاجٍ أو آلاتٍ فلن تتجاوز معرفته حدَّ الظنِّ والتخمين، كما أنَّ عبارة ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ تُشير إلى إمكان معرفة وقت نزوله.

الثاني: أنَّ الآية تُفيد علم الله بهذه المسائل تفصيلًا علمًا شاملًا في جميع الأزمان والحالات فلا يُنافي أن يعرف بعض الناس بعضها في بعض الحالات وبعض الأزمنة معرفةً جزئيةً.

الثالث: أنَّ المقصود بالآية إبطال ما كان أهل الجاهلية يسلكونه من كهانةٍ وعرافةٍ وعيافةٍ وضربٍ بالحصى لاستطلاع الغيب، ومعرفة الأحداث المستقبلية، ولا يُنافي أن يُلهم الله بعض الناس معرفة بعضها بطريق الإلهام، أو بطريقٍ من الطرق العلمية الحديثة.

---

(١) بالطرق المعهودة، لكن يمكن درايتها بطريق الوحي أو الإلهام على سبيل المعجزة أو الكرامة.

الحديث العاشر

عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الدنيا سبعة آلاف سنةٍ، أنا في آخرها ألفًا، لانبيَّ بعدي، ولا أُمَّة بعد أُمَّتي**». رواه الطبرانيُّ عن عبدالله بن زِمّلٍ، وليس له غيره.

هذا الحديث يُفيد أنَّ عمر الدنيا منذ عهد آدم عليه السَّلام إلىٰ يوم القيامة سبعة آلاف سنةٍ، واعتمده الحافظ السيوطيُّ في رسالة "الكشف عن مجاوزة هذه الأمَّة الألف" ردَّ بها علىٰ من زعم أنَّ الساعة تقوم علىٰ رأس المائة العاشرة للهجرة، ورجَّح أنَّ قيام الساعة لا يتجاوز المائة الخامسة بعد القرن العاشر الهجري، وكذلك نقل عن الشيخ عبدالسَّلام الأسمر أنه قال: لا تجئ سنة خمسمائة وألف هجرية، حتىٰ يكون فريقٌ في الجنَّة وفريقٌ في السعير.

ونحن الآن في أواخر القرن الرابع عشر الهجري أي في سنة (١٣٨٨)، ولم تظهر علامةٌ من علامة الساعة الكُبرىٰ التي ثبتت في الصحيح، فلم يصح كلام السيوطي، ولا كلام الشيخ عبدالسلام الأسمر، والحقُّ أنَّ الساعة لا يعلم إلَّا الله متىٰ يكون وقت قيامها: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣]. والحديث المذكور ضعيفٌ لا يصحُّ اعتماده، وعمر الدنيا أكثر من سبعة آلاف سنةٍ بكثيرٍ، ومن الناس من يبلغ بعمرها بضعة آلاف مليون سنةٍ(١).

---

(١) لا مانع أن يكون عمر الدنيا منذ خلقها الله تعالىٰ عدَّة ملايين من السنين، أمَّا مدَّتها منذ سكنها آدم أبو البشر عليه السَّلام فما أظنها تبلغ أو تزيد عن خمسين ألف سنة؛ لأنَّ مقدار يوم القيامة خمسون ألف سنة، وهو يعادل مدَّة مكث بني آدم علىٰ ظهر الأرض.

الحديث الحادي عشر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أتاني جبريل فقال: يا محمَّد كن عجَّاجًا بالتلبية، ثجَّاجًا بنحر البُدْن**». رواه القاضي عبدالجبار في "أماليه".

العجُّ بتشديد الجيم: رفع الصوت. والمعنىٰ: رفَّاعًا لصوتك بالتلبية، واجهر بها وهي: «لبيك اللهمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». وهي من شعائر الحجِّ.

والثجُّ بتشديد الجيم: إسالة دماء الهَدْي. **والبُدْن** بضمٍّ الباء والدال وبتسكينها أيضًا: جمع بَدَنة وهي الناقة. والمعنىٰ: كن سيَّالًا لدماء الهدايا في الحجِّ.

ولمَّا حجَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم حجَّة الوداع أهدىٰ للبيت مائة بَدَنة، نحر منها ستين بنفسه، ونحر سائرها عليٌّ عليه السَّلام.

الحديث الثاني عشر

عن طليب بن عرفة قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**اتقِ الله في عُسْرِكَ ويُسْرِك**». رواه أبو قُرَّة الزَّبيديُّ في "سننه".

«**اتق الله**» أي: اجعل بينك وبين غضبه وقايةً، وتلك الوقاية ذات شقَّين: فعل الطاعات، واجتناب المعاصي. وأيُّ تقصيرٍ في أحد الشقَّين يؤدِّي إلىٰ خللٍ في الوقاية وإضعافها، فيقع المقصِّر في غضب الله وعقابه، وأصل التقوىٰ اتقاء الشِّرك الظاهر بالتوحيد، والخفيِّ بالإخلاص، ثُمَّ اتقاء المعاصي بفعل

الطاعات، ثُمَّ اتقاء الشُّبهات بالورع.

«في عُسْرك ويُسْرك» أي: اتق الله في جميع أحوالك؛ لأنَّ الإنسان إمَّا في عُسْرٍ أو في يُسْرٍ لا يخلو من أحدهما: فإذا اتقى الله في حال عسره يسَّر الله له قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤]. وإذا اتقاه في حال يُسْره أعظم أجره ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق: ٥].

الحديث الثالث عشر

عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**اتقوا زلَّة العالم، وانتظروا فَيْئَتَهُ**». رواه الحلوانيُّ في "جزئه".

العالم قد يَزِلُّ لأنه ليس بمعصومٍ، وإنما العصمة للإنبياء والملائكة عليهم السَّلام. وقد يكون زَلَل العالم في عقيدته، كما نُقل عن كبار التابعين قولٌ في القدر يوافق المعتزلة، وفي المعتزلة علماءٌ كبارٌ زلُّوا في عقيدهم، وكما وقع من إمام الحرمين كلامٌ في علم الله تعالىٰ كان زلَّةً منه كبيرةً، وقد يكون زلل العالم في عمله بأن يرتكب معصيةً جهارًا أو بتأويلٍ.

وقد نقل عن جماعة من كبار[١] علماء أهل السُّنَّة ترك الصلاة وأكل مال اليتيم، ونحو ذلك، ولا داعي لذكر أسماءهم، وإنما نرجو الله أن يغفر لهم، ويغفر لنا معهم.

---

(١) فيهم فقهاء وحفَّاظ وأصوليون، ولهم مؤلفاتٌ لها قيمتها العلمية في البحث والتحقيق.

فإذا زلَّ العالِم فعلىٰ العامَّة أن يحذروا زلَّته ولا يتخذُّوها حجَّةً فيفعلوا مثلها بدعوىٰ أنَّ العالِم ارتكبها، فإنَّ ذلك لا يعفيهم من عقابها عند الله تعالىٰ، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

«**وانتظروا فَيْئَتَهُ**» أي ترقَّبوا رجوعه وتوبته، فإنَّ معه مِن العلم ما يحمله علىٰ الإسراع بالتوبة، إلَّا إن كان زلله عن هوىٰ، فمن الصعب رجوعه[1] ما لم يتداركه الله بلطفه.

الحديث الرابع عشر

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**اجتنبوا التكبُّر، فإنَّ العبد لا يزال يتكبَّر حتى يقول الله تعالى: اكتبوا عبدى هذا في الجبَّارين**». رواه ابن لال في "مكارم الأخلاق"، وعبدالغني بن سعيد في "إيضاح الإشكال".

التكبُّر: احتقار الناس وازدراؤهم، ودفع الحقِّ وعدم قبوله. وهو خُلُقٌ ذميمٌ لا يتَّصف به إلَّا من يشعر بنقصٍ ومهانةٍ، وقد جعله الشارع من الكبائر، وأوجب فيه النار.

ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: قال الله تعالىٰ: «**الكبرياء رِدَائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار**».

«**اكتبوا عبدي هذا في الجبَّارين**»: أي المتكبِّرين الذين يُحشرون يوم القيامة

(١) لأنه يرىٰ نفسه مصيبًا، فكيف يرجع عن الصواب إلىٰ الخطأ!!

في صورة الذَّرِّ[١]، يطؤهم الناس بأقدامهم لتعاليهم في الدنيا على الناس.

الحديث الخامس عشر

عن عليٍّ -عليه السَّلام- قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**اجتنبوا ما أَسْكَرَ**». رواه الحلوانيُّ في "جزئه".

«**اجتنبوا ما أسكر**»: أي اجتنبوا المُسْكِر لا تشربوه قليلًا كان أو كثيرًا؛ للحديث الصحيح المشهور: «**ما أَسْكَرَ كَثيره فقَلِيلُهُ حرامٌ**». وفي لفظٍ آخر صحيحٌ أيضًا: «**ما أسكر الفَرَق منه فملء الكفِّ منه حرامٌ**». الفَرَق بفتح الفاء والراء: مِكيالٌ يسع ستة عشر رطلًا. وشُرْبُ المسكِر من الكبائر، وفيه الحدُّ وهو ثمانون جلدةً. وانظر كتابنا: "واضح البرهان على تحريم الخمر في القرآن" ففيه مباحث نفيسة تتعلَّق بالخمر وبسائر المُسكِرات، كالبيرة والبُوظة والخمير.

الحديث السادس عشر

عن سلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**اجعل بين أَذَانِكَ وإقامَتِكَ نَفَسًا؛ حتَّى يقضي المتوضِّئُ حاجَتَه في مَهَلٍ، ويَفْرُغُ الآكلُ مِن طعامه في مَهَلٍ**». رواه أبو الشيخ في كتاب "الأذان" بإسناده عن سلمان. ورواه بإسنادٍ آخر عن أبي هريرة.

يشتمل الحديث على حكمٍ من أحكام الأذان، وهو أنَّ المؤذِّن إذا فرغ من أذانه لايُسرع بإقامة الصَّلاة، بل ينتظر بمقدار ما يقضي المتوضِّئُ حاجته إذا كان في بيت الخلاء، ويتوضَّأ في مَهَلٍ بلا استعجالٍ، ويفرغ الآكل من طعامه في

(١) يحشر الله المتكبِّرين بأجسامهم كاملةً، إلَّا أنها مصغَّرة في حجم الذرَّة.

مَهَلٍ بلا استعجالٍ، والحكمة في ذلك تكثير الجماعة بانتظار من يأتي إليها، ودخول المُصلِّي في صلاته بخشوعٍ ليس مشغولًا بطعامٍ، ولا بقضاء حاجةٍ؛ ولذا ثبت في الصحيح: **«إذا حَضَرَ العَشَاءُ وأُقيمت الصَّلاة، فابدءوا بالعَشَاءِ»**[1]. وفي الصحيح أيضًا: **«لا صلاة بحضرة طعامٍ، ولا وهو يدافعه الأَخْبَثان»**.

وانتظار المؤذِّن بعد الأذان مطلوبٌ في جميع الصَّلوات حتىٰ المغرب، ومعظم الناس في مصر يُعجِّلون بصلاة المغرب عقب الأذان مباشرةً، ولا ينتظرون متوضِّأ ولا غيره، ويحتجُّون بقولهم: «المغرب جوهرةٌ فالتقطوها». يعتقدونه حديثًا نبويًّا مع أنه ليس بحديثٍ، ولا أصل له. والمُصرَّح به في كتب الفقه: أنَّ المساجد التي يقصدها الناس، يُستحبُّ أن تؤخَّر فيها الصَّلاة بعد الأذان، ريثما يحضر المصلُّون. بخلاف الزَّوايا والرُّبُط التي لا تُقصد فلا بأس علىٰ المقيمين بها أن يُعجِّلوا بالصَّلاة.

الحديث السابع عشر

عن عائشة -رضي الله عنها- عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«احذروا الشُّهرتين: الصُّوف، والخَزُّ»**. رواه أبو عبدالرحمن السُّلميُّ في "سنن الصوفية".

ثبت النهي عن ثوب الشهرة، فعن أبي ذرٍّ -رضي الله عنه- قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«مَنْ لَبِسَ ثوبَ شُهْرَةٍ أَعرض اللهُ عنه حتَّى يَضَعَهُ متي وَضَعَهُ»**. رواه ابن ماجه في "سننه"، والضياء في "المختارة".

وفي "سنن أبي داود"، و"ابن ماجه" من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

---

(١) أما قولهم: «إذا حضر العَشَاءُ والعِشَاءُ فابدءوا بالعَشَاء». فليس بحديثٍ.

«مَنْ لَبِسَ ثوبَ شُهْرَةٍ أَلبسهُ اللهُ يوم القيامةِ ثوبًا مِثله، ثُمَّ يُلْهِبُ فيه النَّار».

ثوب الشُّهرة: هو الثوب الذي يلفت النظر لكونه شعار الزهَّاد والصُلحاء، كثياب الصُّوف؛ فإنَّ الناس يعتقدون في لابسها الزهد والصلاح، ويقصدونه للتبرُّك به، وطلب دعائه، أو لكونه شِعار العلماء كالجُبَّة والعِمامة، فإنَّ الناس يظنُّون لابسها من أهل العلم ويستفتونه في بعض أمور دينهم، وبعض الناس يلبس عِمامة خضراء ليوهم أنه من أهل البيت، حيث صارت العِمامة الخضراء علامةً عليهم عند المشارقة، فكلُّ من لبس ثوبًا يلفت نظر الناس، ويحملهم على أن يظنوه صالحًا، أو زاهدًا، أو عالمًا، أو شريفًا مُنسبًا، أو نحو ذلك عوقب بأمرين:

١ - إعراض الله عنه في الدنيا حتى ينزعه، ولا يعود إلى لبسه.

٢ - إلباسه مثل ذلك الثوب في الآخرة، وإلهاب النَّار فيه، فيشتعل ويحرقه.

فإن لبس ثوب شهرةٍ لغلائه كالثياب الحريرية، أو المخصوصة بالذهب فإنه يُعاقب العقاب المذكور مضافًا إليه عقاب لبس الحرير أو الذهب المحرَّم، وعقاب إظهار الحرام والتباهي به.

الحديث الثامن عشر

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ -رضي الله عنه- قال: قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«أحسنوا إذا وَلِيتُم[1]، واعفوا عمَّا مَلَكْتم»**. رواه ابن لال "في مكارم الأخلاق".

(١) بفتح الواو وكسر اللام وضمِّ التاء.

اشتمل الحديث على خصلتين من مكارم الأخلاق:

١- «**أحسنوا إذا وَلِيتُم**» يعني أنَّ الإنسان إذا وَلِي أمر الناس -خليفةً كان أو ملكًا أو عمدةً أو شيخ بلدٍ مثلًا- فيجب عليه الإحسان إلى الناس في معاملتهم، بأن يرفق بهم ولا يشق عليهم. ففي "صحيح مسلم" عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**اللهمَّ مَنْ وَلِيَ مِن أمر أُمَّتي شيئًا فشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومَنْ وَلِيَ مِن أمر أُمَّتي شيئًا فرَفَقَ بيهم فارفُقْ به**».

٢- «**واعفوا عمَّا ملكتم**»: يعني أنَّ الإنسان إذا كان له رقيقٌ، فليعامله بكرمٍ ولطفٍ، وليعفوا عن هفواته مرةً ومرتين وثلاثًا.

ففي "صحيح مسلم" عن أبي مسعودٍ البدريِّ -رضي الله عنه- قال: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط فسمعت صوتًا من خلفي: «**اعلم أبا مسعودٍ**» فلم أفهم الصوت من الغضب فلمَّا دنا منِّي، إذا هو رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعودٍ أنَّ الله عزَّ وجلَّ أقدر عليك منك على هذا الغلام**». فقلت: يا رسول الله هو حُرٌّ لوجه الله تعالى فقال: «**أما لو لم تفعل لمسَّتك النَّار**».

وبعث النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم خادمة له في أمرٍ فتأخَّرت عنه كثيرًا، حيث وقفت في بعض الشوارع تنظر إلى لعب الصبيان حتى استعجلتها أمُّ المؤمنين أمُّ سلمة رضي الله عنها، فلمَّا جاءت قال لها النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وهو يُشير إلى سواكٍ بيده: «**أما والله لولا خوف القِصَاصِ يوم القيامة لأوجعتك بهذا السِّواك**».

الحديث التاسع عشر

عن عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ الله أدَّبني فأحسن تأديبي، ثُمَّ أمرني بمكارم الأخلاق، فقال: خُذِ العَفْوَ، وأمر بالعُرْفِ، وأعرض عن الجاهلين**». رواه أبو سعد بن السمعاني في "أدب الإملاء".

«**إنَّ الله أدَّبني فأحسن تأديبي**» أي: تولَّىٰ تربيتي وتهذيبي، فكان خيرًا لي من والدي. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحىٰ:٦]، ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

والسِّرُّ في ولادته يتيمًا: أن يكون مُنذ نشأته معتمدًا علىٰ الله، لا يقول يا أمَّاه ولا يا أبتاه. «**خذ العَفْوَ**» أي: خُذ الميسور من أخلاق الرجال، ولا تستقص عليهم، ويقول الشاعر العربي:

ولستَ بمُسْتَبقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ ... علىٰ شَعْثٍ، أيُّ الرجال المُهذَّبُ؟

فكان عليه الصَّلاة والسَّلام يصبر علىٰ جفوة الجافي، ويغضُّ عن هفوة الجليس. «**وأمر بالمعروف**» أي: مُر بالمعروف من الأخلاق الفاضلة، والأفعال الكريمة كالصَّلاة والصِّدق والعفاف والبرِّ والصِّلة والصَّبر. «**وأعرض عن الجاهلين**» أي: أعرض عن السُّفهاء لا تُقابلهم بمثل سفاهتهم.

قال جعفر الصَّادق عليه السَّلام: «ليس في القرآن آيةٌ أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية».

الحديث العشرون

عن عبدالرحمن بن غنم قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**سلَّم عليَّ مَلَكٌ ثُمَّ قال لي: لم أزل أستأذن ربِّي عزَّ وجلَّ في لقائك حتى كان هذا أوان أذن لي، وإني أُبشِّرك أنه ليس أحدٌ أكرم على الله منك**». رواه ابن عساكر في "تاريخه".

يفيد أنَّ الملائكة كانوا يسأذنون الله تبارك وتعالىٰ في زيارة النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، والتشرُّف بلقائه؛ لعلمهم بفضيلته عند الله وكرامته لديه. «**ليس أحدٌ أكرم على الله منك**» يفيد أفضليَّة النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ الملائكة، وهو إجماعٌ، إلَّا ما كان من خلاف شاذٍّ لا يُعمل به. وانظر كتابنا "دلالة القرآن المبين علىٰ أنَّ النَّبي أفضل العالمين" تجد فيه الدلائل مبسوطةً واضحةً.

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي هريرة قال: أخبرني أنس بن مالكٍ: «أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم كان يُشير في الصَّلاة». رواه الطبرانيُّ، وقال: «لا نعلم روىٰ أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث»[1].

---

(١) فيه من لطائف الإسناد: رواية صحابيٍّ عن صحابيٍّ، وكلاهما من حُفَّاظ الصحابة السبعة المجموعين في قول الشاعر:

سبعٌ مِن الصَّحْبِ فَوْقَ الألفِ قد نَقَلُوا ... عن النَّبي المصطفىٰ المُختار خير مُضَر

أبو هريرة سعدٌ جابرٌ أنسٌ ... صِدِّيقةٌ وابن عبَّاسٍ كذا ابن عُمَر

سعد: هو أبو سعيدٍ الخدريُّ، والصِّدِّيقة: هي عائشة، وأحفظ هؤلاء السبعة أبو هريرة رضي الله عنه.

كان يُشير في الصَّلاة برأسه أن نعم، أو بيده: أن انتظر، ونحو ذلك، وهو يفيد أنَّ مثل هذه الإشارة لاتُبطل الصَّلاة، ولاتُنافي الخشوع.

الحديث الثاني والعشرون

عن عليٍّ عليه السَّلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصالٍ: حبِّ نبيِّكم، وحبِّ أهل بيته، وقراءة القرآن، فإنَّ حَمَلَةَ القرآن في ظلِّ الله يوم لا ظلَّ إلَّا ظِلُّه مع أنبيائه وأصفيائه**». رواه أبونصر عبدالكريم الشيرازي في "فوائده".

«**أدِّبوا أولادكم**» ونَشِّؤوهم «**على ثلاث خصالٍ: حبِّ نبيِّكم**» لقِّنوهم فضائله، وعلِّموهم ما له من فضلٍ علىٰ العالم بإخراجه من ظلمات الجهل والشِّرك والظلم، إلىٰ نور العلم والمعرفة والواحدنية والعدل، وصِفُوا لهم ما كان يتحلَّىٰ به من صفات الشجاعة، والتمسُّك بالحقِّ، وحبِّ الصدق، والعطف علىٰ الضعيف واليتيم، والصبر علىٰ الشدائد، وأفهموهم أنَّ حبَّه وطاعته شرطٌ في صحَّة الإيمان، واتلوا عليهم قول الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٣١]وقوله سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ونحوهما من الآيات الدالَّة علىٰ وجوب طاعته وحبِّه.

«**وحبِّ أهل بيته**» لأنَّ أهل بيت النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أوصىٰ بهم فقال: «**أُذكِّرُكم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي**». وقال يُخاطب بعض أهل بيته: «**والله لايدخل قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يُحبَّكم لله ولقرابتي**».

«**وقراءة القرآن**» ليحفظوا منها سورًا يصلُّون بها، وليكون أول ما يتلقَّونه في تعلمهم كتاب الله، فتعُود عليهم وعلىٰ أهاليهم بركة ما فيه من هدىً ونور.

«**فإنَّ حَمَلَةَ القرآن في ظلِّ الله يوم لا ظلَّ إلَّا ظِلُّه**»[1] يعني أنهم إذا حفظوا القرآن كله وكانوا من حملته فجزاؤهم يوم القيامة أن يظلهم الله في ظل العرش في معية أنبيائه وأصفيائه،وهذه فضيلة عظيمة، لم ينالوها إلا لحملهم كتاب الله في صدورهم.

الحديث الثالث والعشرون

عن معاذٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِيك القَلِيلُ مِن العمل**». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "الإخلاص".

«**أخلص دينك**» أي: توجَّه به إلىٰ الله تعالىٰ، كما قال إبراهيم عليه السَّلام: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩]، وقال الله سبحانه: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ

---

(١) هذه إحدىٰ الخصال التي يكون صاحبها في ظلِّ عرش الله يوم لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه. **والثانية**: إمامٌ عادلٌ. **والثالثة**: شابٌّ نشأ في طاعة الله. **والرابعة**: رجلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه. **والخامسة**: رجلان تحابَّا في الله. **والسادسة**: رجلٌ قلبه معلَّقٌ بالمساجد. **والسابعة**: رجلٌ دعته إمرأة ذات مَنْصِبٍ وجمالٍ فامتنع وقال: إني أخاف الله. **والثامنة**: رجلٌ ذكر الله في خلوته ففاضت عيناه. **والتاسعة**: إنظار مُعْسِرٍ. وهي نحو ثلاثين خصلةً، أفردها الحافظ السيوطيُّ برسالة خاصَّةٍ.

فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣] وحقيقة الإخلاص أن يقصد الشخصُ بطاعته وَجْهَ الله تعالى، لا يقصد مع ذلك ثناءً من أحدٍ، ولا التقرُّب إليه، ولا جلب مصلحةٍ لنفسه، ولا أي غرضٍ آخر، بحيث يكون مدح الناس له وذمُّهم عنه سواء.

والإخلاص مقامٌ عزيزٌ، لا يناله إلَّا قليلٌ؛ لأنَّ الناس تشوب أعمالهم أغراضٌ ظاهرةٌ أو خفيةٌ، تُفسِد إخلاصهم.

قال بعض الصالحين: دخلت على سهل بن عبدالله التستريِّ يوم جمعةٍ قبل الصلاة، فرأيت في البيت حيَّةً، فجعلت أُقدِّم رجل وأؤخِّر أخرى. فقال: ادخل، لا يبلغ عبدٌ حقيقة الإيمان وعلى وجه الأرض شئٌ يخافه، ثُمَّ قال: هل لك في صلاة الجمعة؟ فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يومٍ وليلةٍ فأخذ بيدي فما كان إلَّا قليل حتى رأيت المسجد فدخلناه وصلَّينا الجمعة ثُمَّ خرجنا فوقف ينظر إلى الناس وهم يخرجون، فقال: أهل لا إله إلَّا الله كثيرٌ والمخلصون منهم قليلٌ.

قلت: سهلٌ هذا هو قائل الجملة المشهوره: «كلُّ الناس هَلْكَى إلَّا العالمون، والعالمون هَلْكَى إلَّا العاملون، والعاملون هَلْكَى إلَّا المُخلِصون، والمُخلِصون على خطرٍ عظيم». وهي مذكورةٌ في باب الاستثناء من "شرح الكفراوي على الأجرومية" باعتبار أنها حديثٌ نبويٌّ وليست بحديث.

«**يكفيك القليل من العمل**»: لأنَّ الإخلاص سببٌ في قبول العمل، وإذا

قَبِلَ الله عملًا ولو قليلًا أغنىٰ صاحبه عن كثيرٍ من الأعمال غير المقبولة، لعدم الإخلاص فيها.

الحديث الرابع والعشرون

عن أنسٍ -رضي الله عنه- قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«أخاف على أُمَّتي خصلتين: تكذيبًا بالقَدَرِ، وتَصْدِيقًا بالنُّجُومِ»**. رواه الخطيب في "كتاب النجوم".

«تكذيبًا بالقَدَرِ» ظهر في عصر التابعين وأواخر عصر الصحابة طائفة تُسمَّىٰ «القَدَريَّة» بفتح القاف والدال. وهم جماعةٌ أنكروا القَدَر، وقالوا: «الأمر أُنُفٌ»، بضم الهمزة والنون؛ أي أنَّ الأمر الذي يحدث الآن -أيُّ أمرٍ كان- مستأنفٌ ومبتدأٌ لم يُقدِّر الله وقوعه في الأزل، بل زعموا أنَّ الله لا يعلمه حتىٰ يحدث، كما لا نعلمه نحن قبل حدوثه، وهؤلاء كفَّارٌ لا خلاف في كفرهم.

وقد تبرَّأ منهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كما ثبت في "صحيح مسلمٍ" وانقرضت هذه الطائفة والحمد لله، وبقيت طائفة المعتزلة الذين لا ينكرون علم الله بما يحدث في المستقبل، ولكنهم يقولون: لا يريد الشرَّ ولايُقدِّره، ويلزم علىٰ كلامهم أنَّ الكفر والمعاصي واقعةٌ بغير إرادة الله، وبلا تقديره، وهذا خلاف ما تدل عليه آيات القرآن الكريم: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. والسُّنَّة النبوية المتواترة جعلت الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة. وإنما خاف النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ أُمَّته

التكذيب بالقدر؛ لأنه دائرٌ بين تكذيبٍ هو كفرٌ، كقول الطائفة المنقرضة، وبين تكذيبٍ هو ضلالٌ كقول المعتزلة.

«**وتصديقًا بالنجوم**» أي: أخاف علىٰ أُمَّتي تصديقًا بأنَّ للنجوم دخلًا في السَّعد والنَّحس، وأنَّ النجم الفلاني إذا كان في ناحية كذا يدل علىٰ وفاة زعيمٍ، أو حصول حربٍ، أو مجاعةٍ، أواقتران نجم بكذا يدل علىٰ رَوَاجٍ في الأسوق، ونجاحٍ في التجارة، ونحو ذلك من التنبُّؤات التي تُسمَّىٰ بالطوالع التي تظهر في معظم النتائج المطبوعة في مصر. وكلُّ ذلك من أعمال الجاهلية التي حرَّمها الشارع، وأخبر أنَّ الغيب لا يعلمه إلَّا الله، وأنَّ ما يقع في الكون من حوادث وأحداث مَرَدُّه إلىٰ مشيئة الله وإرادته، وأنَّ النجوم والكواكب مُسيَّرةٌ بأمره. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣].

الحديث الخامس والعشرون

عن ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما- عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا أردتَ أن تذكرَ عيوبَ غيرِك فاذكر عيوب نفسك**». رواه الرافعيُّ في كتاب "التدوين في تاريخ قزوين".

إذا أراد الإنسان أن يذكر عيوب غيره فلا يخلو إمَّا أن يذكرها بقصد أن ينبِّه صاحبها ليصلحها، وإمَّا أن يذكرها علىٰ سبيل الغيبة المحرَّمة، وعلىٰ كلا الحالين فالواجب أن ينشغل بعيوب نفسه، ويحاول إصلاحها؛ فذلك أنفع له وأبعد عن إثم الغيبة، وأسلم لدينه ودنياه.

وقد يعيب علىٰ غيره خُلُقًا أو فعلًا، ويكون هو متخلِّقًا بأقبح منه. وسبب ذلك: أن يكون راضيًا عن نفسه، مزكِّيًا لأحوالها وفي ذلك هلاكه قال الجنيد: «من نظر إلىٰ نفسه باستحسان شيءٍ منها فقد أهلكها، وكيف يصلح لعاقلٍ الرضا عن نفسه؟!». والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الخليل يقول: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1] [يوسف: ٥٣]. وفي "الحلية" من حديث أبي هريرة: «**يُبصِرُ أحدُكُم القَذَى في عين أخيه، وينسى الجَذْعَ في عينه**». وفي بعض الأمثال: «الجمل لا يرىٰ سَنَامَهُ، ولكن يرىٰ سَنَامَ أخيه».

الحديث السادس والعشرون

عن سُلَيْكٍ الغَطَفانِيِّ، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا عَلِمَ العالِمِ فلم يَعْمَل كان كالمِصْباحِ يُضِيءُ للنَّاسِ ويُحرق[2] نفسَهُ**». رواه ابن قانع في "معجم الصحابه".

الغرض من تعلُّم العلم: العمل به، وتعليمه للناس. فإذا لم يعمل العالم بعلمه، فمثله كمثل المصباح يُضيء للناس، وينوِّرهم بتعليمهم وإرشادهم،

---

(١) بناء علىٰ أنَّ هذا كلام يوسف عليه السَّلام، ورجَّح جماعةٌ علىٰ أنه كلام امرأة العزيز؛ لأنَّ يوسف لم يكن موجودًا حين قال المَلِك للنساء ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١]، وممَّا يؤيِّد هذا: أنه بعد انتهاء كلامها قال المَلِك: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٤].

(٢) بضمِّ الياء، وقراءته بفتحها لحنٌ.

ويُحرق نفسه، بترك العمل، حيث يعاقب عليه.

وثبت في الصحيح: «**أنَّ عالمًا يدخلُ النَّار فتَنْدلِقُ أَقْتَابُه، ويدور كما يدور حمار الرَّحَى، فيسأله بعض العُصَاة المعذَّبين: كيف دخلتَ النَّار وقد كنتَ فى الدنيا تأمر بالخير وتنهي عن الشرِّ؟ فيقول: كنت آمركم بالخير ولا آتِيه، وأنهاكم عن الشرِّ وآتِيه**».

(تنبيهٌ): سُليكٌ الغَطَفانيُّ راوي الحديث هو الذي دخل المسجد والنبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قائمٌ يخطب يوم الجمعة، وجلس فقال له النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**قُمْ فصلِّ**[1] **ركعتين خفيفتين**». يعني: تحيَّة المسجد.

الحديث السابع والعشرون

عن عبدالله[2] رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أربعون رجلًا أُمَّة، ولم يخلص أربعون رجلًا في الدعاء لميِّتهم إلَّا وهبه الله تعالى لهم، وغفر له**». رواه الخليليُّ في "مشيخته".

---

(١) أخذ منه الشافعيةُ أنَّ الرجل إذا دخل المسجد والإمام يخطب يُصلِّي تحيَّة المسجد ركعتين خفيفتين، ثُمَّ يجلس. والمالكية الذين لا يجيزون ذلك قالوا: كان سُلَيكٌ فقيرًا رقيق الحال فأمره النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بصلاة ركعتين ليعلم الناس حاله فيتصدَّقوا عليه. لكن يرد عليهم: أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بعد أن أمر سُليكًا بالصَّلاة قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة، فليركع ركعتين وليتجوَّز فيهما**». وهذا عمومٌ.

(٢) إذا أطلق عبدالله في الصحابة فالمراد به ابن مسعود، وهو حامل نعل رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، كان من قُرَّاءالصحابة وعلمائهم.

التعبير برجلٍ يفيد أنَّ المرأة لا تجب عليها صلاة الجنازة، ولا تشييعها، ويفيد الحديث: استحباب تكثير المصلِّين علىٰ الجنازة بحيث لا يَقلُّون عن أربعين رجلًا، وإخلاصهم في الدعاء له، لعلَّ الله يقبل شفاعتهم فيه. وإن كان لأحدهم قِبَل الميت مظلمةٌ فينبغي أن يسامحه فيها، ولا يجوز أن يتشدَّد، كما حصل من بعض العلماء الأزهريين، فقد حكىٰ لي ولده: أنَّ رجلًا مات بقريتهم «شرنوب» فجاء أهل البلد إلىٰ والده ليصلِّي علىٰ الميت لأنه العالم الموجود في بلدهم، فامتنع لأنَّ له علىٰ الميت أربعة جنيهات أقرضها له بغير شهودٍ ولم يستطع طلبها من الورثة، فلما ألَحَّ الناس عليه، وأفهموه أنه لا يمكن دفن الميت إلَّا بعد أن يُصلِّي هو عليه، ولم يجد مخلصًا منهم، تقدَّم للصلاة عليه، ونوىٰ بقلبه أنه لا يُسامحه في أربعة جنيهات، وأنها مستثناه من الدعاء الذي سيدعوا له فيه بالمغفرة.

وهذا تشدُّدٌ ما كان ينبغي، مع أنَّ ذلك العالم كان من الأغنياء الموسرين، له مؤلفات كثيرةٌ طبعها في حياته وكسب منها أرباحًا كثيرةً، وظلَّ أولاده بعد وفاته يطبعونها مرَّةً بعد مرَّةٍ لكثرة الطلب عليها.

الحديث الثامن والعشرين

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«اشتدَّ غضبُ الله على الزُّناة»**. رواه أبو سعد الجَرْبَاذَقَانِيُّ في "جزئه"، وأبو الشيخ في "عواليه".

الزنا: من الكبائر الفواحش، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ

فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢] وفيه من المفاسد: انتهاك عِرْضِ المزنيِّ بها، وتلويث شرف أهلها، واختلاط الأنساب، وغير ذلك.

فمن هنا اشتدَّ غضب الله على الزُّناة، وأوجب عليهم الحدَّ الرَّادع لأمثالهم من الوقوع فيه.

الحديث التاسع والعشرون

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أشدُّ النَّاسِ عذابًا يوم القيامةِ من يُرِي النَّاسَ أنَّ فيه خيرًا ولا خير فيه**». رواه أبو عبدالرحمن السُّلَميُّ في "الأربعين".

«**من يُرِي**»بضم الياء وكسر الراء «**النَّاسَ**» بالنصب مفعولٌ أول «**أنَّ فيه خيرًا**» مفعول ثاني. والمعنىٰ: أنَّ الذي يُظهر للناس الخير وهو في الواقع خالٍ منه يكون أشدَّ الناس عذابًا يوم القيامة؛ لأنه مراءٍ، عمل بقصد أن يراه الناس ولم يقصد رضى الله تعالىٰ، وفي الحديث الصحيح أنَّ الله يقول للمرائين يوم القيامة: «**اذهبوا إلى الذين عملتم لهم فى الدنيا، فاطلبوا الأجر منهم**». وقال السَّريُّ السَّقَطيُّ: «من تزيَّن للناس بما ليس فيه، سقط من عين الله تعالىٰ».

الحديث الثلاثون

عن عبدالله بن الحكم، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أربعٌ من سَعَادةِ المرء: أن تكون زَوْجَتُه صالحةً، وأولاده أبرارًا، وخُلَطَاؤُهُ صالحين، ورِزْقُهُ في بلده**». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "الإخوان".

«**أن تكون زوجته صالحةً**» فسَّرها في حديث آخر بأنها إن نظر إليها سرَّته،

وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها ومالها. **«وأولاده أبرارًا»** بأن ربَّاهم علىٰ الأخلاق الفاضلة، والتمسُّك بالدِّين. **«وخلطاؤه»** أي: شركاؤه في تجارةٍ أو زراعةٍ **«صالحين»** لا يخونون ولا يسرقون. **«ورزقه في بلده»** لا يحتاج في الحصول عليه إلىٰ السَّفَر، وارتكاب مشاقِّه، فيكون محل عمله قريبًا من بيته، وبذلك يستطيع أن يُشرف علىٰ تربية أولاده وتعليمهم عن كَثَبٍ، ثُمَّ إنَّ الأولاد إذا رأوا والدهم بجانبهم جدُّوا واجتهدوا هيبةً له، وسعيًا في إرضائه.

الحديث الحادي والثلاثون

عن عليٍّ عليه السَّلام قال: أَشهد بالله وأَشهد لله لقد قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«أَشهدُ بالله وأَشهدُ لله لقد قال لي جبريل: يا محمَّد، إنَّ مُدْمِنَ الخمر كعابد وَثَنٍ»**. رواه أبو نعيمٍ في "مسلسلاته" وقال: «صحيحٌ ثابتٌ عنه».

المُسَلْسَلُ -بضم الميم وفتح السينين بينهما لامٌ ساكنة-: هو الذي يتَّفق رواته في صفةٍ واحدةٍ، كهذا الحديث فإن كلَّ راوٍ يقول أشهد بالله وأشهد لله لقد أخبرني فلان.

وكالمسلسل بقول كلِّ راو لتلميذه: **«إني أحبُّك فلا تدعنَّ أن تقول دُبُر كلِّ صلاةٍ: اللهمَّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحُسْنِ عبادتك[(١)]»**.

وكالمسلسل بالأولية، والأحاديث المسلسلات نحو ثمانين، أغلبها ضعيفٌ، والصحيح فيها قليلٌ، وأغرب المسلسلات حديث نرويه مسلسلٌ باليمين،

---

(١) نرويها عن الشيخ محمد عبدالباقي الأنصاري المدني سكنًا ووفاةً، وعن الشيخ أبي النصر القاوقجيِّ، عن والده أبي المحاسن، وعن غيرهما.

يحلف كلُّ راو بالله العظيم لقد حدَّثه شيخه، حتىٰ يصل إلىٰ جبريل فيحلف بالله العظيم لقد أخبره الله تعالىٰ، وذكر حديثًا في فضل قراءة الفاتحة موصلة بالبسملة في نفسٍ واحدٍ، وهو مع ذلك حديثٌ مكذوبٌ!!

«**إنَّ مدمن الخمر**» وهوالذي يشربها متىٰ وجدها «**كعابد وَثَنٍ**» لأنه عبد شهوته، وآثرها علىٰ رضا مولاه.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي أُمامه -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أصحاب البِدَعِ كلابُ النَّار**». رواه أبو حاتمٍ الخزاعي في "جزئه".

«**أصحاب البِدَعِ**» هم الخوارج، فقد جاء في حديثٍ آخر: «**الخوارج كِلابُ النَّار**». لأنهم كَفَّروا بعض الصحابة، واستحلُّوا قِتالهم.

ويقول أحدهم وهو عِمْران بن حِطَّان يمدح عبدالرحمن بن ملجم الذي قتل عليًّا عليه السَّلام:

يَـا ضَرْبَـةً مِـنْ تَقـيٍّ مـا أرادَ بهـا ... إلَّا لِيبلُغَ مِنْ ذي العـرشِ رِضْـوانا
إنِّي لأذكُـرُهُ يومًـا فأحسَـبُهُ ... أَوْفَىٰ البَرِيَّـة عنـد الله مِيزانـا
أَكْرِمْ بقومٍ بطـونِ الأرض أَقْـبُرُهم ... لم يَخلِطـوا دِيـنهم بَغيًـا وَعُـدْوانا

وردَّ عليه القاضي أبو الطيب الطبريُّ بقوله:

يَـا ضَرْبَـةً مِـنْ شَـقيٍّ مـا أرادَ بهـا ... إلَّا لِيبلُغ مِنْ ذي العرشِ خُسْـرانا
إنِّي لأَذْكُـرُهُ حِينًـا فَأَلْعَنُـهُ ... دِينًـا وأَلْعَـنُ عِمْـرَان بـنَ حِطَّانـا
فأنتمو مِن كِـلابِ النَّـارِ جـاء بـذا ... نَـصُّ الشَّـريعةِ بُرْهانًـا وتبيانـا

الحديث الثالث والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أفضل الأعمال أن تُدخل على أخيك المؤمن سُرورًا، أو تَقضيَ عنه دَيْنًا، أوتُطعمه خُبزًا**». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "قضاء الحوائج".

«**أفضل الأعمال**» بعد الفرائض من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ «**أن تُدخلَ على أخيك المؤمن سُرورًا**» بأن تنقل إليه خبرًا صادقًا يسرُّه، أو تُمازحه في حدود اللياقة والأدب «**أو تقضي عنه دَيْنًا**» عجز عن قضائه لعُسره، وتُنْظِرُه لحين يُسْرِه، أو تتنازل عنه وهو أفضل «**أو تُطعمه خُبزًا**» أي: تُشبعه إذا كان جائعًا. فمثل هذه الأعمال أفضل من كثير النوافل؛ لأنك نفعت به أخاك المؤمن، ويتضاعف ثوابها إذا كان جارًا لك في السكن، كما يتضاعف أيضًا إذا كان قريبًا لك، بل كثيرٌ من الأعلماء والصالحين تركوا الحجَّ النَّفل وساعدوا بما كانوا ينفقونه فيه يتامىٰ وأرامل ومُحتاجين.

الحديث الرابع والثلاثون

عن أنسٍ رضي الله عنه: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أفضلُ الصَّدقةِ في رمضانَ**». رواه سليم الراضي في "جزئه".

«**أفضل الصدقة**» صدقةٌ «**في رمضان**»؛ لأنه شهرٌ نزل فيه القرآن، والقرآن يَحُضُّ علىٰ البرِّ والصدقة؛ ولأنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يكون في رمضان أجود بالخير من الرِّيح المُرسلة والله تعالىٰ يقول: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

الحديث الخامس والثلاثون

عن عليٍّ كرَّم الله وجهه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إقرأ القرآن على كلِّ حالٍ إلَّا وأنت جُنُب**». رواه أبو الحسن بن صخر في "فوائده".

يفيد الحديث عدم قراءة القرآن للجُنُب، وهو مذهب الجمهور، وكذالك الحائض. نعم، يجوز لها قراءة آيةٍ أو آيتن للتعوُّذ من الجنِّ والشياطين. أمَّا مس المصحف فلا يجوز[1] إلَّا للمتوضِّئ: «**لا تمَسَّ القرآن إلَّا وأنت طاهِر**». وأجاز المالكية لمعلِّم الصِّبيان في الكُتَّاب أن يمسَّ القرآن بغير وضوءٍ للمشقَّة.

الحديث السادس والثلاثون

عن أنسٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ الله احتجز التوبة عن كلِّ أصحاب بِدْعَةٍ**». رواه ابن فيل في "جزئه".

البدعة: الأمر الذي لم يكن علىٰ عهد النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

وهي نوعان:

بدعةٌ في العقيدة، كبدعة القَدَرِيَّة والمعتزلة والخوارج، وهذه البدعة لا تكون إلَّا ضلالةً وعليها ينطبق الحديث؛ لأنَّ أصحابها يعتقدون أنهم علىٰ هدىٰ، فهم لا يتوبون من عقيدتهم الضالَّة بل يفتخرون بها، كما يُحكىٰ عن الزمخشريِّ أنه كان إذا قَرَع باب أحد أصحابه، فسأل: من بالباب؟ أجاب:

---

(١) وأجاز المالكية للحائض أن تمَسَّ اللوح وتكتب فيه القرآن لأجل التعليم، سواء أكانت تُعلِّم غيرها أم يُعلِّمها غيرها. بل أجازوا أيضًا للحائض المعلِّمة أو المتعلِّمة مسَّ المصحف الكامل.

محمود المعتزلي، ونجده في "تفسير الكشَّاف" يستعيذ بالله من ضلال الأشعرية الذين يسمِّيهم بالمُجْبِرة[١] فهؤلاء مُحتَجزون عن التوبة إلَّا إن أراد الله بأحدهم خيرًا ففتح قفل قلبه.

والأخرى: بدعةٌ في الأعمال الفرعية، وهي بحسب ما فيها من مصلحةٍ أو مفسدةٍ تنقسم إلى بدعةٍ حسنةٍ وسيئةٍ:

فالبدعة الحسنة مثل: تشيع الجنازة بالذكر جهرًا، فإنَّ فيها من المصلحة اشتغال المشيِّعين بالذكر عن الكلام في الميت أو غيره، مع ما يُضيفه الذكرمن الهيبة والوقار.

والبدعة السيئة مثل: ما يُرتكب عند الموت من نصب المآتم وما يصرف فيها[٢].

الحديث السابع والثلاثون

عن عليٍّ عليه السلام، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ الله تعالى يُبْغِضُ البخيلَ في حياته، السَّخيَّ عند موته**». رواه الخطيب في كتاب "البخلاء".

---

(١) بضمِّ الميم، وسكون الجيم، وكسر الباء التحتية الموحدة، نسبة إلى القول بالجبر وما يُحكى عنه أنه رجع عن الاعتزال ليس بصحيح.

(٢) وعليها يتنزَّل الحديث الصحيح: «**مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن يُنقَصَ من أجورهم شيءٌ، ومَنْ سَنَّ سُنَّةً سيِّئةً فعليه وِزْرُها ووِزْرُ مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن يُنقَصَ مِن أوزارهم شيء**».

البخيل في حالة صحته وحياته مُبْغَض[١] عند الله تعالىٰ؛ لأنه لا يؤدِّي حقَّ الله فيما أعطاه، ويقبض يده عن اليتيم والمسكين والمحتاج، ولايسهم في بناء مسجد أو مستشفىٰ أو معهد للتعليم، بل همُّه جمع المال وتكديسه، حتىٰ إذا أشرف علىٰ الموت، ولم يَبْقَ له في الحياة أمل سخا ببعض المال، وأوصىٰ به لفلانٍ وفلانٍ.

وفي الحديث: «**خير الصدقة أن تَصَدَّق وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقر وتأمُل الغنى، ولا تَدَعْ حتَّى إذا بلغت الحلقومَ قلتَ لفلانٍ كذا وكذا، وقد كان لفلانٍ كذا**».

الحديث الثامن والثلاثون

عنه أيضًا كرَّم الله وجهه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان لها**».

رواه الخلعيُّ في "فوائده"، ورواه الخرائطيُّ في "اعتلال القلوب" عن عمر رضي الله عنه.

كتمان الحاجة أنجح لقضائها، وإفشاؤها أدعىٰ لفشلها، بسبب سعي حاسدٍ، أو خصمٍ معاندٍ أو نحوهما ممن يكون دأبه إذاية الناس، وتعطيل مصالحهم. ويقول عمر -رضي الله عنه-: «**مَنْ كَتَم سِرَّهُ مَلَكَ أَمْرَهُ**».

وحكىٰ المؤرِّخون أنَّ مِن أسباب فشل ابن الزبير، وغَلَبة بني أمية عليه: أنه كان يُفضي بأسراره ولا يكتمها.

---

(١) بضمِّ الميم وسكون الباء وفتح الغين المعجمة وقولهم: مبغوض لحنٌ.

الحديث التاسع والثلاثون

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ الشَّيطانَ يأتي أحدَكم فيقول: مَن خَلَقكَ؟ فيقول الله. فيقول: مَن خلق الله؟ فإذا وَجَدَ أحدُكم ذلك فليقل: آمنتُ بالله ورُسُلِهِ. فإنَّ ذلك يذهبُ عنه**». رواه بن أبي الدنيا في "مكايدالشيطان".

هذا نوعٌ من وسوسة الشيطان، يريد إغواء المسلم بإلقاء الشك في إيمانه، حيث يسأله من خلق الله؟ وهويعلم أنَّ الله خالقٌ، وليس بمخلوقٍ، وقصته مع آدم تدل علىٰ ذلك، حيث قال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢] وحلف علىٰ إغوائهم بقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢] فإذا وجد المسلمُ هذه الحالة فليقل: آمنت بالله ورُسُله، فإنَّ الشيطان يذهب عنه حين يسمع لفظ الإيمان؛ لأنه يكره أن يرىٰ أحدًا من ذرية آدم متمسِّكًا بإيمانه.

الحديث الأربعون

عن الحسن بن علي عليهما السلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إن أحسن الحسن الخلق الحسن**». رواه المستغفريُّ في "مسلسلاته".

هذا الحديث مسلسلٌ يقول كل راو: حدَّثني فلان وعلمه حسنٌ، أو خلقه حسنٌ، أو وجهه حسنٌ، أو خطه حسنٌ، أو كلُّ حاله حسنٌ، وقد تلقيته من شقيقي الحافظ أبي الفيض رحمه الله، كما تلقَّيتُ منه عدَّة مسلسلاتٍ[1] بعضها

---

(١) منها مسلسل عاشوراء، والمسلسل باليمين، ومن ألطف الأحاديث التي تلقيتها عنه

ببيتنا وبعضها بزاويتنا الصِّدِّيقية عمَّرها الله بذكره وهذا الحديث وإن كان ضعيفًا تؤيِّده أحاديث كثيرة في فضل حُسْنِ الخُلُق.

الحديث الحادي والأربعون

عن عليٍّ عليه السَّلام، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ أفواهكم طُرُقٌ للقرآن فطيِّبوها بالسِّواك**». رواه أبو نعيمٍ في كتاب "السِّواك".

يفيد الحديث: استحباب تطيب الفم لقراءة القرآن وفضل السِّواك؛ لأنه ينظِّف الأسنان، ويشدُّ اللِّثة، ويطيِّب النكهة إلي غير ذلك من فوائده المقررة في كتاب "الطب النبوي". ولأبي نعيمٍ في كتاب "السواك" عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**السِّواك من الفِطْرَةِ**». أي الدِّين قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] وإنما كان من الدِّين لأنه آلة نظافةٍ، والدين نظيفٌ يحضُّ على النظافة.

الحديث الثاني والأربعون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ أنواع البرِّ نصفُ العبادة، والنِّصفُ الآخر الدُّعاء**». رواه ابن صهري في "أماليه".

حديث رواه البيهقيُّ في "السنن" معظم رجاله مَرْضَى: أعرج، عن أعمى، عن أقطع، عن أشل، وهكذا ولَمَّا ألقاه في بعض دروسه بالزاوية الصِّدِّيقيه سأله بعض الظرفاء من الإخوان الصِّدِّيقيين: في أي مستشفي تلقيتَ هذا الحديث؟

وكان شقيقنا أبو الفيض يُلقي الحديث بإسناده في دروسه، مثل مولانا الأستاذ الإمام الوالد حين كان يلقي دروسًا في "صحيح البخاريِّ" بالجامع الأعظم بطنجه.

العبادةُ معناها: الخضوع والتذلُّل. والدعاء: طلبٌ مِن الله، وخضوعٌ له والتجاءٌ إليه. فمن هنا كان نصف العبادة معادلًا لنصفها الآخر الذي هو أنواع البرِّ كله.

الحديث الثالث والأربعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ أهلَ السَّماءِ لا يسمعون شيئًا من أهلِ الأرضِ إلَّا الأذانَ**». رواه أبوأميَّة الطرسوسيُّ في "مسنده".

يحتمل الحديث معنيين:

أحدهما: أن يكون الملائكة سُكَّان السماء لا يسمعون شيئًا من أمور الأرض إلَّا الأذان، فإنَّ الله يسمعهم إيَّاه علىٰ سبيل خَرْقِ العادة لما فيه من توحيد الله والشهادة لرسوله، والدعوة إلىٰ الصلاة التي هي أفضل العبادت.

والمعنى الأخر: أن يكونوا يسمعون من أهل الأرض ما يصدر عنهم من أقوالٍ وأصواتٍ، لكن لا يسمعون منهم سماع قبول ورضا إلَّا الأذان، لما فيه من المعاني المذكورة.

الحديث الرابع والأربعون

عن عقبة بن عامرٍ، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ في الجنَّة دارًا يقال لها: دار الفَرَحِ، لا يدخلها إلَّا مَن فرَّحَ يتامى المسلمين**». رواه الحافظ حمزة بن يوسف السهميُّ في "معجمه".

هذا الحديث يحضُّ علىٰ تفريح يتامىٰ المسلمين بإعطائهم ثيابًا جديدة، أو

حلواء، أو لعبًا أو نحو ذلك في الأعياد والمواسم، أو مساعدتهم على التعليم بشراء الكتب اللازمة لهم، أو تفهيمهم ما صعب عليهم من الدروس، أو التسرِية عنهم من حزنٍ أصابهم. إلى غير ذلك من أوجه التفريح والتفريج.

الحديث الخامس والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا من أحصاها كلها دخل الجنَّة**».

يعني صفةً تدلُّ على الذات مع معنًى من معاني الكمال الذي يجب له تعالى، وليس فيها اسم علمٍ يدل على مجرَّد الذات إلَّا الاسم المفرد (الله) «**من أحصاها**» حفظًا مع تدبُّر معانيها المُوجب لخشية الله، والبعد عن معاصيه. «**كلها**» توكيد أريد به استقصاء تلك الأسماء بالحفظ والتدبير، لتفيد مُحصيها الالتجاء إلى الله، وصدق التوكل عليه. «**دخل الجنَّة**» مع السابقين.

(الله): اسمٌ للوجود الأعظم المتصف بصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية.

(الرحمن): الذي يعطف على عباده بالإيجاد، ثُمَّ بالهداية إلى الإيمان، وأسباب السعادة، ثُمَّ بالإسعاد في الأخرة.

(الرحيم): الذي يفيض الخير على عباده من يستحقُّ منهم ومن لا يستحقُّ.

(الإله): المعبود بحقٍّ.

(الرب): الذي يربِّي عباده بما يصلحهم.

(الملِك): الذي يستغني عن كلِّ موجودٍ، ويحتاج إليه كلُّ موجودٍ.

(القُدُّوس): بضمِّ القاف، أي: المنزَّه عن كلِّ وصفٍ يدركه حسٌّ، أو يتصوَّره خيالٌ، أو يسبق إليه وَهْمٌ، أو يختلج به ضميرٌ، أو يقضي به تفكيرٌ.

(السَّلام): الذي سَلِم ذاته عن العَيْب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشرِّ.

(المؤمن): الذي يَهَبُ الأمن والأمان، أو الذي يُصدِّق رسله بالآيات.

(المهيمن): المستولي علىٰ عباده، المُشرف علىٰ أرزاقهم وأعمالهم وآجلهم.

(العزيز): الذي يستحيل وجود مثله، وتشتدُّ الحاجة إليه.

(الجَبَّار): الذي تنفذ مشيئته في كلِّ أحدٍ، ولا تنفذ فيه مشيئة أحدٍ، أو الذي يَجْبرُ فَقْرَ خَلْقه، ويسدُّ حاجتهم.

(المتكبِّر):الذي يكون جميع خلقه حُقَراء بالنسبة إليه، ومِن ثَمَّ وجبت عليهم عبادته والتذلُّل له.

(الخالق): المقدِّر للأشياء قبل وجودها.

(البارئ): المُخترع والمُوجد لها.

(المُصوِّر): المرتِّب لصور المخترعات أحسن ترتيب.

(الحكيم): الذي أحكم المخلوقات وأتقن صنعها، أو الذي تشتمل أفعاله علىٰ حِكَمٍ ظاهرةٍ أو خفيةٍ، أو الذي يهب الحكمة لمن يشاء.

(العليم): أي الذي أحاط علمه بكلِّ شيءٍ، كُلِّيِّه وجزئيِّه، ظاهره وباطنه، أوله وآخره، جليله ودقيقه، كبيره وصغيره.

(السَّميع): الذي لا يغيب عن إدراكه أيُّ مسموعٍ، واضحًا كان أو خفيًّا،

يسمع دبيب النملة على الصخرة، وحديث النفس، لا تُكِنُّه الجوانح، لا يختلط عليه صوتٌ بصوتٍ، ولا يَحجبُ إدراكه جهرٌ عن سرٍّ.

(البصير): الذي يرىٰ ما في السموات وما بينهما وما تحت الثَّرىٰ، تنزَّه إبصاره عن الحَدَقة، كما تنزَّه سمعه عن الأذان والصِّماخ.

(الحيّ): حياة ذاتية لا يعتورها فناء.

(القيُّوم): الذي يقوم به كلُّ موجودٍ سواه.

(الواسع): الذي وَسِعَ علمه جميع المعلومات، ووسع كرمه وإنعامه جميع المخلوقات.

(اللطيف): الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها الدقيقة الخفية، ويوصلها إلىٰ مستحقِّها برفقٍ ولطفٍ.

(الخبير): الذي يعلم الأشياء الباطنة والأمور الغامضة.

(الحنَّان): الشديد الرحمة والعطف.

(المنَّان): الكثير الإنعام.

(البديع): الذي لم يعهد له مثله في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

(الودود): الذي يحبُّ الخير لجميع خلقه.

(الغفور): الكامل الغفران.

(الشكور): الذي يجازي على الطاعة اليسرة بدرجاتٍ كثيرةٍ.

(المجيد): الشريف الذات، الجميل الفعال.

(المُبدئ): الذي أوجد الخلق عن عَدَمٍ.

(المُعيد): الذي يوجد الناس بعد فنائهم، فيُعيدهم كما كانوا.

(النُّور): الظاهر في نفسه المُظهر لغيره.

(الهادي): الذي هدىٰ العُقلاء إلىٰ معرفته بما نصب لهم من الدلائل والآيات، وهدىٰ كلَّ مخلوقٍ إلىٰ ما لابُدَّ منه في قضاء ضرورياته.

(الأول): الذي لم يسبقه عَدَم.

(الآخر): الذي ينتهي إليه جميع المخلوقات.

(الظاهر): لذوي العقول بدلائل وحدانيته.

(الباطن) عن الحواسِّ والخيالات، فلا يدركه وَهْمٌ ولا تحسُّه جارحةٌ.

(العَفُوّ): الذي يمحو السِّيئات ويتجاوز عن المعاصي.

(الغفَّار): الكثير الغُفران للعصاة، يغفر لهم مرَّةً بعد مرَّةٍ.

(الوهَّاب): الذي يُعطي كلَّ محتاجٍ حاجته لا لِعوضٍ، ولا لِغَرضٍ.

(الفرد): الذي يستحيل أن يكون له شأنٌ يُماثله أو يُشاكله.

(الأحد): الذي لا يتجزَّأ ولا يثنَّىٰ.

(الصَّمد): الذي يُصْمَدُ إليه -أي يُقصد- في الملمَّات.

(الوكيل): الذي تُوكَلُ إليه الأمور وهو كُفُؤٌ بالقيام بها وفيٌّ بإتمامها.

(الكافي): الذي يكفي الأسواء والأدواء والشرور.

(الباقي): الذي لا ينهي وجوده، أي: لا يطرأ عليه عَدَمٌ أصلًا.

(الحميد): الذي يحمده الخلائق.

(المُقيت): بضمِّ الميم؛ الذي يُعطي كلَّ بدن قوته، ويغذِّي كلَّ روحٍ بقوته المعنوي، أو هو المستولي علىٰ الأشياء كلها المحيط بها علمًا وقدرةً.

(الدائم): الذي ليس له أول ولا آخر.

(المتعالي): البالغ منتهىٰ العُلو.

(ذا الجلال والإكرام): صاحب نعوت الجلال، وهي: الغنىٰ، والقدرة، والعلم. وصاحب الإكرام الذي يفيضه علىٰ خلقه.

(الولي): المحبُّ لعباده المُخلِصين.

(النَّصير): الذي ينصر أحبابه.

(الحقُّ): أي الواجب الوجود لذاته.

(المُبين): المظهر لخلقه آياته وآلاءه.

(المغيث): الذي يُغيث الملهوفين والمكْروبين.

(الباعث): الذي يُحي الخلق يوم النشور، ويبعث مَن في القبور.

(المُجيب): الذي يُجيب دعوة الداعين.

(المحي): خالق الحياة.

(المُميت): خالق الموت.

(الجميل): أي الذي كلُّ فعله حسنٌ جميلٌ.

(الصَّادق): في القول وفي الوعد. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩].

(الحفيظ): الذي يحفظ الأشياء بإدامة وجودها إلىٰ حين انتهاء أَجَلِها، ويحفظ المتضادَّات والمتعاديات بصيانة بعضها عن بعضٍ، فلا يطغىٰ الماء علىٰ النَّار، ولا النَّار علىٰ الماء، ولا الحرارة علىٰ البرودة، ولا البرودة علىٰ الحرارة.. وهكذا.

(**المُحيط**): بجميع خلقه إحاطة علمٍ وقدرةٍ، فلا يغيب شيءٌ عن علمه، ولا يخرج شيءٌ عن قدرته.

(**الكبير**): الذي كمل وجوده فلم يقطعه عَدَمٌ سابقٌ، ولا عَدَمٌ لاحقٌ، وصدر عنه وجود كل موجودٍ.

(**القريب**): القريب من عباده قرب عنايةٍ وتأييدٍ، لا قرب مسافةٍ وتحديدٍ.

(**الرقيب**): الذي يراعي المخلوقات مراعاةً تامَّةً لا تعتريها غفلةٌ، ويلاحظها ملاحظةً كاملةً لا يغيب عنه منها شيءٌ.

(**الفتَّاح**): الذي يفتح كلَّ مُغلقٍ، ويكشف كلَّ مُشكَلٍ، ويحكم بالحقِّ.

(**التوَّاب**): الذي ييسِّر أسباب التوبه لعبادة، وإذا تابوا قبل منهم.

(**القديم**): الذي يستحيل أن ينتهي وجوده في الماضي إلى أول، ويقال له الأزليّ.

(**الوتر**): المنفرد بالألوهية.

(**الفاطر**): الذي بدأ خلق الموجودات من عَدَمٍ.

(**الرزَّاق**): خالق الأرزاق الحسِّية كالطعام، والمعنوية كالعلم، وموصلها إلى عباده.

(**العلَّام**): الذي لا نهاية لمعلوماته.

(**العَليّ**): الذي لا رتبة تصل إلى رتبته.

(**العظيم**): الذي يستحيل أن تحيط العقول بكنه حقيقته.

(**المُغني**): الذي يفيض على عباده ويغنيهم.

(**المَليك**): الواسع المُلك.

(المُقْتَدِر): التامُّ القُدْرة كاملها.

(الأكرم): الكثير الإعطاء.

(الرءوف): الشديد الرحمة.

(المُدبِّر): الذي يُدبِّر شئون المخلوقات حسب علمه.

(المالِك): الذي تنفذ مشيئته في مُلْكِهِ.

(القاهِر): الذي قهر عباده، فهم في قبضته.

(الشَّاكِر): الذي يجزي العاملين، ويُثني عليهم.

(الكريم): الذي يعفو مع قدرته على العقاب.

(الرَّفيع) الذي يرفع رتبة أوليائه، ويرفع درجاتهم في الآخره.

(الشَّهيد): الذي يشهد جميع خلقه ويراهم: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

(الواحد): الذي يستحيل الانقسام في ذاته.

(ذو الطَّول): صاحب الامتنان.

(ذو المعارج): صاحب المصاعد الذي يصعد عليها الملائكة إلى السموات، وإلى ما شاء الله.

(ذو الفضل): صاحب الكمال المطلق الذي لا يدانيه كمال.

(الخلَّاق): الذي خلق العالم بمن فيه وما فيه، ويخلق كلَّ لحظةٍ ما لا يُحصى من النفوس.

(الكفيل): الذي كفل أرزاق المخلوقات، فلا يوجد حيٌّ إلَّا أوصل رزقه إليه.

(الجليل): الذي يوصف بصفات الجلال من الغنىٰ والملك والقدرة والعلم وغيرها.

وهذه الأسماء تُقرأ منصوبة لأنها مفعولةٌ لفعل «**أسأل**» في أول الحديث.

رواه أبو الشيخ في "التفسير"، وأبو نعيمٍ في "الأسماء الحُسنىٰ".

الحديث السادس والأربعون

عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ لجنَّهم بابًا لايدخله إلَّا مَنْ شَفَى غَيْظه بمعصية الله**». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "ذم الغضب".

الغضب: جمرةٌ من الشيطان تُوقد في قلب ابن آدم، فإذا أطفأها الإنسان بكَظْم غيظه أرضاه الله تعالىٰ يوم القيامة علىٰ رؤس الأشهاد، وإن هو استرسل معها وانتقم ممَّن أغضبه بمعصية الله تعالىٰ، بأن ردَّ علىٰ الشتيمة بالضرب، أو ردَّ علىٰ الضرب بالقتل، فإنه يدخل جنَّهم من بابٍ خُصِّص له ولأمثاله.

ومن حِكَم عمر رضي الله عنه قوله: «ما عاقبتَ من عصىٰ الله بمثل أن تُطيع الله فيه».

الحديث السابع والأربعون

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنكم لن تَرَوا ربَّكم عزَّ وجلَّ حتى تموتوا**». رواه الطبرانيُّ في "السنة".

يفيد الحديث: أنَّ المؤمنين يرون الله تعالىٰ بعد الموت يعني يوم القيامة، وانعقد عليه إجماع أهل السُّنَّة، وتواترت به الأحاديث، ودلَّت عليه آياتٌ من

القرآن الكريم مثل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وما خصَّ الكفَّارَ بالحجاب إلَّا لأنَّ المؤمنين يرونه.

كما يفيد الحديث: أنَّ أحدًا لن يرىٰ الله في الدنيا، وهو إجماعٌ من أهل السُّنَّة أيضًا، ولو ادَّعاه أحدٌ يُحكم بكفره، وُسئل الإمام مالكٍ: لِمَ لم يرَ المؤمنون ربهم في الدنيا؟ فأجاب: «لأنهم فانون وهو باقٍ، فإذا كان يوم القيامة أُعطوا أبصارًا باقيةً فرأوا الباقي بالباقي».

وهل رآه النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ليلة المعراج؟ في ذلك خلافٌ قيل: لم يره، وقيل: رآه بقلبه فقط. والصحيح أنه رآه رؤيةً بصريَّةً حقيقيَّةً.

الحديث الثامن والأربعون

عن عليٍّ عليه السَّلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أَهْلُ القرآنِ أَهْلُ الله وخاصَّتُه**». رواه أبو القاسم ابن حيدر في "مشيخته".

إنما كان أهل القرآن أهل الله لأنهم حفظوا كلامه، والتزموا أحكامه وقد ورد: «**مَن أوتي القرآن ورأى أنَّ غيره قد أُعطي أعظم مما أُعطي فقد صغَّر ما عظَّم الله**».

الحديث التاسع والأربعون

عن عليٍّ أيضًا كرَّم الله وجهه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ألا أدلُّكم على الخلفاء منِّي ومن أصحابي ومن الأنبياء قبلي؟ هم حَمَلةُ القرآن والأحاديث عنِّي وعنهم في الله ولله**». رواه السجزيُّ في "الإبانة"، والخطيب في

"شرف أصحاب الحديث".

في الحديث شرفٌ كبيرٌ لأصحاب الحديث، ومنه أُخذ لقب أمير المؤمنين في الحديث، وهو: أعلىٰ لقب للحفظ عند المحدِّثين لم ينله إلَّا نفرٌ قليلٌ[(١)] منهم الإمام مالك، وعبدالرحمن بن مهدي، والبخاري، وآخر من وُصف به: الحافظ ابن حجر.

«في الله ولله» يعني أنهم يحملون القرآن والحديث عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وعن أصحابه حبًّا في الله ولأجل دين الله[(٢)].

الحديث الخمسون

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أُوتِيَ موسى الألواحُ، وأُوتيت المَثَاني**». رواه أبو سعيدٍ النقاش الحافظ في "فوائد العراقيين".

«المثاني» هي: السور التي تَقِلُّ عن مائة آية، مثل سورة الأنفال. سُمِّيت مَثاني لأنها ثنَّت السور المئين أي هي ثوان، والمئون أوائل، والمعنىٰ: أنَّ السُّور المثاني تعدل الألواح التي أُوتيها موسىٰ عليه السَّلام.

---

(١) وهم نحو خمسة وعشرين، جمعهم المرحوم الشيخ حبيب الله الشنقيطي في رسالة. وألقاب الحِفظ هي: مُسنِد، ثُمَّ مُحدِّث، ثُمَّ مُفيد، ثُمَّ حافظ، ثُمَّ أمير المؤمنين في الحديث. أمَّا لقب «الحاكم» فليس من ألقاب الحِفظ، كما أنَّ لفظ «الحجَّة» من ألفاظ التعديل.

(٢) ولذا قال بعض العلماء: علم الحديث من علوم الآخرة ليس للدنيا فيه نصيبٌ.

الحديث الحادي والخمسون

عن عثمان رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أول مَن يَشْفَعُ يوم القيامةِ الأنبياء، ثُمَّ العلماء، ثُمَّ الشُّهداء**». رواه المرهبيُّ في "فضل العلم".

أول من يشفع يوم القيامة علىٰ الإطلاق هو النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، حين يؤذن له بالشفاعة في فصل القضاء، ثُمَّ بعد ذلك يُؤذَنُ بالشفاعة للأنبياء، ثُمَّ العلماء؛ لأنهم ورثة الأنبياء، ثُمَّ الشهداء؛ لأنهم جادوا بأنفسهم في سبيل الله.

والمراد بالعلماء الذين يشفعون: أهل الاجتهاد الذين تقوم بهم الحُجَّة، ويُجدِّدون الدِّين، وليس المراد بهم المقلِّدين، ولو كانوا يحملون شهادات مِن الأزهر، أوغيره مِن الجامعات.

الحديث الثاني والخمسون

عن سعيد بن مسعودٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إيَّاكم ومُحادَثة النِّساء؛ فإنه لا يخلو رجلٌ بامرأةٍ ليس لها مَحْرَمٌ إلَّا هَمَّ بها**». رواه الحكيم الترمذي في كتاب "أسرار الحج".

أثبتت التجارب المتعدِّدة المُستقاة من الوقائع المختلفة: أنَّ انفراد الرجل بامرأةٍ أجنبيةٍ عنه لا يخلو من إثمٍ، إلَّا إذا وُجِدَ مانعٌ قهريٌّ. كما ثبت أنَّ وازع العلم أو الخُلُق لا يحول دون وقوع خطيئةٍ بينهما، فمن هنا حذَّر الشَّارع من مُحادثة النِّساء والخُلْوة بهنَّ؛ مخافة الوقوع في الزِّنا أو في مُقدِّماته.

الحديث الثالث والخمسون

عن عمر رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إيَّاكم والتعمُّق في الدِّين فإنَّ الله تعالى قد جعله سهلًا، فخذوا منه ما تُطيقون، فإنَّ الله يحبُّ ما دام من عملٍ صالحٍ، وإن كان يسيرًا**». رواه أبو القاسم بن بشران في "أماليه".

التعمُّق في الدين: أي التشدُّد فيه، منهيٌّ عنه لأنه يؤول بالتعمُّق إلىٰ الكَلَل والتفريط، والدِّين الإسلاميُّ سهلٌ مُيسَّرٌ يُجاري الحياة، ويحضُّ علىٰ الأخذ من طيبتها في حدود الاعتدال، ويطلب من المسلم أن لا يُقصِّر في الفرائض، وأن يعمل من النوافل القدر الذي لا يمله ولا يتعبه، ويؤكد أنَّ العمل الصالح الدائم مع قلته خيرٌ من العمل الكثير المنقطع، فصلاة ركعتين كل يومٍ خيرٌ من صلاة مائة ركعة لمدة شهرٍ ثُمَّ تنقطع، وعلىٰ هذا القياس.

الحديث الرابع والخمسون

عن البراء رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أيما إمامٌ سها فصلَّى بالقوم وهو جُنُبٌ فقد مَضَتْ صلاتُهم، ثُمَّ ليغتسل هو، ثُمَّ ليعد صلاته، وإن صلَّى بغير وضوءٍ فمثل ذلك**». رواه أبو نعيم في "معجم شيوخه".

إذا نسي الإمام أنه جُنُبٌ أو علىٰ غير وضوء فصلَّىٰ بالناس، ثُمَّ تذكَّر بعد الصَّلاة فقد صحَّت صلاة من صلَّىٰ بهم، أمَّا هو فيجب عليه أن يغتسل أو يتوضَّأ، ثُمَّ يُعيد الصَّلاة، فإنَّ تذكَّر وهو في الصَّلاة فليستخلف، بمعنىٰ أنه يقدِّم بعض المصلِّين يؤمُّ النَّاس بدله، ويذهب هو ليغتسل أو يتوضَّأ.

الحديث الخامس والخمسون

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أيما راعٍ لم يرحم رعيَّته حَرَّم الله عليه الجنَّة**». رواه خيثمة الطرابلسيُّ في "جزئه".

الرَّاعي: أي الحاكم الذي يَلِي أمر الناس يجب عليه أن يُعامل أفراد الرَّعيَّة معاملةً حسنةً فيها رِفقٌ ورحمةٌ، فلو شدَّد أو شقَّ عليهم وجبت له النَّار؛ لأنه ضيَّع أمانةً وُكِلَتْ إليه، ومِن هنا كان عمر -رضي الله عنه- يتفقَّد أفراد الرَّعيَّة، خشية أن يكون فيهم ضعيفٌ يحتاج إلىٰ مساعدةٍ، أو جائعٌ يلمتس الطعام، أو أرملةٌ فقدت عائلتها، وحوادثه في ذلك بالغة العِبْرة.

الحديث السادس والخمسون

عن عليٍّ عليه السَّلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الإيمان والعمل أخوان شريكان في قَرَنٍ، لا يقبل الله أحدهما إلَّا بصاحبه**». رواه ابن شاهين في "السنة".

الإيمان مَحَلُّه القلب، تظهر ثمرته علىٰ الجوارح، فإن كان القلب عامرًا بالإيمان الصادق ظهر أثره علىٰ الأعضاء بالطاعة والعمل الصالح.

أمَّا من يدَّعي الإيمان بلسانه وليس له نصيبٌ في عملٍ صالحٍ فإيمانه غير مقبولٍ لنقصانه، كما أنَّ العمل من غير المؤمن، غير مقبولٍ فلا تصحُّ صلاةٌ ولا صومٌ ولا زكاةٌ من كافرٍ، وكذلك سائر الأعمال الصالحة، وهذا معلومٌ لا يحتاج إلىٰ بيان.

و«قَرَن» في الحديث بفتح القاف والراء.

الحديث السابع والخمسون

عن عبدالله بن جَرَادٍ رضي الله عنه قال: قال رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**الآمر بالمعروف كفاعله**». رواه يعقوب بن سفيان في "مشيخته".

من أمر بمعروفٍ فعُمِل[1] به كان له ثواب العامل به، لأنه الذي أمر به، وأرشد إليه، ومثله حديث: «**الدالُّ على الخير كفاعله**». رواه ابن جميع في "مسنده" من حديث ابن عبَّاسٍ.

وفي "صحيح مسلم" عن أبي مسعودٍ قال: جاء رجلٌ إلىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: احملني، أي: أعرني ناقة تحملني، فقال: «**ما أجد ما أحملك عليه ولكن ائْتِ فلانًا فلعله يَحمِلُك**».

فأتاه فحَمَلَه، فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن دلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله**».

الحديث الثامن والخمسون

عن عبدالله بن مُغَفَّل رضي الله عنه قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ويلٌ للرَّاعي من الرَّعيَّة، إلَّا واليًا يحوطهم مِن ورائهم بالنَّصيحة**». رواه الرويانيُّ في "مسنده".

مسؤلية الحاكم شديدةٌ؛ لأنه يأتي يوم القيامة وللرعيَّة قِبَلَه حقوقٌ يطالبونه بها، فلا يلبث أن يهوي في جهنَّم مغلولًا مقيَّدًا، إلَّا إن كان ناصحًا لرعيَّته، لا يغشُّهم ولا يَبْخَسُهم شيئًا مِن حقوقهم، فإنه يكون من النَّاجحين الفائزين.

---

(١) بضمِّ العين وكسر الميم.

الحديث التاسع والخمسون

عن عمر رضي الله عنه قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**الإيمان بالنيَّة واللسان، والهجرة بالنَّفس والمال**». رواه عبدالخالق بن زاهر في "الأربعين".

الإيمان لا يتمُّ إلَّا بأمرين: عقدٌ بالقلب، ونُطْقٌ باللسان. فلو اعتقد الإيمان بقلبه ولم ينطق بما يدلُّ عليه وهو الشَّهادة، فإن كان لعذرٍ، كخرسٍ، أو معاجلة الموت فهو مؤمنٌ، وإن لم يكن عذرٌ فليس بمؤمنٍ.

والهجرة من دار الكفر تكون بالنفس بأن يُفارق بلاد الكفَّار إلىٰ بلاد المسلمين، وبالمال ينفقه في سبيل تحقيقها، كما فعل صهيبٌ رضي الله عنه، فإنه لما خَرَجَ مِن مكَّة مهاجرًا إلىٰ المدينة اعترض طريقه المشركون ومنعوه، فأعطاهم مالًا له بمكَّة نظير تركهم له، ونزل فيه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

الحديث الستون □

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**بين العبد والجنَّة سبع عقباتٍ، أهونها الموت، وأصعبها الوقوف بين يدي الله تعالى إذا تعلَّق المظلومون بالظالمين**». رواه أبو سعيدٍ النقَّاش في "معجمه".

«**سبع عقباتٍ أهونها الموت**»، ثُمَّ سؤال الملَكين، ثُمَّ انتظار الحِساب في يوم كان مِقْداره خمسين ألف سنةٍ، وأَخْذُ الصحيفة المُسَجَّل فيها العمل من البلوغ إلىٰ المات، والوقوف عند الميزان لوزن الأعمال، والمرور علىٰ الصِّراط،

والسابعة وهي أصعبها: «**الوقوف بين يدي الله تعالى إذا تعلَّق المظلومون بالظالمين**» يُطالبون حقَّهم المهضوم، وليس هناك دينارٌ ولا درهمٌ، إنما هي الحسنات والسيِّئات، يأخذ المظلمون من حسنات الظالمين حتى يستوفوا حقَّهم، فإذا فَنِيتْ حسنات الظالمين أخذ من سيِّئات المظلومين وطرحت على الظالمين، ثُمَّ طُرحوا في النَّار.

الحديث الحادي والستون

عن أنسٍ رضي الله عنه أيضًا قال: قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ بُدلاء أُمَّتي لم يدخلوا الجنَّة بصلاةٍ ولا صيامٍ، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس، وسلامة الصُّدور، والنُّصح للمسلمين**». رواه الطبرانيُّ في "الأجواد".

«**لم يدخلوا الجنَّة بصلاةٍ ولا صيامٍ**»: أي وحدها. «**ولكن دخلوها**»: مع الصَّلاة والصِّيام. «**بسخاوة الأنفس**»: وذلك أنهم إذا أعطوا شيئًا في الله لم تتبعه نفوسهم، ولو كان شيئًا كثيرًا له بال. «**وسلامة الصُّدور**»: مِن الحِقْد والغِشِّ والحسد. «**والنُّصح للمسلمين**»: يُقدِّمون النَّصيحة لكلِّ مسلمٍ خالصةً لله لا يريدون غرضًا أو منفعةً.

الحديث الثاني والستون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**بِئس الكَسْبُ أجر الزَّمَّارةِ، وثَمَنُ الكَلْبِ**». رواه أبو بكر بن مقسم في "جزئه"

الزمارة والنَّاي والعُود وجميع آلات الغِناء يحرم بيعها وشراؤها، وكسبها خبيثٌ، وكذلك الكلب يحرم بيعه وشراؤه، لحُرمة أكله، ولنجاسته في مذهب

الشافعية[١] والحنفية، واقتناؤه في البيت يمنع دخول الملائكة، ويُنقص من عمل صاحب البيت كل يومٍ قيراط أجرٍ، إلَّا كلب الصيد أو الحراسة، فقد أَذِنَ الشَّارع في اقتنائه لما فيه من المصلحة.

الحديث الثالث والستون

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**تجافوا عن عُقوبةِ ذوي المُروءَة**». رواه أبو بكر بن المزربان في كتاب "المُروءَة"، وأبو الشيخ في كتاب "الحدود".

ذووا المُروءَة: هم الذين يُعرفون بالخير، ويَخِفُّون لنجدة الضعيف ومساعدة المحتاج، فإذا حصل من أحدهم ذنبٌ من الصغائر التي ليس عليها حدٌّ في الشَّرع، وإنما فيها التعزير[٢]، فينبغي أَلَّا يُعذَّر علىٰ ذنبه بل يُتغاضى عنه ويُتسامح رعايةً لمُروءته ونجدتة وفي "معجم الطبراني الأوسط" عن ابن

---

(١) ومع ذلك جوَّزوا بيعه وسمُّوه نقل اختصاص: أي يدفع الشخص نقودًا لصاحب الكلب نظير نقل اختصاصه من صاحبه إليه. وكذا يجوز عندهم بيع الأشياء النَّجسة المُحتاج إليها باسم نقل الاختصاص وهو تحايلٌ واضحٌ.

(٢) التعزير -بالعين المهملة والزاي-: عقوبةٌ يُحدِّدها الحاكم لذنبٍ ليس فيه حدٌّ شرعيٌّ، ويكون بضربٍ أو تأنيبٍ، أو نحو ذلك مما يراه الحاكم رادعًا.

قال الإمام الشافعيُّ: «سمعت من أهل العلم ممَّن يعرف الحديث يقول: يُتجافىٰ للرجل ذي الهيئة عن عَثْرته ما لم يكن حدًّا، قال: وذو الهيئات الذين يقالون عثراتهم: الذين ليسوا يعرفون بالشرِّ فيزل أحدهم الزلَّة». قلت: وليس المراد بذي الهيئة: أن يكون حَسَنَ الثِّياب، أو صاحب مالٍ أو جاهٍ، مع خُلُوِّه مِن الخير.

مسعود مرفوعًا: «تجاوزوا عن ذَنْبِ السَّخيِّ فإنَّ الله يأخذ بيده عند عَثَرَاتِهِ».

والسَّخيُّ من ذوي المروءة.

الحديث الرابع والستون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «تَعلَّموا مِن العِلْمِ ما شِئتم فوالله لا تُؤجروا[1] بجَمْعِ العِلْمِ حتَّى تَعْمَلُوا». رواه أبو الحسن ابن الأخرم المديني في "أماليه".

فائدة العلم - أيُّ علمٍ كان- هي: العمل به وتنفيذه. فالذي يتعلَّم العلوم الدينية يجب عليه أن يُنفِّذ ما فيها من أحكامٍ ليؤجر علىٰ علمه، وعلىٰ عمله به، أمَّا إذا لم يعمل فيكون إثمه مُضاعفًا، وكذلك العلوم التي تتعلَّق بالصناعات والاختراعات يجب تنفيذها وتحقيق نظرياتها بالتجربة، وما تأخَّر المسلمون إلَّا بتقصيرهم في هذه الناحية، فقد كان فيهم علماء في الكيمياء والطبيعة والهندسة وغيرها، ولم يحاولوا أن يحقِّقوا ما فيها من نظريَّات تحقيقًا عمليًّا إلَّا قليلًا منهم حاولوا ذلك في نطاقٍ ضيِّقٍ.

الحديث الخامس والستون

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «تقرَّبوا إلى الله ببُغْضِ أهل المعاصي، والقوهم بوجوهٍ مُكْفَهِرَّةٍ[2]، والتمسوا

---

(١) بحذف النون أُجريت لا النافيه مجرىٰ لا الناهية، وقوَّىٰ ذلك هنا وحسَّنه وقوعها بعد القَسَم.

(٢) بضمِّ الميم وسكون الكاف وفتح الفاء وكسر الهاء وتشديد الراء: عابسة.

رضا الله بسُخْطِهم وتقرَّبوا إلى الله بالتباعُدِ منهم». رواه أبو حفص بن شاهين في "الأفراد".

يحضُّ الحديث علىٰ التقرُّب إلىٰ الله ببغض أهل المعاصي المُدمنين لها، ولقائهم بوجوهٍ عابسةٍ، والتماس رضا الله بإسخاطهم في القول والفعل، والتباعد عنهم وعدم مُجالستهم. وجاء مثل هذا في القرآن أيضًا قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

فهذا نهيٌ عن مجالسة أهل المعاصي، وأخبر عن بني إسرائيل أنهم لُعِنُوا لأسبابٍ، منها عدم نهي بعضهم بعضًا عن المعاصي ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩].

الحديث السادس والستون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**تنظَّفوا بكلِّ ما استطعتم؛ فإنَّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنَّة إلَّا كلُّ نظيفٍ**». أبو الصعاليك الطرسوسيُّ "في جزئه".

«**بكلِّ ما استطعتم**» من أنواع المنظِّفات «**فإنَّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة**» يعني: النظافة المعنوية والحِسِّيَّة.

أمَّا النظافة المعنوية: فعقيدته السليمة في الله، وفي رسله وأنبيائه.

وأمَّا النظافة الحِسِّيَّة: فإيجاب الغسل من الجنابة، وإيجاب الوضوء للصلاة، واشتراط الطهارة للمصلِّي في بدنه وثوبه ومكانه، وإيجاب الختان والاستحداد، وتأكيد السواك والغسل يوم الجمعة، واستعمال الطيب، وغير ذلك.

«**ولن يدخل الجنَّة إلَّا كلٌّ نظيفٍ**» من أدران المعاصي، بأن يتنظَّف منها بالتوبة النصوح، فإن مات غير تائبٍ طُهِّر بالنَّار، ثُمَّ دخل الجنَّة طاهرًا نظيفًا.

الحديث السابع والستون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**التائبُ مِن الذَّنب كمن لا ذنب له، وإذا أحبَّ الله عبدًا لم يضره ذنبٌ**». رواه القشيريُّ في "الرسالة".

إذا تاب العبد من الذنوب توبةً صادقةً محا الله عنه ذنبه؛ فكان كمن لا ذنب له. «**وإذا أحبَّ الله عبدًا لم يضره ذنبٌ**» إمَّا بأن يوفِّقه للتوبة عقب كلِّ ذنبٍ، وإمَّا أن يختم له بعملٍ صالحٍ يمحو ما تقدَّم من ذنوبه. ومن دعاء الصوفية المؤخوذ من هذا الحديث: «اللهمَّ اجعل سيِّئاتنا سيِّئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت».

الحديث الثامن والستون

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**التضلُّع من ماء زمزم براءةٌ مِن النِّفاق**». رواه الأزرقيُّ في "تاريخ مكة".

ماء زمزم نبع مِن الأرض بضَرْب جناح جبريل -عليه السَّلام- ليسقي هاجر وابنها إسماعيل عليه السَّلام، وهو ماءٌ ليس بعَذْبٍ، فالذي يشربه

لايقصد التلذَّذ به، ولكن يقصد البركة والاستشفاء، والذي يتضلَّع ويُكثر منه مع عدم عذوبته يكون ثابت الإيمان، بريئًا من النفاق؛ لأنَّ المنافق ليس عنده الإيمان الذي يحمله على الإكثار من شرب ماءٍ غير عذب، لا لذَّة فيه عنده، ليتبرَّك بأثر جبريل.

الحديث التاسع والستون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ثلاث دعواتٍ لا تُردُّ: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصَّائم، ودعوة المسافر**». رواه أبو الحسن ابن مهرويه في "الثلاثيات".

إنما كانت دعوة الوالد لا تردُّ لأنه يدعو لولده بقلبٍ مخلصٍ شفيقٍ، وأمَّا الصائم فلأنه يدعو وهو متلبِّسٌ بعبادة الصوم الذي لا يدخله رياء؛ لأنه سِرٌّ بين الله وبين عبده، أمَّا المسافر فلأنه يدعو في حالة اضطرار.

الحديث السبعون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه فهو منافقٌ، وإن صام وصلَّى، وحجَّ واعتمر، وقال إني مسلمٌ: مَن إذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَد أخلف، وإذا اؤتمن خان**». رواه رستة في "الإيمان"، وأبو الشيخ "في التوبيخ".

هذه الخصال الثلاثة من نفاق العمل، وهو مخالفة قول الشخص لعمله، يحدِّث زاعمًا أنه صادقٌ، وهو في الواقع كاذبٌ، ويَعِدُ بالشيء وهو ناوٍ ألا يفي به، ويُؤتمن على الأمانة من مالٍ أو سرٍّ أو عَرَضٍ فيخون، ولهذا لم تنفعه عبادته

من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍّ وعمرة، ولا دعواه الإسلام بلسانه؛ لأنَّ الإسلام الكامل: أن يكون قول المسلم وفعله متوافقين.

الحديث الحادي والسبعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: **«ثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: حُرٌّ باع حُرًّا، وحُرٌّ باع نفسه، ورجلٌ أبطل كِراء أَجِيرٍ حين جفَّ رَشْحُهُ»**. راوه الإسماعيلي في "معجمه".

«لا ينظر الله إليهم يوم القيامة» نظر رحمةٍ ورضًا، ولكن ينظر إليهم نظر غضبٍ وعقابٍ. **«حرٌّ باع حرًّا»** بأن يسرق ولدًا من أبويه ويذهب به إلىٰ بلدٍ آخر فيبعه علىٰ أنه عبد.

وقد وقع هذا في كثيرٍ من البلدان، ووقع بسببه مآسي، وهذا رِقٌّ لا يُجيزه الشرع ولا يُقِرُّه القانون.

وكان مولانا الإمام الوالد -رضي الله عنه- يشتري هؤلاء الأرقَّاء المظلومين ويردُّ إليهم حريَّتهم. اشترىٰ مرَّةً بنتًا تسمَّىٰ مسعودة وأعتقها وجعلها كفردٍ من العائلة، وهي كانت مربِّيتي، وبعد مدَّة كبيرة نحو عشرين سنة، كانت في زيارة بعض صديقاتها فسمعت وصف جاريةٍ جيء بها من مراكش إلىٰ طنجة، فتقصَّت عنها فإذا هي أختها، فلما علم مولانا الإمام الوالد -رضي الله عنه- بذلك بعث إلىٰ سيِّدها فاشتراها منه وأعتقها، ومكثت عندنا في البيت مع أختها.

«وحرٌّ باع نفسه» لأنه رضي بذُلِّ الرِّقِّ والعبودية، وفي حديثٍ حسنٍ عن

جابرٍ: «نهي المؤمن عن إذلال نفسه». وأيضًا فإنه لا يملك أن يبع نفسه[1] كما

(١) مع أنه كان في بعض الشرائع السابقة يجوز بيع الرجل نفسه لغيره.
روىٰ الطبرانيُّ عن أبي أُمامة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**بينما الخَضِر ذات يومٍ يمشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجلٌ مُكَاتبٌ، فقال: تصدَّق عليَّ بارك الله فيك. فقال الخَضِر: آمنت بالله، ما عندي شيءٌ أُعطِيكَهُ. فقال المسكين: أسألك بوجه الله لما تصدَّقت عليَّ، فإني نظرت السَّماحة في وجهك، ورجوت البركة عندك. فقال الخضر: آمنت بالله، ما عندي شيءٌ أُعطِيكَهُ، إلَّا أن تأخذني فتبيعني. فقال المسكين: وهل يستقيم هذا؟! قال: نعم، أقول: لقد سألتني بأمرٍ عظيم أما إني لا أُخيِّبك بوجه ربِّي، بِعْنِي. فأخذه فباعه بأربعمائة درهمٍ، فمكث عند المشتري زمانًا لا يستعمله في شيءٍ، فقال: إنما اشتريتني التماس خير عندي فأوصني بالعمل. قال: أكره أن أشُقَّ عليك إنك شيخٌ كبيرٌ ضعيفٌ. قال: ليس يشُقُّ عليَّ. قال: قم فانقل هذه الحجارة -وكان لا ينقلها دون ستة نفرٍ في يومٍ- فخرج الرجل لبعض حاجته ثُمَّ انصرف وقد نقل الحجارة في ساعةٍ، قال: أحسنت وأجملت وأطقت مالم أرك تُطيقُهُ. ثُمَّ عرض للرجل سفرٌ فقال: إني أحسبك أمينًا فاخلفني في أهلي خلافةً حَسَنةً. قال: وأوصني بعمل. قال: فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك، فمرَّ الرجل لسفره، فرجع وقد شيَّد بناءً. قال: أسألك بوجه الله ما سببك؟ فقال الخَضِر: سأخبرك مَن أنا؟ أنا الخَضِر الذي سمعتَ به، سألني مسكينٌ صدقةً فلم يكن عندي شيءٌ أعطيه، فسألني بوجه الله، فأمكنته من رقبتي فباعني. وأخبرك أنه من سُئل بوجه الله فردَّ سائله وهو يَقْدِر، وقف يوم القيامة جِلْدُهُ ولا لحم له يتقعقع. فقال الرجل: آمنت بالله، شَقَقْتُ عليك يا نبي الله ولم أعلم، بأبي أنت وأُمِّي يا نبيَّ الله، احكم في أهلي ومالي بما شئتَ، أو اختر فأُخلِّي سبيلك، قال أُحبُّ أن تخلِّي سبيلي فأعبد ربي، فخلَّى سبيله. فقال الخَضِر: الحمد لله الذي أوثقني في العبودية، ثُمَّ نجَّاني منها**».

لا يملك أن يزهقها[١]، «ورجل أبطل كِراء أجيرٍ حين جفَّ رَشْحُهُ». أي عرقه، ومعنىٰ إبطال كِراءه أنه استأجر أجيرًا علىٰ عملٍ، فلما أتمَّه وطلب أجره ادَّعىٰ عليه أنه سرق شيئًا يساوي أجرته، ولم يعطه شيئًا وعلىٰ هذا القياس.

الحديث الثاني والسبعون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**جَهْدُ البلاءِ قِلَّةُ الصَّبر**». رواه أبو عثمان الصَّابونيُّ في "المائتين".

الجَهْد هو: المشقَّة، وقد استعاذ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم من جَهْدِ البلاءِ، أي: مشقته التي لا يطقها الإنسان. وإنما تأتي المشقَّة من قلَّة الصبر أو عدمه، لأنَّ الصبر علىٰ البلاء يُهوِّنه ويُخفِّف وَطْأته، بسبب انتظار فرج الله، والأمل في نيل ثوابه. فإذا قلَّ الصبر أو عُدِم فُقِد الأمل، وضعفت مقاومة البلاء فشقَّ وقوعه، واشتدَّت وَطْأتُه، وهذا معنىٰ جَهْدُ البلاءِ.

الحديث الثالث والسبعون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الجماعة بَرَكةٌ، والسُّحُور بَرَكةٌ، والثَّريد بَرَكةٌ**». رواه بن شاذان في "مشيخة".

«الجماعة بركة» لأنَّ في الجماعة من التعاون علىٰ الخير ما لا يتحقق مع

هذا الحديث يدلُّ علىٰ أنَّ بيع الرجل نفسه كان جائزًا في شريعة الخَضِر عليه السَّلام، لكنه في شريعتنا كبيرةٌ من الكبائر.

(١) إزهاق الإنسان نفسه، يُسمَّىٰ الانتحار، وهو كبيرةٌ، وقد بيَّنتُ حكمه وذكرت ما ثبت فيه من الأحاديث في كتاب "قمع الأشرار عن جريمة الانتحار". طبع ونفد منذ مُدَّةٍ.

الفرقة. «**والسُّحور بركة**» لأنَّ الصائم يتناوله في وقت السَّحر، وهو وقتٌ مباركٌ، وأيضًا فهو يساعد الصائم علىٰ صيامه، وتلك بركةٌ منه. «**والثريد بركة**» لأنه يشتمل علىٰ خبزٍ ولحمٍ، وهما عماد الطعام وأساسه[١].

الحديث الرابع والسبعون

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الجُمُعةُ حَجُّ المساكين**». رواه حميد بن زنجويه في "الترغيب".

أهم أركان الحجِّ الوقوف بعرفة، حيث يخطب إمام المسلمين بالواقفين هناك يعلمهم أحكام الحجِّ وغيرها، والجمعة كذالك بالنسة للمساكين، حيث يجتمعون بالمصلِّين الذين قصدوا المسجد من أماكن مختلفةٍ، ويستمعون إلىٰ خطبة الإمام، ويصلُّون جميعًا خلفه كما في عرفات، والحديث يدل علىٰ فضل الجمعة.

الحديث الخامس والسبعون

عن أبي رافعٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**حقُّ الوالد أن يعلِّمه الكتابة، والسباحة، والرماية، وألا يرزقه إلَّا طيِّبًا**». رواه أبو الشيخ في "الثواب".

تعليم الكتابة محاربةٌ للأُمِّيَّة، وعملٌ علىٰ محْوِها من أفراد المجتمع. ولو أنَّ

---

(١) في الحديث الشريف: «**وفضل عائشة على النِّساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام**».

وقال الشاعر:

إذا مـــا الخُبْـــزُ تَأْدِمُـــهُ بلحـــمٍ فـــــذاك أمانـــــةِ الله الثَّريـــــدُ

أمانة بالكسر، علىٰ إضمار حرف القسم.

كلَّ والدٍ نفَّذ هذا الحديث وعلَّم ولده الكتابة لما كان في الأُمَّة الإسلامية أُمِّيٌّ.

والسباحة من الواجبات الكفائية، وهي إلى جانب كونها رياضة تقوِّي الجسم وتكسبه مرونةً، لها فائدتها الهامَّة وهي إنقاذ الغرقى، وانتشال ما يسقط في البحر من موتى، ومال له قيمة، وربما انكسر المركب أو غرق فيستطيع الراكب السبَّاح أن يصل إلى البرِّ، أو إلى مركبٍ آخر مثلًا.

أمَّا تعليم الرِّماية فهو نافعٌ في التدريب على الجهاد، ومحاربة أعداء الدين، وإخوانهم المستعمرين، ولما تلى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] قال: «**أَلَا إنَّ القوَّة الرَّمي، أَلَا إنَّ القوَّة الرَّمي، أَلَا إنَّ القوَّة الرَّمي**». وهوتفسيرٌ جامعٌ يشمل الرَّمي بأنواعه: ابتداءً من الرمي بالنبال... إلى الرمي بالقنابل والصواريخ.

والرزق الطيِّب هو الحلال، فيجب على الأب أن يطعم أولاده من مالٍ حلالٍ، لينبتوا نباتًا حسنًا، فتصفوا قلوبهم، وتستقيم أخلاقهم، ويُستجاب دعاؤهم.

الحديث السادس والسبعون

عن أنسٍ، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الحجُّ سبيل الله، تُضعَّفُ فيه النفقة سبعمائة ضعفٍ**». رواه سمويه في "فوائده".

الحجُّ مثل الجهاد، كلاهما سبيل الله، تُضعَّف فيهما النفقة، فمن أنفق درهمًا أعطي ثواب سبعمائة درهمٍ، ومن أنفق دينارًا أعطي ثواب سبعمائة دينارٍ، ومن أعطى فرسًا للركوب في الجهاد في سبيل الله أوالحجِّ، أعطي ثواب سبعمائة فرسٍ، وعلى هذا القياس.

الحديث السابع والسبعون

عن أبي هريره رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**خلفت فيكم شيئين لن تضلُّوا بعدهما: كتاب الله، وسُنَّتي، ولن يتفرَّقا حتى يَرِدا عليَّ الحوضَ**».

رواه أبوبكرٍ الشافعيُّ في "الفوائد الغيلانيات".

معني الحديث واضحٌ لا يحتاج الي بيان، غيرأنَّ في الحديث نكتةٌ، نبينها لقلَّة من يتنبَّه لها، فقوله: «**ولن يتفرَّقا حتي يَرِدا عليَّ الحوضَ**» يفيد أنَّ الكتاب والسُّنَّة متوافقان، متآخيان لايوجد بينهما تناقضٌ أو تخالفٌ، وما يتوهَّمه بعض الناس من تخالفٍ بينهما ليس تخالفًا يفضي إلي التضارب ولكنه تخالفٌ بالعموم والخصوص، أو الإطلاق والتقييد، أو الإجمال والتبيين، أو نحو ذلك مما هو مُبيَّن في علم الأصول.

والحديث الذي يقول: «**اعرضوا حديثي على كتاب الله فما وافقه فأنا قلته، ومالم يوافقه فلم أقله**».

حديثٌ مكذوبٌ كما قال الأئمَّة: الشافعيُّ، وعبدالرحمن ابن مهدي، وابن عبدالبر، وغيرهم.

غير أنَّ العلماء اختلفوا في نسخ القرآن بالسُّنَّة، فمنعه بعضهم استعظامًا لأن تكون السُّنَّة ناسخةً للقرآن، لكن إذا علمنا أنَّ السُّنَّة بوحيٍ من الله تعالى زال الاستعظام، ولم يبقَ له محلٌّ، على أنَّ الإمام الشافعيَّ قال دَفْعًا للاستعظام المشار إليه: «لم تكن سُنَّةٌ ناسخةً للقرآن إلَّا ومعها قرآنٌ شاهدٌ لها ومؤيِّد».

الحديث الثامن والسبعون

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**دَثَرَ مكانُ البيتِ؛ فلم يحجُّه هودٌ ولا صالحٌ، حتَّى بوَّأه الله لإبراهيم**». رواه الزبير بن بكَّار في "الأنساب".

لما جاء الطوفان بدعاء نوحٍ عليه السَّلام، وعمَّ الشرق الأوسط، دَثَر مكان البيت الحرام ولم يعرف له أثرٌ، ولذلك لم يحجُّه هودٌ ولا صالحٌ عليهما السلام، لأنَّ الله تعالىٰ لم يتعبَّدهما بحجِّه، ولما جاء إبراهيم -عليه السَّلام- بوَّأه الله وأظهر له مكان البيت فبناه، لأنه أراد أن يجعله مولد خير خلقه، وقبلة أُمَّته.

الحديث التاسع والسبعون

عن عبدالله بن جعفرٍ -رضي الله عنهما- قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**دخلتُ الجنَّة فإذا جاريةٌ أَدْماءُ لَعْسَاءُ، فقلتُ: ما هذه يا جبريل؟! فقال: إنَّ الله تعالى عرف شهوة جعفر بن أبي طالبٍ للأُدْمِ اللُّعْس فخلق له هذه**». رواه جعفر بن أبي أحمد القمي في "فضائل جعفر"، والرافعي في "تاريخه".

أدماء: سمراء، والجمع أُدم بالضمِّ، ولعساء: لون شفتها يميل إلىٰ السواد قليلًا، وذلك يستملح عند العرب، والجمع لُعْسٌ بالضمِّ أيضًا.

والحديث يدل علىٰ فضل جعفر بن أبي طالب أخي عليٍّ رضي الله عنهما، وهو المعروف بذي الجناحين، قطعت يداه في غزوة مؤتة التي استشهد فيها، فعوَّضه الله منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة.

الحديث الثمانون

عن أمِّ كرز رضي الله عنها، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ، ومَلَكٌ عند رأسه يقول: آمين، ولك بمثل ذلك**». رواه أبو بكر الشافعي في "الفوائد الغيلانيات".

إذا دعا المسلم لأخيه المسلم دعوة خيرٍ في غيبته أجاب الله دعاءه، وأعطاه مثل ما دعا به لأخيه، لإيثاره علىٰ نفسه.

الحديث الحادي والثمانون

عن عائشة رضي الله عنها، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الدنيا لا تنبغي لمحمَّدٍ ولا لآل محمَّدٍ**». رواه أبو عبدالرحمن السُّلميُّ في كتاب "الزهد".

كان بعض أمَّهات المؤمنين يطلبن التبسُّط في الدنيا والتوسُّع في المعيشة؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩].

فتلىٰ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الآية عليهن، وخيَّرهنَّ فاخترناه فقال هذا الحديث.

ومعناه: أنَّ التوسُّع في الدنيا وملذَّتها، لا ينبغي له ولا لآله، لأنَّ الله اختار لهم ما عنده، وطهَّرهم من الدنيا وأوضارها.

الحديث الثاني والثمانين

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ذراري المسلمين يكفلهم إبراهيم**». رواه أبو بكر بن أبي داود في كتاب "البعث".

إبراهيم عليه السَّلام أبو المسلمين بدليل قوله تعالىٰ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] فأطفال المسلمين الذين يموتون صغارًا يكفلهم إبراهيم ويرعاهم حتىٰ يردهم إلىٰ أبائهم وأُمَّهاتهم في الجنَّة، وتلك مزيَّةٌ اختصَّ الله بها من يموت من أطفال الأُمَّة المحمَّدية.

الحديث الثالث والثمانون

عن الزهريِّ، عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**رَوِّحوا القلبَ ساعةً فساعةً**». رواه أبو بكر بن المقري في "فوائده".

يعتري القلوب مَلالٌ من الاستمرار في العمل، فينبغي ترويحها بشيءٍ من الفكاهة اللطيفة، والمزاح البرئ، حتىٰ تستعيد نشاطها وحيوتها.

وفي "صحيح مسلم" عن حنظلة بن الربيع الأسيدي -رضي الله عنه- أنه قال: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**وما ذاك؟**». قلت: يا رسول الله نكون عندك تُذكِّرنا بالنَّار والجنَّة كأنَّا رَأْيُ عينٍ، فإذا خرجنا من عندك عافَسْنا الأزواج والأولاد والضَّيْعات نَسِينا كثيرًا. فقال رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**والذي نفسي بيده إنْ لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكر، لصافحتكم الملائكة على فُرُشِكم، وفي طُرُقكم،**

ولكن يا حنظلة، ساعةً وساعةً». ثلاث مرَّات، وهذا أصل المثل المشهور: «ساعة لقلبك، وساعة لربك».

الحديث الرابع والثمانون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**زيِّنوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس**». رواه زاهر في كتاب "تحفة عيد الفطر".

جعل الله للمسلمين عيدين، يجيئان عقب ركنين من أركان الدين، عيد الفطر عقب صيام رمضان، وعيد الأضحىٰ عقب الحجِّ، فينبغي تزيينها معنويًا بذكر الله وأفضله أربع كلمات:

التهليل: أي قول: لا إله إلا الله. **والتكبير**: قول: الله أكبر. **والتحميد**: قول: الحمد لله. **والتقديس**: أي قول: سبحان الله.

والتزين الحِسِّي بلبس الثياب الجديدة، والاغتسال، ومسِّ الطيب مُرغَّبٌ فيه أيضًا، مع شيءٍ من اللهو المباح، والرياضة المرحة.

الحديث الخامس والثمانون

عن عبدالله بن عمرو، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الزَّاني بحَلِيلَةِ جَارِهِ لا ينظُرُ الله إليه يوم القيامةِ ولا يُزكِّيه، ويقول له: ادخل النَّار مع الداخلين**». رواه الخرائطيُّ في "مساوئ الأخلاق".

للجار علىٰ جاره حقوقٌ، أوجب الإسلام القيام بها ومراعتها، منها: حفظ عِرْضِهِ، وعدم التعرُّض لزوجته أو بناته بشيءٍ من الزنىٰ والفجور، فإن هَتَكَ

عِرْضَهُ وزنىٰ بامرأته أو بنته أو قريبته لم ينظر الله إليه يوم القيامة نظر رحمةٍ، ولم يزكِّه، أي: لم يطهره بمغفرته، بل لابد أن يدخله النَّار، ويمسُّه عذابها جزاء ما مسَّ من امرأة جاره أو قريبته.

الحديث السادس والثمانون

عن عمر بن حُصينٍ رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**سألتُ ربِّي ألَّا يدخل أحدًا من أهل بيتي النَّار فأعطانيها**». رواه أبو القاسم ابن بشران في "أماليه".

يُفيد الحديث أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم شَفَعَ لأهل بيته ألَّا يدخلوا النَّار فقَبِلَ الله شفاعته فيهم، تكريمًا له وتبجيلًا.

الحديث السابع والثمانون

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**سألتُ ربِّي فأعطاني أولاد المشركين خَدَمًا لأهل الجنَّة، وذلك لأنهم لم يُدركوا ما أَدرك آباؤهم مِن الشِّركِ، ولأنَّهم في المِيثاقِ الأوَّل**». رواه أبو الحسن بن مَلَّة في "أماليه".

أولاد المشركين الذين يموتون قبل البلوغ، تعارضت فيهم الأحاديث أفاد بعضها: أنهم في الجنَّة. وأفاد بعضها الآخر: أنهم في النَّار مع آبائهم. وأفاد بعضها الآخر: أنَّ مصيرهم مجهولٌ لا يعلمه إلَّا الله. فجاء هذا الحديث مزيلًا للتعارض رافعًا للإشكال، حيث يُبيِّن أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم سأل الله في أولاد المشركين فأعطاه إيَّاهم خَدَمًا لأهل الجنَّة. وعلَّل ذلك بعلَّتين:

إحداهما: أنهم لم يُدركوا ما أدرك آباؤهم من الشِّرك.

والآخرى: أنهم داخلون في الميثاق الأول، وهو العهد الذي أُخذ على ذريَّة آدم يوم ألست بربكم، ولهذا ثبت في الصحيحين قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «وكلُّ مولودٍ يولد على الفِطْرةِ، فأبواه يُهوِّدانِهِ أو يُنصِّرانِهِ أو يُمجِّسانِهِ كما تُنْتَجُ البهيمة[1] بهيمةً جَمْعاء هل تُحسُّون فيها مِن جَدْعَاء؟ حتَّى تكونوا أنتم تَجْدَعُونها». ومن هنا رجَّح العلماء أنَّ أطفال المشركين يدخلون الجنَّة.

الحديث الثامن والثمانون

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال، قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «سُوءُ الخُلُقِ شُؤمٌ». رواه ابن شاهين في "الأفراد".

الإسلام يُنكر الشُّؤم الذي أُخِذ عن الجاهلية كالتشاؤم من نعيق الغُراب، أو يوم الأربعاء، أو من عدوٍّ مُعيَّن، أو لونٍ مُعيَّن، أو نحو ذلك، لأنه ليس لطائرٍ أو يومٍ أو عددٍ أو لونٍ دخلٌ في شؤمٍ أو غيره، والأمور تجري بمقادير الله تعالى.

وإنما يُثبت الإسلام شُؤمًا ناشئًا[2] عن فعل المكلَّف بسبب عِصْيانه، فسوء

---

(١) تُنْتَج: بضم التاء الأولى وسكون النون وفتح التاء الأخيرة، وهو من الأفعال التي جاءت على صيغة المبني للمجهول. والبهيمة مرفوعٌ فاعله، وبهيمةً منصوبٌ مفعوله.

(٢) قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

أي ما أصابك من خصلة حسنة، كصحة وخصب، وسعة مال فمن فضل الله وكرمه، وما أصابك من خصلة سيئة كفقر وجدب وضيق ومرض فمن نفسك أي

الخُلُق شؤمٌ علىٰ صاحبه؛ لأنه ينفِّر أصدقاءه منه، ويجعلهم يكرهونه، ويبعدون عنه، فيفقد مساعدتهم ومعاونتهم فيما يحتاج إليه، وربما أوقعه سوء خُلُقه في خُصوماتٍ ومُنازعاتٍ هو في غنًىٰ عنها.

وروىٰ أبو الفتح الصابونيُّ في "الأربعين" عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ما من ذنبٍ إلَّا له عند الله توبةٌ إلَّا سوء الخُلُق، فإنه لا يتوب إلَّا رجع إلى ما هو شرٌّ منه**». فهذا الحديث بين نوعًا من شؤم سوء الخُلُق وهو أقبح أنواعه. وكما أنَّ سوء الخُلُق شؤمٌ، فإنَّ حُسْنَ الخُلُق يُمْنٌ، روىٰ الخرائطي في "مكارم الأخلاق" عن عائشة -رضي الله عنها- عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**اليُمْنُ حُسْنُ الخُلُق**»[١].

الحديث التاسع والثمانون

عن أبي موسىٰ الأشعريِّ، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**سلامةُ الرجلِ في الفِتنة أن يلزمَ بيتَه**». رواه الحافظ أبو الحسن بن المفضل المقدسي في "الأربعين المسلسلة"[٢]. إذا وقعت فتنةٌ بين طائفتين من المسلمين، فالواجب السعي في الإصلاح بينهما، فإن تعذَّر الإصلاح لسببٍ من الأسباب، فالواجب

من شؤم معصيتها، واتباعك لهواها.

(١) لأنَّ صاحبه محبوبٌ عند الله وعند الناس.

(٢) هذه "الأربعون المسلسلة" رواها عنه تلميذه الحافظ المنذريُّ صاحب "الترغيب والترهيب"، وكان أبو الحسن بن الفضل مالكيَّ المذهب، وهو حافظٌ ناقدٌ، وقرأت لابن البنَّا جزء "السكوت ولزوم البيوت"؛ نفيسٌ في بابه.

اعتزال الفِتنة ولزوم البيت، كما فعل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فإنه لزم بيته بالعقيق زمن الفتنة بين الصحابة، أمَّا الدخول في الفتنة فهو دخولٌ في نار جنَّهم يوم القيامة، لأنه لا محالة قاتلٌ لمسلمٍ، أو مؤذٍ له بيده أو لسانه.

وفي الصحيحين عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إذا التقى المُسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتول في النَّار**». قيل: هذا القاتل فما بال المقتول؟! قال: «**إنه كان حريصًا على قتل صاحبه**»[(١)].

الحديث التسعون

عن عليٍّ عليه السَّلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**سيِّد الشُّهداء جعفر بن أبي طالبٍ، معه الملائكة، لم يُنْحَلْ ذلك أحدٌ ممَّن مضى من الأمم غيره، شيءٌ أكرم الله به محمَّدًا**». رواه أبو القاسم الحُرْفي[(٢)] في "أماليه".

جعفر هو أخو عليٍّ عليهما السلام، استشهد في غزوة مؤتة، بعد أن قطعت يداه فعوَّضه الله منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة، ولم يُعطَ أحدٌ من الأمم

---

(١) لكن قتال البغاة واجبٌ بنصِّ القرآن: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٩] ومن ثَمَّ كان قتال عليٍّ -عليه السَّلام- لمعاوية وأتباعه واجبًا، لأنهم بغاةٌ بإجماع العلماء، كما قال النوويُّ، وقال الشافعيُّ وغيره: «عُرف من قتال عليٍّ لمعاوية وأهل النهروان أحكام مقاتلة البغاة، ومعاملتهم من حيث الأَسْرِ وغيره».

(٢) بضم الحاء المهملة وسكون الراء: نسبة إلى بيع الحرف، وهو حبٌّ يُباع عند العطَّار، يُستعمل في بعض الأدوية.

السابقة هذه الفضيلة غيره، لأنه ابن عمِّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، وجاد بنفسه بعد تمزيق جسمه في سبيل دين الله تعالىٰ، فلا غرو أن كان سيِّد الشهداء بعد عمِّه حمزة عليه السلام، وهو الذي استشهد في أُحُدٍ بعد أن أثخن في المشركين يوم بدرٍ.

الحديث الحادي والتسعون

عن أنسٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**سيُّد القومِ خادمهم، وساقيهم آخرهم شُرْبًا**». رواه أبو نعيم في "الأربعين الصُّوفية".

«**خادم القوم في الدنيا سيُّدهم في الأخرة**» كما جاء في رواية أخرىٰ، لأنه لما تواضع لهم رَفَعَهُ الله، وجاء في "تاريخ نيسابور" للحاكم من حديث سهل بن سعدٍ: «**سيّد القوم في السَّفَر خادمهم، فمن سبقهم بخدمةٍ لم يسبقوه بعملٍ إلَّا الشَّهادة**». وظاهر أنَّ المراد الخادم المقطوع لا الخادم المأجور، لأنه يقوم بالخدمة نظير أجره، نعم يُثاب علىٰ صِدْقه وإخلاصه في عمله. «**وساقيهم آخرهم شربًا**». هذا هو الثابت من عمل النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فإنه لما أمر أبا هريرة أن يدعو أهل الصُّفَّة ليسقيهم(١) واحدًا بعد آخر، حتىٰ إذا فرغوا أمر أبا هريرة أن يشرب، حتىٰ إذا اكتفىٰ وروي(٢) أخذ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الآنية وشرب الفضلة، وهذا من أدب الصُّحبة، وحُسْنِ الضِّيافة.

---

(١) وقع هنا سقط من الناسخ وتمامه لبنًا أهدي إليه، وحضروا وأمر أبا هريرة بسقيهم.

(٢) بفتح الراء وكسر الواو وفتح الياء.

الحديث الثاني والتسعون

عن أنسٍ أيضًا -رضي الله عنه- قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «سَيُشْدَدُ هذا الدِّين برجالٍ ليس لهم عند الله خَلَاقٌ». رواه المحامليُّ في "أماليه".

«خَلَاق»: نصيب، والمعنىٰ: أنَّ الله تعالىٰ سَيَشُدُّ الإسلام ويؤيِّده برجالٍ ليس لهم عند الله نصيبٌ في الآخرة، وهم المستشرقون.

كما قال شقيقنا الحافظ أبو الفيض -رحمه الله- في كتاب "مطابقة الأحوال العصرية لما أخبر به سيد البرية" ذلك لأنهم طبعوا المصحف الشريف طبعةً متقنةً صحيحةً، وطبعوا كثيرًا من كتب التفسير والحديث، وطبقات الصحابة والتابعين، و"تاريخ مكة" و"الفتوح الإسلامية"، وعملوا معجمًا لآيات القرآن الكريم وكلماته، كما عملوا معجمًا لكلمات الحديث الموجودة في الكتب الستة و"الموطأ" وغيرهما، بحيث يمكن استخراج الحديث من تلك الكتب بسهولةٍ ويُسْرٍ، وطبعوا "الإرشاد" لإمام الحرمين في التوحيد وغير ذلك[1]

---

(١) من كتب التصوف والقراءات، وإن كانوا يُعلِّقون علىٰ بعض هذه الكتب تعليقات فيها مطاعن ومغامز. مثلًا المستشرق الذي طبع كتاب "المصاحف" لابن أبي داود كتب له مقدِّمة باللغة الإنجليزية حاول فيها أن يلقي من تعدُّد المصاحف والقراءات الشَّاذَّة ظلالًا من الشَّكِّ علىٰ المصاحف المتواترة الموجودة بين أيدي المسلمين، والتي يحفظونها بشَدَّاتها ومَدَّاتها ويُحافظون علىٰ مخارج حروفها، وهيهات أن يصل إلىٰ ذلك.

ورأيت أخيرًا قطعة من "سيرة ابن اسحاق" طبعت في لندن بالإنجليزية وجلدت تجليدًا مزخرفًا بالذهب مثل المصاحف، وقد قام صديقٌ لنا بترجمتها إلىٰ العربية، ولم

ولا شكَّ أنَّ هذا تأييدٌ للدِّين وعضد له برجالٍ كُفَّار ليس لهم عند الله نصيبٌ يوم القيامة، وفي الحديث معجزةٌ نبوية في الإخبار بأمورٍ غَيْبيَّةٍ وهي كثيرةٌ.

الحديث الثالث والتسعون

عن عليٍّ عليه السَّلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**سيكون بعدي قُصَّاصٌ لا يَنظرُ الله إليهم**». رواه أبو عمر بن فضالة في "أماليه".

القُصَّاص هم الوعَّاظ، لأنهم يذكرون قصص الأنبياء والصالحين، ويَعِظون الناس بما فيها من عِبَرٍ وحكمةٍ، والوعَّاظ في هذا العصر وقبله كثيرٌ، منهم من يخالف قوله عمله، أو يقصد بوعظه إظهار فصاحته، والتشدُّق بحسن بيانه، وقد يبكي بعضهم فيُبكي الناس معه وهو مُتصنِّعٌ للبكاء؛ فلهذا لا ينظر الله إليهم نظر رضا، ولكن نظر غضبٍ وعقوبةٍ، وهذا الحديث من الأخبار بالغيب كسابقه.

الحديث الرابع والتسعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**السَّكِينة مغنم وتركها مغرم**». رواه الإسماعيلي في "معجمه".

السكينة: وهي الوقار، مغنم يغنم بها صاحبها احترام الناس له، وتقديرهم لكلامه، وتركها وهو الخفة والطيش مغرم: أي خسارة يخسر صاحبها احترام الناس وتقديرهم فلا يبقىٰ له عندهم وزن.

يجدوا مطعنًا إلَّا في موضعين أو ثلاثة، سنعرض لها بالردِّ والتفنيد عند تعليقنا عليها إن شاء الله، لتقديمها إلىٰ المطبعة.

الحديث الخامس والتسعون

عن علي عليه السلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ليبلِّغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة مَن لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة مَن لا يستطيع إبلاغها إيَّاه ثبَّت الله قدميه يوم القيامة**». رواه الفقيه نصر في "فوائده". ورواه ابن شاذان في "مشيخته الصغرىٰ" عن الحسن بن عليٍّ عليهما السَّلام.

«**ليبلغ الشاهد الغائب**»: هذه الكلمة قالها النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في خطبته في حجَّة الوداع، ومعناها: إيجاب تبليغ دعوة الإسلام وأحكامه إلىٰ جميع الناس، فكلُّ مَن علم شيئًا من أحكام الدين وقواعده وجب عليه أن يبلغه إلىٰ من لم يعلمه، وذلك في حدود استطاعته.

«**وأبلغوني**»: بصفتي خليفة الله أُقيم حكمه في عباده.

«**حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته**»: لهيبته أو حيائه منِّي أو لغير من الأسباب.

ويؤخذ من الحديث أنَّ الوالي - خليفةً كان أو ملكًا أو سلطانًا أو رئيس جمهورية- يتعيَّن عليه أن يُعيِّن أناسًا يثق بهم ليُبلِّغوه مطالب الضُّعفاء والمغلوبين الذين لا يستطيعون الوصول إليه لكثرة حُجَّابه وشُرَطِهِ وأعوانه، فالنبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لم يكن عنده حَجَبةٌ ولا شُرَطٌ، وكان بابه مفتوحًا لكلِّ زائرٍ، ومع ذلك أمر أصحابه أن يبلِّغوه حاجة من لا يستطيع إبلاغها مبالغةً في الاحتياط، وخروجًا من المسؤلية.

«**فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة مَن لا يستطيع إبلاغها إيَّاه**» سواء أقضها السلطان أم لم يقضِها «**ثبَّت الله قدميه يوم القيامة**» على الصراط فلا تزل قدمه، لأنه ثبت حاجة الضعيف بإيصالها إلي السلطان.

الحديث السادس والتسعون

عن يزيد بن شجرة، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**السُّيوفُ مفاتيحُ الجنَّةِ**». رواه أبو بكرٍ الشافعيُّ في "الغيلانيات".

«**السُّيوف مفاتيحُ الجنَّةِ**» كنايةٌ أريد بها أنَّ الشَّهيد يدخل الجنَّة، فكأنَّ السَّيف الذي استُشهد به فتحَ له أبوابها.

الحديث السابع والتسعون

عن يزيد بن ثابتٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**السُّيوف أرْدِيةُ المُجاهِدين**». رواه المحامليُّ في "أماليه".

أرديةٌ: جمع رِداء، وفي الحديث تشبيهٌ بليغٌ، شبَّه السَّيف الذي يُدافع به المجاهد عن نفسه بالرِّداء الذي يَدْفعُ عن لابِسه غائلة البرد.

الحديث الثامن والتسعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**الشَّحيحُ لا يدخلُ الجنَّة**». رواه الخطيب في كتاب "البخلاء".

«**الشَّحيحُ لا يدخلُ الجنَّة**» حتَّى يُعذَّب على الحقوق التي لم يؤدِّها في الدنيا، كالزكاة ونحوها، فإن كان قد أدَّى الحقوق المفروضة، وشحَّ بالإنفاق في وجوه

البرِّ والخير، فإنه لا يدخل الجنَّة مع الذين سبقوه بالإنفاق، بل يتأخَّر في الدخول كما تأخَّر في الإنفاق.

الحديث التاسع والتسعون

عن فاطمة الزهراء عليها السَّلام قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**شِرارُ أُمَّتي الذين غُذُّوا بالنَّعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثِّياب، ويتشدَّقون في الكلام**». رواه ابن أبي الدنيا في "ذمِّ الغيبة".

إنما كان هؤلاء شرار الأُمَّة، لأنهم أسرفوا بأكل ألوان الطعام، ولبس ألوان الثياب، والله لا يحبُّ المسرفين، ولأنهم مُبذِّرون، والله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧] ولأنهم يتشدَّقون في الكلام، يغتابون الناس، وينالون من أعراضهم، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

الحديث المائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**شهر رمضان يُكفِّر ما بين يديه إلى شهر رمضان المُقبل**». رواه ابن أبي الدنيا في "فضل رمضان".

«**شهر رمضان يُكفِّر ما بين يديه**»: من الصغائر بدليل الحديث الصحيح: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفِّراتٌ لما بينهنَّ إذا اجتُنبت الكبائر**». أمَّا الكبائر فلا يُكفِّرها إلَّا الحدُّ، أو التوبة.

الحديث الحادي والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**الشَّعر الحَسَن أَحَدُ الجمالين، يَكْسُوه اللهُ المرءَ المسلم**». رواه زاهر بن طاهر في "خماسياته".

الشَّعر الذي يكون للرجل هو شعر رأسه وشعر لحيته، فإن كان جميلًا، بأن لم يكن جَعْدًا، ولا منفوشًا مثلًا كان أحد الجمالين، والجمال الأخر جمال الصورة، والحديث يُفيد الحضَّ علىٰ إبقاء شعر الرأس واللحية، وتجميله بترجيله ودهانه، وكذلك شعر رأس المرأة يزيدها جمالًا فلا ينبغي أن تأخذ منه، لأنه يُنقص من جمالها.

الحديث الثاني والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**الشيخ يَضْعُفُ جِسمُهُ وقَلْبُهُ شابٌ على حبِّ اثنتين: طولِ الحياة، وحبِّ المال**». رواه الحافظ عبدالغني بن سعيد في "إيضاح الإشكال".

الشيخ الذي تقدَّم في السنِّ بأن بلغ الستين، يضعف جسمه لكبر سِنِّه، لكن قلبه يظلُّ شابًّا صغيرًا بالنسبة لأمرين: تعلُّقه بالحياة وتشبُّثه بها، وحبُّه لجمع المال.

الحديث الثالث والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**صاحب السُّنَّة إن عَمِل خيرًا قُبِل منه، وإن خَلَط غُفِر له**». رواه الخطيب في "المؤتلف والمختلف".

المتمسِّك بسُنَّة النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، النابذ للتقليد في دينه «**إن عمل خيرًا قُبِل منه**» لأنه عمله اتباعًا للسُّنَّة، وإن خَلَطَ عملًا صالحًا بآخر سيِّء غُفر له، لأنَّ حرصه علىٰ اتباع السُّنَّة والعمل بها يَجْبُر ما صَدَر منه من تخليطٍ، وفي هذا بشارةٌ لأهل الحديث، جعلنا الله منهم.

الحديث الرابع والمائة

عن ثوبان رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**صاحبُ الصفِّ، وصاحب الجُمُعة، لا يفضل هذا على هذا، ولا هذا على هذا**». رواه أبو نصر القزويني في "مشيخته".

«**صاحب الصفِّ**» في الجهاد، «**وصاحب الجُمُعة**» الذي يؤدِّيها بشروطها وآدابها، مستويان في الفضل عند الله، والحديث يفيد مساواة حضور الجمعة للجهاد في سبيل الله؛ لأنها تشتمل علىٰ الخطبة، وهي درسٌ علميٌّ أسبوعيٌّ يعرف منه المصلُّون ما يجب عليهم معرفته، ولأنها فرض عينٍ والجهاد فرض كفايةٍ.

الحديث الخامس والمائة

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**صَدَقةُ السرِّ تُطفِئ غضب الربِّ**». رواه العسكري في "السرائر".

«**صدقة السرِّ**» التي يُخفيها صاحبها حتىٰ لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. «**تُطفئ غضب الربِّ**» لأنها خالصةٌ له، بعيدةٌ عن الرياء، والمراد بغضب الرب: جهنَّم التي يدخلها من غضب الله عليه، فالصدقة تُطفئ حرَّ جنَّهم عن المتصدِّق، وتكون وقايةً له منها.

الحديث السادس والمائة

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**صَدَقةُ المرءِ المسلم تزيد في العُمُرِ، وتمنع مِيتة السُّوء، ويُذهب الله تعالى بها الفَخْرَ والكِبْرَ**». رواه أبو بكر بن مقسم في "جزئه".

للمسلم عُمُران: عُمُرٌ محدَّدٌ عند الله لا يعلمه غيره، وعُمُرٌ مردَّدٌ بين الزيادة والنقص عند مَلَكِ الموت، يقال له عمر فلان سبعون سنةً إن تصدَّق أو برَّ والديه، وخمسون سنةً إن لم يفعل ذلك، وهذا هو المراد في الحديث، وحِكمته إظهار فضل الطاعة ليعرفه مَلَك الموت وغيره من الملائكة فيحبُّوه إن أطاع ويثنوا عليه.

و«**مِيتة السُّوء**» تشمل نوعين: أن يموت الشخص علىٰ معصية غير تائبٍ منها، أو يموت في مرضٍ ناشئ عن معصيةٍ.

وأمَّا ذهاب الفَخْرِ والكِبْرِ فلأنَّ المتصدِّق يتصل بالفقراء والمساكين، ويرىٰ ما فيهم من حاجةٍ وبؤسٍ، ويعلم أنَّ الله لو شاء لجعله مثلهم أو أقل منهم، وأنَّ الغنىٰ ليس مضمونًا له علىٰ الدوام، فلا يبقىٰ للفخر ولا للكبر عنده محلٌّ.

الحديث السابع والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**صلِّ صلاة مُودِّعٍ كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، وايأس ممَّا في أيدي النَّاس تَعِشْ غنيًّا، وإيَّاك وما يُعتذر عنه**». رواه أبو محمَّد الإبراهيميُّ في كتاب "الصَّلاة".

«**صلِّ صلاة مُودِّعٍ**» للحياة يظنُّ ألَّا يعيش بعدها فيُتقن سجودها وركوعها، ويُحسن خشوعها. وصلِّ أيضًا «**كأنك تراه**» أي ترىٰ الله وذلك يحملك علىٰ إتقان الصَّلاة لأنك ترىٰ من تُصلِّي له. «**فإن كنت لا تراه**» لغَلَبة حجاب الغفلة عليك «**فإنه يراك**» لا يحجبه عنك شيءٌ فأتقن عبادتك «**وايأس ممَّا في أيدى النَّاس**» لا تمد إليهم عين الطمع، ولا يد السؤال «**تعش غنيًّا**» عنهم لا تحتاج إليهم. «**وإيَّاك وما يعتذر منه**» أي: احذر أن تفعل ما يحوجك إلىٰ الاعتذار، فلا تقل كلمة تضطر إلىٰ الاعتذار عنها لأحدٍ، ولا تفعل شيئًا يسيء إلىٰ شخصٍ، فتعتذر إليه، لأنَّ ذُلَّ الاعتذار يأباه الأحرار.

الحديث الثامن والمائة

عن ابن عمر أيضًا رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**صَمْتُ الصَّائِمِ تسبيحٌ، ونومه عبادةٌ، ودُعاؤه مُستجابٌ، وعمله مُضاعفٌ**». رواه أبو زكريا ابن منده في "أماليه".

«**صمتُ الصَّائمِ تسبيحٌ**» لأنه في طاعة الصوم، وهذا تشبيهٌ بليغٌ، شبَّه صمت الصائم عن اللَّغو والغيبة ونحوهما بتسبيح المُسبِّح.

«**ونومه عبادةٌ**» لأنه يستعين به علىٰ قيام الليل في رمضان. وقولهم: «نوم الظالم عبادةٌ» ليس بحديثٍ.

«**ودعاؤه مستجابٌ**» عند فطره لأنه يكون عقب انتهاء عبادة الصيام، وجوفه خالٍ من الطعام. «**وعمله مُضاعفٌ**» أي: صيامه مضاعفٌ، كما ثبت في أحاديث أخرىٰ.

الحديث التاسع والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**صلِّ الصبح والضحى، فإنها صلاة الأوَّابين**». رواه زاهر بن طاهر في "سداسياته".

الأوَّابون: هم الرجَّاعون إلىٰ الله تعالىٰ، إن عصوا رجعوا إليه بالتوبة والاستغفار، وإن احتاجوا بسطوا إليه يد السؤال والافتقار، وإن أصابتهم ضرَّاء لجأوا إليه بالتضرُّع والدعاء، وإن أصابتهم نعماء أذعنوا له بالشكر والثناء، فهم في جميع أحوالهم يستندون إليه، وفي كلٍّ ما يعرض لهم معتمدون عليه، والمواظبة علىٰ صلاة الضحىٰ دأبهم وعادتهم، لأنَّ من صلاها أول النهار كفاه الله آخره، وذكر الصبح معها تنبيهًا علىٰ أنها لا تنفع إذا ضُيِّعت صلاة الصبح، بإيقاعها خارج وقتها بعد طلوع الشمس، إلَّا لمن غَلَبه النوم، فلم يستيقظ إلَّا بعد الشروق فلا إثم عليه.

الحديث العاشر والمائة

عن قتادة[1] بن مِلْحَان رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**صُوموا أيام البِيض: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر. هنَّ كنز الدهر**». رواه أبو ذر الهروي في جزء من حديثه.

---

(١) هذا صحابيٌّ، وهو غير قتادة بن دِعَامة السَّدوسيِّ التابعيِّ، وغير قتادة بن النعمان الصحابيِّ الذي وقعت عينيه في غزوةٍ فأخذها في يده، فجاء بها إلىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فأخذها بيده الشريفة وردَّها إلىٰ موضعها، وقال: «**اللهم اكسُه جمالًا**». فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظرًا.

«صُوموا» ندبًا «أيام» الليالي «البِيض: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر» سُمِّيت ليالي هذه الأيام بيضًا؛ لأنها بيضاء مشرقةً بنور القمر، والعامَّةُ هنا في مصر يسمُّون الأيام الستة بعد عيد الفطر الأيام البِيض وهوخطأٌ. «هُنَّ» أي: الأيام الثلاثة المذكورة «كنز الدهر» لأنَّ صيام كلِّ يومٍ منها بعشرة، فهي تساوي صيام شهر، والدهر الذي هو العام يتألَّف من الشهور، وتلك الأيام لقلَّة عددها وكثرة ثوابها، أشبهت الكنز الذي يكون قليلًا في نفسه، كبير القيمة بما يحوي باطنه من جواهر غاليةٍ.

تنبيه: قيل في سبب تسمية الأيام الثلاثة بالبيض: أنَّ آدم لما نزل من الجنَّة سوَّدت الشمس جسده، فأُمر بصيامها، فلمَّا صام أول يوم ابيضَّ ثلث جسده، وابيضَّ باقيه في تالييه.

وقيل: لأنَّ آدم اسودَّ جسده من أكل الشجرة فصامها، فابيضَّ في كلِّ يومٍ ثلثه. وهذان القولان غير صحيحين، بل هما أشبه بالخرافات والأساطير.

الحديث الحادي عشر والمائة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**صلاةُ المسافرِ بمِنًى وغيرها ركعتان**». رواه أبو أمية الطرسوسيُّ في "مسنده".

لما هاجر الصحابة أهل مكة إلى المدينة واستوطنوها، ثُمَّ حجُّوا مع النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم حجَّة الوداع ظنُّوا أنهم صاروا مقيمين حين وصلوا إلى بلدهم، وأنَّ عليهم أن يُتِمُّوا الصَّلاة أربع ركعاتٍ، فأخبرهم النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: أنهم مسافرون يقصرون الصلاة، وأنَّ أهل مكة الذين

خرجوا معهم إلىٰ مِنًىٰ مسافرون، يقصرون الصَّلاة أيضًا، وهي رخصةٌ عظيمةٌ، قُصد بها التخفيف عن الحُجَّاج خصوصًا، وعن المسافرين عمومًا.

الحديث الثاني عشر والمائة

عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**الصُّورةُ الرأسُ، فإذا قُطِعَ الرأسُ فلا صُورةَ**». رواه الإسماعيليُّ في "معجمه".

حرَّم الشارع اقتناء الصورة، وأخبر أنَّ الملائكة لا تدخل بيتًا هي فيه، فبيَّن هذا الحديث أنَّ تلك الصورة هي التي تكون بالرأس، كأن يُصنع تمثالٌ -رجلٌ أو حيوانٌ- كاملًا بالرأس، فيحرم اقتناؤه، وتمتنع الملائكة من دخول بيت يكون موجودًا فيه. فإن قُطع رأسه وأُزيل؛ جاز اقتناؤه ولم تمتنع الملائكة منه، وكان علىٰ باب بيت النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم تمثالٌ فقال له جبريل عليه السَّلام: «**مُر برأس التمثال فَلْيُقْطَع، فيصير كهيئة الشَّجرة**». راجع الحديث رقم (٣٨) من "الكنز الثمين" فهو سبب ورود هذا الحديث.

وقال بعض العلماء: يجوز اقتناء التمثال أيضًا إذا كان علىٰ هيئةٍ لا يعيش الحيُّ معها، كأن يكون في بطنه ثقبٌ كبيرٌ مثلًا، وقاسوه علىٰ قطع الرأس، وهذا ليس بصحيحٍ؛ فإنَّ رأس التمثال هو الصورة كما في الحديث، به يكون متميزًا الإنسان عن غيره، والجسم بدونه لا فرق بينه وبين شجرةٍ أو حائطٍ، وأيضًا فإنَّ التمثال خالٍ من القلب والكبد والأمعاء، والحيُّ لا يعيش بدون هذه الأشياء، ولم يعتبر الشارع ذلك، بل علَّق الجواز علىٰ قطع الرأس، فدلَّ علىٰ فساد القياس المذكور.

الحديث الثالث عشر والمائة

عن عمر رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**الصَّلاة عَمُودُ الدِّين**». رواه أبو نعيمٍ الفضل[1] بن دُكَينٍ في كتاب "الصلاة".

الصَّلاة أهمُّ ركنٍ في الإسلام بعد الشهادتين، فلذلك سُمِّيت عمود الدِّين، أي: عِمَاده الذي يستند إليه، فإذا انخَرَمت انخرم الدِّين، وحسبك دليلًا علىٰ أهمِّيتها: أنَّ الشارع اعتبر تاركها كافرًا، ولم يُبِح تركها للرجل إلَّا في حال زوال عقله، وأسقط عن المرأة قضاء ما فاتها من الصلوات أيام الحيض؛ تيسيرًا عليها لأنَّ الحيض يتكرَّر كل شهرٍ، وتسقط الصلاة في حالةٍ أخرىٰ: وهي ما إذا لم يجد المُكلَّف ماءً للوضوء، ولا ترابًا يتيمَّم[2] به حتىٰ خرج وقت الصلاة، فإنها تسقط عنه، ولا يُطلب بقضائها، علىٰ قول مالك.

الحديث الرابع عشر والمائة

عن معاذٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الضَمَّةُ في القَبْرِ كفَّارةٌ لكلِّ مؤمنٍ، لكلِّ ذنبٍ بقي عليه لم يُغفر له**». رواه الرافعيُّ في "تاريخ قزوين".

---

(١) يروي عنه البخاريُّ في "الصحيح"، وهو غير أبي نعيمٍ أحمد بن عبدالله الأصفهانيِّ، صاحب "الحلية" و"دلائل النبوة" وغيرهما.

(٢) كالمصلوب لا يستطيع الوضوء ولا التيمَّم، فلو خرج وقت الظهر مثلًا بأن غابت الشمس وهو كذلك، ثُمَّ فُكَّ صَلْبُه، فلا يَقضي الظهر ولا العصر، وفي المسألة أقوالٌ وتفصيلاتٌ مبسوطةٌ في كتب الفقه.

إذا وضع الميت في قبره ورُدَّ عليه التراب ضمَّه القبر ضمَّةً شديدةً يَصْرُخُ منها صُراخًا لو سمعه المشيِّعون له أُغشي[١] عليهم، فإن كان الميت كافرًا فضمَّته ضمَّة عذابٍ، تختلف منها أضلاعه، وإن كان مؤمنًا، فضمَّته ضمَّة عِتابٍ، ولذلك تكون دُون شِدَّة ضمَّة الكافر، ثُمَّ تكون ضمَّة المؤمن تكفيرًا لما بقي عليه من الصغائر، لم يُكفَّر بالأمراض والمصائب والآفات.

الحديث الخامس عشر والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الضِّيافةُ ثلاثة أيامٍ، فما زاد فهو صدقةٌ، وعلى الضَّيفِ أن يتحوَّل بعد ثلاثة أيامٍ**». رواه ابن أبي الدنيا، في كتاب "قِرَىٰ الضَّيف".

الضِّيافة الواجبة ثلاثة أيامٍ إذا قصد الضيف أهل منزلٍ بزيارته[٢]، فما زاد عن ثلاثة أيامٍ فهو صدقةٌ مندوبةٌ غير واجبةٍ، ويجب علىٰ الضيف أن يتحوَّل

---

(١) ورویٰ ابن أبي داود في كتاب "البعث" عن أنسٍ رضي الله عنه قال: تُوفِّيت زينب بنت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فخرج بجنازتها وخرجنا معه، فرأيناه كئيبًا حزينًا، ثُمَّ دخل قبرها، فخرج ملتمع اللون، فسألناه عن ذلك؟ فقال: «**إنها كانت إمرأةً مِسْقامًا، فذكرتُ شِدَّةَ الموت، وضَغْطةَ القبر، فدعوتُ الله فخفَّفَ عنها**».
وفي رواية للطبرانيِّ أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم دخل قبرها فالتمع وجهه صفرةً، فلما خرج أسفر وجهه، قال أنسٌ: فقلنا: يا رسول الله رأينا منك شأنًا، فما ذاك؟ قال: «**ذكرتُ ضغطة ابنتي، وشِدَّة عذاب القبر، فأتيت فأُخبرتُ أن قد خُفِّف عنها، ولقد ضُغِطَتْ ضغطةً سمع صوتها ما بين الخَافِقين**».

(٢) أما إن اجتاز مارًا بهم في طريقه فالضيافة يوم واحد.

بعد ثلاثة أيام لئَلَّا يُحرج أهل المنزل، والضِّيافة مِن محَاسِن عادات العرب في الجاهلية، فلمَّا جاء الإسلام أقرَّها وأكَّد أمرها وجعلها من مكارم الأخلاق(١).

الحديث السادس عشر والمائة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**طَهُورُ كلِّ أَدِيمٍ دِبَاغُهُ**». رواه أبو بكرٍ الشافعيُّ في "الغيلانيات".

مَيِّتة الحيوان كالخروف ونحوه نجسةٌ، لا يجوز الانتفاع بها، ولا بشيءٍ منها لكن جلدها وهو-الأَدِيم- إذا دُبغ يطهر بالدِّباغ ويجوز استعماله والانتفاع به، ولا يُعارضه حديث: «**لا تنتفعوا من المَيْتة بإهَابٍ ولا عَصَبٍ**». لأنَّ الإهاب - بالكسر- هو الجلد مالم يدبغ، فإذا دُبغ سُمِّي أديمًا.

وقد حصل في هذا الموضوع مناظرةٌ بين إمامين، رواها الرامهرمزيُّ في كتاب "المحدث الفاصل" قال: أخبرنا الساجيُّ، قال: أخبرنا جماعةٌ من أصحابنا: أنَّ الشافعيَّ ناظر إسحاق بن راهويه -وأحمد بن حنبلٍ حاضرٌ- في جلود الميتة إذا دُبغت فقال الشافعيُّ: دِباغها طهورها، واستدلَّ بحديث ميمونة: «**هلَّا أَخذْتُم إِهَابَها فدَبْغتُموه فانتفعتم به**». فقال إسحاق: حديث عبدالله بن عُكَيمٍ: كتب إلينا النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**لا تنتفعوا من المَيْتة بإهابٍ ولا عَصَبٍ**» أشبه أن يكون ناسخًا لحديث ميمونة رضي الله عنها،

---

(١) بل من شعب الإيمان لحديث الصحيحين: «**من كان يؤمن بالله واليومِ الآخِرِ فليكْرِم جَارَهُ، ومن كان يؤمن بالله واليومِ الآخِرِ فليكْرِم ضَيْفَهُ، ومن كان يؤمن بالله واليومِ الآخِرِ فليقل خيرًا أو ليَصْمُتْ**».

لأنه قبل موته بشهرٍ. فقال الشافعيُّ: هذا كتابٌ، وذاك سماعٌ. فقال إسحاق: كَتَبَ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إلىٰ كسرىٰ وقيصر، وكان حُجَّةً عليهم. فسكت الشافعيُّ.

قلت: أخذ إسحاق وأحمد بن حنبلٍ بحديث ابن عُكَيمٍ، واعتبراه ناسخًا للأحاديث المُصرِّحة بطهارة جلود الميتة بالدِّباغ؛ لأنَّ ابن عُكَيمٍ قال: إنَّ كتاب النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم جاءهم بذلك قبل موته بشهرٍ، فتعيَّن كونه ناسخًا.

والواقع أنه ليس بين الأحاديث تعارضٌ حتىٰ يُدَّعي النسخ؛ لما بينَّا آنفًا أنَّ جِلْد الميتة قبل دبغه يُسمَّىٰ إهابًا، ولا يصحُّ الانتفاع به -كما في حديث ابن عُكَيمٍ- لنجاسته، فإذا دُبغ طَهُر وسُمِّي أديمًا جاز الانتفاع به، كما في حديث ميمونة، وحديث الترجمة، ويزيد ذلك وضوحًا حديث ابن عباسٍ «**أيُّما إيهابٍ دُبِغَ فقد طَهُرَ**».

الحديث السابع عشر والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**طُوبى لعيشٍ بعد المَسِيحِ، يُؤْذَنُ للسماء في القَطْرِ، ويُؤْذَنُ في الأرض للنبات، حتَّى لو بَذَرتَ حَبَّكَ على الصَّفا لنبت، وحتَّى يمرَّ الرجلُ على الأسدِ فلا يضرُّه، ويطأ على الحيَّة فلا تضرُّه، ولا تشاحَّ ولا تَحاسُدَ، ولا تَباغُضَ**». رواه أبو سعيدٍ النقَّاش في "فوائد العراقيين".

«**بعد المسيح**»: عيسىٰ عليه السَّلام، أي بعد نزوله إلىٰ الأرض، وقتله

المسيحَ[١] الدَّجَّال، فيطيب العيش حينئذٍ، ويضع الله البركة في الأرزاق، «**حتى لو بذرت حبَّك على الصَّفا**» بالقصر جمع صفاةٍ، وهي الصخرة الملساء. «**لنبت**» الحبُّ وأثمر، ويضع الأمن على الأرض «**حتَّى يمرَّ الرجل على الأسد فلا يضرُّه، ويطأ على الحيَّة فلا تضرُّه**» وذلك على خلاف العادة في الحيوانات المفترسة، والحشرات السَّامَّة، كما يضع المحبَّة في القلوب فلا تخاصم، «**ولا تشاحَّ**» بين اثنين على شيءٍ.

«**ولا تَحاسُدَ ولا تَباغُضَ**»، ويستمرُّ هذا العيش الطيِّب أربعين سنةً تقريبًا، ثُمَّ يموت عيسىٰ عليه السَّلام، ويُدفن في الروضة الشريفة، بجانب عمر رضي الله عنه، ويتغيَّر الحال إيذانًا بقرب الساعة.

الحديث الثامن عشر والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**طُوبى لمن أسْلَمَ وكان عَيْشُهُ كَفَافًا**». رواه الرَّازي في "مشيخته".

«**طُوبى**» كلمة مَدْحٍ، أي: طيب وهناء «**لمن أسلم**» لأنه بإسلامه ضمن سعادة الآخرة «**وكان عيشه كَفَافًا**» لا يزيد على حاجته، ولا ينقص عنها وتلك سعادة الدنيا.

---

(١) المسيح الدَّجَّال بالحاء المهملة، ويقال فيه: مَسِيحُ الضَّلالة، كما يقال في عيسىٰ عليه السَّلام: مَسيحُ الهُدىٰ.
وبعض الناس يقول: المسيخ الدَّجَّال بالخاء المعجمة، وهذا شيءٌ لا أصل له، ولم يَرِد في شيءٍ مِن طُرُقِ الحديث.

الحديث التاسع عشر والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**عَدَدُ آنيةِ الحَوْضِ كعدَدِ نُجومِ السَّماءِ**». رواه ابن أبي داود في "البعث".

الحوض: نهرٌ أُعطيه نبيُّنا صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم[1] يشرب منه المؤمنون مِن أُمَّته يوم القيامة، مَن شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا. وأخبر هذا الحديث أنَّ عدد آنيته كعدد نجوم السماء، وهي آلاف الآلاف، وجاء في أحاديث: أنَّ زواياه سواء، وأنَّ مساحته ما بين صنعاء باليمن، إلىٰ الجابية بالشام، ويطرد عنه المُبتدِعةُ، ومَن علىٰ شَاكِلتهم.

الحديث العشرون والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**عُرَامَةُ الصَّبيِّ في صِغَرِهِ زيادةٌ في عَقْلِهِ في كِبَرِهِ**». رواه أبو موسىٰ المَدِيني في "أماليه"، ورواه الحكيم الترمذيُّ عن عمرو بن معد يكرب.

العَرَامة هي: الشَّراسة، والمراد بها هنا: ميل الصَّبيِّ في طفولته إلىٰ كثرة الحركة واللعب وقِلَّة هدوئه، وذلك يُنمِّي عقله، ويزيد إدراكه في حالة كبره.

الحديث الحادي والعشرون والمائة

عن أبي أيوب رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، قال: «**عِظَمُ الأَجْرِ عند عِظَمِ المُصيبةِ، وإذا أحبَّ الله قومًا ابتلاهم**». رواه المحامليُّ في "أماليه".

---

(١) وهو الكوثر الذي نزلت فيه (سورة الكوثر)، وقيل غيره.

علىٰ قدر عِظَمِ المُصيبة يعظم أجر الصبر عليها، «وإذا أحبَّ الله قومًا» وأراد أن يُعظِم أجورهم ابتلاهم فصبروا، فأعظم لهم الثواب، ومع هذا فالمطلوب من الإنسان أن يسأل الله العافية(١).

الحديث الثاني والعشرون والمائة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**عَرِيشًا كعَرِيشِ موسى، ثَمامٌ وخُشَيْبَاتٌ، والأمر أَعْجَلُ مِن ذلك**». رواه المخلص في "فوائده".

«**عريشًا كعريش موسى**» أي: أبني عريشًا، أي بيتًا من طين مثل بيت موسىٰ. قاله جوابًا لمن اقترح عليه أن يُشيِّد بيته ويُحسن بناءه. «**ثَمام**»: بالفتح نبتٌ ضعيفٌ له خوصٌ يُشدُّ به خصاص البيت.

«**وخُشيبات**» يعمل منها الباب. «**والأمر أَعْجَلُ مِن ذلك**» أي: الموت يعجل الشخص عن أن يتأنَّق في البناء، ولا يدعه حتىٰ يُحصِّل غرضه من الدنيا، بل الأجل يخترم أمانيه.

الحديث الثالث والعشرون والمائة

عن بكر بن عبدالله بن الربيع الأنصاريِّ، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**علِّموا أبناءكم السِّباحة والرِّماية، ونِعْم لهو المؤمنة في بيتها**

---

(١) مرَّ النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم برجلٍ يدعو الله أن يرزقه الصبر، فقال له النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**سألتَ الله البلاء، فاسأله العافية**». ذلك لأنَّ الصبر علاجٌ للمصائب والبلاء، وليس مقصودًا لذاته.

المغزل[1]، **وإن دعاك أبواك فأجب أُمَّك»**. رواه ابن منذر في "معرفة الصحابة".

«**ونعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل**» يفيد حث المسلمة أن تشغل وقت فرغها في بيتها بما ينفعها، كغزل صوفٍ وخياطة ثوبٍ، ونحو ذلك. «**وإذا دعاك أبواك فأجب أمَّك**» أي: قدِّم إجابتها لضعفها واحتياجها إلى مزيد عناية منك، ولعظم حقِّها عليك، في حَمْلها بك، وما لاقته من المشقَّة في وضعك، ثُمَّ إرضاعك، والقيام على تربيتك، حتى عقلت يمينك من شمالك، وعرفت قَبِيلَك مِن دَبِيرك.

الحديث الرابع والعشرون والمائة

عن أمِّ أنسٍ رضي الله عنها، قالت: قال، قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**عليكِ بالصَّلاة فإنَّها أفضلُ الجِهادِ، واهجُري المعاصي فإنَّها أفضلُ الهِجْرةِ**». رواه المحامليُّ في "أماليه".

«**عليك**» -بكسر الكاف- خطابٌ لأمِّ أنسٍ. «**فإنَّها أفضلُ الجِهادِ**» بالنسبة للنساء، «**واهجُرى المعاصي فإنَّها أفضلُ الهِجرةِ**» لأنَّ هِجْرةَ الشخص مِن مكانٍ يُعصى الله فيه لا تنفعه إذا لم يهجر المعاصي بقلبه وعمله.

---

(١) وقع السؤال عن هذه الجملة «نعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل» هل وردت في حديث؟ سأل عنها الشريف العدل الرضى السيد الصادق ابن المهدي بن عجيبة، ولا أدري بما أجابه مولانا الأستاذ الإمام الوالد رضي الله عنه، لأني كنت إذ ذاك في الكُتَّاب قد أشرفت على حفظ القرآن.

الحديث الخامس والعشرون والمائة

عن عليٍّ عليه السَّلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**عليكم بالقرآن فاتَّخذوه إمامًا وقائدًا، فإنه كلام ربِّ العالمين الذي هو منه وإليه يعود، فآمنوا بمُتشابهه واعتبروا بأمثاله**». رواه ابن شاهين في "السنة".

«**عليكم بالقرآن**» أي: الزموا تلاوته وتدبَّروا معانيه «**فاتخذوه إمامًا**» تُنفِّذون أوامره، وتجتنبون نواهيه. «**وقائدًا**» أي: سلِّموا له زمام القيادة ليوصليكم إلىٰ الخير والسَّعادة. «**الذي هو منه**» نزل إليكم «**وإليه يعود**» آخر الزمان حين يُرفع من الصدور، ويُمحىٰ مِن المصاحف.

«**فآمنوا بمُتشابهه**» الذي لا يعلمه إلَّا الله، وقولوا آمنَّا به كلٌّ مِن عند ربِّنا، والمتشابه مثل قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الفتح: ١٠] ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩][1] «**واعتبروا بأمثاله**» التي ضربها للناس، أي: خذوا منها عبرةً لأنفسكم تتَّعظون بها.

---

(١) هذا مذهب السَّلف الذين يُمِرُّون هذه الآيات كما جاءت، ويفوضون معناها إلىٰ الله تعالىٰ، مع تنزيهه عن الاتِّصاف بظاهرها لقوله تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورىٰ: ١١].

أمَّا الخَلَف فلا يعتبروها من المتشابه لأنهم يؤوِّلونها بمقتضىٰ قواعد اللغة العربية، فيجعلون الآية الأولىٰ والثانية من باب الاستعارة التمثلية، والآية الثالثة والربعة من باب الاستعارة التصريحية، وأنا أميل إلىٰ هذا، لأنَّ القرآن عربيٌّ فلابُدَّ أن يكون فيه ما في اللغة العربية من كنايةٍ ومجازٍ واستعارةٍ.

الحديث السادس والعشرون والمائة

عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**عليٌّ مِنِّي بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لانبيَّ بعدي**». رواه أبو بكر المطيري في "جزئه".

«**عليٌّ مِنِّي بمنزلة هارون من موسى**» لأنه خَلَفني في مكَّه حين هاجرتُ بأمر الله، كما خَلَف هارون موسىٰ حين ذهب للمناجاة بأمر الله.

وبعد الهجرة آخيتُ بيني وبينه، فكان أخي، كما كان هارون أخا موسىٰ عليهما السَّلام «**إلَّا أنه لا نبيَّ بعدي**» هذا الاستثناء يفيد أنَّ منزلة عليٍّ من النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مثل منزلة هارون في الفضل والعلم والخلافة وفي كلِّ شيءٍ إلَّا في النبوة[١] ويؤخذ منه: أنَّ عليًّا أعلم الصحابة وأفضلهم.

أمَّا الخلافة فقد تولَّاها هارون في حياة موسىٰ فقط، وكذلك عليٌّ -عليه السَّلام- تولَّىٰ الخلافة عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في حياته فقط، وبذلك تمَّت المشابهة.

الحديث السابع والعشرون والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**عليٌّ يظهر في الجنَّة ككَوْكَب الصُّبح لأهل الدُّنيا**». رواه البيهقيُّ في "فضائل الصحابة".

---

(١) بدليل القاعدة الأصولية المقرَّرة، وهي: «معيار العموم جواز الاستثناء». فكلُّ كلامٍ قَبِلَ الاستثناء -كما هنا- فهو عامٌّ.

خُصَّ عليٌّ -عليه السَّلام- بهذه المنقبة في الجنَّة لامتيازه بالعلم الذي سلَّم له الصحابة تسعة أعشاره، وشاركهم في العشر العاشر كما يقول ابن عباسٍ.

الحديث الثامن والعشرون والمائة

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: **«عُودوا المريضَ، واتَّبِعُوا الجَنائزَ، والعِيادة غِبًّا أو رِبْعًا، إلَّا أن يكون مَغْلُوبًا فلا يُعاد، والتعْزِيةُ مَرَّةً»**. رواه البغويُّ في "مسند عثمان".

عيادة المريض واتِّباع الجنائز كلاهما حقٌّ من حقوق المسلم على أخيه، **«والعِيادةُ غِبًّا»**[1] أي: مرَّةً كل أسبوعٍ، **«أو رِبْعًا»** أي: مرَّةً كل أربعة أيامٍ، **«إلَّا أن يكون مَغْلُوبًا»** لا يَحِسُّ بمَن يزوره ولا يشعر به، **«فلا يُعاد»** لفقدان فائدة العيادة.

«والتعزية مرَّةً» لأنَّ تكرارها عبثٌ، مع تجديدها الحزن لأهل الميت.

الحديث التاسع والعشرون والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، قال: **«العلماءُ أُمَنَاءُ الرُّسُل مالم يُخالطوا السُّلطان ويُداخِلُوا الدُّنيا، فإذا خَالَطُوا السُّلطانَ ودَاخَلُوا الدُّنيا فقد خانوا الرُّسُلَ فاحْذَروهم»**. رواه الحسن بن سفيان في "مسنده".

«العلماء» في كلِّ أُمَّةٍ **«أُمناءُ الرُّسُل»** على شرائعهم. كذلك علماء هذه الأُمَّة

(١) غِبًّا بكسر الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وهو منصوب خبر تكون المقدَّر.

أُمناء النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. «**مالم يُخالطوا السلطان**»[١]. ومشوا في ركابه «**وداخلوا الدنيا**» طلبًا للتنعيم بها والاستكثار منها «**فقد خانوا الرُّسُل**» في الأمانة التي حمَّلوهم إيَّاها «**فاحذروهم**» ولا تثقوا بهم لأنَّ مُخالطة الحُكَّام ومُداخلة الدنيا، تحملانهم علىٰ المخاطرة بدينهم، في سبيل الوصول الىٰ مصالحهم.

(**تنبيه**): روىٰ الديلميُّ في "مسند الفردوس" عن عمر مرفوعًا: «**إنَّ الله يُحبُّ الأُمَرَاء إذا خالطوا العُلماءَ، ويَمْقَتُ العُلماءَ إذا خالطوا الأُمَرَاءَ؛ لأنَّ العُلماءَ إذا خالطوا الأُمَرَاءَ رَغِبُوا في الدُّنيا وإذا خالطهم الأُمَرَاءُ رَغِبوا فى الآخرة**».

وجاء في "طبقات الحنفية" في ترجمة الفقيه عليِّ بن الحسن بن عليٍّ الصندليِّ: أنَّ السلطان ملك شاه، قال له: لِمَ لا تجيء إليَّ؟ قال: لأني أردت أن تكون من خير الملوك حيث تزور العلماءَ، ولا أكون مِن شرِّ العلماءِ، حيث أزور الملوكَ.

الحديث الثلاثون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**العَيْنُ حقٌّ يَحْضُرُها الشَّيطانُ وحَسَدُ ابنِ آدمَ**». رواه الكجيُّ في "سننه".

«**العين حقٌّ**» تُصيب المَعْيُون وتُؤذيه، وفي رواية عند أبي داود من حديث أسماء بنت يزيد: «**وإنَّها لتُدْرِكُ الفَارِسَ فتُدَعْثِرُه**» أي: تهدمه. «**يحضرها**

---

(١) هنا نقصٌ سقط من الناسخ وتمامه: أي الحاكم «ويداخلوا الدنيا» مستكثرين من شهواتها وزخارفها «**فإذا خالطوا السلطان**».

الشَّيطانُ» أي: إغواؤه «وحَسَدُ ابنِ آدمَ» قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].

وممَّا ينفع لعلاج المُصاب بالعين: أن يوضع ماءٌ في إناءٍ نظيفٍ، ويُسقىٰ منه ويُغسل به ويُلقَّن هذا القول: حَبَسَ حَابِس بشِهَابٍ قَابِس، رُدَّتْ العينُ مِن العَائِن إليه، وإلىٰ أحبِّ النَّاس عليه ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ - ٤]، ثُمَّ يقرأ (الفاتحة)، و(آية الكرسيِّ).

الحديث الحادي والثلاثون والمائة

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**الغُدُوُّ والرَّوَاحُ في تعليم العِلْمِ أفضلُ مِن الجِهادِ في سبيل الله**». رواه أبو مسعودٍ الأصبهانيُّ في "معجمه".

إنما كان تعليم العلم أفضل من الجهاد في سبيل الله؛ لأنَّ العلم تُعرف به أحكام الشريعة: من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحَجٍّ وجهادٍ ومعاملاتٍ، فهو يُنوِّرُ عقول النَّاسِ، ويُعرِّفهم كيف يعبدون الله عبادةً صحيحةً، وكيف يُباشرون أعمالهم في التجارة والزراعة وغيرهما، في السِّلم وفي الحرب علىٰ وجهٍ سليمٍ مِن الخطأ.

الحديث الثاني والثلاثون والمائة

عن الحسن بن عليٍّ عليهما السَّلام، قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**الغِلُّ والحَسَدُ يأكلان الحَسَناتِ كما تأكل النَّار الحَطَب**». رواه ابن صهري في "أماليه".

«**الغِلُّ**» بالكسر: هو الحِقْدُ الدَّفين في القلب، ينشأ عنه الحسد، وهو تمنِّي زوال النِّعمه عن غيره. قال بعض المفسِّرين في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]: ما بَطَنَ هو الحَسَدُ.

ومِن علامات الحَسَد -كما قال بعض العلماء-: «أنَّ يتملَّق إذا حَضَر، ويَغْتابَ إذا غاب، ويَشْمَتَ بالمصيبة إذا نزلت». وقال معاوية: «ليس في خِلال الشَّرِّ خِلَّةٌ أعدل مِن الحسد؛ تقتل الحاسد قبل المَحْسُود».

الحديث الثالث والثلاثون والمائة

عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**الغِنَى: الإياسُ ممَّا في أيدي النَّاس، وإيَّاك والطَّمع فإنَّه الفَقْرُ الحاضر**». رواه العسكريُّ في "المواعظ".

«**الغِنى الإياسُ ممَّا في أيدي النَّاس**»، والقناعة بما أعطاك الله تعالى. قال بعض المفسِّرين في قوله تعالى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحج: ٥٨] يعني: القناعة. وقيل: وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع: العزُّ في الطاعة، والذلُّ في المعصية، والهيبة في قيام الليل، والحكمة في البطن الخالي، والغنى في القناعة.

مَرَّ أبو حازمٍ -التابعيُّ المشهور- بجزَّارٍ ومعه لحمٌ سَمينٌ، فقال: خذ يا أبا حازمٍ فإنه سمينٌ. فقال: ليس معي درهم. فقال: أنا أُنظِرك. فقال: نفسي أحسن نَظِرةً لي منك.

وهذا أصل المثل السائر بين الناس هنا: «صَبْري على نفسي، ولا صَبْر

الجَزَّار عليّ»[١].

وقيل لأبي يزيد البِسْطاميِّ: بِمَ وَصَلْتَ إلى ما وَصَلْتَ؟ فقال: جمعتُ أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة، ووضعتها في منجنيق الصِّدق، ورميت بها في بحر اليأس، فاسترحتُ.

«**وإيَّاك والطمع فإنه الفقر الحاضر**» لأنَّ الرجل لا يزال غنيًّا عزيزًا ما دام قانعًا بما عنده، عازفًا عمَّا عند الناس، فإذا لاح له شيءٌ من الدنيا وطمع في نيله زال عنه عِزُّه، وفارقه غِناه، وصار ذليلًا فقيرًا.

قيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ يعني: البخل والطمع، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] يعني: بالسخاء والإيثار.

رأى رجلٌ حكيمًا يأكل ما تساقط مِن البَقْل على رأس ماءٍ، فقال له: لو خدمتَ السُّلطان لم تَحتَجْ إلى أكل هذا. فقال الحكيم: وأنت لو قنعت بهذا لم تَحتَجْ إلى خِدْمة السلطان.

---

(١) ودخل مالك بن دينارٍ على محبوسٍ قد أُخذ بمالٍ عليه وقُيِّد، فقال المحبوس: يا أبا يحيى أما ترى ما نحن فيه من القيود؟ فرفع مالكٌ رأسه فرأى سلة، فقال: لمن هذه؟ فقال المحبوس: هي لي. فأمر بها أن تنزل، فإذا فيها دجاج وأخبصة، فقال مالكٌ: هذه وَضَعَتْ القيودَ في رجلك، يعني: أنه لو قَنَع بالمتيسِّر مِن الأكل، ولم يطمح بصره إلى الدَّجاج ونحوها من فاخر الأطعمة لما كان لأحدٍ عليه مالٌ يُطالبه به، ويُحبس مِن أجله.

الحديث الرابع والثلاثون والمائة

عن أبي سعيدٍ، وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**فاتحةُ الكتابِ شِفاءٌ مِن السُّمِّ**». رواه أبو الشيخ ابن حيان.

سبب هذا الحديث: أنَّ جماعةً من الصحابة مَرُّوا بحيٍّ من العرب، واستضافوهم فلم يُضيِّفوهم، ولُدغ رئيس الحيِّ تلك الليلة، فأتوهم وقالوا: هل فيكم مِن راقٍ؟ فإنَّ سيِّدنا قد لُدغ، وعالجناه فلم يَنْجَع العلاج. فقال أبوسعيدٍ: أنا أرقي، ولكنَّكم لم تُضيِّفونا، فلا أرقيه إلَّا علىٰ جُعْلٍ. فاتفقوا معه علىٰ قطيعٍ من الغنم، فذهب فرقَاه بفاتحة الكتاب، قرأها عليه ثلاث مرَّاتٍ، فقام سَليمًا كأنما نَشِط مِن عِقَال، فأعطوه قطيعًا مِن الغَنم ما بين ثلاثين إلىٰ مائةٍ، فقال الصحابة الذين معه: أخذت علىٰ كتاب الله أجرًا؟! وامتنعوا أن يأكلوا منها، فلما وصلوا إلىٰ المدينة أخبروا النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بذلك فقال لأبي سعيدٍ: «**مَن أنبأك أنها رُقْيةٌ؟**» ثُمَّ قال: «**اضربوا لي معكم بسَهْمٍ**». وقال: «**إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**». ثُمَّ ذكر أنها شِفاءٌ مِن السُّمِّ.

وقد ذكرتُ التداوي بها وبغيرها من سور القرآن وآياته في كتاب "كمال الإيمان في التداوي بالقرآن" وهو الكتاب الذي ألفته ردًّا علىٰ الشيخ محمود شلتوت.

الحديث الخامس والثلاثون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**كان أول مَن أَضَافَ الضَّيفَ إبراهيمُ**». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "قرىٰ الضيف".

الضِّيافة: مِن خصال مكارم الأخلاق، لما فيها من الرِّفق بالقادم بإراحته

من تَعبِ الطريق، وإطعامه من الجوع، وإروائه من الظمأ، وتمكينه من تغيير ملابسه، وقضاء ما يحتاج إليه من بضاعة يريد شراءها، وزيارة مكان يقصده لمصلحة له، وكان أول مَن سَنَّ الضِّيافة إبراهيم عليه السَّلام، وقد شهد الله له بكرم الضِّيافة في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]. وكان إذا أراد الغداء مشىٰ ميلًا أو ميلين حتَّىٰ يعثر علىٰ ضيفٍ يتغذَّىٰ معه.

وقال بعض العلماء: استضاف إبراهيم -عليه السَّلام- مجوسيًّا، فقال بشرط أن تُسلم، فذهب المجوسيُّ، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ إبراهيم: نحن نُطعمه منذ خمسين سنةً علىٰ كُفْرِه، فلو ناولته لقمةً مِن غير أن تُطالبه بتغير دينه. فذهب في أثر المجوسيِّ حتَّىٰ أدركه، واعتذر إليه، فسأله عن السَّبب، فذكر ذلك له فأسلم المجوسيُّ.

قلت: كذلك خَصَّ إبراهيم المؤمنين مِن أهل مكَّة بدعائه لهم بالرزق حيث قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦] لكن الله أخبره أنه يرزق الكفار منهم أيضًا: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

الحديث السادس والثلاثون والمائة

عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**كفى بالمرء شرًّا أن يَتَسَخَّط ما قُرِّب إليه**». رواه أبو الحسين بن بشران في "أماليه".

ليس من حقِّ الضَّيف، ولا مِن الأدب اللائق به أن يعيب طعامًا يُقدِّمه إليه أهل المنزل، فإن فعل!! دلَّ ذلك علىٰ دناءة نفسه، ورَدَاءةِ خُلُقه، وكفىٰ بهما شرًّا.

الحديث السابع والثلاثون والمائة

عن عزَّة بنت أبي قِرْصَافة[١]، عن أبيها -رضي الله عنه- قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إذا أراد الله بقومٍ خيرًا أَهْدَى إليهم هَدِيَّةً**» قالوا: يا رسول وما تلك الهديَّة؟ قال: «**الضَّيفُ ينزلُ برِزْقِهِ، ويَرتَحِلُ وقد غَفَرَ الله لأهل المنزلِ**». رواه أبو الشيخ في كتاب "الثواب".

يفيد الحديث أنَّ حلول الضيف بقومٍ دليلٌ علىٰ حبِّ الله لهم، وأنه يرزقهم ما يقدِّمونه لذلك الضيف، ويغفر لهم ذنوبهم إذا أحسنوا ضيافته، وفي هذا فضلٌ كبيرٌ للضيافة، وحثٌّ علىٰ القيام بها، وقد قال أنس بن مالكٍ رضي الله عنه: «زكاة الدار أن يُتَّخذ فيها بيتٌ للضيافة».

ويُروىٰ أنَّ أمير المؤمنين عليًّا -رضي الله عنه- بكىٰ يومًا فقيل له: ما يُبكيك؟ فقال: «لم يأتِني ضيفٌ منذ سبعة أيامٍ، وأخاف أن يكون الله تعالىٰ قد أهانني».

وقال إبراهيم بن الجنيد: كان يقال: أربعة لا ينبغي للشريف أن يأنف منها: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته للضيف، وخدمته لعالم يتعلَّم منه، والسؤال عمَّا لا يعلم.

وقيل في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]: قيامه عليهم بنفسه.

---

(١) بكسر القاف وسكون الراء، وهو صحابيٌّ فاضلٌ أُسِر ابنه في بعض الغزوات لبلاد الروم، فكان إذاحضر وقت الصَّلاة ناداه من الشام: الصلاة يا قِرْصافة، فيُجيبه ابنه من بلاد الروم: نعم يا أبتاه. فيسأله الأسرىٰ الذين معه: مَن تُكلِّم؟ فيقول أبي يُنادي من الشام يُعْلِمُني بوقت الصَّلاة.

الحديث الثامن والثلاثون والمائة

عن أمِّ سلمة أمِّ المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**كثرة الحَجِّ والعُمْرةِ تَمنعُ العَيْلة**». رواه المحامليُّ في "أماليه".

العَيْلة: الفقر. وإنما كان الحجُّ والعُمْرةُ يمنعان الفقر؛ لأنَّ النفقة فيهما تُضاعف بسبعمائة، وهو رِبْحٌ يضمن لصاحبه الغِنىٰ والثَّراء.

الحديث التاسع والثلاثون والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**كفَّارة مَن اغتبتَ أن تستغفر له**». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "الصمت".

إذا اغتبتَ شخصًا بأن ذكرته بأمر يكرهه، فكفَّارة ذلك أن تستغفر له[1]؛ لأنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**وأتْبع السيِّئةَ الحَسَنةَ تَمْحُها**». فالاستغفار للشخص يمحو غيبته.

الحديث الأربعون والمائة

عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**كلمات الفرج: لا إله إلَّا الله الحليم الكريم، لا له إلَّا الله العليُّ العظيم، لا إله إلَّا الله ربُّ السَّماوات السَّبع، وربُّ العَرْشِ الكريم**». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "الفرج".

هذه الكلمات إذا كرَّرها الشخص وهو في شِدَّةٍ أو ضيقٍ فرَّج الله عنه؛ لأنها

---

(١) كان أبو هريرة -رضي الله عنه- إذا رأىٰ شخصًا يستثقله، قال: اللهمَّ اغفر له وأَرِحْنا منه.

تُثني علىٰ الله بوحدانيَّته، وحِلْمِه وكَرَمِه، وعُلُوِّه وعظمته، وربوبيته لأعظم المخلوقات وهو العرش، والله تعالىٰ يحبُّ الثَّناء، ويُعطي عليه ما يُعطي علىٰ الدُّعاء وأكثر.

الحديث الحادي والأربعون والمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لله أفرح بتوبة عبده، مِن العَقِيم الوالد، ومِن الضَّالِّ الواجد، ومِن الظَّمآن الوارد**». رواه ابن عساكر في "أماليه".

العقيم الذي يَيْأس مِن الخَلَف، ثُمَّ يُفاجأ بمولودٍ يولد له يكون فرحه شديدًا، لا يمكن التعبير عنه، والمسافر يضلُّ راحلته عليها طعامه وشرابه، ويبحث عنها فلا يجدها، ويستسلم للهلاك، ثُمَّ يجدها بعد أن عاين الموت لا تسعه الدنيا من الفرح والغِبطة، والظمآن الذي كاد يقتله العطش في يومٍ شديد الحرِّ؛ يَرِدُ عين ماءٍ عَذْبٍ باردٍ، يجد من الفرح ما لا يمكن وصفه. فالله تعالىٰ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده من هؤلاء، وهذا يدلُّ علىٰ فضل التوبة وعِظَمِ قَدْرِها.

الحديث الثاني والأربعون والمائة

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لولا المرأة لدخل الرجلُ الجنَّة**». رواه الثقفيُّ في "الثقفيات".

المرأة مَثارُ فتنةٍ للرجل، تُهلكه وتُهلك نفسها معه، لأنها إن كانت أجنبيةً عنه حَمَلته للشهوة علىٰ قربانها، فيقع في الإثم الكبير، وإن كانت زوجته حمَّلته مِن المطالب ما لا يطيق، فيضطرُّ إلىٰ السرقة، أو الغشِّ، أو أي وسيلةٍ مُحرَّمة

للحصول علىٰ المال الذي يكفي لإجابة مطالبها، وإرضاء نزواتها، وفي ذلك حتفه وهلاك دينه.

وجاء في حديثٍ عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**فُضِّلتُ على آدم بخصلتين: كان شيطان آدم كافرًا، وكان شيطاني مسلمًا. وكانت زوج آدم عونًا عليه، وكنَّ زوجاتي عونًا لي**». وهاتان الخصلتان من خصائصه عليه السَّلام.

الحديث الثالث والأربعون والمائة

عن أنسٍ أيضًا رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ليكوننَّ في هذه الأُمَّة خَسْفٌ وقَذْفٌ ومَسْخٌ، وذلك إذا شربوا الخُمُور، واتَّخذوا القِينات، وضربوا بالمعازف**». رواه ابن أبي الدنيا في "ذمِّ الملاهي".

يكون في آخر الزمان قذفٌ بالحجارة من السماء، وخسفٌ لبعض المدائن ومَن فيها، ومسخٌ لبعض الناس علىٰ صورة القِرَدة، وذلك إذا شربوا الخمور مستحلِّين لها، مُعلنين شربها، واتخذوا المغنِّيات تُغنِّيهم في الحفلات والمجتمعات.

«**وضربوا بالمعازف**»: آلات الطرب، كالعود والكمان والقانون والبيانو ونحو ذلك، لأنَّ الإنسان إذا شرب الخمر، وامتلأ سمعه بأصوات المُغنِّيات، ممزوجًا بآلات اللهو والطرب لم يبقَ في قلبه محلٌّ لتدبُّر القرآن، وسماع ما فيه من عِظاتٍ وعِبَرٍ، وقلبٌ لا يدخله قرآنٌ حَرِيٌّ ألَّا يكون فيه إيمانٌ، وصار صاحبه مستحقًّا لأن يصيبه عقاب مِن الله، إمَّا بخسفٍ أو قذفٍ أو مسخٍ، نسأل الله العافية.

الحديث الرابع والأربعون والمائة

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**اللهو في ثلاثٍ: تأديب فرسك، ورَمْيك بقوسك، ومُلاعبتك أهلك**». رواه القراب في كتاب "فضل الرمي".

اللهو المأذون فيه يكون في ثلاث خصالٍ:

أولاها: تأديب الفرس: أي تمرينه علىٰ السَّبق، والكرِّ والفرِّ، استعدادًا للجهاد في سبيل الله.

ثانيتها: الرمي بالقوس وما في معناه مِن المسدَّس والبندقية والرشَّاش تدرُّبًا علىٰ إصابة الهدف، استعدادًا للجهاد أيضًا.

ثالثتها: ملاعبة الرجل امرأته فإنها تديم الأُلفة بينهما، ولمَّا سأل النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم جابرًا «**هل تزوجت؟**» قال: نعم، تزوَّجتُ ثيِّبًا. فقال له النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**هلَّا تزوَّجتَ بِكْرًا تُلاعبها وتُلاعبك وتعضُّها وتَعضُّك**». والإذن في مزاولة هذه الثلاث يصدق بطلبها، فهي مُرغَّبٌ فيها، بل تصل في بعض الحالات إلىٰ حدِّ الوجوب

الحديث الخامس والأربعون والمائة

عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ماء زمزم لِما شُرب له، مَن شربه لمرضٍ شفاه الله، أو لجوعٍ أشبعه الله، أو لحاجةٍ قضاها الله**». رواه المستغفريُّ في "الطب".

في هذا الحديث خلافٌ، والرَّاجح صحَّته؛ فقد صحَّحه سفيان بن عُيَيْنَة،

وأفرد جزءًا لتصحيحه كلٌّ من الحافظ المنذريِّ، وتلميذه الحافظ الدمياطيِّ، وكذا أفراد شيخنا أبو عبدالله محمَّد بن إدريس القادريُّ -رحمه الله- في تصحيحه جزءًا سمَّاه: "إزالة الدهش والوَلَه عن صحَّة حديث ماء زمزم لما شُرب له" قرأته وهو مطبوعٌ.

ودلَّ علىٰ صحَّته التجربة الصادقة فقد جرَّبه جماعةٌ مِن الكبار، كما قال الحافظ السخاويُّ، وثبت في "صحيح مسلم" عن أبي ذرٍّ -رضي الله عنه-: أنه مكث عِدَّة أيامٍ بمكَّة في أول البعثة النبوية -لَمَّا جاء ليُسلم- ولا طعام له ولا شراب إلَّا ماء زمزم قال: فسَمِنتُ حتىٰ تكسَّرت عُكَن[1] بطني.

وثبت في حديثٍ حسنٍ: أنَّ النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم كتب إلىٰ سُهيل بن عمرٍو بمكَّة: «**إن وصل كتابي ليلًا فلا تصبحنَّ أو نهارًا فلا تمسينَّ حتى تبعث إلي بماء زمزم**». فبعث له بمزادتين وهو بالمدينة قبل فتح مكَّة.

وأخبرت عائشة -رضى الله عنها-: أنه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم كان يَصبُّ منه علىٰ المرضى ويسقيهم.

ومِّمن شرب منه بنية العلم والتقوىٰ عبدالله بن المبارك، وسفيان بن عُيينه، والحافظ ابن حجر[2] وغيرهم كثيرٌ.

ويذكر العارف الشعرانيُّ: أنه لما حجَّ شرب ماء زمزم بنية قضاء بضع

---

(١) بضم العين وفتح الكاف يقصد أنه شبع مِن شُرْبِ ماء زمزم حتىٰ عظم بطنه، وتثنَّىٰ من فرط السِّمِن.

(٢) شرب منه بنية أن ينال رتبة البيهقيِّ في الحفظ، فنالها وزاد عليها بكثيرٍ.

وخمسين حاجةً من حوائج الدنيا والأخرة، فقضىٰ الله له حوائج الدنيا كلها، ومن جملتها خُرَّاجٌ تحت إبطه بقدر البطيخة، أتعبه وتعب الأطباء في علاجه حتىٰ أذهبه الله ببركة ماء زمزم.

وكان ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما- إذا نزل به ضيفٌ أتحفه بماء زمزم، ورویٰ الأزرقيُّ في "تاريخ مكة" من طريق رجلٍ من الأنصار، عن أبيه، عن جدِّه مرفوعًا: «**علامة ما بيننا وبين المنافقين أن تُدلوا دلوًا مِن ماء زمزم فتضلَّع منها، ما استطاع منافقٌ قطُّ يتضلَّع منها**». وروىٰ الأزرقيُّ أيضًا عن الضَّحَّاك بن مزاحم قال: بلغني أنَّ التضلُّع من ماء زمزم براءةٌ من النفاق، وأنَّ ماءها يُذهب الصُّداع، والاطِّلاع فيها يجلو البصر.

الحديث السادس والأربعون والمائة

عن عليٍّ عليه السلام، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**ما أخاف على أُمَّتي فتنةً أخوف عليها من النِّساء والخمر**». رواه يوسف الخفاف في "مشيخته".

يُشير الحديث إلىٰ معجزةٍ من معجزات النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في الإخبار بالغيبيَّات. ذلك أنه ليس المراد به الإخبار بكثرة الزِّنا وشرب الخمر كما قد يتبادر لأول وهلة، فإنَّ هذا مع كونه كبيرةً ليس فيه فتنةٌ، ولكن الحديث يريد بالفتنة ما ظهر في هذه الأزمان المتأخِّرة من التحايل علىٰ إباحة الزِّنا وإباحة الخمر، فهذه هي الفتنة التي خافها النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ أُمَّته، إذ يُقدمون علىٰ المعصية معتقدين إباحتها فيُصرُّون عليها ولا يتوبون

منها، لأنَّ المباح لا يُتاب منه، أمَّا التحايل على إباحة الزِّنا ففي صورتين:

إحداهما: أن يقول الرجل للمرأة: هبي لي نفسك على صداقٍ قدره ربع دينارٍ مثلًا. فتقول ذلك، ويأتيها بناء على أنها حلَّت له وصارت زوجته، وبعد انتهاء العملية الجنسية يقول لها: طلقتك. وهذا النوع شائعٌ في مصر، وسبب شُيوعه تجويز الحنفية للمرأة الرشيدة أن تعقد عقد الزواج على نفسها، وتجويزهم أيضًا عقد النكاح بلفظة الهبة مع أنَّ القرآن مصرِّحٌ بتخصيصه بالنبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم(١).

والأخرى: أن يشتري الرجل جاريةً بكرًا أو ثيِّبًا، ويستفرشها لأنها صارت بالشراء ملك يمينه، وأبيحت بنصِّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ [المؤمنون: ٦]. وهذا النوع شائعٌ في السعودية والمغرب، وهو زنًا لا شك فيه، وإدخاله في نصِّ الآية تحريفٌ لكلام الله، وتحايلٌ مكشوفٌ لتحليل ما حرَّم الله؛ لأنَّ الجارية التي تُباع هي حرَّةٌ خُطفت من أهلها وذويها، فبيعها حرامٌ بل كبيرةٌ، وبائعها لا ينظر الله إليه يوم القيامة غضبًا عليه، كما ثبت في الصحيحين، وبعض علماء المغاربة أفتى بجواز امتلاك هذه الجارية إذا كان في أجدادها من ضُرب عليه الرقُّ، أو كان كافرًا، وهذه فتوى باطلةٌ قصد صاحبها إرضاء تُجَّار فاس وأغنيائها الذين يشترون الجواري، ويأخذونهن

---

(١) حيث يقول الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] ولهذا جعل العلماء من خصوصياته -عليه الصَّلاة والسَّلام- صحَّة الزواج بلفظ الهبة، وبدون الصَّداق.

معهم إلىٰ أماكن تجارتهم في انجلترا وفرنسا وغيرهما خوفًا من الوقوع في الزِّنا!

وكيف يعرف أنَّ في أجداد الجارية من ضُرب عليه الرقُّ؟! ذلك يتوقَّف علىٰ معرفة نسبها والبحث عنه في كتب الأنساب، ثُمَّ المقرَّر شرعًا أنَّ الرقيق يتبع أُمَّه لا أباه ولا جدَّه، فلو تزوَّج حُرٌّ أمةً فولده منها رقيقٌ لسيِّدها، وليس كلُّ كافرٍ يحلُّ استرقاقه، بل هناك شروطٌ لجواز استرقاق بعض الكفَّار في الجهاد.

وأمَّا التحايل علىٰ إباحة الخمر فقد فتح بابه الحنفية ففرَّقوا بين المُسْكِر من العنب، ومن غيره، وبين ما اشتدَّ غليانه، وما لم يشتد، وذكروا تفصيلات سهَّلت للناس شرب أنواعٍ من الخمر، كالبيرة وغيرها، مع أنَّ عمر -رضي الله عنه- حين تكلَّم علىٰ المنبر في آية (المائدة)، وذكر ما يتخذ من العنب ومن التمر والذرة قال: «والخمر ما خامر العقل»[1].

الحديث السابع والأربعون والمائة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ما كَرَبني أمرٌ إلَّا تمثَّل لي جبريل فقال: يا محمَّد، قل: توكَّلتُ على الحيِّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتَّخذ ولدًا ولم يكن له شريكٌ في الملك، ولم يكن له وليًّا من الذلِّ وكبِّره تكبيرًا**». رواه ابن صهري في "أماليه".

«**ما كَرَبني أمرٌ**» وفكَّرت في الخلاص منه «**إلَّا تمثَّل لي جبريل**»رجلًا يكلِّمني «**فقال: يا محمَّد، قل: توكلت على الحيِّ الذي لا يموت**» وكفىٰ به

---

(١) فقطع الطريق علىٰ تلك التفصيلات التي أبداها الحنفية لعدم معرفتهم اللغة العربية.

وكيلًا يدفع عنك الأسواء والأدواء «والحمد لله الذي لم يتَّخذ ولدًا» لتنزُّهه عنه، قال تعالىٰ مُنكِرًا علىٰ المشركين الذين نسبوا إليه الولد: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] يعني: زوجة.

وفي التعبير بصاحبة نكتةٌ لطيفةٌ: لأنَّ الزوجة تُشاكل الزوج وتثنيه، والله تعالىٰ لا يُشاكله أحدٌ كما لا يثنيه -أي لا يكون له ثانيًا أحدٌ- فكان التعبير بصاحبة إشارةً إلىٰ نفي المشاركة والتثنية عنه، لاستحالتهما في حقه تعالىٰ. «ولم يكن له شريكٌ في الملك» يقدر أن يُلحق ضررًا بأحدٍ من خلقه، أو يوصل إليه نفعًا. «ولم يكن له وليٌّ» ينصره «مِن الذلِّ» أي: لا يلحقه ذلٌّ ولا ولي له «وكبِّره تكبيرًا» أي: عظِّمه تعظيمًا يليق بكماله، وهذه الآيه جاء في حديثٍ تسميتها بآية العزِّ، لأنَّ مَن داوم علىٰ تلاوتها أورثه الله عِزًّا، ويؤخذ من الحديث أمران:

أحدهما: عناية الله بنبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام، حيث يبعث إليه جبريل -عليه السَّلام- كلَّما كَرَبه أمرٌ يلقِّنه ما يدفع عنه الكَرْب.

والآخر: أنَّ خاصيَّة ذلك الكلام رفع الكَرْب عمَّن قاله. والله تعالىٰ أعلم.

الحديث الثامن والأربعون والمائة

عن قيس بن سعدٍ رضى الله عنه، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَن لم يوصِ لم يُؤْذَن له في الكلام مع الموتى**». رواه أبو الشيخ في كتاب "الوصايا".

الوصيَّة نوعان:

واجبةٌ: كأن يكون علىٰ الشخص حقوقٌ لله تعالىٰ، مثل كفَّارة اليمين

ونحوها، أو زكاة لم يخرجها، أو نذر لم يفِ به، أو يكون عليه حقٌّ لآدمي مثل دين أو دية، أو ما أشبه ذلك.

فيجب عليه أن يكتب وصيَّته، يُبيِّن فيها ما عليه لله أو للناس ليؤديها الورثة من ثلث ماله إذا مات، فإن لم يوصِ كان آثمًا، وعُوقب في قبره بأن لا يؤذن له في الكلام مع الموتىٰ زائدًا علىٰ عقابه يوم القيامة، وعلىٰ هذا يتنزَّل الحديث.

ووصيةٌ مندوبةٌ: كأن يوصي الشخص عند موته بإنفاق بعض ماله في وجوه من الخير.

وهناك **وصيَّةٌ محرَّمةٌ** يُعاقب صاحبها عند الله تعالىٰ وهو: أن يوصي بحرمان بعض الورثة من الميراث مثلًا.

الحديث التاسع والأربعون والمائة

عن عمرو بن الحارث: أنَّ رجلًا دعا عبدالله بن مسعودٍ -رضي الله عنه- إلىٰ وليمةٍ فلمَّا جاء ليدخل سمع لهوًا فلم يدخل، فقيل له، فقال: إني سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**مَن كثَّر سواد قومٍ فهو منهم، ومَن رضي عمل قومٍ كان شريك مَن عمل به**». رواه ابن معبد في كتاب "الطاعة والمعصية" من طريق ابن وهب، عن بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث.

الوليمة هي: الطعام الذي يُعمل لمناسبة الزواج، وإجابة الدعوة إليها واجبةٌ إلَّا إذا كان فيها منكرٌ فلا تجب كما هنا، فإنَّ ابن مسعود لما سمع لهوًا رجع ولم يدخل واستدل بالحديث.

ومعناه: أنَّ من انضمَّ إلىٰ قومٍ وكثَّر جمعهم بأن صار عاشرهم إن كانوا تسعةً مثلًا كان منهم فيما هم فيه، فإن كانوا في طاعةٍ، كان مُثابًا مثلهم، وإن كانوا في معصية كان معاقبًا كذلك. وإن من رضي عمل قومٍ كان شريك من عمل به الثواب أو العقاب، وإن لم يحضر ذلك العمل لأنَّ الرِّضا به يقوم مقام فعله.

الحديث الخمسون والمائة

عن عائشة رضي الله عنها، عن النَّبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**الحمد لله إنَّ الأرواح جنودٌ مُجَنَّدةٌ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**». رواه الزبير بن بكَّار في كتاب "المزاح والمفاكهة".

روىٰ الزبير في الكتاب المذكور من طريق عليٍّ بن أبي علي اللهبي، عن ابن شهابٍ الزهريِّ، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: أنَّ امرأةً من أهلِ مكةَ كانت تدخل علىٰ نساء قريشٍ تُضحكهنَّ فلما هاجرن ووسَّع الله، دخلت المدينة، قالت عائشة: فدخلت عليَّ فقلت لها: فلانةٌ ما أقدمك؟ قالت: إليكنَّ. قلتُ: فأين نزلت؟ قالت: علىٰ فلانةٍ إمرأة تضحك بالمدينة. قالت عائشة: ودخل رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**فلانة المُضحكة عندكم؟**» قالت: نعم، فقال: «**فعلى من نزلت؟**» قلت: علىٰ فلانةٍ المضحكة. فقال: «**الحمد لله، إنَّ الأرواح جنودٌ مُجَنَّدةٌ**». الحديث.

ومعناه: أنَّ الشخص يألف مثله في عمله، وينجذب إليه كما قال الشاعر: «شبيه الشيء مُنجذِبٌ إليه».

وروىٰ العسكريُّ في "الأمثال" بإسنادٍ ضعيفٍ عن ابن مسعودٍ مرفوعًا: **«الأرواح جُنودٌ مُجنَّدةٌ، تلتقي فتتشامُّ كما تتشامُّ الخيل، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فلو أنَّ رجلًا مؤمنًا جاء إلى مجلسٍ فيه مائة منافقٍ وليس فيه إلَّا مؤمنٍ لجاء حتى يجلس إليه، ولو أنَّ منافقًا جاء إلى مجلسٍ فيه مائة مؤمنٍ وليس فيه إلَّا منافقٌ لجاء حتى يجلس إليه»**.

وروىٰ أبو نعيمٍ في "الحلية" في ترجمة أويسٍ القَرَنيِّ: أنه لما اجتمع به هَرَم بن حيَّان العبديُّ ناده باسمه فقال له هَرَم: من أين عرفت اسمي، واسم أبي؟ فوالله ما رأيتك قط ولا رأيتني! قال له أويسٌ: عرف روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك؛ لأنَّ الأرواح لها أنفسٌ كأنفس الأجساد، وإنَّ المؤمنين يتعارفون بروح الله وإن نأت بهم الدار، وشطَّت بهم المنازل وقال الشاعر:

بيني وبينك في المحبَّةِ نِسْبَةٌ مَسْتورةٌ عن سِرِّ هذا العالمِ
نحن اللذان تَحابَبتْ أرواحنا مِن قبل خَلْقِ الله طينةِ آدم

خاتمة

هذا آخر كتاب "الغرائب والوحدان" وهو يشتمل على أحاديث مُختارة فيها آدابٌ وأخلاقٌ وأحكامٌ وحِكَمٌ ومواعظ، كما أنَّ فيه أحاديث قلَّ من يعرفها من أهل الحديث بل غيرهم، وذلك لوجودها في أجزاء حديثية عزيزة المنال، عديمة المِثال.

واللهُ المسئول أن يجعل نفعه دائمًا جاريًا، ويكون ثوابه معي في قبري ثاويًا، ببركة خاتم أنبيائه، وسيِّد أصفيائه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين.

٦- الفَوائِدُ المَقْصُودَةُ
في بَيانِ الأحاديثِ الشَّاذَّةِ المَرْدُودَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الكبير المُتعال، المَنْعُوت بنُعوتِ الجَلال والمَوصُوفِ بصِفاتِ الكَمال، تنزَّه عن الشَّكْلِ والصُّورةِ والمِثال، وتعالىٰ أن يكون في مكانٍ أو يمرَّ عليه زمانٌ أو يُغيِّره تعاقب الأحوال.

والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وآله الأكرمين، ورضي الله عن صحابته والتابعين.

أمَّا بعد: فإنَّ العمل بالحديث النبويِّ واجبٌ، وطاعة رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أمرٌ لازِمٌ، لقول الله تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ولقوله سبحانه: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٣١]. والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرةٌ، وإجماع الأُمَّة علىٰ وجوب اتِّباعه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فيما ثبت عنه، من غير قيدٍ ولا شرطٍ؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]. وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].

غير أنَّ طائفةً مِن المُلْحِدين اقتصروا علىٰ العمل بالقرآن ونفوا العمل بالسُّنَّة، وتعلَّلوا بعللٍ واهيةٍ كقولهم: «إنَّ الحديث فيه ضعيفٌ كثيرٌ وموضوعاتٌ، ودَخَلَت فيه إسرائيليَّاتٌ...»، ونحو ذلك ممَّا يُدرك بُطْلانه بالضرورة؛ فإنَّ علماء الحديث بيَّنوا الضعيف والموضوع في كتبٍ خاصَّةٍ،

ونبَّهوا علىٰ الإسرائيليَّات، ونقدوا رواة الأحاديث نَقْدًا متينًا مَبنيًّا علىٰ قواعد وضوابط يُعرف منها مَن يُقبَل حديثه ومن لا يُقبَل، وتكلَّموا علىٰ علل الأحاديث الظاهرة والخفيَّة، مع إلهامٍ خصَّهم الله به يُدركون به الحديث الموضوع، وإن كان إسناده في الظاهر صحيحًا.

قال الربيع بن خُثَيْمٍ: «إنَّ للحديث ضَوْءًا كضَوْءِ النَّهار تَعْرِفُهُ، وللكذب ظُلْمةٌ كظُلْمة الليل تُنْكِرُه».

وروىٰ أحمد من طريق ربيعة، عن عبدالمِلك بن سعيد بن سويد، عن أبي أسيد -أو أبي حميد-: أنَّ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إذا سَمِعْتُم الحديثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلوبُكم وتَلِينُ له أشْعارُكُم وأَبْشَارُكم وتَرَوْنَ أنه مِنكُم قريبٌ فأنا أَوْلَاكُم بِهِ، وإذا سَمِعْتُم الحديثَ عَنِّي تُنكِرُهُ قُلوبُكُم وتَنْفِرُ عنه أَشْعَارُكُم وأَبْشَارُكم وتَرَوْنَ أنه منكم بعيدٌ فأنا أَبْعَدُكُم مِنه**».

قال الحافظ ابن رجب: «وإسناده قد قيل: إنه علىٰ شرط مسلمٍ، لكنه معلولٌ؛ فإنه رواه بُكير بن الأشج، عن عبدالملك بن سعيدٍ، عن عبَّاس بن سهلٍ، عن أُبيٍّ بن كعبٍ قال: «إذا بلغكم عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ما يعرف ويلين الجلد، فقد يقول النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الخيرَ، ولا يقول إلَّا الخير».قال البخاريُّ: وهذا أشبه.

وروىٰ يحيىٰ بن آدم، عن ابن أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إذا حُدِّثتم عَنِّي حديثًا تعرفونه ولا تُنكِرونه، فصَدِّقُوه، فإنِّي أقول ما يُعرف ولا يُنكَر، وإذا حُدِّثتم عَنِّي بحديثٍ تُنكرونه ولا تَعرفونه، فلا تُصَدِّقوا به، فإنِّي لا أقول ما يُنكر ولا يُعرف**».

قال الحافظ ابن رجب: «وهذا الحديث معلولٌ أيضًا، وقد اختلفوا في إسناده على ابن أبي ذئبٍ، ورواه الحُفَّاظ عنه، عن سعيدٍ مرسلًا، والمرسل أصح عند أئمَّة الحُفَّاظ، منهم: ابن معينٍ والبخاريُّ وأبو حاتمٍ الرازيُّ وابن خزيمة».

وقال: «ما رأيت أحدًا من علماء الحديث يثبت وصله وإنما يحمل مثل هذه الأحاديث على تقدير صحَّتها على معرفة أئمَّة الحديث الجهابذة النُّـقَّاد الذين كثرت دراستهم لكلام النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ولكلام غيره، ولحال رُواة الأحاديث ونَقَلة الأخبار ومعرفتهم بصِدْقِهم وكذبهم وضَبْطِهم وحِفْظِهم، فإن هؤلاء لهم نقدٌ خاصٌّ في الحديث مختصُّون بمعرفته، كما يختصُّ البصير الحاذِق بمعرفة النُّقود جيِّدها ورديئها وخالصها ومشوبها، والجوهريُّ الحاذق في معرفة الجوهر بانتقاد الجواهر.

وكلٌّ مِن هؤلاء لا يمكن أن يُعبِّر عن سبب معرفته ولا يُقيم عليها دليلًا لغيره، وآية ذلك أنه يعرض الحديث الواحد على جماعةٍ ممَّن يعلم هذا العلم فيتفقون على الجواب فيه مِن غير مواطأةٍ.

وقد امتُحن هذا منهم غير مرَّةٍ في زمن أبي زرعة وأبي حاتمٍ فوجِد الأمر على ذلك فقال السائل: أشهد أنَّ هذا العلم إلهامٌ».

هذا كلام الحافظ ابن رجب، وانظر بقيَّته في شرح الحديث السابع والعشرين من "جامع العلوم والحِكَم" لتعرف مقدار اجتهاد المحُدِّثين في تنقية الحديث مِن الكذب والدَّخِيل، وشِدَّة بحثهم في نَقْد الرُّواة، شهد المُستشرقون بأنَّ قواعد النَّـقْد التي أسَّسها المُحَدِّثون لا يوجد مثلها في أمَّةٍ غير المسلمين.

والمقصود أنَّ العمل بالحديث الصحيح السَّالِم مِن العِلَّة واجبٌ، ولكن

يظنُّ كثيرٌ من أهل العلم أنَّ الحديث إذا صحَّ وجب العمل به مطلقًا، وهذا غير صحيحٍ، بل يُشترط في وجوب العمل به ألَّا يكون شاذًّا، وألَّا يكون له معارضٌ، ونَعْنِي بالشُّذوذ: مُخالفة الحديث لِما تواتر، أو للقواعد المُقرَّرة.

وهذه طائفةٌ من الأحاديث الشَّاذَّة مع بيان وَجْهِ شُذوذها، ولم أقصد الاستيعاب، وإنما ذكرت أمثلةً تكون نموذجًا يُهتدَىٰ بها في هذا الباب، وبالله التوفيق.

الحديث الأول

عن معاوية بن الحَكَم السُّلَميِّ قال: كانت لي غَنَمٌ بين أُحُدٍ والجَوَّانيَّة، فيها جاريةٌ لي، فأطلعتها ذات يومٍ، فإذا الذئب قد ذهب منها بشاةٍ، فأَسِفْتُ، فصَكَكْتُها، فأتيت النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فذكرتُ ذلك له فعَظُمَ ذلك عليَّ، فقلت: يا رسول الله أفلا أُعْتِقُها قال: «**ادْعُها**» فدعوتها فقال لها: «**أين الله؟**». قالت: في السَّماء. قال: «**مَن أنا**». قالت: أنت رسول الله. قال: «**أعْتِقْها فإنَّها مُؤمِنةٌ**». رواه مسلمٌ، وأبو داود، والنَّسائيُّ، وغيرهم.

قال الألبانيُّ في "اختصار العلو": «ففي الخبر مسألتان: **أحدهما**: شرعية قول المسلم أين الله؟ **وثانيهما**: قول المسؤول: في السماء، فمن أنكر هاتين المسألتين، فإنما ينكر على المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم».اهـ

قوله: «وثانيهما» لحن، والصواب: «وثانيتهما»، وكذلك: «أحدهما»، والصواب: «إحداهما».

واستنباطه غير صحيحٍ؛ لأن الحديث شاذٌّ لا يجوز العمل به، وبيان شذوذه من وجوهٍ:

١- مخالفته لما تواتر عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنه كان إذا أتاه شخصٌ يريد الإسلام، سأله عن الشهادتين؟ فإذا قبلها حكم بإسلامه.

وفي "الموطأ" عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعودٍ: أنَّ رجلًا من الأنصار جاء إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بجارية سوداء فقال: يا رسول الله عليَّ رقبةٌ مؤمنةٌ فإن كنت تراها مُؤمنةً أُعْتِقُها.

فقال لها رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أتَشْهَدينَ أن لا إله إلَّا الله؟**»

قالت: نعم. قال: «**أتشْهدِينَ أنَّ محمَّدًا رسول الله؟**». قالت: نعم. قال: «**أتُوقِنِين بالبَعثِ بعد الموت؟**». قالت: نعم. فقال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أعْتِقْها**». وهذا هو المعلوم من حال النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ضرورةً.

نعم روىٰ الحافظ أبو إسماعيل الهروي في كتاب "الأربعين في دلائل التوحيد" من طريق سعيد بن المَرْزُبان، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ومعه جاريةٌ أعجميَّةٌ سوداء فقال: عليَّ رقبةٌ، فهل تُجزيء هذه عَنِّي؟ فقال: «**أين الله؟**» فأشارت بيدها إلىٰ السماء. فقال: «**مَن أنا؟**» فقالت: أنت رسول الله. قال: «**أَعْتِقْها فإنَّها مُؤمنةٌ**».

وهذا أيضًا حديثٌ شاذٌّ وضعيفٌ، فيه سعيد بن المَرْزُبان متروكٌ مُنكَر الحديث، ومُدلِّسٌ.

وجاء حديثان مُخالفان لحديث معاوية يؤكِّدان شُذُوذَهُ:

فروىٰ البيهقيُّ في "السنن" من طريق عون بن عبدالله بن عتبة: حدَّثني أبي، عن جدِّي قال: جاءت امرأةٌ إلىٰ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بأَمَةٍ سوداء فقالت: يا رسول الله إنَّ عليَّ رَقَبةً مُؤمِنةً أَتُجْزِئ عَنِّي هذه؟ فقال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**مَن رَبُّكِ؟**». قالت: الله ربِّي. قال: «**فما دِينُكِ؟**». قالت الإسلام. قال: «**مَن أنا؟**». قالت: أنت رسول الله. قال: «**أفتُصَلِّين الخَمْسَ وتُقِرِّينَ بما جِئْتُ به مِن عند الله؟**». قالت: نعم. فضرب صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ ظَهْرِها وقال: «**أَعْتِقِيها**».

وروىٰ أيضًا: من طريق حمَّاد بن سلمة، عن محمد بن عمرٍو، عن أبي

سلمة، عن الشريد بن سويد الثقفيِّ قال: قلت: يا رسول الله إنَّ أمِّي أوصت إليَّ أن أعْتِق عنها رَقَبَةً وأنا عندي جاريةٌ نوبيَّةٌ. فقال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ادْعُ بها**». فقال: «**مَن رَبُّكِ؟**». قالت الله. قال: «**فمن أنا؟**». قالت رسول الله. قال: «**أعْتِقْها فإنَّها مُؤمِنةٌ**».

وجاء حديث ثالث: قال أحمد في "المسند": ثنا عبدالرزَّاق: ثنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ، عن عبيدالله بن عبدالله، عن رجلٍ من الأنصار أنه جاء بأَمَةٍ سوداء وقال: يا رسول الله إنَّ عليَّ رَقَبَةً مُؤمِنةً فإن كنت ترىٰ هذه مُؤمِنةً أعْتِقُها. فقال لها رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أتَشْهَدِين أن لا إله إلَّا الله؟**» قالت: نعم. قال: «**أتشهدين أنِّي رسول الله؟**» قالت: نعم. قال: «**أتؤمنين بالبَعْثِ بعد الموتِ؟**». قالت: نعم. قال: «**أعتقها**». (ج٣ ص٤٥١) وهذا الحديث وَصْلٌ لمرسل "الموطأ".

وقال البزَّار: حدَّثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا عبيد الله، ثنا ابن أبي ليلىٰ، عن المِنْهال بن عمرٍو، عن سعيد بن جُبيرٍ، عن ابن عباسٍ، قال: أتىٰ رجلٌ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: إنَّ علىٰ أُمِّي رَقَبَةً وعندي أمَةٌ سوداء. فقال النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ائتِني بها**» فقال لها رسول الله: «**أتَشْهَدِينَ أن لا إله إلَّا الله وأنِّي رسول الله؟**» قالت: نعم. قال: «**فأعْتِقْها**».

٢- أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم بيَّن أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل، حيث قال: «**الإيمانُ أنْ تُؤمِنَ بالله ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**» ولم يذكر فيها عقيدة أنَّ الله في السماء.

٣- أنَّ العقيدة المذكورة لا تُثْبِتُ توحيدًا ولا تَنْفي شِرْكًا، فكيف يصف النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم صاحبها بأنه مؤمنٌ؟! كان المشركون يعتقدون أنَّ الله في السماء، ويشركون معه آلهةً في الأرض، ولَمَّا جاء حصين بن عتبة أو ابن عبيد -والد عمران- إلىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم سأله: «**كَمْ تَعْبُدُ مِن إلهٍ؟**» قال: سِتَّةٌ في الأرض، وواحِدٌ في السَّماء.

وقال فرعون لهامان: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص: ٣٨] لاعتقاده أنَّ الله في السَّماء، ومع ذلك قال لقومه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال لهم: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

٤- أنَّ كون الله في السماء ليس علىٰ حقيقته عند جماعةٍ من العلماء، بل هو مؤوَّلٌ عندهم علىٰ معنىٰ العُلُوِّ المعنويِّ، قال الباجيُّ علىٰ قول الجارية: «في السماء»: «لعلها تريد وصفه بالعُلُوِّ، وبذلك يوصف من كان شأنه العُلو، يقال: مكان فلانٍ في السماء، يعني عُلُوَّ حاله ورفعته وشأنه».

وذكر السُّبكيُّ في «طبقات الشافعية» (ج١ ص٢٦٥):

الأبيات المنسوبة لعبدالله بن رواحة:

شَهِدْتُ بأنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ ... وأنَّ النَّارَ مَثْوَىٰ الكَافِرينَا

وأنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَاءِ طَافٍ ... وفَوْقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِينَا

وقال عقبها: «ما أحسن قول الإمام الرافعيِّ في كتاب "الأمالي" وقد ذكر هذه الأبيات: هذه الفوقية فوقيَّة العظمة والاستغناء، في مقابلة صفة الموصوفين بصفة العجز والفناء».اهـ، وأركان الإيمان لا يدخلها تأويلٌ.

الحديث الثاني

روىٰ مسلمٌ أيضًا: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أن أسْتَغْفِرَ لأُمِّي فلم يأذَنْ لي، واسْتَأْذَنْتُهُ أن أزُورَ قَبْرَها فأذِنَ لي**».

وهذا الحديث شاذٌّ أيضًا، لمُخالفته لآيات القرآن الكريم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وقال أيضًا: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١].

أي لم يأتهم نذيرٌ، وقال سبحانه في حقِّ العرب: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤]

وقال أيضًا: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة: ٣].

وأمُّ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم عاشت في زمن الفَتْرة، لم يأتها نذيرٌ ولا عَلِمَت به، فالعذاب منفيٌّ عنها بصراحة هذه الآيات، والحديث المذكور في نفي منع الاستغفار عنها شاذٌّ لا يُعمَل به، وخبر الآحاد لا يُقدَّم علىٰ القرآن الكريم، وهذا واضحٌ لا خفاء فيه.

ومثله ما رواه أحمد في "المسند" بإسنادٍ ضعيفٍ: عن أبي رَزينٍ العقيليِّ قال: قلت: يا رسول الله أين أُمِّي؟ قال: «**أمُّك في النَّارِ**». قال: قلت: فأين مَن مَضَىٰ مِن أهلك؟ قال: «**أما تَرْضَى أن تكون أُمُّك مع أُمِّي؟**» فهذا مع ضَعْفِهِ شاذٌّ أيضًا.

الحديث الثالث

روىٰ مسلمٌ أيضًا من طريق حمَّاد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النَّارِ». فلما قَفَّىٰ الرَّجُلُ دعاه فقال: «**إنَّ أبي وأباك في النَّارِ**».

قلت: هذا الحديث بهذا اللفظ شاذٌّ مَرْدُودٌ لما مَرَّ بيانه آنِفًا.

وتكلَّم عليه عبدالعظيم آبادي في "عون المعبود" فنقل كلام النوويِّ: « أنَّ من مات في الفَتْرة علىٰ ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النَّار وليس هذا مؤاخذةٌ قبل بلوغ الدعوة؛ فإن هؤلاء قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء، ثُمَّ قال: «وكل ما ورد بإحياء والديه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وإيمانهما ونجاتهما أكثره موضوعٌ مكذوبٌ مُفترَىٰ وبعضه ضعيفٌ جدًّا لا يصح بحالٍ؛ لاتفاق أئمَّة الحديث علىٰ وَضْعه كالدارقطنيِّ والجوزقانيِّ وابن شاهين والخطيب وابن عساكر وابن ناصر وابن الجوزيِّ والسهيليِّ والقرطبيِّ والمحبِّ الطبريِّ وفتح الدين بن سيِّد الناس وإبراهيم الحلبي وجماعة.

وقد بسط الكلام في عدم نجاة الوالدين العلامة إبراهيم الحلبي في رسالة مستقلَّة، والعلَّامة علي القاري في شرح "الفقه الأكبر" وفي رسالة مستقلَّة ويشهد لهذا المسلك هذا الحديث الصحيح.

والشيخ جلال الدين السيوطيُّ قد خالف الحُفَّاظ والعلماء المُحقِّقين وأثبت لهما الإيمان والنجاة، فصنَّف الرسائل العديدة في ذلك وهو مُتساهلٌ جدًّا لا عبرة بكلامه في هذا الباب ما لم يوافقه الأئمَّة النُّقَّاد.

وقال السِّنْدي: «من يقول بنجاة والديه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يحمله

علىٰ العمِّ فإنَّ اسم الأب يُطلَق علىٰ العمِّ مع أنَّ أبا طالبٍ قد ربَّىٰ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فيستحق إطلاق اسم الأب من تلك الجهة».اهـ

وهذا أيضًا كلامٌ ضعيفٌ باطلٌ.

وقد ملأ مؤلِّف تفسير "روح البيان" تفسيره بهذه الأحاديث الموضوعة المكذوبة، كما هو دأبه في كلِّ موضع من تفسيره بإيراده للرِّوايات المكذوبة، فصار تفسيره مخزنًا للأحاديث الموضوعة، وقال بعض العلماء: التوقف في الباب هو الأسلم، وهو كلامٌ حسنٌ».اهـ كلام صاحب "عون المعبود". وفيه مؤاخذاتٌ:

١- قول النووي: «أنَّ أهل الفترة من العرب بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء». مناقِضٌ لمعنىٰ الفَتْرة فإنَّ المراد بالفَتْرة: زمانٌ لم يصل فيه لأهله رسولٌ ولا عرفوا دينًا من الأديان. فكيف يقول أنَّ أهل الفترة بلغتهم دعوة إبراهيم؟! والله تعالىٰ يقول في حقِّ العرب: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤]، ويقول أيضًا: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ﴾ [القصص: ٤٦].

٢- أحاديث إحياء أبوي النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وإيمانهما به أحاديث موضوعةٌ، لا يجوز الاعتماد عليها، وإنما نعتمد علىٰ كلام الله فإن الله يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، ويقول: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١].

ويقول في حق العرب أهل مكة ومن حولهم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤]. فهذه الآيات وغيرها ممَّا في معناها هي التي نعتمدها في نجاة أهل الفَتْرة، ومنهم أبوي النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم.

٣- اعتماد علي القاري وإبراهيم الحلبي علىٰ هذا الحديث في قولهم أنَّ أبوي النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في النَّار؛ تساهلٌ غريبٌ وغفلةٌ كبيرةٌ عمَّا هو مقرَّرٌ في علم الأصول، فلم يقل أحدٌ من العلماء أنَّ خبر الآحاد يُقدَّم علىٰ القرآن! فالحلبيُّ والقاري ومن لفَّ لفَّهما هم الذين خالفوا الأئمَّة والعلماء باعتماد خبر الآحاد وترْك القرآن الكريم.

٤- الحافظ السيوطيُّ متساهلٌ حقًّا، لكنه في هذا الباب متمسِّكٌ بالحقِّ المؤيَّد بالأدلَّة، وكفىٰ بالقرآن دليلًا لقوله، أمَّا صاحب تفسير "روح البيان" فليس من أهل الحديث فلذلك يذكر الموضوعات في تفسيره مثل الزَّمَخْشَريِّ والبيضاويِّ وأبي السُّعود وغيرهم.

٥- بيَّن صديقنا العلَّامة الشيخ زاهد الكوثريُّ رحمه الله أنَّ عليًّا القاري اعتمد في القول بعدم نجاة الأبوين علىٰ عبارة وقعت في "الفقه الأكبر" لأبي حنيفة تفيد ذلك، قال: «وهو مخطئ فإنَّ نُسَخ الفقه الأكبر المُعتمَدة فيها تصريح أبي حنيفة بنجاة الأبوين».

والخلاصة: أنَّ الحديث شاذٌّ مَردودٌ كما تقدَّم، لكن ورَدَ من طريقٍ آخَر بلفظٍ لا شُذوذ فيه.

روىٰ البزَّار والطبرانيُّ والبيهقيُّ: من طريق إبراهيم بن سعدٍ، عن الزهريِّ، عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاصٍ، عن أبيه، أنَّ أعرابيًا قال لرسول صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم:أين أبي؟ قال: «**في النار**»، قال: فأين أبوك؟ قال: «**حيثُ ما مَرَرْتَ بقبر الكافر فبَشِّرْهُ بالنَّارِ**».

إسناده علىٰ شرط الشيخين، وهو أصح من حديث مسلمٍ، وليس فيه أنَّ

أبا النبيِّ في النَّار، فهذا الحديث هو المُعتمَد.

٦- استحسان كلام من اختار التوقُّف في هذا الباب خطأ؛ لأن التوقُّف إنما يكون حيث تتكافأ الأدلَّة، وهنا لا تكافؤ، فالقرآن قاطعٌ في نجاة أهل الفَتْرة ومنهم الأبوان.

(تنبيه): توقَّفَ الحافظ السخاويُّ في نجاة أبوي النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم واختار السُّكوت عن نجاتهما وعدمها؛ اعتمادًا علىٰ هذين الحديثين الشَّاذَّين، وهذا عجيبٌ منه؛ فإنَّ التوقُّف إنما يكون حيث تتكافأ الأدلَّة، وهنا لا توجد مكافأة؛ لأن القرآن قاطعٌ في نجاتهما، وخبر الآحاد لا يقوىٰ علىٰ معارضة القرآن. وأعجب منه موقف علي القاري فإنه ألَّف رسالة جَزَمَ فيها بأنَّ أبوي النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في النَّار، وترك القرآن القاطع مُعتمِدًا علىٰ الحديثين الشَّاذَّين، وأظنُّ أنَّ الله تعالىٰ يعاقبه علىٰ ذلك.

الحديث الرابع

روىٰ الإمام أحمد في "المسند"، والبيهقيُّ في "الاعتقاد" عن الأسود بن سريع وأبي هريرة: أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**أربعةٌ يَحْتَجُّون يوم القيامة: رَجُلٌ أَصَمٌّ لا يَسْمَعُ شيئًا، ورَجُلٌ أَحْمَقُ، ورَجُلٌ هَرَمٌ، ورَجُلٌ مات في فَتْرَةٍ، فأمَّا الأَصَمُّ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا. وأمَّا الأحْمَقُ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسلام والصِّبْيان يَقْذِفونَني بالبَعْرِ. وأمَّا الهَرَمُ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسلام وما أَعْقِلُ شيئًا. وأمَّا الذي مات في الفَتْرةِ فيقول: ربِّ ما أتاني مِنْكَ رسولٌ. فيأخذُ مَواثِيقَهُمْ ليُطِيعُنَّهُ، فيُرْسِلُ إليهم أن ادْخُلُوا النَّارَ. فمن دَخَلَها كانت عليه بَرْدًا وسلامًا، ومَن لم يَدْخُلْها يُسْحَبُ إليها**».

وهذا الحديث وإن صحَّحه البيهقيُّ في "الاعتقاد" وله طُرُقٌ، وسلَّمه الحافظ حيث قال: «الظنُّ بآبائه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم كلهم أنهم يُطيعون عند الامتحان لتقرَّ بهم عينه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم». فهو حديثٌ شاذٌّ مطعونٌ في صِحَّته.

قال ابن عبدالبر في "التمهيد" عن هذا الحديث وما في معناه: «ليست هذه الأحاديث من أحاديث الأئمَّة، وإنما هي من أحاديث الشيوخ، قال عقيل بن أبي طالب: ويدل علىٰ ضعفها أنَّ الآخِرة ليست دار تَكْليفٍ؛ لأن المطلوب إنما هو الإيمان بالغيب، والآخِرة دار عَيَانٍ، ولذا لا تنفع التوبة عند الاحتضار، ولا عند طلوع الشمس من مغربها؛ لأنها ساعة مُعَاينة، وإذا لم ينفع عندها في الدنيا، فكيف ينفع في الآخِرة؟!».اهـ

الحديث الخامس

روىٰ أحمد والترمذيُّ وغيرهما عن ابن عباسٍ في قول الله تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ [يونس: ٩٠] الآية، قال النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«قال لي جبريلُ: لو رَأَيْتَني وقد أَخَذْتُ مِن حَالِ البَحْرِ** -أي طِينِه- **فدَسَسْتُهُ في فيه مَخافَةَ أن تَنالَهُ الرَّحْمَةُ»**. حَسَّنه الترمذيُّ

وهو حديثٌ شاذٌّ؛ لأن جبريل عليه السَّلام هو الذي نَزَلَ علىٰ أمِّ موسىٰ بقول الله تعالىٰ: ﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ ﴾ [طه: ٣٩]، وهذا خبرٌ مِن الله بأنَّ فرعون عَدُوٌّ لله ولرسوله موسىٰ، وخبر الله لا يتخلَّف، فكيف يقول جبريل: كنت أدسُّ الطِّين في فم فرعون

مخافة أن تُدْرِكَهُ الرَّحْمة؟! لأنه إذا نالته الرحمة لم يكن عدُوًّا لله ولرسوله، وحينئذٍ يتخلَّف خبر الله، وهذا محالٌ. فالحديث شاذٌّ مَردودٌ.

الحديث السادس

روى البيهقيُّ في "الأسماء والصفات" من طريق عطاء بن السَّائب، عن أبي الضُّحَى، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] قال: «سَبْعُ أَرَضِين في كلِّ أرضٍ نبيٌّ كنبيِّكُم، وآدمُ كآدمَ، ونوحٌ كنوحٍ، وإبراهيمُ كإبراهيمَ، وعيسى كعيسى».

قال البيهقيُّ: «إسناد هذا عن ابن عباسٍ صحيحٌ، وهو شاذٌّ بمُرَّة، لا أعلم لأبي الضُّحَى عليه مُتابِعًا والله أعلم».اهـ

وهو كما قال، فإنه لا يعقل أن يوجد آدمان ونوحان وإبراهيمان... إلخ، ولا دليل يدل لذلك من عقلٍ ولا نقلٍ، وبعضهم أوَّل الحديث على معنى أنه يوجد في كل أرضٍ مثل آدم وإبراهيم... إلخ.

الحديث السابع

روى الإمام أحمد في "المسند" (ج٦ ص٢٦٩): عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد أنزلت آية الرَّجْمِ ورضعات الكبير عشرًا، فكانت في ورقةٍ تحت سريرٍ في بيتي، فلمَّا اشتكى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم تشاغَلْنا بأمْرِه، ودَخلَت دُوَيْبَةٌ لنا -تعني شاةً- فأكَلَتْها.اهـ

هذا أثرٌ شاذٌّ مُنكرٌ، شديد النَّكَارة؛ لأنَّ نَسْخَ التِّلاوة مُحالٌ، كما بيَّنته في جزء "ذوق الحلاوة".

ثُمَّ مِن المُنكَر الذي لا يعقل: أن تدخل شاةٌ للبيت، وتأكل ورقةً فيها قرآنٌ ولا يعلم بها أحدٌ، هذا من الباطل المردود قطعًا، ولو جوَّزنا أن تأكل شاةٌ ورقةً فيها قرآنٌ مَنْسُوخٌ علىٰ رأي من يجيز النَّسْخ، لجاز أن تأكل ورقةً فيها قرآنٌ غير منسوخٍ، فترتفع الثقة بالقرآن؛ لأنه قد يكون أُكِل منه شيءٌ، والله تعالىٰ يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

الحديث الثامن

روىٰ أحمد، وابن حِبَّان، والطحاويُّ، عن أسماء بنت عُمَيْسٍ قالت: دَخَلَ عليَّ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ، فقال: « **تَسْلُبِي ثلاثًا ثُمَّ اصْنَعِي ما شِئْتِ** ».

أسماء كانت زوجة جعفر بن أبي طالبٍ، وكان قد استشهد في غزوة مؤتة، فقال النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم «تَسَلَّبي» أي: الْبَسي السِّلاب بوزن كتاب، وهو ثوبٌ تَلْبَسُهُ المرأة عند الإحداد.

قال الإمام أحمد: هذا الحديث من الشَّاذِّ المطرح.

ونقل الحافظ في "فتح الباري" عن شيخه الحافظ العراقي قال في شرح "الترمذي": «ظاهر الحديث أنه لا يجب الإحداد علىٰ المتوفَّىٰ عنها بعد اليوم الثالث؛ لأن أسماء بنت عُمَيْسٍ كانت زوج جعفر بن أبي طالبٍ بالاتفاق وهي والدة أولاده عبدالله ومحمد وعون وغيرهم». قال: «بل ظاهر النهي أنَّ الإحداد لا يجوز».

قلت: لأنه جاء في رواية لأحمد وابن حِبَّان: أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله

وسلَّم دخل علىٰ أسماء في اليوم الثالث من قتل جعفر فقال: «**لا تَحِدِّي بعد يومِكِ هذا**».

وأجاب الحافظ العراقي: بأنَّ الحديث شاذٌّ مُخالفٌ للأحاديث الصحيحة وقد أجمعوا علىٰ خلافه.

قال: «ويحتمل أن يقال أنَّ جعفرًا قُتل شهيدًا والشُّهداء أحياءٌ عند ربِّهم».

قال: «وهذا ضعيفٌ لأنه لم يَرِد في حقِّ غير جعفرٍ من الشُّهداء ممَّن قُطع بأنهم شهداء كما قُطع لجعفرٍ، كحمزة بن عبدالمطلب عمِّه، وكعبدالله بن عمرو بن حَرَامٍ والد جابرٍ».اهـ

قال الحافظ: «ويحتمل وراء ذلك أجوبة...». ذكرها ثُمَّ ضَعَّفها.

الحديث التاسع

روىٰ سعيد بن منصورٍ، عن أبي الأحوص عن عاصم، عن زِرٍّ، عن حذيفة، قال: تَسَحَّرنا مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، هو والله النَّهار، غير أنَّ الشَّمسَ لم تَطْلُع.

وروىٰ الطحاويُّ: عن زِرِّ بن حُبَيشٍ قال: تسحَّرت ثُمَّ انطلقت إلىٰ المسجد فمررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه فأمر بلقحة فحلبت وبقِدْرٍ فسُخِّنت ثُمَّ قال: كُل. فقلت: إني أريد الصَّومَ. فقال: وأنا أريد الصَّومَ. فأكلنا ثُمَّ شربنا ثُمَّ أتينا المسجد فأُقيمت الصَّلاة، فقال: هكذا فعل بي رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. قلت: بعد الصبح؟ قال: بعد الصبح، غير أنَّ الشمس لم تَطْلُع.

هذا حديثٌ يُخالف الأحاديث الصحيحة المُصرِّحة بأنَّ الأكل ينتهي بأذان

الفجر ولا يستمر بعده، بل يُخالف القرآن.

قال الجوزقاني: هذا حديثٌ أعيا العلماء معرفته، وقد عمل بعض العلماء به، والعمل به ضعيفٌ؛ لأن الأحاديث الصحيحة تُخالفه.

وحمل الطحاوي هذا الحديث على أنه كان قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وهذا خطأ؛ لأن حذيفة عمل به بعد وفاة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بمدة كما حكاه زِرٌّ، وهو تابعيٌّ.

الحديث العاشر

روى مسلمٌ، والنَّسائيُّ، وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يومَ السَّبْتِ، وخَلَقَ فيها الجِبَالَ يومَ الأحَدِ، وخَلَقَ الشَّجَرةَ يوم الإثنين، وخَلَقَ المَكْرُوه يومَ الثلاثاء، وخَلَقَ النُّورَ يومَ الأربعاءِ، وبثَّ فيها الدَّوابَّ يومَ الخميسِ، وخَلَقَ آدمَ عليه السَّلام بعد العصر يوم الجمعة آخِر الخَلْقِ في آخِر ساعةٍ مِن ساعات يوم الجُمُعة فيما بين العصر إلى الليل**».

هذا الحديث شاذٌّ؛ لأنه يُفيد خَلْقَ الأرض وما فيها في سبعة أيامٍ، مع أنَّ القرآن يفيد أنَّ خلق السماوات والأرض معًا كان في ستة أيام.

وقد علَّل البخاريُّ هذا الحديث في "التاريخ" فقال: «رواه بعضهم عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار، وهو الأصح».اهـ

الحديث الحادي عشر

روىٰ مسلمٌ من طريق عكرمة بن عمَّارٍ، قال: حدَّثنا أبو زُمَّيلٍ، عن ابن عباسٍ قال: كان المسلمون لا ينظرون إلىٰ أبي سفيان ولا يُقاعِدُونه فقال للنبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «ثلاثٌ أعْطِنيهنَّ. قال: «**نعم**». قال: عندي أحسن العرب وأجمله أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان أزوِّجُكَها. قال: «**نعم**». قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك. قال: «**نعم**». قال: وتؤمِّرني حتىٰ أقاتلَ الكُفَّار كما كنتُ أقاتل المُسلمين. قال: «**نعم**».

هذا الحديث شاذٌّ مُنكَرٌ حتىٰ قال ابن حزمٍ أنه موضوعٌ، واتهم به عكرمة بن عمّار؛ لأنه يُخالف ما ثبت في كتب السِّيرة:

١- فالنبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم تزوَّج أمَّ حبيبة وهي بالحبشة حين هاجرت إليها وأصدقها النجاشي عنه أربعمائة دينارٍ، ولما جاء أبوها أبو سفيان إلىٰ المدينة لتجديد العَهْدِ بينه وبين النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ودَخَلَ عليها، فأراد أن يَجلِسَ علىٰ بِسَاطِ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فنزعته مِن تحته، وقالت: إنه بِساطُ رسول الله وأنت مُشْرِكٌ.

فقال: أي بنيَّة، قد أصابك بعدي شَرٌّ. وهذا متفقٌ عليه عند أهل التاريخ.

٢- وقول أبي سفيان: أريد أن تؤمِّرني. قال: «**نعم**». قال القرطبيُّ: ولم يُسمع قَطُّ أنه أمَّره إلىٰ أن توفي. وكيف يخلف رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الوعد؟! هذا ممَّا لا يجوز عليه.

وأبو سفيان أسلم عام الفتح مُكْرَهًا، وكان الصحابة لا يُقاعدونه، ولا

ينظرون إليه لصنعه بالنبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وبالمسلمين في شركه، إذ لم يصنع أحدٌ كصُنْعِهِ.

٣- ومعاوية لم يكتب الوحي وإنما كان يكتب الرسائل، ولم يصح عنه إلَّا كتابة رسالتين، فالذين يقولون أنه كان يكتب الوحي مُخطِئون.

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة، وابن عباسٍ، وعائشة رضي الله عنهم، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ**».

هذا حديثٌ ثابتٌ في "الصحيحين" وغيرهما من طُرُقٍ، وقد عمل به كثيرٌ من العلماء المتقدِّمين والمتأخِّرين ولم يتفطَّنوا لما فيه من العِلل التي تقتضي ترك العمل به.

وذلك أنَّ القرآن الكريم يُعارض هذا الحديث من ثلاثة أوجهٍ:

١- أخبر الله تعالىٰ عن اليهود أنهم قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ آل [عمران: ١٨١]، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقالوا أيضًا: «إنَّ الله لَمَّا خَلَقَ السماوات والأرض استراح يوم السبت»، ونسبوا إليه النَّدَمَ، وغير ذلك من النقائص التي لا تليق بالله تعالىٰ ولا تجوز في حَقِّه، فكيف يتخذون قبور أنبيائه مساجد؟! هذا غير معقولٍ.

٢- أنَّ اليهود يؤذون الأنبياء، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ

ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ ﴾ [الصف: ٥]، هذا مع أنَّ موسىٰ نبيُّهم الأعظم، وصاحب شريعتهم.

وآذوا داود عليه السَّلام، فزعموا أنه زنا بامرأة أوريا، وأنها حملت منه، ونسبوا إليه شرب الخمر، وأنكروا نبوة سليمان عليه السَّلام، وقالوا: كان مَلِكًا حكيمًا، بنىٰ مُلْكَهُ علىٰ السِّحْرِ، ورموا مريم -عليها السَّلام- ببهتانٍ عظيمٍ كما في القرآن الكريم، كما اتهموا عيسىٰ -عليه السَّلام- في نَسَبِهِ.

فكيف تتفق إذايتهم الأنبياء مع اتخاذ قبورهم مساجد؟! هذا غير معقولٍ.

٣- أنَّ الله تعالىٰ أخبر أنَّ اليهود قَتَلَة الأنبياء، فقال سبحانه: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١].

وقال أيضًا سبحانه: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧]، أفادت هذه الآية: أنَّ حال اليهود مع الأنبياء دائرٌ بين أمرين: التكذيب، والقتل.

وقال جلَّ شأنه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١]، أفادت هذه الآية أنَّ اليهود يقتلون الصالحين الذين علىٰ طريقة الأنبياء.

وقال سبحانه: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ

ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٨٣] وقال جلَّ شأنه: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴿١٥٦﴾ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٥٥ - ١٥٧].

ويلاحظ أنَّ الله عَبَّر في هذه الآيات بأنَّ اليهود يقتلون الأنبياء بالفعل المُضارع للإشارة إلى أن قتل الأنبياء كان عادةً لهم تحدث كلما جاء نبيٌّ.

واستمروا على هذا إلى أن بُعث النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فحاولوا قتله مرتين:

المرة الأولى: حين قدموا له كتف شاةٍ مسمومةٍ، وهذا الحديث في "الصحيحين".

والمرة الأخرى: حين ذهب إلى بني النَّضير يستعينهم في دية القتيلين، كان بين أهلها وبين بني النَّضِير عَقْدٌ وحِلْفٌ.

فقال اليهود للنبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: نعم أبا القاسم نُعينك على ما أَحْبَبْتَ، مِّما استعنتَ بنا عليه، اجلس حتَّى تطعم وترجع بحاجتك، فجلس إلى ظلِّ جِدارٍ من جُدُرِ دُورِهِم، فخلا بعضُهم إلى بعضٍ فقالوا: إنكم لن تجدوا

الرَّجُلَ علىٰ مثل حاله هذه فأي رجلٍ يَعْلُو علىٰ هذا البيت فيُلْقي عليه صخرةً فيُريحُنا منه؟ فانتُدِبَ لذلك عمرو بن جَحَّاش بن كعب -أحدهم- فقال: أنا لذلك، فصعد ليُلْقي عليه صخرةً.

ورسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في نَفَرٍ من أصحابه فيهم أبو بكرٍ وعمر وعليٍّ رضي الله عنهم، فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم راجعًا إلىٰ المدينة.

فتاريخ اليهود مُلَطَّخٌ بدماء مَن قَتلوا من الأنبياء والصالحين، ومن نجا من قتلهم لم ينجُ من تكذيبهم وإذايتهم، فكيف يتَّخِذون قبور أنبيائهم مساجد؟! هذا غير معقولٍ.

وهذا من المسائل التي لم يتفطَّن لها أحدٌ من العلماء قبلي، ولله المِنَّة والفَضْل.

الحديث الثالث عشر

روىٰ أبو داود والترمذيُّ وابن ماجه: من طريق سِماكٍ، عن عبدالله بن عَمِيرة، عن الأَحْنَفِ بن قَيسٍ، عن العبَّاس بن عبدالمطلب قال: كنت في البَطْحَاءِ في عِصابةٍ فيهم رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فمرَّت بهم سَحَابةٌ فنظر إليها فقال: «**ما تُسَمُّون هذه؟**». قالوا: السَّحابُ. قال: «**والمُزْنُ**». قالوا والمُزْنُ. قال: «**والعَنَان**». قالوا: والعَنَان. قال: «**هل تَدْرُونَ ما بُعْدُ ما بين السَّماء والأرضِ؟**». قالوا لا ندري. قال: «**إنَّ بُعْدَ ما بينهما إمَّا واحِدَةٌ أو ثِنْتان أو ثلاثٌ وسبعون سَنَةً، ثُمَّ السَّماءُ فوقها كذلك**». حتىٰ عَدَّ سبع سمواتٍ، «**ثُمَّ فوق السابعة بَحْرٌ بين أَسْفَلِهِ وأَعْلَاهُ مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ ثُمَّ فوق ذلك**

ثمانية أَوْعَالٍ بين أَظْلافِهِمْ ورُكَبِهِمْ مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ ثُمَّ على ظُهُورِهِمْ العرْشُ بين أسْفَلِهِ وأعْلاهُ مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ ثُمَّ الله تعالى فوق ذلك».

حسَّنه الترمذيُّ، وهو بعيدٌ؛ لأن عبدالله بن عميرة لم يسمع من الأحنف، كما قال البخاريُّ، ثُمَّ عن سِماكٍ فيه اختلاف، كما قاله في "تهذيب التهذيب"، والحديث بعد هذا شاذٌّ، حتى قال ابن العربي: أنه من الإسرائيليات.

وبيان شذوذه من جهاتٍ:

١- أنه مُخالفٌ للأحاديث الكثيرة التي تفيد أنَّ بين السماء والأرض خمسمائة عام، وبين سماءٍ وسماءٍ كذلك.

وقد جمع بينه وبين غيره من الأحاديث بأنَّ المسافة تختلف باختلاف قوة السَّير وضَعْفِهِ، السَّيْر على البهائم أسرع من السَّير على الرِّجل... وهكذا.

وهذا جمعٌ ضعيفٌ؛ لأن اختلاف السَّيْر إنما يكون في تقدير المسافة بين بلدٍ وآخر، ممَّا يَطْرقه النَّاسُ والدَّوابُّ، أمَّا ما بين السماء والأرض، فلا يَطْرقه بَشَرٌ أصلًا، بل هو خاصٌّ بالملائكة، وليس في الملائكة قويٌّ وضعيفٌ، بل المَلَك يمشي من الأرض إلى السماء في لحظةٍ، وقد قال الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة: ٥].

٢- أنه جعل حملة العرش أَوْعَالًا أي تِيوسًا، وهذا مُخالفٌ لما جاء في القرآن والسُّنَّة من وصف الملائكة بأنهم ذووا أجنحةٍ.

ثُمَّ التَّيْسُ مَذْمُومٌ عند العرب، فإنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم سمَّى الرَّجُلَ الذي يتزوَّج امرأةً ليُحِلَّها لزَوْجِها: «تَيسًا مُسْتَعارًا»،وذلك ذَمٌّ له، كما أنَّ الله تعالى ذَمَّ المشركين الذين جعلوا الملائكة إناثًا، والمرأة أشرف من التَّيْسِ.

الحديث الرابع عشر

روىٰ ابن خزيمة، وابن جريرٍ في "التفسير": عن ابن عباسٍ قال: «إنَّ الكرسيَّ مَوْضِعَ القَدَمين، والعَرْشَ لا يَقْدِرُ قَدْرُهُ أحَدٌ». وروىٰ ابن جريرٍ مثله: عن أبي موسىٰ وغيره.

ورواه الحافظ أبو إسماعيل الهرويُّ في كتابه "الأربعين"، وترجم عليه: «باب وضع الله عزَّ وجلَّ قدمه علىٰ الكرسيِّ».

وهذا أثرٌ شاذٌّ لا يجوز اعتقاده، والعَجَبُ من الهَرويِّ الذي جعله مِن أدلَّة التوحيد، وأي دليلٍ للتوحيد في خَبَرٍ يُفيد تشبيه الله بخَلْقِهِ.

وجاء هذا التشبيه صريحًا في كلام الضَّحَّاك الذي رواه ابن جريرٍ في "تفسيره"، حيث قال: حدَّثني المُثَنَّىٰ: حدَّثنا إسحاق: حدَّثنا أبو زهيرٍ، عن جُويبرٍ، عن الضَّحَّاك قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: «كُرسِيُّهُ الذي يوضع تحت العَرْشِ، الذي يجعل المُلوكَ عليه أقدامهم».

فهذا تشبيهٌ صريحٌ، لكن السَّند إلىٰ الضَّحَّاك لا يصح، فيه جُويبرٌ وهو تالِفٌ.

ولا ينقضي عجبي ممَّن يعتمد في توحيد الله وصفاته علىٰ خبر الآحاد الذي لا يُفيد في هذا الباب، لا سيَّما إذا كان موقوفًا علىٰ صحابيٍّ مثل هذا الأثَر الشاذ، وسيأتي مزيد كلامٍ في هذا المعنىٰ بحول الله.

الحديث الخامس عشر

ثبت في "الصحيحين" عن أنسٍ، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال:

«**يُلْقَى في النَّارِ وتقول: هل مِن مَزيدٍ، حتى يَضَعَ قَدَمَهُ فتقول: قَطْ قَطْ**».

وفيهما أيضًا عن أبي هريرة قال: «**فأمَّا النَّارُ فلا تَمْتَلِئُ حتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فتقول: «قَطْ قَطْ» فهنالك تَمتلِئ ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ**».

روى هذا الحديث بالروايتين أبو إسماعيل الهرويُّ في كتاب "الأربعين" فترجم على الرواية الأولى بقوله: «باب إثبات القَدَمِ لله عزَّ وجلَّ»، وترجم للرواية الأخيرة بقوله: «باب الدليل على أنَّ القَدَمَ هو الرِّجْل». وهذا من شُذُوذ هذا الرَّجُل؛ يتمسَّك في إثبات صفات الله تعالى بخبر آحادٍ محتملٍ للتأويل.

ونقول في الردِّ عليه:

أولا: هذا الحديث أتى بزيادةٍ عمَّا في القرآن فإنَّ الله تعالى قال: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وهذا الحديث -وإن كان صحيحًا- ليس في قوة القرآن فلا يجوز أن يقطع بما فيه من الزِّيادة ويجعل صفة لله تعالى.

ثانيا: ذكر ابن الجوزيِّ: «أنَّ الرواية التي جاءت بلفظ «الرِّجْل» تحريفٌ مِن بعض الرُّواة لظنِّه أنَّ المراد بالقَدَمِ الجَارِحَةُ فرواها بالمعنى فأخطأ».اهـ

وحيث أنَّ الرِّواية بالمعنى محتملةٌ في الحديث فلا يجوز أن نُضِيفها إلى الله تعالى.

ثالثًا: أنَّ الحديث مُؤَوَّلٌ بوجوهٍ كثيرةٍ مبسوطةٍ في "فتح الباري" وغيره.

رابعًا: قال أبو الوفاء بن عقيل: «تعالى الله عن أنه لا يُعْمِل أمره في النَّارِ

حتىٰ يستعين عليها بشيءٍ من ذاته أو صِفاته وهو القائل للنَّارِ: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ [الأنبياء: ٦٩] فمن يأمر نارًا أجَّجَها غيره أن تَنْقَلِبَ عن طَبْعِها وهو الإحراق فتنقلب، كيف يحتاج في نارٍ يؤجِّجُها هو إلىٰ استعانةٍ؟!».اهـ

فكيف مع هذا الإشكال يجزم الهرويُّ بإثبات القَدَمِ والرِّجْل صفةً لله تعالىٰ؟! وصفات الله عزَّ وجلَّ لا تثبت إلا بدليلٍ قطعيٍّ كالقرآن أو السُّنَّة الصحيحة المقطوع بها ولا يكون لاحتمال التأويل فيها مجالٌ.

الخلاصة: أنَّ الحديث صحيحٌ بأنَّ النَّار تقول: هل من مزيدٍ؟ حتىٰ يضع الرَّبُّ فيها قَدَمَهُ، لكن لا يجوز أن نَجْزِمَ بأنَّ القَدَمَ صفةٌ لله تعالىٰ؛ لأنها محتملةٌ للتأويل، ولا يُنسب صفة لله إلَّا ما كان مقطوعًا به، فمن يُثبت القَدَمَ لله ثُمَّ يزعم تنزيه الله عن الجوارح فهو متناقضٌ، لأنه أثبت جارحةً ثُمَّ نفاها.

الحديث السادس عشر

ثبت في "الصحيحين" عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسَّيْفِ غير مصفح. فبلغ ذلك رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم... الحديث.

ترجم عليه البخاريُّ بقوله: «قول النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: لا شَخْصَ أغْيَرَ مِن الله».

وترجم عليه الَهرويُّ في كتاب "الأربعين" فقال: «باب بيان أنَّ الله عزَّ وجلَّ شَخْصٌ».اهـ

قال ابن بطال في "شرح البخاري": «أجمعت الأُمَّة علىٰ أنَّ الله تعالىٰ لا

يجوز أن يوصف بأنه شَخْصٌ؛ لأنَّ التوقيف لم يَرِد به».اهـ

وقال الإسماعيلي: «ليس في قوله: «**لا شَخْصَ أغْيَرَ مِن الله**» إثبات أنَّ الله شَخْصٌ بل هو كما جاء: «**ما خَلَقَ اللهُ أعْظَمَ مِن آية الكرسيِّ**»، فإنه ليس فيه إثبات أنَّ آية الكرسيِّ مخلوقةٌ، بل المراد أنها أعظم من المخلوقات وهو كما يقول من يصف امرأةً كاملة الفضل حَسَنَة الخُلُق: ما في النَّاسِ رَجُلٌ يُشبهها. يريد تفضيلها على الرِّجال لا أنها رَجُلٌ».اهـ

وقال ابن بطال: «اختلفت ألفاظ هذا الحديث ولم يختلف في حديث ابن مسعودٍ أنه بلفظ: «**لا أحد**» فظهر أنَّ لفظ «شخص» جاء موضع «أحد» فكأنه من تصرُّف الراوي»، ثُمَّ قال: «على أنه من باب المستثنى من غير جنسه كقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧] وليس الظن من نوع العِلْم».

قال الحافظ ابن حجرٍ: «وهذا هو المعتمد وقد قرَّره ابن فورك، ومنه أخذه ابن بطال فقال بعد ما تقدَّم: فالتقدير أنَّ الأشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها وإن تناهت غيرة الله تعالى وإن لم يكن شخصًا بوجه».اهـ

وانظر بقية الكلام على هذا الحديث في "فتح الباري" (ج١٣ ص٣٤٢).

والحاصل: أنَّ الهَرويَّ يعتمد في إثبات صفات الله تعالى على ألفاظٍ لا تُفيد ذلك مع احتمالٍ قويٍّ بأنها من تَصَرُّف الرُّواة وليس هذا من دلائل التوحيد.

الحديث السابع عشر

روى الهرويُّ في كتاب "الأربعين" عن ابن عباسٍ: أنَّ رسول الله صلَّى الله

عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ آدمَ -عليه السَّلام- كان يُسَبِّحُ بتَسْبِيحِ المَلائِكَةِ ويُصَلِّي بصَلَاتِهم حين هَبَطَ إلى الأرضِ لطُولِهِ وقُرْبِهِ إلى السَّماءِ فوَضَعَ اللهُ يَدَهُ عليه فطَأْطَأَتْ إلى الأرضِ سَبعين ذِرَاعًا**».

ترجم عليه الهرويُّ بقوله: «باب إثبات اليدين لله عزَّ وجلَّ».

وهذا حديثٌ مُنكَرٌ ومعناه مُحالٌ؛ وماذا عسىٰ أن يكون طول آدم حتىٰ يسمع تسبيح الملائكة في السَّماء؟! وإن بين السماء والأرض خمسمائة عامٍ، وماذا تنقص سبعون ذراعًا من طوله؟! فالحديث مُنكَرٌ موضوعٌ، والعجب من الهرويِّ الذي يذكره في دلائل التوحيد.

الحديث الثامن عشر

روىٰ البيهقيُّ في "الأسماء والصفات" من طريق محمَّد بن فُلَيحٍ، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عُبيد بن حُنَينٍ قال: بينما أنا جالسٌ في المسجد إذ جاء قتادة بن النُّعمان فجلس فتحدَّث، فثاب إليه أناسٌ ثُمَّ قال: انطلِق بنا إلىٰ أبي سعيدٍ الخدريِّ فإني قد أُخبرت أنه قد اشتكىٰ، فانطلقنا حتىٰ دخلنا علىٰ أبي سعيدٍ الخدريِّ فوجدناه مُستلقيًا واضعًا رجله اليمنىٰ علىٰ اليُسرىٰ، فسلَّمنا وجلسنا فرفع قتادة يده إلىٰ رجل أبي سعيدٍ فقَرَصَها قَرْصَةً شديدةً فقال أبو سعيدٍ: سبحان الله يا ابن آدم أوْجَعْتَني. قال ذاك أردتُ؛ إنَّ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمَّا قضى خَلْقَهُ استَلْقَى ثُمَّ وَضَعَ إحْدَى رِجْلَيْهِ على الأُخرَى ثُمَّ قال: لا يَنْبَغِي لأحدٍ مِن خَلْقِي أن يَفْعَلَ هذا**». قال أبو سعيدٍ لا جَرَمَ لا أفعله أبدًا.

قال البيهقيُّ: «فهذا حديثٌ منكرٌ ولم أكتبه إلَّا من هذا الوجه، وفُلَيح بن سليمان مع كونه من شرط البخاريِّ ومسلمٍ فلم يُخرِّجا حديثه هذا في الصحيح، وهو عند بعض الحفَّاظ غير محتجٍّ به وإذا كان مختلفًا في جواز الاحتجاج به عند الحفَّاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم».

وفيه علَّةٌ أخرىٰ وهي أنَّ قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلَّىٰ عليه عمر، وعُبيد بن حُنينٍ مات سنة خمس ومائة فتكون روايته عن قتادة منقطعةٌ.

وقول الراوي: «وانطلقنا حتىٰ دخلنا علىٰ أبي سعيدٍ» لا يرجع إلىٰ عبيد بن حُنينٍ وإنما يرجع إلىٰ من أرسله عنه، ونحن لا نعرفه فلا نقبل المراسيل في الأحكام فكيف في هذا الأمر العظيم.

وما نُقل في هذا الخبر إنما يفعله في الشاهد من الفارغين من أعمالهم من مَسَّه لُغُوبٌ أو أصابه نَصَبٌ ممَّا فعل ليستريح بالاستلقاء ووضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ، وقد كذَّب الله تعالىٰ اليهود حين وصفوه بالاستراحة بعد خَلْق السماوات والأرض فقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: ٣٨ - ٣٩]

قال البيهقيُّ: «وأمَّا النهي عن وضع الرَّجُلِ إحدىٰ رِجْلَيه علىٰ الأخرىٰ فقد رواه أبو الزبير، عن جابر، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم دون هذه القصة، وحمله أهل العلم علىٰ ما يخشىٰ من انكشاف العورة -وهي الفَخِذ- إذا رفع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ مُستلقيًا والإزار ضيِّق وهو جائزٌ عند الجميع

إذا لم يخشَ ذلك».اهـ كلام البيهقيِّ.

وهذا الحديث مع أنه منكرٌ شديد النَّكارة بل موضوعٌ فقد أخذ به مُجسِّمة الحنابلة كأبي بكر الصامت الحنبليِّ في كتاب "الصفات" له، والله أعلم.

وقال أبو بكر بن أبي عاصمٍ في كتاب "السنة" (ج١ ص٢٤٨): «قال أبوإسحاق إبراهيم الحزامي -وقرأت من كتابه ثُمَّ مزقه وقال لي واعتذر إليَّ: إني حلفت أن لا أراه إلَّا مزقته، فانقطع من طرف الكتاب: عن محمد بن فُلَيحٍ، عن سعيد بن الحارث، عن عبدالله بن مُنين قال: بينا أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس فتحدَّث ثُمَّ ثاب إليه ناس فقال: انطلق بنا يا ابن منين إلىٰ أبي سعيدٍ الخدريِّ فإني قد أخبرت أنه قد اشتكىٰ». وذكر الحديث كما سبق في رواية البيهقي.

غير أن السياق اختلف بينهما في موضعين:

هنا يروي محمد بن فُلَيحٍ، عن سعيد بن الحارث، وعند البيهقيِّ روىٰ محمد بن فُلَيحٍ، عن أبيه، وهذا هو الراجح.

والآخَر: هنا عبدالله بن مُنين، وعند البيهقي عبيد بن حُنين وعبدالله بن مُنين -بالميم مصغرًا- مصريٌّ روىٰ له أبو داود وابن ماجه ووثَّقه يعقوب بن سفيان.

والراجح ما عند البيهقيِّ؛ لأن عبيد بن حُنين -بالحاء مصغَّرًا- مدنيٌّ وفُلَيح بن سليمان وابنه مَدَنيَّان.

وعُبيد يروي عن قتادة بن النعمان، وعبدالله بن مُنين يروي عن عمرو بن العاص. والحديث علىٰ كلا الحالين موضوعٌ ولذلك حَلَفَ الحزاميُّ شيخ ابن أبي عاصمٍ أنه لا يراه في كتابٍ إلَّا مَزَّقه.

الحديث التاسع عشر

روى الذهبيُّ في "تذكرة الحفَّاظ" من طريق الحافظ أبي الفضل نصر بن محمد بن أحمد العطار الصوفيِّ قال: أخبرنا أحمد بن حسين بن محمد بن الأزهر بمصر: حدَّثنا يوسف بن يزيد القراطيسيُّ: حدَّثنا الوليد بن موسىٰ: حدَّثنا مُنبِّه بن عثمان، عن عروة بن رويم، عن الحسن، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ مُؤمِني الجنِّ لهم ثوابٌ وعليهم عِقابٌ**». فسألناه عن ثوابهم وعن مؤمنهم، قال: «**على الأعْرَاف وليسوا في الجنَّة مع أمَّةِ محمَّدٍ** صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم». قلنا وما الأعراف؟ قال: «**حائِط الجنَّة تَجْري فيه الأنهارُ وتَنبُتُ فيه الأشْجَار والثِّمار**». قال الذهبيُّ: «هذا حديثٌ منكرٌ جدًّا».

ورواه البيهقيُّ في "البعث"، وابن عساكر في "التاريخ"، من طريق عروة بن رويم، عن الحسن، عن أنس به.

وهو منكَرٌ كما قال الذهبيُّ، ولا أستبعد أن يكون موضوعًا لجهالة إسناده ونكارة معناه وإفادته أنَّ مؤمِني الجنِّ ليسوا مِن الأمَّة المحمدية وهذا خلاف النَّصِّ والإجماع.

أمَّا النصُّ فإنَّ الله تعالىٰ أخبر أنه أرسل رسوله إلىٰ العالمين وفي (سورة الرحمن) خاطب الجنَّ والإنس بخطاب المُكلَّفين جميعًا علىٰ قدم المساواة وفي (سورة الجن) قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١ - ٢] وفي (سورة الأحقاف) قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم

مُنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية.

والإجماع من جميع المسلمين على أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم رسولٌ إلى الجنِّ والإنس، حكى الإجماع ابن حزمٍ وابن عبدالبر وابن تيمية والسيوطيُّ وغيرهم والله أعلم.

الحديث الموفي عشرين

ثبت في الصحيح عن عبدالله بن مسعودٍ قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم إنَّ الله يُمْسِكُ السَّماواتِ على إصْبَعٍ والأرْضِين والشَّجَرَ والثَّرَى على إصْبَعٍ، والخَلائِقَ على إصْبَعٍ ثُمَّ يقول: أنا المَلِك، أنا المَلِك، فرأيت النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ضَحِكَ حتَّى بَدَتْ نَوَاجِزُه ثُمَّ قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].اهـ

وروى أحمد من طريق الحسن: أنَّ عائشة قالت: دعوةٌ كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يُكْثر أن يدعو بها: «**يا مُقَلِّبَ القُلُوبَ ثَبِّتْ قَلْبي على دِينِكَ**». قالت عائشة: يا رسول الله، دعوةٌ أراك تُكْثِر أن تدعوا بها؟ قال: «**ما مِن آدَمِيٍّ إلَّا وقَلْبُهُ بين إصْبَعين مِن أصابع الرَّحمن عزَّ وجلَّ، فإذا شاء أن يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وإذا شاء أن يُزيغَهُ أزاغَهُ**».اهـ

روى الهرويُّ حديث عائشة في كتاب "الأربعين" وترجم عليه: «باب إثبات الأصابع لله عزَّ وجلَّ».

قال ابن بطال: «لا يحمل ذكر الأصبع على الجارحة بل يحمل على أنه صفةٌ من صفات الذات لا تُكَيَّف ولا تُحَدَّد وهذا يُنسب إلى الأشعريِّ، ووافقه ابن

التين».

وقال الخطابي: «لم يقع ذكر الأصبع في القرآن ولا في حديثٍ مقطوعٍ به، وقد تقرَّر أنَّ اليد ليست بجارحةٍ حتى يُتوهَّم من ثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيفٌ أطلقه الشارع فلا يُكيَّف ولا يُشبَّه، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهوديِّ؛ فإنَّ اليهود مُشَبِّهةٌ وفيما يدعونه من التوراة ألفاظٌ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين.

وأمَّا ضَحِكُهُ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من قول اليهوديِّ فيحتمل الرِّضا والإنكار، وأمَّا قول الراوي: «تصديقًا له» فظنٌّ منه وحُسْبان، وقد جاء الحديث من عِدَّة طرقٍ ليس فيها هذه الزيادة، وعلى تقدير صحَّتها فقد يستدل بحُمْرة الوَجْهِ على الخَجَل، وبصُفْرته على الوَجَل فيكون الأمر بخلاف ذلك، فقد تكون الحُمْرة لأمر حَدَثَ في البدن كثوران الدم، والصُّفرة لثوران خلط مِن مَرار وغيره، وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظًا فهو محمولٌ على تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] أي قدرته على طيِّها، وسهولة الأمر عليه في جمعها بمنزلة من جمع شيئًا في كفِّه واستقلَّ بحمله من غير أن يجمع كفَّه عليه، بل يقله ببعض أصابعه».اهـ

والخطابي لم ينكر ورود الأصابع في الحديث وإنما أنكر أنَّ الحديث مقطوعٌ به، وكلامه صحيحٌ كما قال.

والمقصود: أنَّ ذِكْرَ الأصابع صفةٌ لله تعالى ليس مُتفقًا عليه مع احتماله للتأويل، والهرويُّ متساهلٌ في إثبات الصفات بمجرَّد ورودها في الحديث من

غير أن ينظر هل هي من تصرُّف الراوي أو نحو ذلك من الاحتمالات.

الحديث الحادي والعشرون

روىٰ ابن جريجٍ في "التفسير" عن عبدالله بن خليفة قال: أتت امرأة إلىٰ النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقالت: ادعُ اللهَ أن يُدخلني الجنَّة. فعظَّم الربَّ -تعالىٰ ذكره- ثُمَّ قال: «**إنَّ كُرْسِيَّه وسِعَ السَّماواتِ والأرضَ، وأنه ليَقْعُدُ عليه فما يَفْضُلُ منه مِقْدَارُ أَرْبَعِ أَصَابِع** -ثُمَّ قال بأصابعه فجمعها- **وإنَّ له أَطِيطًا كأطيطِ الرَّحْلِ الجَديدِ إذا رُكِبَ مِن ثِقَلِهِ**».

ورواه أيضًا من طريق عبدالله بن خليفة عن عمر.

هذا حديثٌ منكرٌ موضوعٌ، وإسناده ليس بصحيحٍ، وما نسبه من القُعود إلىٰ الله تعالىٰ لم يأتِ في القرآن ولا في حديثٍ صحيحٍ، وهو تشبيهٌ صريحٌ تعالىٰ الله عن مشابهة الحوادث ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وممَّا يدل علىٰ نكارته سوىٰ ما ذكر أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قضىٰ مدَّة حياته الكريمة يدعو الناس إلىٰ الجنَّة ويرغِّبهم فيها، وفي القرآن عِدَّة آيات تدعو النَّاسَ إلىٰ الجنَّة وإلىٰ ما فيها من نعيمٍ دائمٍ، فكيف يعقل أن يكون جوابه للمرأة التي طلبت منه أن يدعو الله لها بدخول الجنَّة، كيف يُجيبها بتعظيم الله تعالىٰ وتصعيب الجنَّة عليها؟! مع أنه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم دعا لكثيرين بدخول الجنَّة.

الحديث الثاني والعشرون

روىٰ أبو داود من طريق جُبير بن محمد بن جُبير بن مُطْعِمٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: أتىٰ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله جَهِدَتِ الأنفُسُ وضاعَتِ العِيالُ ونُهِكَتِ الأموالُ وهَلَكَتِ الأنعامُ فاسْتَسْقِ اللهَ لنا، فإنَّا نستشْفِعُ بك علىٰ الله ونستَشْفِعُ بالله عليك. قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ويْحَكَ أتَدْري ما تقول؟**».

وسَبَّحَ رسولُ الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فما زال يُسَبِّحُ حتَّىٰ عُرِفَ ذلك في وجُوهِ أصحابه، ثُمَّ قال: «**ويْحَكَ إنَّه لا يُسْتَشْفَعُ بالله على أحَدٍ مِن خَلْقِهِ؛ شَأنُ الله أعْظَمُ مِن ذلك، ويْحَكَ أتدْري ما اللهُ إنَّ عَرْشَهُ على سماواته هكذا** - وقال بأصابعه مثل القبة عليه- **وإنه ليَئِطُّ به أطَيط الرَّحْلِ بالرَّاكِبِ**».

نَقَلَ الحافظ المُنذريُّ عن الحافظ أبي بكرٍ البزَّار أنه قال: «هذا الحديث لا نعلمه يُروَىٰ عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم مِن وجهٍ من الوجوه إلَّا مِن هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق: حدَّثني».اهـ

قال المُنذريُّ: «ومحمد بن إسحاق مُدلِّسٌ، وإذا قال المُدلِّس: «عن فلان»، ولم يقل: «حدَّثنا»، أو «سمعت»، أو «أخبرنا» لا يُحتجُّ بحديثه، وإلىٰ هذا أشار البزَّار، مع أنَّ ابن إسحاق إذا صرَّح بالسَّماع، اختلف الحفَّاظ في الاحتجاج بحديثه فكيف إذا لم يصرِّح به؟! وقد رواه يحيىٰ بن معينٍ وغيره فلم يذكروا لفظة: به».اهـ

أي لم يقولوا في روايتهم للحديث: «**وإنه ليَئِطُّ به أَطيطَ الرَّحل بالرَّاكبِ**».

وإنما قالوا: «**وإنه ليَئِطُّ أطَيطَ الرَّحْلِ بالرَّاكبِ**».

وقد أطال ابن القيم في شرح "تهذيب السنن" في الانتصار لمحمد بن إسحاق محاولًا تصحيح هذا الحديث حتى أنه أيده بحديث القعود الموضوع الذي رويناه من طريق ابن جريرٍ فيما سبق، وقد أتى به من رواية الحافظ مطين، والحديث -رغم محاولة ابن القيم- ضعيفٌ منكرٌ.

وللحافظ ابن عساكر جزء "بيان التخليط في حديث الأطيط" فلا عبرة بما أطال به ابن القيم.

وإذا كان المحدِّثون يشترطون في أحاديث الأحكام أن يكون راويها ثقةً ضابطً، فأحاديث العقائد أولى بذلك، كما قال البيهقيُّ.

وابن إسحاق على فرض توثيقه لا يمكن الاحتجاج به في هذا الحديث ومثله ممَّا يتعلق بصفات الله تعالى.

الحديث الثالث والعشرون

ثبت في "صحيح مسلم" عن عائشة قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**خُلِقَتُ الملائكةُ مِن نُورٍ، وخُلِقَ الجانُّ مِن مارجٍ مِن نارٍ، وخُلِقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لَكُمْ**».

أفاد هذا الحديث أنَّ الملائكة مخلوقون من نورٍ وهم عددٌ كثيرٌ لا يُحصيهم عادٌّ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

وجاء عن عبدالله بن عمرو بن العاص في خَلْقِ الملائكة أثرٌ منكَرٌ نُنبِّه عليه.

روى البيهقيُّ في "الأسماء والصفات" من طريق يحيى بن أيوب، أنَّ ابن جريجٍ حدَّثه عن رجُلٍ، عن عروة بن الزبير: أنه سأل عبدالله بن عمرو بن

العاص: أيُّ الخَلْقِ أعظم؟ قال الملائكة. قال: مِن ماذا خُلقت؟ قال من نور الذراعين والصدر. قال: فبَسَطَ ذراعيه فقال: كونوا ألفي ألفين. قال ابن أيوب: فقلت لابن جريج: ما ألفا ألفين؟ قال: ما لا تُحصىٰ كثرته.

قال البيهقيُّ: «هذا موقوفٌ علىٰ عبدالله بن عمرٍو، وراويه رجلٌ غير مُسمًّىٰ؛ فهو منقطعٌ. وقد بلغني أن ابن عُيَيْنة رواه عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرٍو؛ فإن صحَّ ذلك فعبدالله بن عمرٍو قد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلىٰ النبيِّ -عليه الصَّلاة والسَّلام- يحتمل أن يكون ممَّا رآه فيها وقع بيده من تلك الكتب».

قال ابن الجوزيِّ في "دفع شبه التشبيه": «أثبت به القاضي أبو يعلىٰ ذراعين وصدرا لله عزَّ وجلَّ، وهذا قبيحٌ؛ لأنه حديثٌ ليس بمرفوعٍ ولا يصح، وهل يجوز أن يُخلَق مخلوقٌ من ذات القديم؟! وهذا أقبح ممَّا ادَّعته النصارىٰ». وأثر عبدالله بن عمرٍو هذا مأخوذٌ من الإسرائيليَّات.

الحديث الرابع والعشرون

روىٰ البيهقيُّ في "الأسماء والصفات" من طريق محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عيَّاش بن أبي ربيعة، عن عبدالله بن أبي سلمة قال: إنَّ عبدالله بن عمر بن الخطَّاب بعث إلي عبدالله بن عبَّاسٍ يسأله: هل رأىٰ محمَّدٌ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ربَّهُ؟ فأرسل إليه عبدالله بن عبَّاسٍ أنْ نَعَمْ. فردَّ عليه عبدالله بن عمر رسوله أن: كيف رآه؟ فأرسل: «أنه رآه في روضةٍ خضراء دونه فِراشٌ من ذهبٍ علىٰ كرسيٍ من ذهبٍ، يحمله أربعةٌ من

الملائكة، مَلَكٌ في صورة رجُلٍ، وملَكٌ في صورة ثورٍ، وملَكٌ في صورة نسرٍ، وملَكٌ في صورة أسدٍ، زاد يونس في روايته: في صورة رجُلٍ شابٍّ».

قال البيهقيُّ: «هذا حديثٌ تفرَّد به محمد بن إسحاق بن يسارٍ، وهو ضعيفٌ فيما يرويه إذا لم يُبيِّن سماعه فيه، وفي هذه الرواية انقطاعٌ بين ابن عباسٍ وبين الراوي عنه، أي لأن الذي أرسله ابن عمر إلى ابن عباسٍ مجهولٌ وليس شيءٌ من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباسٍ».

قال البيهقيُّ: «ورُويَ من وجهٍ آخَر ضعيفٍ، فرواه من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ أنه سُئل هل رأى محمَّدٌ ربَّهُ؟ قال: نعم، رآه كأن قدميه على خُضْرةٍ دونه سِتْرٌ من لؤلؤٍ. إبراهيم وأبوه ضعيفان».اهـ

قلت: هذا حديثٌ موقوفٌ شاذٌّ منكَرٌ، والموقوف لا يُعمل به في الأحكام كما تقرَّر في علم الأصول، فكيف في هذا الأمر العظيم الذي ينسب فيه التجسيم إلى الله صراحةً؟! وكيف يجوز في عقل عاقلٍ أن يكون الله في روضةٍ خضراء وقدماه على خضرةٍ، وهو على كرسيٍّ من ذهبٍ يحمله أربعةٌ من الملائكة؟!!

هذه نكاراتٌ يشمئزُّ منها قلب المسلم؛ لأنها تُنافي عظمة الله وجلاله، ويردها قول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ومثلها في النَّكارة والبطلان ما رواه البيهقيُّ أيضًا من طريق أبي حمزة السكريِّ، عن الأعمش، عن سلم بن أبي الجعد، عن عبدالله: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾

[الفجر: ١] قال: قسم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، من وراء الصراط ثلاثة جسور: جسرٌ عليه الأمانةُ، وجسرٌ عليه الرَّحِمُ، وجسرٌ عليه الربُّ تبارك وتعالى». هذا موقوفٌ منكرٌ ضعيف الإسناد؛ السكريُّ مُختلِطٌ، والأعمش مدلِّسٌ وقد عنعن، وكذلك سالم، مع أنه لم يلقَ عبدالله، والأثر معلوم البطلان بالضرورة، والله أعلم.

الحديث الخامس والعشرين

أخرج الخطيب في "تاريخ بغداد" من طريق أحمد بن محمد بن الحجَّاج أبي بكرٍ المروزيِّ قال: حدَّثنا الحسين بن شبيب الآجريُّ: أخبرنا أبو حمزة الأسلميُّ بطرسوس: حدَّثنا وكيعٌ: حدثنا أبو إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**الكرسيُّ الذي يجلس عليه الربُّ عزَّ وجلَّ، وما يَفْضُلُ منه إلَّا قَدْرُ أربع أصابع، وإنَّ له أطيطًا كأطيط الرَّحْلِ الجديد**».

قال أبو بكرٍ المروزيُّ: قال لي أبو عليٍّ الحسين بن شَبيبٍ: قال لي أبو بكر بن سلم العابد حين قدمنا إلى بغداد أخرج ذلك الحديث الذي كتبناه عن أبي حمزة فكتبه أبو بكر بن سلم بخطِّه وسمعناه جميعًا وقال أبو بكر ابن سلم: إنَّ الموضع الذي يفضل لمحمدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ليجلسه عليه.

هذا حديثٌ مرسلٌ، عبدالله بن خليفة تابعيٌّ، وأبو إسحاق هو السَّبيعيُّ، مدلِّسٌ وقد عنعن، وورد من وجهٍ آخَر موصولًا عن عبدالله بن خليفة، عن عمر بإسنادٍ ضعيفٍ.

وهو حديثٌ شاذٌّ منكرٌ وللحافظ ابن عساكر جزء "بيان التخليط في حديث الأطيط" وهذا الحديث صريح في التجسيم حيث نسب إلى الله القعود على الكرسيِّ، وأنه يبقى منه محلٌّ يجلس عليه النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولعل يهوديًّا دسَّ هذا الحديث في كتب بعض المسلمين ولم يتفطَّن له؛ لأن ما فيه من تجسيمٍ إنما هي عقيدة اليهود.

والعجب من ابن القيِّم أنه أيَّد قعود النبيِّ على الكرسيِّ أو على العرش بجانب الله تعالى، ذكر ذلك في "بدائع الفوائد" واستشهد بأبيات منسوبةٍ إلى الدارقطني جاء فيها:

فــلا تُنكِــروا أنَّــهُ قاعِــدٌ ولا تُنكِــروا أنَّــهُ يُقْعِــدُهُ

مع أنَّ السند إلى الدارقطني غير صحيحٍ.

وقد نبَّهت على ذلك في جزء "رفع الإشكال عن مسألة المحال".

وأعجب من هذا وأغرب أنَّ ابن القيِّم كتب تأليفًا سمَّاه كتاب "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان" تكلَّم فيه عن أنواع المجاز والاستعارة وغير ذلك مما هو مقرَّرٌ في علم البيان وذكر أمثلة لذلك من القرآن الكريم.

ثُمَّ لما كتب "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" قلَّد شيخه في إنكاره المجاز من جميع أنواعه وادَّعى أنَّ المجاز بدعةٌ ولم يكن معروفًا في السَّلَف وأنَّ أوَّل من تكلَّم فيه وأظهره أبو عبيدة.

وأخطأ في ذلك خطأً كبيرًا، فإنَّ المجاز معروفٌ في اللغة العربية منذ خلق الله العرب، والقرآن مشحونٌ بأنواع المجاز، وأي علاقة بين اللغة والبدعة؟! وهل

ورد نصٌّ من الشارع أنه لا يجوز الكلام في المجاز وأنواعه من الأمور اللغوية حتىٰ يأتي عن السَّلَف؟!

وغرض ابن القيِّم وشيخه من هذه الدعوىٰ حمل الألفاظ الواردة في صفات الله تعالىٰ علىٰ حقيقتها اللغوية مثل الاستواء واليد والقدم ونحو ذلك، وهذا إغراقٌ في الإثبات إلىٰ حدِّ التشبيه والتجسيم، والله أعلم.

الحديث السادس والعشرون

ثبت في "الصحيحين" عن أنسٍ قال: قال النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«ما بُعِثَ نبيٌّ إلَّا أنْذَرَ أُمَّتَهُ الأعْوَرَ الكذَّاب، ألا إنه أعْوَرُ وإنَّ ربَّكم ليس بأعْوَرَ، وإن بين عَيْنيه مَكْتوبًا كافِرٌ»**.

ورواه الهرويُّ في كتاب "الأربعين" وترجم عليه: «باب إثبات العينين له تعالىٰ وتقدَّس».

والحديث ليس فيه إثبات العينين لله فمن أين أتىٰ بهما الهرويُّ؟!

إن كان فهم من قوله: «**إنَّ ربَّكم ليس بأعْوَرَ**» أنه يستلزم أن يكون له عينان، وهذا غلطٌ واضحٌ؛ فإنَّ صفات لله تعالىٰ لا تثبت إلَّا بلفظٍ صريحٍ في حديثٍ صحيحٍ، وقد جاء في القرآن إثبات العين لله مفردةً كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] ومجموعةٌ كقوله سبحانه: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وهذا يدل علىٰ أنَّ نسبة العين إلىٰ الله معناه صفة البصر أو الحفظ والكلاءة.

قال ابن حزمٍ: «لا يجوز لأحدٍ أن يصف الله عزَّ وجلَّ بأن له عينين؛ لأنَّ

النصَّ لم يأتِ بذلك».اهـ

وهكذا شأن الهَرَويُّ في كتاب "الأربعين" يثبت صفات الله لم يقم عليه دليلٌ.

الحديث السابع والعشرون

عن ابن عباسٍ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ فرض الصَّلاة علىٰ لسان نبيِّكم صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم علىٰ المسافر ركعتين وعلىٰ المقيم أربعًا، وفي الخوف ركعةً. رواه مسلم في "صحيحه".

وهو شاذٌّ بدليل:

١- أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لم يصلِّ في الخوف ركعةً قَطُّ ولو كانت واجبةً ما تركها.

٢- أنه صحَّت في صلاة الخوف أنواعٌ:

منها: أنه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم صلَّىٰ بطائفةٍ ركعتين وسلَّمت قبله وجاءت طائفةٌ أخرىٰ فصلَّىٰ بهم ركعتين وسلَّم، فكانت له أربع وللطائفتين ركعتين ركعتين، وهذا يردُّ قول ابن عباسٍ: «فرض الله علىٰ المسافر ركعتين».

ومنها: صلَّىٰ بطائفةٍ ركعتين وسلَّم وجاءت طائفةٌ أخرىٰ فصلَّىٰ بهم ركعتين وسلَّم، وهذا يدل علىٰ صحة اقتداء المفترض بالمتنفل خلافًا للمالكية.

ومنها: صلَّىٰ بطائفةٍ ركعةً وأتمَّت لنفسها ركعةً، وصلَّىٰ بالطائفة الأخرىٰ ركعةً وسلَّم وأتمَّت لنفسها ركعةً.

ومنها غير ذلك، فلو كان فرض صلاة الخوف ركعة ما صحَّت هذه الأنواع.

٣- أنَّ العلماء اتفقوا على جواز هذه الأنواع وغيرها في صلاة الخوف لصحَّتها، ولو كانت الركعة فرضًا لما صحَّ غيرها.

٤- روى النَّسائيُّ أنَّ الصحابة صلُّوها ركعةً في بعض الحالات، وهذا أوضح دليلٍ على أنها ليست بفرضٍ إذ لو كانت فرضًا ما تركوها أبدًا.

الحديث الثامن والعشرون

روى مسلمٌ من طريق طاوس: أنَّ أبا الصَّهْباء قال لابن عباسٍ: هاتِ من هَنَاتِكَ، ألم يكن الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأبي بكرٍ واحدةً؟ فقال: قد كان ذلك، فلما كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم.

هذا الحديث قال أحمد وغيره من الأئمَّة أنه شاذٌّ مطرح، كما نقله الحافظ ابن رجب في شرح "علل الترمذي".

وقال أحمد في الرسالة التي بعث بها إلى مُسدَّد في المعتقد وفي السُّنَّة والجماعة ما نصُّه: «والمتعة حرامٌ إلى يوم القيامة، ومن طلَّق ثلاثًا في لفظٍ واحدٍ فقد جهل، وحرمت عليه زوجته ولا تحل له أبدًا حتى تنكح زوجًا غيره».اهـ

ومِمَّا يستنكر في هذا الحديث قول أبي الصهباء لابن عباسٍ: «هاتِ من هناتك»، أي: فتواك المنكَرة وأخبارك المكروهة! فكيف يخاطب أبو الصهباء شيخه ابن عباسٍ بهذه العبارة المستكرهة ويسكت عنه ابن عباسٍ؟! وهذه العبارة تدل على أنَّ اعتبار الطلاق ثلاث واحدة من أنكر ما رواه ابن عباسٍ.

وقال ابن حزمٍ في "المحلَّى": «وأمَّا حديث طاوس عن ابن عباسٍ الذي فيه

أنَّ الثلاثة كانت واحدةً، وترد إلىٰ الواحدة، وتجعل واحدة، فليس شيءٌ منه أنه صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم هو الذي جعلها واحدةً أو ردَّها إلىٰ الواحدة ولا أنه عليه الصَّلاة والسَّلام علم بذلك فأقرَّه ولا حُجَّة إلَّا فيما صح أنه عليه الصَّلاة والسَّلام قاله أو فعله أو علمه فلم يُنكِره».اهـ

واستدل ابن حزمٍ لوقوع الطلاق الثلاث مجموعًا في كلمةٍ واحدةٍ بحديث عويمر العجلاني مع امرأته التي لاعنها وفي آخره: أنه قال: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها، فطلقها ثلاثًا قبل أن يأمره رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم. وبحديث البخاريِّ عن عائشة قالت: إنَّ رجلًا طلَّق امرأته ثلاثًا فتزوَّجت فطلقها الزوج، فسئل رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم أتحل للأول؟ قال: «**لا، حتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَها كما ذاق الأوَّلُ**».

وبما ثبت عن عمر وعليٍّ وعثمان وابن عباسٍ وابن مسعودٍ أنهم قالوا: «إنَّ الطلاق الثلاث المجموع في كلمةٍ يلزم الزوج، وتحرم عليه زوجته أبدًا حتىٰ تنكح زوجًا غيره». ومع أنَّ الحديث شاذٌّ، فإن المحاكم في مصر والمغرب تعمل به اليوم تقليدًا لابن تيمية الذي شذَّ عن العلماء في كثيرٍ من المسائل.

الحديث التاسع والعشرون

روىٰ أبو داود وابن ماجه عن ابن أمِّ مكتومٍ: سأل النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله، إني رجلٌ ضريرٌ شاسع الدار، ولي قائدٌ لا يُلايمُني فهل لي رخصةٌ أن أصلِّي في بيتي؟ قال: «**هل تَسْمَعُ النِّداء؟**» قال: نعم. قال: «**لا أجد لك رُخْصَةً**».

ورواه مسلمٌ والنَّسائيُّ عن أبي هريرة قال: أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم رجل أعمى... فذكر نحوه.

هذا الحديث شاذٌّ، ونقل الحافظ ابن رجب في شرح "علل الترمذي" عن بعضهم أنه لا يعلم أحدًا أخذ بذلك.

قلت: ومما يدل على شذوذه حديث عتبان بن مالك أنه أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله، إني قد أنكرت بصري وأنا أصلِّي لقومي وإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ولم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي لهم، ووددت أنك يا رسول الله تأتي فتصلِّي في مصلًّى أتخذه مصلًّى. قال: فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**سأفعل إن شاء الله**» الحديث. رواه مسلمٌ وغيره.

وفيه الرخصة في التخلُّف عن الجماعة لعذرٍ، وهو إجماعٌ، وقال بعضهم أنَّ عدم الترخيص لابن أمِّ مكتوم أنه كان يصلِّي في المسجد النبويِّ، وهذا المسجد خاصَّةً يمتنع التخلُّف عن الجماعة فيه؛ لأنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يحضرها ويؤم فيه.

الحديث الموفي ثلاثين

روى أبو داود عن عمَّار بن ياسرٍ أنه كان يحدِّث أنهم تمسَّحوا وهم مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بالصعيد لصلاة الفجر، فضربوا بأكفِّهم الصعيد ثُمَّ مسحوا وجوههم مسحةً واحدةً، ثُمَّ عادوا فضربوا بأكفِّهم الصعيد مرَّةً أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى المناكب والآباط من بطون أيديهم.

عَدَّ ابن رجب هذا الحديث من الشواذِّ وهو حديثٌ مضطربٌ.

وقال الشافعيُّ: «قال عمار: تيمَّمنا مع النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إلىٰ المناكب. وروىٰ هو عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم الوجه والكفين فكأن قوله: «تيمَّمنا مع النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم» لم يكن عن أمر النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم».اهـ

وقال المحدِّث محمد بن إسحاق الدهلويُّ: «هذا قياس الصحابة في أوَّل الأمر، قبل بيان النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم، فلمَّا بيَّنه علموا كيفيَّة التيمُّم».اهـ

الحديث الحادي والثلاثون

روىٰ البيهقيُّ في "الأسماء والصفات" من طريق النَّسائيِّ قال: حدَّثنا عمرو بن يزيد: حدَّثنا سيف بن عبيد الله -وكان ثقةً- عن سلمة بن العَيَّار، عن سعيد بن عبدالعزيز، عن الزهريِّ، عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله هل نرىٰ ربَّنا؟ قال: «**هل ترون الشمس في يومٍ لا غَيْمَ فيه؟ وترون القمر في ليلةٍ لا غَيْمَ فيها؟**» قلنا: نعم. قال: «**فإنكم سترون ربَّكم حتَّى أنَّ أحدكم ليخُاصِر ربَّهُ مُخاصَرَةً فيقول له: عبدي هل تعرف ذنب كذا كذا فيقول: ربِّ ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي صِرْتَ إلى هذا**».

قال البيهقيُّ: حديث الرؤية قد رواه غيره عن الزهريِّ، عن سعيد بن المسيِّب، وعطاء بن يزيد، عن أبي هريرة. ليس فيه لفظ «المخاصرة». وسلمة بن العَيَّار وسيف بن عُبيد الله لم يكونا يذكران في الصحاح ومثل هذا لا يثبت برواية أمثالهما».اهـ

قلت: لفظ «لِيُخَاصِرَ ربَّه مُخاصَرَةً» شاذٌّ منكرٌ لم يأتِ إلَّا في هذا الطريق، وهو مردودٌ؛ لأنه ينافي عظمة الله وجلاله، وصرَّح العلماء بأن ما يتعلَّق بصفات الله تعالىٰ لا يقبل فيه إلَّا حديثٌ صحيحٌ مقطوعٌ به. وقد أوَّل البيهقيُّ هذا الحديث علىٰ معنىٰ يُخاصر ملائكة الله أو يخاصر نعمة الله، وهو تأويل بعيدٌ، والصواب أنَّ هذه الكلمة من الحديث مردودةٌ غير مقبولةٍ.

الحديث الثاني والثلاثون

قال ابن أبي حاتمٍ في "التفسير": حدَّثنا عليُّ بن الحسين: حدَّثنا شيبان: حدَّثنا مسرور بن سعيد التميميُّ: حدَّثنا عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعيُّ، عن عروة بن رويمٍ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السَّلام قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: **«أكْرِمُوا عَمَّتكُم النَّخْلَةَ فإنَّها خُلِقَتْ مِن الطِّين الذي خُلِقَ منه آدم عليه السَّلام، وليس مِن الشَّجَرِ شيءٌ يُلَقَّحُ غيرها»**.

قال ابن كثيرٍ: هذا حديثٌ منكَرٌ جدًّا.

قلت: في سنده مسرور بن سعيدٍ، قال ابن حِبَّان: «يروي عن الأوزاعيِّ المناكير الكثيرة». وقال العقيليُّ: «حديثه غير محفوظٍ لا يعرف إلَّا به». يعني هذا الحديث الذي ذكرناه.

والحديث منكَرٌ جدًّا كما قال ابن كثير، ولا استبعد أن يكون موضوعًا؛ لأن النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم لا يمكن أن يجعل النخلة عمَّتنا.

وفيه من النَّكارة أيضًا أنها خلقت من طين آدم، ومعنىٰ هذا أنَّ الله حين قدَّر الطين الذي خلق منه آدم لم يكن تقديره مطابقًا له بل فضلت منه فضلة

خلق منها النخلة، ولا يجوز نسبة هذا إلى الله تعالى؛ لأنه يعلم مقادير الأشياء بالتحديد والله أعلم.

الحديث الثالث والثلاثون

قال أحمد في "المسند": حدَّثنا محمد بن عبدالله بن الزبير قال: حدَّثنا إسرائيل، عن سماك، عن علقمة بن وائل، عن أبيه قال: خرجت امرأة إلى الصَّلاة فلقيها رجلٌ فتجلَّلَها بثيابه فقضى حاجته منها وذهب، وانتهى إليها رجلٌ، فقالت له: إنَّ الرجل فعل بي كذا وكذا. فذهب الرجل في طلبه فانتهى إليها قومٌ من الأنصار فوقعوا عليها فقالت لهم: إنَّ رجلًا فعل بي كذا وكذا. فذهبوا في طلبه فجاؤوا بالرجل الذي ذهب في طلب الرجل الذي وقع عليها، فذهبوا به إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقالت: هو هذا. فلما أمر النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم برجمه قال الذي وقع عليها: يا رسول الله، أنا هو. فقال للمرأة: «**اذهبي فقد غفر الله لك**»، وقال للرجل قولًا حسنًا، فقيل يا نبيَّ الله ألا ترجمه؟ فقال: «**لقد تاب توبةً لو تابها أهل المدينة لقُبل منهم**».

هذا الحديث شاذٌّ لأنه يخالف ما اتفق عليه العلماء أنَّ الحدَّ إذا بلغ الإمام وجب تنفيذه، كما جاء في الأحاديث الأخرى، ففي "سنن أبي داود" و"النَّسائي" من طريق عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حَدٍّ فقد وَجَبَ**»، وهذا يفيد أنَّ الإمام لا يجوز له العفو عن الحدِّ إذا بلغه.

وفي "صحيح البخاري" عن عائشة: أنَّ أسامة بن زيدٍ كلَّم رسول الله

صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في المخزومية التي سرقت، فقال له النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**أتشفع في حَدٍّ من حُدودِ الله؟**».

لكن رواه أبو داود بسياقٍ ظهر منه أنَّ الحديث لا شذوذ فيه حيث قال: حدَّثنا محمد بن يحيىٰ بن فارس: حدَّثنا الفريابيُّ: حدَّثنا إسرائيل: حدَّثنا سماك بن حَرْبٍ، عن علقمة بن وائل، عن أبيه: أنَّ امرأةً خرجت علىٰ عهد النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم تريد الصَّلاة فتلقَّاها رَجلٌ فتجلَّلَها فقضىٰ حاجته منها فصاحت، وانطلق، ومرَّ عليها رجلٌ فقالت: إنَّ ذاك فعل بي كذا كذا، ومرَّت عصابةٌ من المهاجرين فقالت: إنَّ ذاك الرجل فعل بي كذا وكذا، فانطلقوا فأخذوا الرجل الذي ظنَّت أنه وقع عليها فأتوها به فقالت: نعم هو هذا. فأتوا به رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فلما أمر به -أي ليُرجَم- قام صاحبها الذي وَقَعَ عليها فقال: يا رسول الله أنا صاحبها، فقال لها: «**اذهبي فقد غفر الله لك**»، وقال للرجل قولًا حسنًا -قال أبو داود: يعني الرجل المأخوذ- فقال للرجل الذي وقع عليها: «**ارجُمُوه**». فقال: «**لقد تاب توبةً لو تابها أهل المدينة لقُبل منهم**». ترجم عليه أبو داود: «باب في صاحب الحدِّ يَجِيء فيُقِرُّ» وروايته واضحةٌ، أزالت الإشكال الواقع في رواية أحمد.

الحديث الرابع والثلاثون

قال عبدالرزاق في "المصنَّف": أخبرنا مَعْمَرٌ والثوريُّ، عن أبي إسحاق السَّبيعيِّ، عن امرأته: أنها دخلت علىٰ عائشة في نسوةٍ فسألتها امرأةٌ فقالت: يا أمَّ المؤمنين كانت لي جاريةٌ فبعتها من زيد بن أرقم بثمانمائة إلىٰ العطاء، ثُمَّ

ابتعتها منه بست مائة، فنقدته الستمائة وكتبت عليه ثمانمائة. فقالت عائشة: بئس ما اشتريت وبئس ما اشترىٰ زيد بن أرقم، إنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم إلَّا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرأيت إن أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ قالت: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ورواه الدارقطني، والبيهقيُّ في "سننهما"، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أمِّ العالية قالت: كنت قاعدة عند عائشة فأتتها أمُّ محبة فقالت إني بعت زيد بن أرقم جارية إلىٰ عطائه فذكر نحوه.

وقال أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفرٍ: حدَّثنا شعبة، عن أبي إسحاق السَّبيعيِّ، عن امرأته: أنها دخلت علىٰ عائشة هي وأمُّ ولد زيد ابن أرقم، فقالت أمُّ ولد زيد لعائشة إني بعت من زيدٍ غلامًا بثمانمائة درهم نسيئة... وذكر الخبر نحوه.

قال الدارقطني: «العالية وأمُّ محبة مجهولتان لا يحتج بهما، وهذا الحديث لا يثبت عن عائشة. قاله الإمام الشافعي».اهـ

وقال ابن عبدالبر في "الاستذكار": «هذا الخبر لا يثبته أهل العلم بالحديث ولا هو مما يحتج به عندهم، فامرأة أبي إسحاق وامرأة أبي السفر وأم ولد زيد بن أرقم كلهنَّ غير معروفات بحمل العلم، وفي مثل هؤلاء روىٰ شعبة عن أبي هاشم أنه قال: كانوا يكرهون الرواية عن النِّساء إلَّا عن أزواج النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم».

قال: «والحديث منكر اللفظ لا أصل له؛ لأن الأعمال الصالحة لا يبطلها

الاجتهاد وإنما يحبطها الارتداد، ومحالٌ أن تلزم عائشة زيدًا التوبة برأيها وتكفِّره باجتهادها هذا ما لا ينبغي أن يظن بها ولا يقبل عليها».اهـ

وكذا أبطله ابن حزمٍ بنحو من هذا وأجاد، انظر "المحلىٰ" (ج٩ص٤٩-٥٠). فالخبر باطلٌ وإن صحَّحه ابن الجوزيِّ، وبعض الحنفية غافلين عن نكارة معناه، والله أعلم.

الحديث الخامس والثلاثون

روىٰ أبو داود والنَّسائيُّ وابن ماجه، من طريق عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: إنَّ رجلًا أتىٰ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناءٍ فغَسَلَ كفَّيه ثلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وجْهَهُ ثلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ ذراعيه ثلاثًا، ثُمَّ مسح برأسه، وأدخل أصبعيه السبَّاحتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه علىٰ ظاهر أذنيه، وبالسبَّاحتين باطن أذنيه، ثُمَّ غَسَلَ رجليه ثلاثًا ثلاثًا، ثُمَّ قال: «**هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء و ظَلَمَ**».

هذا الحديث شاذٌّ، ونقل ابن رجب عن مسلمٍ قال: «الإجماع علىٰ خلافه». وقال الحافظ في "الفتح": «إسناده جيدٌ لكن عدَّه مسلمٌ في جملة ما أنكر علىٰ عمرو بن شعيبٍ؛ لأن ظاهره ذمُّ النقص من الثلاث، وأجيب بأنه أمرٌ نسبيٌّ والإساءة تتعلَّق بالنقص، والظلم بالزيادة وقيل: فيه حذف تقديره من نقص من واحدةٍ.

ويؤيِّده ما رواه نعيم بن حمَّاد من طريق المطلب بن حنطب مرفوعا: «**الوضوء مرَّةً ومرَّتين وثلاثًا فإن نقص من واحدة أو زاد على ثلاث فقد أخطأ**»

وهو مرسل رجاله ثقات. وأجيب عن الحديث أيضًا بأن الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص فيه بل أكثرهم مقتصر على قوله فمن زاد فقط، كذا رواه ابن خزيمة في "صحيحه" وغيره».اهـ كلام الحافظ

قلت: الشاذُّ من الحديث لفظ «**أساء وظلم**»، ومرسل المطلب بن حنطب فيه «**فقد أخطأ**» وهذا اللفظ لا شذوذ فيه، والله أعلم.

الحديث السادس والثلاثون

روى أبو يعلى من طريق علي بن زيد بن جُدْعَان، عن أنس بن مالكٍ قال: أمطرت السماء بَرَدًا، فقال لنا أبو طلحة ونحن غلمان: ناولني يا أنس من ذلك البَرَد. فناولته، فجعل يأكل وهو صائم قال: ألست صائمًا؟ قال: بلى إن هذا ليس بطعامٍ ولا شرابٍ وإنما هو بركةٌ من السماء نطهر بها بطوننا. قال أنسٌ: فأتيت النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فأخبرته. فقال: «**خُذْ عن عَمِّك**».

قال الحافظ الهيثميُّ في "مجمع الزوائد": «علي بن زيدٍ فيه كلامٌ وقد وُثِّق، وبقيَّة رجاله رجال الصحيح»، قال: «ورواه البزَّار موقوفًا وزاد: فذكرت ذلك لسعيد بن المسيِّب فكرهه وقال: إنه يقطع الظمأ».

قلت: ذكر الحافظ ابن رجب هذا الحديث في جملة الأحاديث الشاذَّة، وهو كذلك؛ لأنه خلاف المقرَّر في الصيام، وقد أخطأ بعض المدَّعين للعلم فأفتى لمريض في رمضان أن يأخذ الدواء بدون ماء ولا يكون مفطرًا وقاسه على هذا الحديث ،وهو قياسٌ فاسدٌ على حديث شاذٍّ، والله أعلم.

الحديث السابع والثلاثون

قال أحمد: حدَّثنا عفَّان: حدَّثنا حمَّاد: حدَّثنا عليُّ بن زيدٍ، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباسٍ قال: ماتت رقيَّة بنت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فقال: «**الحقي بسَلَفِنا الصَّالح عثمان بن مَظْعُون**» قال: وبكت النِّساء فجعل عمر يضربهنَّ بسوطه فقال: «**دَعْهُنَّ يا عمر، وإياكنَّ ونَعِيقَ الشيطان، مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة، ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان**». وقعد علىٰ القبر وفاطمة إلىٰ جنبه تبكي فجعل يمسح عين فاطمة بثوبه.

قال الذهبيُّ: «هذا حديثٌ منكَرٌ، فيه شهود فاطمة الدفن ولا يصح».اهـ

قلت: وفيه من النكارة أيضًا حضور النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم دفنها مع أنها ماتت والنبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في بدرٍ، ودفنت يوم وصول زيد بن حارثة مبشِّرًا بانتصار رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم ببدرٍ علىٰ المشركين، والله أعلم.

الحديث الثامن والثلاثون

روىٰ الترمذيُّ عن جابر بن عبدالله قال: كنا إذا حَجَجْنا مع النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم فكنَّا نُلَبِّي عن النِّساء.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه وقد أجمع أهل العلم علىٰ أنَّ المرأة لا يُلَبِّي عنها غيرها، بل هي تُلَبِّي عن نفسها».

قلت: بيَّن الترمذيُّ شذوذه بأنه مخالفٌ للإجماع.

الحديث التاسع والثلاثون

روىٰ أبو داود والترمذيُّ عن أبي هريرة، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**مَن غَسَّل مَيِّتًا فليَغْتَسِل ومَن حَمَلَهُ فليتوضَّأ**».

قال الترمذيُّ: «حديث أبي هريرة حديث حسنٌ، وقد روي عن أبي هريرة موقوفًا، وقد اختلف أهل العلم في الذي يُغَسِّل الميت فقال بعض أهل العلم من أصحاب النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وغيرهم: إذا غَسَّل ميِّتًا فعليه الغُسْل، وقال بعضهم: عليه الوضوء، وقال مالك بن أنسٍ: أستحبُّ الغُسِلَ من غسل الميت ولا أرىٰ ذلك واجبًا، وهكذا قال الشافعيُّ، وقال أحمد: من غَسَّلَ مَيِّتًا أرجو ألا يجب عليه الغسل وأمَّا الوضوء فأقل ما قيل فيه.

وقال إسحاق: لابد من الوضوء. وقد روي عن عبدالله بن المبارك أنه قال: لا يغتسل ولا يتوضَّأ من غسل الميت».اهـ

قلت: كلام ابن المبارك هو الصحيح، والحديث شاذٌّ وإن قال به جماعةٌ من العلماء، يُبيِّن شذوذه ما رواه البيهقيُّ في "سننه" عن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**ليس عليكم في غُسْلِ مَيِّتِكُم غُسْلٌ إذا غَسَّلْتُموه، إنَّ مَيِّتكُم يموت طاهرًا وليس بنجَسٍ، فحسبكم أن تغسلوا أيديكم**». وإسناده حسنٌ كما قال الحافظ.

الحديث الموفي أربعين

قال الترمذيُّ: حدَّثنا قتيبة: حدَّثنا عبدالله بن جعفرٍ، عن زيد بن أسلم، عن محمد بن المنكدر، عن محمد بن كعب قال: أتيت أنس بن مالكٍ في رمضان وهو يريد سفرًا، وقد رحلت راحلته ولبس ثياب السَّفَر فدعا بطعامٍ فأكل فقلت: سُنَّةٌ؟ قال: سُنَّةٌ، ثُمَّ رَكِب.

وقال أيضًا: حدَّثنا محمد بن إسماعيل: حدَّثنا سعيد بن أبي مريم: حدَّثنا محمد بن جعفرٍ: حدَّثني زيد بن أسلم: حدَّثني محمد بن المنكدر، عن محمد بن كعبٍ قال: أتيت أنس بن مالكٍ في رمضان... فذكر نحوه.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقال: للمسافر أن يفطر في بيته قبل أن يخرج وليس له أن يقصر حتى يخرج من جدار المدينة أو القرية، وهو قول إسحاق».اهـ

قلت: هذا حديثٌ شاذٌّ؛ لأنه يفيد جواز فطر المسافر قبل البدء في السفر ولم يأتِ حديثٌ يوافقه في هذا؛ لأن الفطر إنما رُخِّص فيه للصائم إذا باشر السَّفَر.

وهو أيضًا يخالف معنى الرُّخصة؛ لأن الفِطْر إنما رُخِّصَ فيه للصائم إذا باشر السَّفَر فأمَّا قبل مباشرة السَّفَر فلا يُفْطِر.

وأمَّا ما رواه أحمد وأبو داود عن عبيد بن جبر قال: ركبت مع أبي بصرة الغفاريِّ في سفينةٍ من الفُسْطاط في رمضان فدفع ثُمَّ قرب غداءه، ثُمَّ قال: اقترب. قلت: ألست بين البيوت؟ فقال أبو بصرة: أرغبت عن سُنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟!

ففي هذا الحديث أنَّ أبا بصرة قرَّب غداءه بعد الشروع في السَّفَر بدليل قوله: «فدفع» لأن معناه كما في رواية لأحمد: «فلما دفعنا من مرسانا»، وهذا يوافق السُّنَّة، ففي "صحيح البخاري" عن ابن عباسٍ قال: خرج رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم في رمضان إلىٰ حُنَينٍ والناس مختلفون فصائمٌ ومُفطِرٌ فلما استوىٰ علىٰ راحلته فدعا بإناءٍ من لبنٍ أو ماءٍ فوضعه علىٰ راحلته أو راحته ثُمَّ نظر الناس فقال المُفطِرون للصوَّام: أفطروا.

وأنسٌ أفطر قبل الشروع في السَّفَر فكان حديثه شاذًّا، والله أعلم.

الحديث الحادي والأربعون

روىٰ أبو داود والترمذيُّ من طريق حمَّاد بن سلمة، عن أبي العُشَراء، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أما تكون الذَّكاة إلَّا في الحَلْقِ واللَّبَّة؟ قال: «**لو طَعَنْتَ في فخَذِها لأجْزَأ عنك**».

هذا حديثٌ شاذٌّ؛ لأنه خالف الأحاديث الكثيرة التي تفيد حصر الذكاة في الحَلْق، وقد أوَّله العلماء وأرادوا بتأويله دفع ما فيه من الشذوذ.

قال أبو داود عقب روايته: «لا يصلح هذا إلَّا في المتردِّية والمتوحِّشة».

وقال الترمذيُّ: «قال أحمد بن منيعٍ: قال يزيد بن هارون: هذا في الضرورة». والله أعلم.

الحديث الثاني والأربعون

عن أنس بن مالكٍ قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «**أتاني جبريل -عليه السلام- وفي يده مرآةٌ بيضاء فيها نُكْتَةٌ سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل. قال: هذه الجُمُعة يعرضها عليك ربُّك لتكون لك عِيدًا ولقومك من بعد، تكون أنت الأوَّل وتكون اليهود والنَّصارى من بعدك**».

وذكر فضل الجمعة إلى أن قال: «**ونحن نَدْعُوه في الآخرة يوم المَزيد قلت: لِـمَ تدعونه يوم المَزيد؟ قال: إنَّ ربَّك عزَّ وجلَّ اتَّخذ في الجنَّة واديًا أَفْيَحَ مِن مسكٍ أبيضَ فإذا كان يوم الجُمُعة نزل -تبارك وتعالى- من عِلِّيين على كرسيِّه حتى حَفَّ الكرسيَّ بمنابر من نورٍ، وجاء النبيُّون حتى يجلسوا عليها، ثُمَّ حَفَّ المنابر بكراسي من ذهبٍ، ثُمَّ جاء الصِّدِّيقون والشُّهداء حتى يجلسوا عليها، ثُمَّ يجيء أهل الجنَّة حتى يجلسوا على الكثيب فيتجلَّى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صَدَقْتُكم وَعْدي وأتممت عليكم نِعْمتي هذا مَحلُّ كرامتي فيسألونه الرِّضَا فيقول: الله عزَّ وجلَّ: رضائي أَحَلَّكُم داري وأنالَكُم كرامتي، فسَلُوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سَمِعَت ولا خَطَرَ على قَلْب بَشَرٍ، إلى مِقْدار مُنْصَرف النَّاسِ يوم الجُمُعة، ثُمَّ يَصْعَدُ تبارك وتعالى على كرسيِّه فيصعد معه الشهداء والصِّدِّيقون**».

رواه البزَّار والطبراني في "الأوسط" بنحوه، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن ثابت بن ثروان وقد وثَّقه غير واحدٍ وضعَّفه غيرهم، وإسناد البزَّار فيه خلافٌ قاله الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد".

قلت: هذا الحديث شاذٌّ؛ لأنه ينسب إلى الله تعالى من النزول والصعود والجلوس على الكرسي ما لا يجوز نسبته إلى الله تعالى عقلًا ولا شرعًا، فمن المعلوم بالضرورة من الدِّين أنَّ الله تعالى لا يجوز وصفه بصفة المخلوقات مثل النزول والصعود والحركة لقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ فالحديث الذي يفيد شيئًا من هذه الصفات يكون شاذًّا مردودًا ولو ثبت بأصح الأسانيد.

وقد ذكر السيوطي في "الدر المنثور" هذا الحديث وعزاه لعدَّة مُخَرِّجين وقال: «بأسانيد جياد»، والسيوطيُّ لا يُعتمد في هذا لتساهله الكثير، بدليل أنه ذكر ممَّن روى الحديث الإمام الشافعي، وشيخه فيه متروك. وابن أبي الدنيا وفي سنده راوٍ ضعيفٌ، فكيف يصح قوله بأسانيد جيدة.

والجيد عند أهل الحديث أعلى من الحسن، فقد ذكر الحافظ العراقي أن الحافظ الناقد إذا وجد سند الحديث فوق الحسن وشك في بلوغه درجة الصحة عبَّر عنه بأنه جيدٌ، وبالله التوفيق.

الحديث الثالث والأربعون

روى مسلمٌ في "صحيحه" عن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رَضَعَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بخَمْسٍ معلوماتٍ، فتوفي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وهنَّ فيما يقرأ مِن القرآن.

هذا حديثٌ شاذٌّ؛ لأنه أفاد نسخ تلاوة بعض القرآن، ونسخ التلاوة محالٌ عقلًا، وكلُّ حديثٍ يفيد ما أحاله العقل فهو شاذٌّ، وقد ألَّفت جزءًا سمَّيته: "ذوق الحلاوة ببيان امتناع نسخ التلاوة" بيَّنت فيه تسعة أسباب اقتضت

استحالة نسخ التلاوة.

منها: أنَّ نسخ التلاوة يستلزم البداء وهو ظهور المصلحة في حذف الآية بعد خفائها والبداء في حقِّ الله مُحالٌ.

ومنها: أنَّ تغيير اللفظ بغيره أو حذفه بجملته إنها يناسب البَشَر لنقصان علمهم وعدم إحاطتهم ولا يليق بالله الذي يعلم السِّرَّ وأخفى.

ومنها: أنَّ ما قيل فيه كان قرآنا ونُسِخَ لفظه لا نجد فيه أسلوب القرآن ولا طلاوته ولا جرس لفظه.

ومنها: ما تقرَّر في علم الأصول أنَّ القرآن لا يثبت إلَّا بالتواتر وما لم يتواتر لا يكون قرآنا والجمل التي قيل بقرآنيتها وردت بطريق الآحاد فهي شاذَّةٌ لا تجوز تلاوتها.

ومنها: أنَّ القرآن كلام الله وهو قديمٌ أزليٌّ والله تعالى يقول: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧] والقاعدة المقرَّرة في علم الكلام أنَّ ما ثبت قِدَمه استحال عَدَمُه، فكيف يجوز مع هذا نسخ تلاوة آياتٍ من القرآن وهل يجوز أن يقال كانت في الأزل من كلام الله وهي الآن ليست من كلامه، هذا محالٌ وبالله التوفيق.

هذه ثلاثةٌ وأربعون حديثًا ذكرتها نموذجًا لسواها وعنوانًا عليه، وبقيت أحاديث شاذَّةٌ ذكر بعضها الحافظ ابن رجب في "شرح علل الترمذي" وبعضها موجود في كتب السُّنَّة يقف عليه من تتبعه فيها.

والشاذُّ في اللغة هو المُنفرد عن الجمهور، وقد ثبت النهي عن الشذوذ في أحاديث.

ومنها ما رواه أحمد من طريق العلاء بن زياد، عن رجلٍ حدَّثه يثق به، عن معاذ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**إنَّ الشيطان ذِئْبُ الإنسان كذئبِ الغَنَم يأخذ الشَّاة القاصِية والنَّاحِية؛ فإيَّاكم والشِّعاب وعليكم بالجماعة والعامَّة والمسجد**».

وقال أحمد: حدَّثنا إسحاق بن سليمان الرازي قال: سمعت زكريا بن سلام يحدث عن أبيه، عن رجلٍ قال: انتهيت إلىٰ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وهو يقول: «**أيها الناس عليكم بالجماعة وإيَّاكم والفُرْقة، عليكم بالجماعة وإياكم والفُرْقة، عليكم بالجماعة وإيَّاكم والفُرْقة**».

وروىٰ الترمذيُّ والحاكم عن ابن عمر، عن النبيِّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ الله لا يجمع أُمَّتي على ضلالةٍ، ويد الله على الجماعة، ومن شَذَّ شَذَّ إلى النَّارِ**». وله طرقٌ عند الحاكم ولفظه في إحداها: «**لا يجمع الله هذه الأُمَّة على الضلالة أبدًا، ويد الله على الجماعة، فاتبعوا السَّواد الأعظم؛ فإنه مَن شَذَّ شَذَّ في النَّارِ**».

وللحديث طرقٌ كثيرة خَرَّجْتُها في كتاب "الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج" وهو من أدلة الأصوليين علىٰ حُجِّية الإجماع.

أمَّا الشاذُّ في اصطلاح أهل الحديث فاختُلِف في تعريفه.

قال الشافعي وغيره: «الشاذ: ما روىٰ الثقة مخالفًا لرواية الناس».

وقال الحافظ أبو يعلىٰ الخليلي صاحب "الإرشاد": «والذي عليه حفَّاظ الحديث أنَّ الشاذَّ ما ليس له إلَّا إسنادٌ واحدٌ يشذُّ به ثقةً أو غيره، فما كان عن غير ثقةٍ فمتروك وما كان عن ثقةٍ توقف فيه ولا يحتج به».

وقال الحافظ السيوطيُّ في "تدريب الراوي" -بعد استعراض الأقوال والموازنة بينها-: «والحاصل أنَّ الشاذَّ المردود هو الفرد المُخالف، والفرد الذي ليس في راويه من الثقة والضبط ما يجبر تفرده».اهـ

والشاذُّ الذي ذكرته في هذا الجزء منه ما خالف القرآن، ومنه ما خالف الحديث المتواتر، ومنه ما خالف الإجماع، ومنه ما خالف قاعدة من القواعد المقرَّرة، وقد نهىٰ العلماء عن رواية الشاذِّ من الحديث.

قال إبراهيم بن أبي عبلة: «من حمل شاذَّ العلم حمل شرًّا كثيرًا».

وقال معاوية بن قرة: «إياك والشاذ من العلم».

وقال شعبة: «لا يجيئك الحديث الشاذُّ إلَّا من الرجل الشاذِّ».

وقال عبدالرحمن بن مهدي: «لا يكون إمامًا في العلم من يحدث بالشاذِّ من العلم».

وروىٰ البيهقيُّ عن ابن وهبٍ قال: «لولا مالك بن أنسٍ والليث بن سعدٍ لهلكتُ؛ كنت أظنُّ أنَّ كلَّ ما جاء صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يُعمَل به».اهـ

أي أنهما بيَّنا له أنَّ الحديث لا يعمل به إذا كان شاذًّا أو غريبًا.

وهذا معنىٰ قول إبراهيم النخعيِّ: «إني لأسمع الحديث فآخذ منه ما يؤخذ به وأدع سائره».

وقد كتب في الأفراد والغرائب كثيرٌ من الحفَّاظ ولم يكتب في الأحاديث الشاذَّة أحدهم فيما أعلم، فهذا الجزء أول ما كتب فيه.

فالحمد لله علىٰ فضله وبالله التوفيق.

تعقيب في معنى الحديث الشاذ

الحَمْدُ لله ربِّ العَالمين والصَّلاةُ والسَّلام علىٰ سيدنا محمد وآله والأكرمين، وبعد: فإنَّه لما كَتَبَ تلميذُنا الفَاضلُ الاستاذُ محمود سعيد كتاب: "تنبيه المُسْلم الىٰ تعدِّيِّ الألباني علىٰ "صحيح مسلم"، وبيَّن صحة الأسانيد التي ضعَّفَها الألبانيُّ بجهله وتطاوله علىٰ الإمام مسلم رحمه الله ورضى عنه، قامتْ قائمة بعض تلامذته المغرورين به، وزعموا أنَّنا ضعفنَا أحاديثَ في الصَّحيحين، فسكوته عنا تحيز ومحاباة في زعمهم البَاطل.

فكَتبتُ هذه الكلمة، بينتُ فيها وهمهم فيما زعموا، وأنَّ سببَ ذلك الوَّهم جهلهم مثل -شيخهم الألباني- بالفرق بين شذوذ الحديث الذي اثبتناه، وبين تضعِيف السَّند الذي سَلَكَه الألبانيُّ، وهو الذي نعيبُه عليه.

وبيانُ ذلك: أنَّ علماءَ الحديثِ صرَّحوا بأنَّه لا تلازم بين صحةَ السَّندِ وصحة المتنِ، فقد يكون السَّند صحيحًا لثِّقة رجاله وعدالتهم ويكون المتنُ شاذًّا.

والحديثُ الشَّاذ نوعان:

١ - أنْ يروي الرَّاويُّ الثِّقةُ حديثًا يخالف فيه من هو أولىٰ منه، مثاله: ما رواه أبو داود، والترمذيُّ من طريق عبدالواحد بن زياد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا: «**إذا صلَّى أحدُكم ركعتي الفَجر فليضطجع عن يمنيه**»، قال البيهقيُّ: «خالَفَ عبدالواحد العددَ الكثير في هذا، فإن النَّاس إنَّما رووا عن فعل النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم، لا من قوله، وانفرَدَ عبدالواحد

من ثقات أصحاب الأعمش بهذا اللَّفظ».أهـ

٢- أن يخالفَ الحديثُ القرآنَ، أو الحديث المتواتر، أو الواقع، أو قاعدةٍ من قَواعدِ الشَّريعةِ، وبتعذرُ الجَمعُ، وقد يكون سنده صحيحًا وربَما صرَّحَ مخرجه بشذوذه وصحة إسناده.

روىٰ البيهقيُّ في "الأسماء والصِّفات" من طريق عطاء بن السَّائب، عن أبي الضحىٰ، عن ابن عباس أنَّه قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، قال: «سبع أرضين في كلِّ أرضٍ نبيٌّ كنبيكم، وآدم كآدم، ونوحٌ كنوحٍ، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسىٰ كعيسىٰ».

قال البيهقيُّ: «إسناد هذا عن ابن عباس صحيح، وهو شَاذ مرة، لا أعلمُ لأبي الضُحىٰ عليه متابعًا».أهـ

وفي الغَالبِ لا يُصَرِّحُ مُخَرِّجُ الحديث علىٰ شذوذه إنْ كان فيه شذوذ لأنَّه يتركُ معرفةَ ذلك لقارئ الحديث، وقد يغيبُ عنه شذوذه أو لا يرىٰ فيه شذوذًا.

وعلىٰ جميع الاعتبارات فحكمنا علىٰ أحاديث في "صحيح مسلم" بالشُّذوذ لا يمسُ مسلمًا بنقص، ولا يعيبه بجهل، بخلاف الألباني فأنَّه لجراءتِه ووقاحتِه ضَعَّفَ أسانيدَ في "صحيح مسلم"، فكان بتضعيفها ناسبًا للإمامِ مسلم جهلًا كبيرًا، حيث صحَحَ أسانيد ضعيفة، ولهذا اعتبرنا عملَه اعتداء علىٰ مقام الإمام مسلم، وهو كذلك.

٧- أَسَانِيدُ الكُتُبِ السَّبْعَةِ في الحَديثِ
الصَّحِيحَيْن، والسُّنَن الأَرْبَعَة، ومُوطَّأ مالكٍ

كتاب "صحيح البخاري"

قال المُحدِّث السيِّد عبدالله بن محمَّد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ الحَسنيُّ رحمه الله تعالىٰ:

أخبرني به أبو عبدالله محمَّد إمام خطيب الجامع الأزهر قال: أخبرنا والدي أبو المعالي إبراهيم بن عليِّ بن الحسن الشهير بالسَّقَّا، عن وليِّ الله محمَّد تُعيلب بن سالم بن ناصر الفشنيِّ، عن أبي العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن عبدالفتَّاح المَلَّويِّ، عن أبي العزِّ محمَّد بن أحمد بن أحمد العَجَميِّ، عن شمس الدِّين محمَّد بن أحمد الخطيب الشُّوبريِّ، عن شمس الدِّين محمَّد بن حمزة الرَّمْليِّ، عن زين الدِّين زكريَّا بن محمَّد الأنصاريِّ، عن الحافظ ابن حجرٍ العسقلانيِّ، عن البرهان إبراهيم بن أحمد التَّنُوخيِّ البعليِّ الدمشقيِّ ثُمَّ القاهريِّ، عن الشِّهاب أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، عن السِّراج أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبِيدي ثُمَّ البغداديِّ، عن أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسىٰ السَّجْزي الهَرَويِّ، عن أبي الحسن عبدالرحمن بن محمد الدَّاوُديِّ البُوشَنْجيِّ، عن أبي محمَّد عبدالله بن أحمد بن حَمُّوَيه السَّرَخْسِيِّ، عن أبي عبدالله محمَّد بن يوسف الفِرَبْريِّ، عن الإمام الحُجَّة أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاريِّ.

وبهذا السَّند أروي كتبه مثل: "الأدب المفرد"، و"خلق أفعال العباد"، و"القراءة خلف الإمام"، و"التاريخ الكبير"، و"التاريخ الصغير".

قال البخاريُّ: حدَّثنا مكِّيُّ بن إبراهيم، قال: حدَّثنا زيد بن أبي عبيد، عن سَلَمَة بن الأكْوَع قال: سمعتُ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم يقول: «**وَمَنْ يَقُل عليَّ ما لم أَقُلْ فلْيَتَبوَّأ مقْعَده مِن النَّارِ**».

كتاب "صحيح مسلم"

أرويه عن الشيخ محمَّد دويدار الكَفْراويِّ التَّلاويِّ، عن الشيخ إبراهيم البَاجُوريِّ، عن أبي عبدالله محمَّد بن محمَّد الأمير، عن أبي الحسن علي بن محمَّد العربي السَّقّاط، عن إبراهيم الفيُّوميِّ، عن أحمد الفَرقاويِّ، عن الشيخ عليٍّ الأُجْهُوريِّ، عن نور الدِّين عليِّ بن أبي بكر القَرافيِّ، عن الحافظ جلال الدِّين السيوطيِّ، عن عَلَم الدِّين البُلْقِينيِّ، عن برهان الدِّين أبي إسحاق التَّنوخيِّ، عن أبي الفضل سليمان بن حَمْزة، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن المُقيَّر، عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السُّلاميِّ، عن الحافظ أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي عبدالله بن مَنْدَه، عن الحافظ أبي بكر محمَّد بن عبدالله بن محمَّد زكريا الجَوْزَقِيِّ، عن أبي الحسن مَكِّيِّ بن عبدان النيسابوريِّ، عن الإمام الحُجَّة أبي الحجَّاج مسلم بن الحجَّاج بن مسلمٍ القُشَيْري النَّيسابوريِّ.

وبهذا السَّند نروي بقيَّة كتبه مثل كتاب "المسند الكبير"، وكتاب "الجامع الكبير"، وكتاب "أوهام المحدِّثين"، وكتاب "العلل"، وكتاب "طبقات التابعين"، "وكتاب المخضرمين".

قال مسلمٌ: حدَّثنا قتيبة بن سعيدٍ قال: حدَّثنا أبو عوانة، عن زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة: أنَّ النبيَّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم صلَّىٰ حتَّىٰ انتفخت قَدَمَاهُ فقيل له: أتُكَلَّف هذا وقد غَفَرَ الله لك ما تقدَّم مِن ذنبك وما تأخَّر؟! قال: «**أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**».

كتاب "السنن" لأبي داود

نرويها بالسَّند السابق إلى الحافظ السيوطيِّ قال: أنبأنا محمَّد بن مقبلٍ الحَلَبيِّ، عن صلاح الدِّين محمَّد بن أبي عمر، عن الفخر عليِّ بن أحمد بن البخاريِّ، عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللَّبان، عن أبي عليٍّ الحدَّاد، عن الحافظ أبي نُعيمٍ، عن أبي بكر بن دَاسَة، عن الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتَانيِّ.

وبهذا السَّند نروي بقيَّة كتبه مثل كتاب "المراسيل"، وكتاب "القدر"، وكتاب "الناسخ والمنسوخ"، وكتاب "مسند مالك"، و"فضائل الأنصار".

قال أبو داود: حدَّثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدَّثنا السَّلام بن أبي حازمٍ أبو طالوت قال: شهدت أبا بَرْزَة دَخَلَ على عبيدالله بن زيادٍ فلمَّا رآه عبيدالله... قال عبيد الله: إنما بُعثتُ إليك لأسألك عن الحوضِ، سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يذكر فيه شيئًا؟

قال أبو بَرْزَة: نعم، لا مَرَّةً ولا ثِنْتَيْنِ ولا ثلاثًا ولا أربعًا ولا خمسًا، فمن كذَّب به فلا سَقاهُ الله منه، ثُمَّ خرج مُغْضَبًا.

كتاب "سنن الترمذي"

أرويها عن الشيخ عمر بن حَمْدان، عن نصر الله بن عبدالقادر الخطيب، عن عبدالله التلِّ المُعمَّر، عن الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسيِّ، عن النجم محمَّد بن البدر الغزِّيِّ، عن أبيه، عن جمال الدِّين أبي الفتح إبراهيم بن عليٍّ القَلْقَشَنْدِي، عن الحافظ ابن حجرٍ، عن أبي إسحاق التَّنوخيِّ قال: أنبأنا الحافظان أبو الحَجَّاج يوسف بن الزَّكيِّ المِزِّي، وأبو محمَّد القاسم بن محمَّد البِرْزَاليِّ قالا: أنبأنا الفخر أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاريُّ، عن عمر بن طَبَرْزَدْ البغداديِّ، أخبرنا أبو الفتح عبدالملك بن عبدالله بن أبي سهل الكروخيِّ، أخبرني القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمَّد الأزْديُّ: أخبرنا أبو محمَّد عبدالجبَّار بن محمَّد بن عبدالله الجَرَّاحيُّ المَرْوَزيُّ: أخبرنا أبو العبَّاس محمَّد بن أحمد بن محبوب المَحْبوبيُّ المَرْوَزيُّ: أخبرنا الحافظ أبو عيسىٰ محمَّد بن عيسىٰ بن سَوْرَة بن موسىٰ التِّرمذيُّ.

وبهذا السَّند نروي كتابيه "الشمائل المحمدية" و"العلل".

قال الترمذيُّ: حدَّثنا إسماعيل بن موسىٰ الفزاريُّ ابن بنت السُّدِّي الكوفيُّ: حدَّثنا عمر بن شاكرٍ، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**يأتي على النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابرُ فيهم على دِينه كالقَابضِ على الجَمْرِ**».

قال أبو عيسىٰ: هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجه، وعمر بن شاكرٍ شيخٌ بصريٌّ قد روىٰ عنه غير واحدٍ من أهل العِلْم.

كتاب "سنن النسائي"

نرويها بالسند السابق إلىٰ أبي إسحاق التَّنوخي قال: أنبأنا أبو العبَّاس أحمد بن أبي طالبٍ الحَجَّار: أنبأنا أبو طالبٍ عبداللطيف بن محمَّد بن عليٍّ بن القُبيطيُّ: أنبأنا أبو زُرْعة طاهر بن محمَّدٍ المَقْدسيُّ: أنبأنا أبو محمَّدٍ عبدالرحمن بن حَمَد الدُّونيُّ: أنبأنا أبو نصر أحمد بن الحسين الدِّينَوَرِيُّ المعروف بالكسار: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّينوريُّ المعروف بابن السُّنِّيِّ: أخبرنا الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن عليٍّ بن بَحْر بن سنان بن دينار النَّسائيُّ.

وبهذا السَّند نروي بقيَّة كتبه مثل كتاب "عمل اليوم والليلة" و"مسند علي"، و"خصائص علي"، و"مسند مالك" و"التفسير"، وكتاب"الملائكة" و"الطب".

وبالسند المذكور قال الإمام الحُجَّة أبو عبدالرحمن النَّسائيُّ رحمه الله: أخبرنا حُمَيد بن مَسْعدَة وعِمران بن موسىٰ قالا: حدَّثنا عبدالوارث قال: حدَّثنا شعيب بن الحَبْحَاب، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم: «**قد أَكْثَرتُ عليكم في السِّواكِ**».

كتاب "سنن ابن ماجه"

نرويها بالسَّند السابق إلى الحافظ ابن حجرٍ قال: قرأتها على أبي الحسن عليٍّ بن محمَّد بن عليٍّ بن محمَّد بن أبي المجد الدمشقيٍّ في أربعة مجالس بإجازته -إن لم يكن سماعًا- عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار قال: أنبأنا الأنجب بن أبي السَّعادات: أنبأنا أبو زُرعة طاهر بن محمَّد المَقدسيُّ: أنبأنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم المُقَوِّميُّ: أنبأنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب: أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بَحْرٍ القَطَّان: أخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمَّد بن يزيد ماجَه القَزْوينيُّ، و ماجه لَقَبُ يزيد.

وبهذا السَّند نروي كتابه في "التفسير".

قال ابن ماجه: حدَّثنا جُبَارةُ بن المُغَلِّس: حدَّثنا كثير بن سُلَيمٍ قال: سمعتُ أنس بن مالكٍ رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «مَن أحبَّ أَنْ يُكْثِرَ اللهُ خَيرَ بيته فليتوضَّأ إذا حَضَرَ غَدَاؤُهُ وإذا رُفِعَ». والمراد بالوضوء فيه غَسْلُ اليدين.

كتاب "الموطأ" للإمام مالك

أنبأنا به سعيد بن أحمد الفرَّا الدمشقيُّ: أنبأنا علاء الدين بن محمَّد بن عمر الحسينيُّ: أنبأنا أبي: أنبأنا محمَّد بن عبدالرحمن الكُزْبَريُّ: أنبأنا أبي: أنبأنا أبو المواهب الحنبليُّ: أنبأنا أبي: أنبأنا شمس الدِّين محمَّد بن عبدالله الأنصاريُّ: أنبأنا محمَّد بن الخليل اليَشْبكيُّ: أخبرنا أبو الفضل الحافظ: أخبرنا أبو إسحاق التَّنوخيُّ: أخبرنا أبو عبدالله محمَّد بن جابر بن محمَّد القَيْسِيُّ الوادِياَشِي: أخبرنا أبو محمَّد عبدالله بن محمَّد بن هارون: أخبرنا أبو القاسم أحمد بن يزيد بن أحمد بن بَقِيٍّ: أخبرنا محمَّد بن عبدالحق الخَزْرَجيُّ: أخبرنا محمَّد بن فرج مَوْلَىٰ ابن الطَّلَّاع: أخبرنا يونس بن عبدالله بن مُغيث الصَّفَّار: أخبرنا أبو عيسىٰ يحيىٰ بن عبدالله بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن يحيىٰ اللَّيْثي: أخبرنا عمُّ أبي عُبيدالله بن يحيىٰ بن يحيىٰ: أخبرنا أبي: أخبرنا الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة وعالم الحجاز.

قال مالكٌ: عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم قال: «**إنَّ بلالًا يُنادي بليلٍ فكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يُنادي ابنُ أمِّ مَكْتومٍ**».

ولنا أسانيد أخرىٰ إلىٰ هذه الكتب وغيرها حذفناها اختصارًا.

وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه.

٨- أسماء شيوخي[1]

١. أحمد بن محمد بن الصِّدِّيق.

٢. أحمد بن محمَّد بن محمَّد الدلبشاني الضرير.

٣. أحمد بن عبد العزيز رافع الطهطاوي، سمعت منه حديث الأوَّليَّة.

٤. أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي.

٥. أبو النَّصر القَاوقجيُّ، سمعتُ منه حديث الأوَّلِيَّة.

٦. الطاهر بن عاشور، شيخ المالكية بتونس.

٧. أبو القاسم الدبَّاغ.

٨. خليل الخالدي.

٩. طه الشعبيني.

١٠. عبد الحي الكتاني، سمعت منه حديث الأوَّلية.

١١. عبد الباقي الأنصاري.

١٢. عبد القادر شلبي.

١٣. عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد السنديوني اللبان، سمعت منه حديث الأولية.

١٤. عبد الغني طموم.

---

(١) هذه الأسماء وُجِدَت بخطِّ سيدي العلَّامة عبدالله بن الصِّدِّيق الغُماريِّ رحمه الله في مكتبته بعد انتقاله رضي الله عنه، وقد وضعنا نسخة منها في مقدِّمة الكتاب بخطِّه الشريف، تيمُّنًا بذكر مشايخه رضي الله عنهم.

١٥. عبد الحسين شرف الدين الموسوي شيعي إمامي.

١٦. عبد الواسع اليماني.

١٧. عمر حَمْدان.

١٨. العبَّاس بن أبي بكر.

١٩. عبد الحفيظ الفاسي القاضي.

٢٠. عويد نصر الخزاعي المكي.

٢١. محمد إمام السقَّا.

٢٢. محمد بدر الدِّين الدمشقي.

٢٣. محمد سعيد الفرا الدمشقي.

٢٤. محمد بخيت المطيعي.

٢٥. محمد بن إدريس القادري.

٢٦. محمد الخضر التونسي شيخ الجامع الأزهر.

٢٧. محمد راغب الطبَّاخ الحلبي.

٢٨. محمد بن الحاج.

٢٩. محمد كمال الدين القاوقجي.

٣٠. محمد زبارة اليمني الحسيني.

٣١. محمد الحلبي من كبار علماء الأزهر.

٣٢. محمد السمالوطي من كبار علماء الأزهر.

٣٣. محمد عبد اللطيف خضير الدمياطي.

٣٤. محمد المهدي بن محمد العربي العزوزي.

٣٥. محمد دويدار الكفراوي التلاوي.

٣٦. محمد زاهد الكوثري.

٣٧. محمد محمود خفاجي شيخ علماء دمياط.

٣٨. محمود إمام عبد الرحمن، سمعت منه حديث الأَوَّلِيَّة وأجازني به عن الشيخ الحلواني وليس عنده غيره.

٣٩. المكي البطاوري.

٤٠. فتح الله البناني.

٤١. محسن بن ناصر باحربه اليمني الحضرمي.

٤٢. يوسف النبهاني.

٩- إجازات السيد عبدالله لبعض معاصريه

الإجازة المكية

التي أجاز بها في موسم حج ١٤٠١ بالحرمين الشريفين ثم في سنوات متتالية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وبعد:

فقد طلب مِني/ ....

أن أجيز له بمروياتي عن مشايخي الذين رويت عنهم وتلقيت، فأجبته إلى رغبته راجيًا أن تنالني دعوة صالحة منه، فقلت متوكلًا على الله ومعتمدًا في كل أموري عليه، أجزت الأستاذ الفاضل المذكور بجميع ما أجازني به مشايخي من مسموعات ومرويات، وهم كثيرون:

منهم والدي العارف بـالله تعالى، القدوة، سيدي محمد بن الصديق الغماري، يروي عن شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، والمهدي الوزاني، وأبي سالم الامرائي، وغيرهم كما في "التصور والتصديق" المطبوع.

ومنهم شيخنا خطيب الجامع الأزهر المعمور سابقًا أبو عبد الله محمد إمام ابن إبراهيم السقا ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن شلبي الشبرابخومي الشهير بالسقا، وهو يروي عن والده الشيخ إبراهيم السقا شيخ الشافعية في وقته، عن شيخه العلامة الشيخ ثعيلب، عن الشيخ الشهاب الملوي والشيخ الشهاب الجوهري، عن شيخهما الشيخ عبد الله بن سالم البصري صاحب الثبت المشهور.

(ح) ويروي الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير المالكي، عن والده الشيخ محمد الأمير الكبير صاحب الثبت المشهور.

ومنهم شيخنا عالم الشام محمد بدر الدين الدمشقي، وهو يروي عن الشيخ إبراهيم السقا بأسانيده السابقة.

ومنهم شيخنا العلامة شيخ علماء مصر الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، وهو يروي عن مشايخ عدة منهم شيخ المالكية في وقته الشيخ محمد عليش، عن الأمير الصغير، عن والده.

ويروي أيضًا عن الشيخ عبدالرحمن الشربيني، عن الشيخ إبراهيم السقا المذكور.

ويروي أيضًا عن ضياء الدين أحمد بن مصطفى الخالدي الكمشخانوي صاحب كتاب "راموز الأحاديث" وشرحه المطبوعين، عن شهاب الدين أحمد ابن سليمان الأروادي، عن عبدالرحمن الكزبري، وابن عابدين، والباجوري، وللأولين ثبتان معروفان.

ومنهم الأخوان الفاضلان محمد كمال الدين وأخوه أبو النصر ولدا أبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي المشهور، وهما عن والدهما، عن الشيخ عابد السندي بما في ثبته المشهور.

ومنهم شيخ علماء دمياط محمد محمود خفاجة الدمياطي عن القاوقجي.

ومنهم الشيخ عويد المكي الخزاعي الضرير، وهو عن العلامة الأديب الشيخ عبدالهادي نجا الأبياري بما في كتبه.

ومنهم المعمر محمد دويدار الكفراوي التلاوي، وهو يروي بالعامة عن إبراهيم الباجوري، عن الأمير الكبير.

ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم السمالوطي -العلامة المشهور- وهو يروي عن إبراهيم السقا والشمس الإنبابي وغيرهما.

ومنهم شيخنا مسند الديار المصرية السيد أحمد بن عبدالعزيز بن رافع الطهطاوي الحسيني صاحب "المسعى الحميد"، يروي عن الشيخ شمس الدين الإنبابي الذي أفرد له ترجمة خاصة في كتاب خاص اسمه "القول الإيجابي في ترجمة شمس الدين الإنبابي" استوفى ذكر شيوخ الإنبابي وأسانيده، وهو مطبوع، وللسيد أحمد رافع شيوخ آخرون.

ومنهم شيخنا السيد محمد بن إدريس القادري صاحب "إزالة الدهش والوله عن المتحير في حديث: زمزم لما شرب له"، وشرح "جامع الترمذي"، يروي عن السيد محمد بن قاسم القادري، والسيد محمد بن جعفر الكتاني.

ومنهم شيخنا أبو حامد المكي البطاوي الرباطي، يروي عن أبي الحسن علي بن سليمان البوجمعوي محشي الكتب الستة وصاحب الثبت المعروف.

وأروي عن شقيقنا الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق، والعلامة عبدالمجيد اللبان، والمؤرخ السيد محمد زبارة الحسني، والأصولي أبي حسنين محمد بن حسنين مخلوف العدوي، رحمهم الله وأثابهم رضاه.

وأروي الحديث المسلسل بالأولية عن عدة من السادة العلماء من أجلهم السيد أحمد رافع الطهطاوي وهو أول، قال: حدثنا الشمس محمد الأشموني

وهو أول، قال: حدثنا علي بن عيسى النجاري وهو أول، قال: حدثنا محمد بن محمد الأمير المالكي الكبير وهو أول، وبقية السند في ثبته المطبوع.

هذا ما رأينا أن نذكره من مشايخنا إجابة لرغبة السائل الفاضل وتعجيلًا للفائدة المرجوة من الإجازة.

أوصي الأستاذ المجاز أن لا ينساني من صالح دعواته وفقني الله وإياه إلى ما فيه رضاه.

عبد الله بن محمد بن الصديق، عفي عنه

٢٩ / ١١ / ١٤٠١

إجازة السيد عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري للشيخ العلامة محمد يا سين الفاداني

قال العلامة الشيخ محمد ياسين الفاداني: استجزته كتابيًّا فبعث إليَّ بالإجازة وهي عامَّةٌ لطيفةٌ وهذا نصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضاه، والشكر له على ما أولانا من جزيل النِّعم، ودفع عنا من شديد النِّقم، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّدٍ سند كلِّ موجودٍ، وعلى آله وأصحابه الذين نقلوا إلينا أقواله وأفعاله، ففازوا بنَضَارَةِ الوجوه في الدُّنيا ووَجَاهَةِ القَدْر في الآخرة، رضي الله عنهم وعمَّن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد كتب إليَّ فضيلة الأستاذ الجليل، والعالم النَّبيل، المحدث المعتني أبي عبدالله محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي يطلب مِنِّي أن أجيز له بمرويَّاتي عن مشايخي الذين رويت عنهم وتلقيت منهم، فأجبته إلى رغبته راجيًا أن تنالني دعوةٌ صالحةٌ منه، فقلت متوكِّلًا على الله ومعتمدًا في كلِّ أموري عليه:

أجزت للأستاذ الفاضل المذكور بجميع ما أجازني به مشايخي من مسموعاتٍ ومرويَّاتٍ ومقروءاتٍ، وهم كثيرون يحويهم ثبتي الذي أعدُّه للطبع بمشيئة الله تعالى، وإني ذاكرٌ هنا بعضهم تعجيلًا للفائدة.

فمنهم شيخنا خطيب الجامع الأزهر المعمور سابقًا أبو عبدالله إمام بن أبي

المعالي إبراهيم السقا ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن شلبي الشبرابخومي الشهير بالسقا، وهو يروي عن والده الشيخ إبراهيم السقا شيخ الشافعية في وقته، عن شيخه العلامة الشيخ ثعيلب، عن الشيخ شهاب الدين الملوي صاحب التآليف الكثيرة، والشيخ أحمد الجوهري صاحب التصانيف العديدة، عن شيخهما الشيخ عبدالله بن سالم البصريِّ صاحب الثبت المشهور.

(ح) ويروي الشيخ إبراهيم السقا أيضًا عن الشيخ محمد محمود الجزائري، عن الشيخ علي بن عبدالقادر بن الأمين، عن الشيخ أحمد الجوهري، عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري المذكور.

(ح) ويروي الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير المالكيِّ، عن والده الشيخ محمد الأمير الكبير المالكيِّ صاحب الثبت المشهور.

(ح) ويروي شيخنا محمد إمام عن السيِّد أحمد دحلان.

ومنهم شيخنا محدِّث دمشق الشيخ محمد بدر الدين الدمشقيُّ وهو يروي عن الشيخ إبراهيم السقا بأسانيده السابقة.

ومنهم شيخنا العلامة شيخ علماء مصر الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي وهو يروي عن مشايخ عدة، منهم شيخ المالكية في وقته الشيخ محمد عليش، عن الشيخ محمد الأمير الصغير، عن والده الأمير الكبير صاحب الثبت.

ويروي أيضًا عن الشيخ عبدالرحمن الشربيني شيخ الجامع الأزهر، عن الشيخ إبراهيم السقا المذكور.

ويروي أيضا عن ضياء الدين أحمد بن مصطفى الخالدي الكمشخانوي

الإسلامبولي صاحب كتاب "راموز الأحاديث" وشرحه المطبوعين.

في شهاب الدين أحمد بن سليمان أروادي الطرابلسي، عن المشايخ عبدالرحمن الكزبري، وابن عابدين الحنفي صاحب الكتاب المشهور في المذهب الحنفي، الباجوري شيخ الأزهر، وصاحب التآليف العديدة بأسانيدهم المعروفة في كتبهم ولابن عابدين ثبت معروف.

ومنهم: الأخوان الفاضلان العالمان محمد كمال الدين وأخوه أبو النصر ولدا أبي المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي المشهور، وهما يرويان عن والدهما، عن الشيخ عابد السندي بها في ثبته المشهور.

ومنهم: شيخ علماء دمياط الشيخ محمد محمود خفاجي الدمياطي وهو يروي عن الشيخ أبي المحاسن القاوقجي السابق، ويروي أيضًا عن مفتي مكة وعالمها السيد أحمد دحلان الشافعي المشهور.

ومنهم: الشيخ عويد المكي الخزاعي الضرير وهو يروي عن العلامة الأديب الشيخ عبدالهادي نجا الأبياري بها في كتبه.

ومنهم: الشيخ المعمر محمد دويدار الكفراوي التلاوي وهو يروي عن الشيخ إبراهيم الباجوري بالإجازة العامَّة، والشيخ إبراهيم الباجوري يروي عن الأمير الكبير وعن غيره ممن سيذكر في ثبتنا إن شاء الله.

ومنهم: الشيخ محمد بن ابراهيم السمالوطي المالكي العلامة المشهور، وهو يروي عن الشيخ محمد الخضري الدمياطي، عن الشيخ إبراهيم الباجوري، عن الشيخ عليش بسنده السابق، وعن الشيخ شمس الدين الإنبابي صاحب

المؤلفات المشهور.

ومنهم: شيخنا مسند الديار المصرية السيد أحمد بن عبدالعزيز بن رافع الطهطاوي الحسيني صاحب كتاب "المسعى الحميد إلى بيان وتحرير الأسانيد" وهو أجمع ثبت وأحسنه فيما رأينا إلا أنه لم يطبع، ولو طبع لأغنى عن سائر الأثبات سواه، وهو يروي عن الشيخ شمس الدين الإنبابي الذي أفرد له ترجمة خاصة في كتاب خاص اسمه "القول الإيجابي في ترجمة شمس الدين الإنبابي"، استوفى ذكر شيوخ الإنبابي وأسانيده وهو مطبوع، وللسيد أحمد رافع شيوخ آخرون سنذكرهم في ثبتنا المشار إليه.

هذا ما رأينا أن نذكره من مشايخنا إجابة لرغبة السائل الفاضل وتعجيلًا للفائدة المرجوة من الإجازة، وتفصيل الشيوخ والأسانيد سيراه بحول الله تعالى في ثبتنا المومأ إليه، وإني أوصي الأستاذ المجاز بالتثبُّت والتيقُّظ، وأسأله أن لا ينساني من صالح دعواته خصوصًا في تلك الأماكن الطاهرة المقدَّسة، وفَّقني الله وإياه إلى ما فيه رضاه.

قاله بلسانه وأمضاه ببنانه خادم الحديث والإسناد أبو الفضل والمجد

عبدالله محمد الصديق الغماري الحسني، عفى الله عنه بمنه.

في ذي القعدة الحرام سنة (١٣٧٠) أحسن الله ختامها.

إجازة السيد عبدالله بن الصديق للشيخ
إسماعيل بن محمد الأنصاري - رحم الله الجميع

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمَّد وآله الأكرمين، ورضي الله عن صحابته والتابعين.

وبعد: فقد طلب منِّي فضيلة الأستاذ الفقيه المحدِّث الشَّيخ إسماعيل بن محمَّد الأنصاري، أنْ أجيز له بمروياتي، فأجبت طلبه، رغبةً في نشر العلم.

فأقول: أجزت للأستاذ المذكور بجميع ما تجوز لي روايته في العلوم الإسلاميَّة، أصولها وفروعها، خصوصًا علم الحديث الذي وقفت حياتي لخدمته، بعد دراستي لعلوم العربيَّة والأصول والفقه المالكي والشَّافعي والتفسير والتوحيد على أصول الأشعريَّة.

وأحيل أسانيدي إلى بعض "الأثبات" المشهورة، ليتصل بها الأستاذ المجاز عن طريقي، والله يوفِّقنا وإيَّاه.

"ثبت الأمير" أرويه عن شيخنا مسند العصر السَّيد أحمد بن محمَّد بن عبدالعزيز بن رافع الحسيني الطهطاويِّ، عن عليِّ بن خليل الأسيوطيِّ، عن عليِّ بن عبدالحق القوصي عن مؤلِّفه.

وأرويه عاليًا عن شيخنا المعمّر الشَّيخ محمَّد الكفراوي دويدار التلاوي الشَّافعيِّ، عن الشَّيخ إبراهيم الباجوري عن مؤلِّفه.

"ثبت الشَّيخ عبدالله بن سالم البصري"، أرويه عن شيخنا محمَّد إمام السَّقا خطيب الجامع الأزهر، وبدر الدِّين الحسني الدِّمشقي، ويوسف النَّبهاني، عن

والد الأول الشَّيخ إبراهيم السَّقا، عن الشَّيخ محمَّد بن سالم بن ناصر الفشني الشَّهير بثعيلب، عن الشهابين أحمد بن الحسن الجوهري، وأحمد بن عبدالفتاح الملوي كلاهما عن مؤلِّفه.

«أثبات السَّيد محمد بن علي السَّنوسي»، أرويها عن السَّيد أبي القاسم بن مسعود الدبَّاغ الحسني، عن الشَّيخ فالح بن محمَّد المهنوي بها في ثبته، وفيه روايته عن السَّنوسي.

«أثبات السيد مرتضىٰ الزبيدي» أرويها عن الشَّيخ محمَّد بن محمَّد الحلبي، عن الشَّيخ أحمد شرف الدين المرصفي، عن أخيه شمس الدين المرصفي، عن دواد القلعي، عن السَّيد مرتضىٰ.

وأرويها عاليًا عن شيخنا القاضي عبدالحفيظ الفاسي، عن السَّيد يوسف السويدي العباسي من ذريَّة أمير المؤمنين هارون الرشيد، عن السَّيد مرتضىٰ، وهو واسع الرِّواية كما قال في "ألفيَّة السند":

وقَلَّ أنْ ترىٰ كتابًا يُعْتَمَدُ ... إلَّا ولي فيه اتصالٌ بالسَّنَدْ
أو عالمًا إلَّا ولي إليه ... وسائِطٌ توقِفُني عليه

وعن طريقه يمكن الاتصال بالمعاجم والأثبات المختلفة.

وأُحيل الأستاذ المجاز علىٰ "المعجم الوجيز" لأخي أبي الفيض، فإنِّي أرويه عنه، وأشاركه في كثيرٍ من شيوخه، كما أروي "التحرير الوجيز" عن مؤلِّفه الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري.

وأروي الثبت والمسلسلات عن مؤلفهما الشَّيخ محمَّد عبدالباقي الأنصاري

المدني، ومن شيوخه خاله علَّامة الهند الشَّيخ عبدالحي اللكنوي.

وأروي «أثبات أبي المحاسن القاوقجي ومسلسلاته»، عن ولديه أبي النَّصر وكمال الدين، وتلميذه محمَّد محمود خفاجة الدِّمياطي عنه.

وأروي "ثبت الشيخ علي بن سليمان البوجمعوي" مُحَشِّي الكتب الستة، عن الشَّيخ المكي بن محمَّد بن علي البطاوري عنه.

وأروي "ثبت اليانع الجني بأسانيد عبدالغني"، عن السَّيد محمد بن إدريس القادري، عن علي بن ظاهر الوتري، عن عبدالغني بن أبي سعيد الدَّهلوي.

وأروي "عقد اليواقيت الجوهريَّة" للسَّيد عيدروس بن عمر الحِبْشي الباعلوي، عن الشَّيخ محسن بن ناصر باحربه شيخ رواق اليمن بالأزهر عنه.

وأروي "ثبت الشَّيخ عبدالله الشبراوي"، عن الشَّيخ محمَّد دويدار، عن الشَّيخ إبراهيم الباجوري، عن الشَّيخ حسن القويسني عن أبي هريرة داود محمَّد القلعي، عن الشَّيخ أحمد السحيمي، عن مؤلِّفه.

وأروي "ثبت الشنواني"، عن السَّيد أحمد رافع، عن الشَّيخ الإنبابي، عن الشَّيخ مصطفى المبلط، عن الشَّيخ محمَّد بن علي بن منصور الشنواني مؤلِّف "الثبت".

وأروي "فهرس الفهارس" عن مؤلِّفه السَّيد عبدالحي الكتاني ،وسمعت منه حديث الرَّحمة، ومن السَّيد أحمد رافع الطهطاوي الحنفي، ومن الشَّيخ محمود الإمام عبدالرحمن المنصوري الحنفي رحمه الله، وكان علَّامة محقِّقًا، ولم

يرو إلَّا هذا الحديث، سمعه من شيخه الشَّيخ أحمد الحلواني الشَّافعي.

وأجزتُ للأستاذ المذكور أن يروي عنِّي مؤلَّفاتي، وما كتبته من بحوثٍ وتعليقات.

ومن شيوخي والدي الإمام الحافظ أبو عبدالله محمَّد بن الصِّديق، وشقيقي الحافظ أبو الفيض أحمد بن الصِّديق، والشَّيخ محمَّد بن الحاج السلمي المرداسي، والسَّيد الحبيب المهاجي، والشَّيخ عباس بنَّاني، وشيخ الجماعة السَّيد أحمد بن الجيلاني، وشيخ الجماعة مولاي عبدالله الفضيلي العلوي، ومولاي أحمد القادري، والسَّيد إدريس المراكشي إمام جامع القرويين بفاس وغيرهم، رحمهم الله وأثابهم رضاه.

وأرجو من الأستاذ المجاز ألَّا ينساني من دعواته الصَّالحات، لا سيما مظانِّ الإجابات، والله يرزقنا وإيَّاه الهداية والتوفيق.

وكتب

أبو الفضل عبدالله بن محمَّد بن الصَّديق

الغماري الحسني عفا الله عنه.

تحريرًا في ٩ ربيع النَّبوي الأنور عام ١٤٠٠



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

١- تَوْجِيهُ العِنايَةِ لتَعْرِيفِ عِلْمِ الحَدِيثِ رِوَايةً و دِرايةً

٢- الأربعون الغُماريَّة في شُكْرِ النِّعَمِ

٣- الأربعون حديثا الصديقية

٤- تَمَامُ المِنَّةِ ببيانِ الخِصَالِ المُوجِبَةِ للجَنَّةِ

٥- الأحاديثُ المُخْتَارَةُ في الأَخْلاقِ والآدَابِ المُسمَّى "الغَرائِبُ والوِحْدان"

٦- الفوائد المقصودة في الأحاديث الشاذة المردودة

٧- أسانيد السيِّد عبد الله للكتب السبعة